

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرست اجمالی

١.....	وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا	١٤٣٧.....١٥	١٣٩٥/٤/١	١١٥) سوره طه (٢٠) آيه ١١٥
٧.....	كُلُّ نَفْسٍ ذَاقَةُ الْمَوْتِ وَبَلُوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْعَيْرِ فِتْنَةً وَإِنَّا تُرْجِعُونَ	١٤٣٧.....١٦	١٣٩٥/٤/٢	٣٥) سوره أنباء (٢١) آيه ٣٥
٩٦) سوره مؤمنون (٢٣) آيه ١١٥	أَفَحَسِّبُتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبْتَانَ وَأَنْتُمْ إِنَّا لَا تُرْجِعُونَ	١٤٣٧.....١٧	١٣٩٥/٤/٣	١٦.....
٢٠.....	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ	١٤٣٧.....١٨	١٣٩٥/٤/٤	٩٧) سوره قدر (٩٧) آيه ١٧
٢٦.....	وَمَا أَذْرَاكَ مَا يَأْلَهُ الْقَدْرِ	١٤٣٧.....١٩	١٣٩٥/٤/٥	٩٨) سوره قدر (٩٧) آيه ٢
٣٣.....	لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ	١٤٣٧.....٢٠	١٣٩٥/٤/٦	٩٩) سوره قدر (٩٧) آيه ٣
٣٩.....	تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أُمَّرٍ	١٤٣٧.....٢١	١٣٩٥/٤/٧	٤) سوره قدر (٩٧) آيه ٤
٥٢.....	سَلَامٌ هِيَ حَسْنٌ مَطْلَعُ الْفَجْرِ	١٤٣٧.....٢٢	١٣٩٥/٤/٨	٥) سوره قدر (٩٧) آيه ٥
٥٨١٤٣٧) سوره زمر (٣٩) آيه ٣٦	أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافِ عَبْدَهُ وَيُخَوِّنُوكَ بِالذِّينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادِ	١٤٣٧.....٢٣	١٣٩٥/٤/٩	١٠٢) سوره زمر (٣٩) آيه ٣٦
٦٤.....	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ	١٤٣٧.....٢٤	١٣٩٥/٤/١٠	١٠٣) سوره اخلاص (١١٢) آيه ١
٧١.....	اللَّهُ الصَّمَدُ	١٤٣٧.....٢٥	١٣٩٥/٤/١١	١٠٤) سوره اخلاص (١١٢) آيه ٢
٧٦.....	وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَتُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ	١٤٣٧.....٢٦	١٣٩٥/٤/١٢	١٠٥) سوره بقره (٢) آيه ١٣
٨٣.....	لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ	١٤٣٧.....٢٧	١٣٩٥/٤/١٣	٦) سوره اخلاص (١١٢) آيه ٣
٨٨.....	وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ	١٤٣٧.....٢٨	١٣٩٥/٤/١٤	٧) سوره اخلاص (١١٢) آيه ٤
٩٤.....	اهْلِنَا الصَّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ	١٤٣٧.....٢٩	١٣٩٥/٤/١٥	٨) سوره حمد (١) آيه ٦
١٠١.....	صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الصَّالِيْنَ	١٤٣٧.....١٦	١٣٩٥/٤/١٦	٩) سوره حمد (١) آيه ٧
١٠٧.....	جمع بندي سوره حمد			
١٠٨.....	يَعْلَمُ خَاتَمُ الْعَيْنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ	١٤٣٥/٤/١٧		١١٠) سوره غافر (٤٠) آيه ١٩
١١١.....	وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ	١٣٩٥/٤/١٨		١١١) سوره شراء (٢٦) آيه ١٩٢
١١٣.....	تَنَزَّلُ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ	١٣٩٥/٤/١٩		١١٢) سوره شراء (٢٦) آيه ١٩٣
١١٧.....	عَلَى قَبْلِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذَرِينَ	١٣٩٥/٤/٢٠		١١٣) سوره شراء (٢٦) آيه ١٩٤
١١٩.....	بِلِسَانٍ عَرَبِيًّا مُبِينٍ	١٣٩٥/٤/٢١		١١٤) سوره شراء (٢٦) آيه ١٩٥
١٢٤.....	وَإِنَّهُ لَفِي زِيَرِ الْأَوْلَيْنَ	١٣٩٥/٤/٢٢		١١٥) سوره شراء (٢٦) آيه ١٩٦
١٢٧.....	أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عَلَمَاءُ بَنَى إِسْرَائِيلَ	١٣٩٥/٤/٢٣		١١٦) سوره شراء (٢٦) آيه ١٩٧
١٣٧.....	وَلَوْ تَرَلَنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ	١٣٩٥/٤/٢٤		١١٧) سوره شراء (٢٦) آيه ١٩٨
١٤١.....	فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ	١٣٩٥/٤/٢٥		١١٨) سوره شراء (٢٦) آيه ١٩٩
١٤٣.....	قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ	١٣٩٥/٤/٢٦		١١٩) سوره نمل (٢٧) آيه ٦٩
١٤٧.....	وَلَا تَخْرُنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ	١٣٩٥/٤/٢٧		١٢٠) سوره نمل (٢٧) آيه ٧٠
١٤٧.....	يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلِبُوهُ	١٣٩٥/٤/٢٧		١٢١) سوره حج (٢٢) آيه ٧٣
١٥٠.....	الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِلُوْهُ مِنْهُ ضَعْفُ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ	١٣٩٥/٤/٢٨		١٢٢) سوره حج (٢٢) آيه ٧٤
١٥٤.....	ما قَدَرُوا اللَّهُ حَقًّا قَدْرُوا إِنَّ اللَّهَ لَغَوِيٌّ عَزِيزٌ	١٣٩٥/٤/٢٩		١٢٣) سوره حج (٢٢) آيه ٧٥
١٥٨.....	اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بِتَصْبِيرٍ	١٣٩٥/٤/٣٠		١٢٤) سوره جاثيه (٤٥) آيه ٣
١٦٣.....	إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ	١٣٩٥/٤/٣١		

فهرست تفصیلی مطالب

١.....	١١٥	وَلَقَدْ عَاهَنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَتَسَيَّ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا	١٣٩٥/٤/١	١٥	رمضان ١٤٣٧	٩٤
١.....					ترجمه	
١.....					نکات ترجمه‌ای و نحوی	
٢.....					حدیث	
٥.....					تدبر	
٧.....	٣٥	كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَتَبَلُّوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ	١٣٩٥/٤/٢	١٦	رمضان ١٤٣٧	٩٥
٧.....					ترجمه	
٧.....					نکات ترجمه‌ای و نحوی	
٨.....					شأن نزول	
٩.....					حدیث	
١٢.....					تدبر	
١٥.....	١١٥	أَفَحَسِبُهُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَيْنًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ	١٣٩٥/٤/٣	١٧	رمضان ١٤٣٧	٩٦
١٥.....					ترجمه	
١٥.....					نکات ترجمه‌ای و نحوی	
١٦.....					حدیث	
١٨.....					تدبر	
٢٠.....	١	بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَنْزَلْنَا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ	١٣٩٥/٤/٤	١٨	رمضان ١٤٣٧	٩٧
٢٠.....					ترجمه	
٢٠.....					نکات ترجمه‌ای و نحوی	
٢١.....					حدیث	
٢٣.....					تدبر	
٢٦.....	١٩	وَمَا أَذْرَكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ	١٣٩٥/٤/٥	٢	رمضان ١٤٣٧	٩٨
٢٦.....					ترجمه	
٢٦.....					نکات ترجمه‌ای و نحوی	
٢٧.....					حدیث	
٣١.....					تدبر	
٣٣.....	٢٠	لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ	١٣٩٥/٤/٦	٣	رمضان ١٤٣٧	٩٩
٣٣.....					ترجمه	
٣٣.....					حدیث	
٣٧.....					تدبر	
٣٩.....	٢١	تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا يَادُنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أُمَّرٍ	١٣٩٥/٤/٧	٤	رمضان ١٤٣٧	١٠٠
٣٩.....					ترجمه	

نکات ترجمه‌ای و نحوی.....	۳۹
حدیث	۴۲
تدبر	۴۶
١٠١) سوره قدر (۹۷) آیه ۵ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعُ الْفَجْرِ ۱۳۹۵/۴/۸ ۲۲ رمضان ۱۴۳۷	۵۲
ترجمه.....	۵۲
نکات ترجمه‌ای و نحوی.....	۵۲
حدیث	۵۳
تدبر	۵۵
١٠٢) سوره زمر (۳۹) آیه ۳۶ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافِ عَبْدَهُ وَ يُخَوِّفُونَكَ بِالْأَدِينَ مِنْ دُونِهِ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادِ ۱۳۹۵/۴/۹ ۳۶ رمضان ۱۴۳۷	۵۸
ترجمه.....	۵۸
نکات نحوی	۵۸
حدیث	۵۸
تدبر	۶۱
١٠٣) سوره اخلاص (۱۱۲) آیه ۱ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۱۳۹۵/۴/۱۰ ۲۴ رمضان ۱۴۳۷	۶۴
ترجمه.....	۶۴
نکات ترجمه‌ای و نحوی.....	۶۴
حدیث	۶۵
تدبر	۶۸
١٠٤) سوره اخلاص (۱۱۲) آیه ۲ اللَّهُ الصَّمَدُ ۱۳۹۵/۴/۱۱ ۲۵ رمضان ۱۴۳۷	۷۱
ترجمه.....	۷۱
نکات ترجمه‌ای و نحوی.....	۷۱
حدیث	۷۱
تدبر	۷۵
١٠٥) سوره بقره (۲) آیه ۱۳ وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ أَمْنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أُنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَ لَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ۱۳۹۵/۴/۱۲ ۲۶ رمضان ۱۴۳۷	۷۶
ترجمه.....	۷۶
نکات ترجمه‌ای و نحوی.....	۷۶
حدیث	۷۷
تدبر	۸۰
١٠٦) سوره اخلاص (۱۱۲) آیه ۳ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُوْلَدْ ۱۳۹۵/۴/۱۳ ۲۷ رمضان ۱۴۳۷	۸۳
ترجمه.....	۸۳
حدیث	۸۳
تدبر	۸۶

٨٨.....	١٤٣٧ ١٣٩٥/٤/١٤	وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ	٤) سوره اخلاص (١١٢) آيه ٤
٨٨.....			ترجمه.....
٨٨.....			نکات ترجمه‌ای و نحوی.....
٨٩.....			حدیث.....
٩٢.....			تدبر
٩٣.....			جمع‌بندی سوره توحید.....
٩٤.....	١٤٣٧ ١٣٩٥/٤/١٥	اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ	٦) سوره حمد (١) آيه ٦
٩٤.....			ترجمه.....
٩٤.....			نکات ترجمه‌ای.....
٩٤.....			حدیث
٩٧.....			تدبر
٩٩.....			حلول عید فطر مبارک
١٠٩) سوره حمد (١) آيه ٧	صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ	١٣٩٥/٤/١٦	(عیدفطر ١٤٣٧) ١٠١
١٠١.....			ترجمه.....
١٠١.....			نکات ترجمه‌ای و نحوی.....
١٠١.....			حدیث
١٠٣.....			تدبر
١٠٧.....			جمع‌بندی سوره حمد
١٠٨.....	١٣٩٥/٤/١٧	يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأُعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ	١٩) سوره غافر (٤٠) آيه ١٩
١٠٨.....			ترجمه.....
١٠٨.....			نکات ترجمه‌ای و نحوی.....
١٠٨.....			حدیث
١٠٩.....			تدبر
١١١.....	١٣٩٥/٤/١٨	وَإِنَّهُ لَتَنزِيلٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ	١٩٢) سوره شعرا (٢٦) آيه ١٩٢
١١١.....			ترجمه.....
١١١.....			نکات ترجمه‌ای و نحوی.....
١١١.....			حدیث
١١٢.....			تدبر
١١٣.....	١٣٩٥/٤/١٩	نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ	١٩٣) سوره شعرا (٢٦) آيه ١٩٣
١١٣.....			ترجمه.....
١١٣.....			نکات ترجمه‌ای و نحوی.....
١١٤.....			حدیث
١١٥.....			تدبر
١١٧.....	١٣٩٥/٤/٢٠	عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ	١٩٤) سوره شعرا (٢٦) آيه ١٩٤

۱۱۷	ترجمه.....
۱۱۷	نکات ترجمه‌ای و نحوی.....
۱۱۷	حدیث
۱۱۸	تدبر
۱۱۹	۱۳۹۵/۴/۲۱ ۱۱۴) سوره شعراء (۲۶) آیه ۱۹۵ بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ
۱۱۹	ترجمه.....
۱۱۹	نکات ترجمه (در کanal نگذاشتم).....
۱۲۰	حدیث
۱۲۱	تدبر
۱۲۴	۱۳۹۵/۴/۲۲ ۱۱۵) سوره شعراء (۲۶) آیه ۱۹۶ وَإِنَّهُ لَفِي زِيَرِ الْأُولَئِينَ
۱۲۴	ترجمه.....
۱۲۴	حدیث
۱۲۴	مقدمه‌ای برای تدبر در این آیه
۱۲۵	تدبر
۱۲۷	۱۳۹۵/۴/۲۳ ۱۱۶) سوره شعراء (۲۶) آیه ۱۹۷ أَوَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ
۱۲۷	ترجمه.....
۱۲۷	نکات ترجمه‌ای و نحوی.....
۱۲۷	حدیث
۱۳۵	تدبر
۱۳۷	۱۳۹۵/۴/۲۴ ۱۱۷) سوره شعراء (۲۶) آیه ۱۹۸ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ
۱۳۷	ترجمه.....
۱۳۷	نکات ترجمه‌ای و نحوی.....
۱۳۷	حدیث
۱۳۹	تدبر
۱۴۱	۱۳۹۵/۴/۲۵ ۱۱۸) سوره شعراء (۲۶) آیه ۱۹۹ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ
۱۴۱	ترجمه.....
۱۴۱	نکات ترجمه‌ای و نحوی.....
۱۴۱	حدیث
۱۴۱	تدبر
۱۴۳	۱۳۹۵/۴/۲۶ ۱۱۹) سوره نمل (۲۷) آیه ۶۹ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ
۱۴۳	ترجمه.....
۱۴۳	حدیث
۱۴۵	نکته (ارتباط این آیه با آیات مشابه قبلی).....
۱۴۵	تدبر

١٤٧	١٣٩٥/٤/٢٧	وَلَا تَخْزُنَ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ	٧٠ آية (٢٧) سوره نمل	١٢٠
١٤٧			ترجمه.....	ترجمه
١٤٧			Hadith.....	Hadith
١٤٩			تدریب	تدریب
١٢١ سوره حج (٢٢) آیه ٧٣	١٣٩٥/٤/٢٨	يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَعِمُوا كَهْ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَكُنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَ لَوْ اجْتَمَعُوا كَهْ وَ إِنْ يَسْلُبُهُمُ الذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَقْدِمُوهُ مِنْهُ ضَعْفُ الطَّالِبِ وَ الْمَطْلُوبِ	١٥٠ آية (٢٢) سوره حج	١٢١
١٥٠			ترجمه.....	ترجمه
١٥١			Hadith.....	Hadith
١٥١			شأن نزول.....	شأن نزول
١٥١			تدریب	تدریب
١٥٣			حکایت	حکایت
١٥٤ سوره حج (٢٢) آیه ٧٤	١٣٩٥/٤/٢٩	مَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقًّا قَدَرَهُ إِنَّ اللَّهَ لَغَوِيٌّ عَزِيزٌ	٧٤ آیه (٢٢) سوره حج	١٢٢
١٥٤			ترجمه.....	ترجمه
١٥٤			نکات ترجمه	نکات ترجمه
١٥٥			Hadith.....	Hadith
١٥٦			تدریب	تدریب
١٥٨			حکایت	حکایت
١٥٨ سوره حج (٢٢) آیه ٧٥	١٣٩٥/٤/٣٠	اللَّهُ يَصْنُفُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ	٧٥ آیه (٢٢) سوره حج	١٢٣
١٥٨			ترجمه.....	ترجمه
١٥٨			نکات ترجمه	نکات ترجمه
١٥٩			Hadith.....	Hadith
١٦١			تدریب	تدریب
١٦٣ سوره جاثیه (٤٥) آیه ٣	١٣٩٥/٤/٣١	إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ	٣ آیه (٤٥) سوره جاثیه	١٢٤
١٦٣			ترجمه.....	ترجمه
١٦٣			Hadith.....	Hadith
١٦٣			تدریب	تدریب

و به یقین، از پیش به آدم سفارشی کردیم، که فراموش کرد، و او را دارای عزمی [راسخ] نیافتنیم.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«عهدنا»: ریشه لغوی عهد در اصل به معنای حفظ و مراعات چیزی است (مفردات ألفاظ القرآن/ ٥٩١؛ معجم المقايس اللげة/ ١٦٧) کلمه «عهد» وقتی با حرف «الى» متعدد شود به معنای «وصیت» (سفارش؛ بر عهده گذاشت) می‌شود و وقتی از عهد «بین دو نفر» سخن به میان آید به معنای «میثاق» (پیمان؛ بر عهده گرفتن) می‌باشد (أساس البلاغة زمخشری/ ٤٤١) که البته در تفاوت «عهد» و «میثاق» گفته‌اند میثاق محکمتر از عهد است و نیز گفته شده وقتی «میثاق» گفته می‌شود از جانب یکی از طرفین مدنظر است اما وقتی «عهد» گفته می‌شود از جانب هردو طرف مدنظر است.

«عزم»: عزم، عبارت است از آنچه انسان در درون خود تصمیم می‌گیرد که حتماً انجامش دهد (كتاب العين/ ٣٦٤؛ معجم المقايس اللげة/ ٣٦٣) شاید مهمترین ویژگی‌های عزم را بتوان «جدیت» و «قاطعیت» دانست. انسان کاری را جدی بگیرد، یعنی عزمش را بر انجام آن جزم کرده است.

«نسی» با اینکه معنای فراموش کردن برای کلمه «نسیان» خیلی متعارف است (كتاب العين/ ٣٠٤) اما برخی درباره ریشه «نسی» گفته‌اند بر دو معنای متفاوت دارد: فراموش کردن و ترک کردن؛ و برای معنای «ترک کردن» به همین آیه استناد کرده‌اند (معجم مقایيس اللげة/ ٤٢١) و روایتی از امام باقر ع نیز موید همین معناست: «فَنَسِيَ... إِنَّمَا يَعْنِي فَتَرَكَ» (بصائر الدرجات/ ٧١؛ کافی/ ٨) و برخی هم توضیح داده‌اند که با توجه به اینکه «فراموشی» امری غیرارادی است، مواردی که «نسیان» در قرآن کریم مورد مواخذة قرار گرفته (بقره/ ٢٧٤؛ طه/ ١١٥؛ توبه/ ٦٧) همگی به معنای «ترک» است چنانکه ما هم می‌گوییم «ما را از عطای خود فراموش نکن» (متشابه القرآن (ابن شهر آشوب)/ ١٦٤). اما برخی بین این دو معنا چنین جمع کرده‌اند که: نسیان، ترک آن اموری است که قبل انسان آنها را در قلب خود ثبت و ضبط کرده بود که می‌تواند ناشی از ضعف قلب و یا غفلت و یا حتی عمدی باشد (مفردات ألفاظ القرآن/ ٨٠٣) ضمناً هم از ابن عباس (المعجم الصغیر للطبراني/ ٢/ ١٤٠) و هم از امام صادق ع (علل الشرائع/ ١٥) روایت شده که یکی از وجوده تسمیه انسان، به انسان این است که خداوند به او سفارشی کرد اما او نسیان کرد (البته انسان ظاهرا از ریشه «أنس» است و چنین مطلبی از باب اشتقاق کبیر است)

١ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَنْلَكٍ الْأَصْبَهَانِيُّ، حَدَّثَنَا أَخْمَدُ بْنُ عِصَامِ الْأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنَا أَبُو أَخْمَدَ الزُّبِيرِيُّ، حَدَّثَنَا مِسْرُرُ بْنُ كِيدَامٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ مُسْلِمٍ الْبَطِينِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: "إِنَّمَا سُمِّيَ الْإِنْسَانُ إِنْسَانًا لِأَنَّهُ عَهَدَ إِلَيْهِ فَنَسِيَ"

٢ . حَدَّثَنَا عَلَىُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُكَيمٍ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: سُمِّيَ الْإِنْسَانُ إِنْسَانًا لِأَنَّهُ يَسْسَى وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ"

میلاد مبارک کریم اهل بیت، امام حسن مجتبی ع - که البته همه اهل بیت کریم‌اند - بر همه دوستداران ایشان و دلسوزخانگان عالم مبارک باد.

۱) روی عن الإمام السبط التقى أبى محمد الحسن بن على صلوات الله عليهما
- كُلُّ مُعاجِلٍ يَسْأَلُ النَّظِيرَةَ وَ كُلُّ مُؤْجَلٍ يَتَعَلَّلُ بِالْتَّسْوِيفِ.
- وَ قَالَ عَنْ أَنْقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَ جِدُّوا فِي الْطَّلبِ وَ تُجَاهَ الْهَرَبِ وَ بَادِرُوا الْعَمَلَ قَبْلَ مُقْطَعَاتِ النَّقِيمَاتِ وَ هَادِمِ اللَّذَّاتِ...

تحف العقول، ص ۲۳۶

از امام حسن مجتبی ع روایت شده است که:

- هرکسی که مهلتش تمام شده، تقاضای مهلت می‌کند، و هرکس که مهلت دارد، امروز و فردا می‌کند.
- ای بندگان خدا! تقوای الهی پیشه کنید و در طلب و به سمت فرار [از شیطان] جدی باشید و به انجام عمل مبادرت ورزید قبل از اینکه آنچه سختی‌ها و لذت‌ها را یکجا با خود می‌برد [= مرگ] فرار سد...

۲) عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْأَحْوَلِ عَنْ سَلَامِ بْنِ الْمُسْتَبِيرِ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ عِنْ قَوْلِهِ «وَلَقَدْ عَهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ يَجِدْ
لَهُ عَزْمًا» قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَالَ لِآدَمَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ لَهُ يَا آدَمُ لَا تَقْرَبْ هَذِهِ الشَّجَرَةَ قَالَ فَارُّا هُنَّا فَقَالَ آدَمُ لِرَبِّهِ كَيْفَ أُقْرَبُهَا وَ قَدْ
نَهَيْتَنِي عَنْهَا أَنَا وَ زَوْجِي قَالَ فَقَالَ لَهُمَا لَا تَقْرَبَا هُنَّا يَعْنِي لَا تَأْكُلَا مِنْهَا فَقَالَ آدَمُ وَ زَوْجُهُ نَعَمْ يَا رَبَّنَا لَا نَقْرَبُهَا وَ لَا نَأْكُلُ مِنْهَا وَ لَمْ
يَسْتَشْنِي فِي قَوْلِهِمَا نَعَمْ فَوَكَاهُمَا اللَّهُ فِي ذَلِكَ إِلَى أُنْفُسِهِمَا وَ إِلَى ذِكْرِهِمَا قَالَ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ فِي الْكِتَابِ «وَ لَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ
إِنَّى فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدَّا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» أَنْ لَا أَفْعَلَهُ فَلَا أُقْدِرُ عَلَى أَنْ أُفْعَلَهُ قَالَ فَلِذِلِكَ قَالَ اللَّهُ «وَ
أَذْكُرْ رَبِّكَ إِذَا نَسِيْتَ» أَيْ اسْتَشْنِ مَشِيَّةَ اللَّهِ فِي فِعْلِك

النوادر (للأشعری)، ص ۵۶؛ الكافی، ج ۷، ص ۴۸

از امام باقر ع درباره آیه «و به یقین، از پیش به آدم سفارشی کردیم، که فراموش کرد، و او را دارای عزمی [راسخ] نیافتیم» روایت شده است که:

همانا خداوند هنگامی که به آدم گفت «داخل بهشت شو»، به او گفت که به این درخت نزدیک نشو و آن را به او نشان داد؛ آدم به پروردگارش عرض کرد: چگونه نزدیک آن شوم در حالی که تو من و همسرم را از آن نهی کردی؟
امام فرمود: اینکه فرمود به آن نزدیک نشوید، یعنی از آن نخورید.

به هر حال آدم گفت: بله، پروردگار، ما نزدیکش نمی‌شویم و از آن نمی‌خوریم؛ اما این «بله» شان را مشروط به خواست خدا نکردند (ان شاء الله نگفتند) پس خدا آنها را در این مطلب به خودشان و یاد [=حافظه] خودشان واگذاشت.
امام فرمود: در حالی که خدا در کتابش به پیامبرش گفته بود (کهف/۲۳-۲۴) که: «در مورد هیچ کاری نگو که من فردا انجامش می‌دهم؛ مگر اینکه خدا بخواهد» که آن را انجام ندهم؛ که در این صورت مشیت خدا بر اینکه من انجامش بدhem

۱ . وَ قَالَ عَنْ أَنْقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَ جِدُّوا فِي الْطَّلبِ وَ تُجَاهَ الْهَرَبِ وَ بَادِرُوا الْعَمَلَ قَبْلَ مُقْطَعَاتِ النَّقِيمَاتِ وَ هَادِمِ اللَّذَّاتِ فَإِنَّ الدُّنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيْمُهَا وَ لَا
تُؤْمِنُ فَجِيْعُهَا وَ لَا تُتَوَقَّى مَسَاوِيْهَا

می چربید و نمی توانم که انجامش دهم. برای همین است که خداوند [در ادامه] فرمود: «و خدا را یاد کن وقتی دچار نسیان شدی» یعنی مشیت خدا را در کارت استشنا کن.

(۳) عِلَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلَىٰ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ مُفَضْلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أُبِي جَعْفَرٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَقَدْ عَهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا» قال: عَهَدْنَا إِلَيْهِ فِي مُحَمَّدٍ وَالْأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ فَتَرَكَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَزْمٌ أَنَّهُمْ هَكَذَا وَإِنَّمَا سُمِّيَ أُولُو الْعَزْمِ أُولَى الْعَزْمِ لِأَنَّهُ عَهَدَ إِلَيْهِمْ فِي مُحَمَّدٍ وَالْأُوْلَى صِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ وَالْمَهْدِيُّ وَسَيِّرَتِهِ وَأَجْمَعَ عَزْمُهُمْ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَذِكَ وَالْإِقْرَارُ بِهِ.

الکافی، ج ۱، ص ۱۶۴؛ تفسیر القمی، ج ۲، ص ۶۶؛ بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۷۰؛ علل الشرائع، ج ۱، ص ۱۲۳؛ تأویل الآیات

الظاهره فی فضائل العترة الطاهره، ص ۳۱۳

۱. و این احادیث هم در همین فضاست:

(۱) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلَىٰ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ دَاؤِدَ الْعِجْلَىٰ عَنْ زُرْأَرَةَ عَنْ حُمْرَانَ عَنْ أُبِي جَعْفَرٍ عَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حَيْثُ خَلَقَ الْخَلْقَ حَلَقَ مَاءَ عَذْبًا وَمَاءَ مَالِحًا أَجَاجًا فَامْتَرَجَ الْمَاءَ إِنْ فَأَخَذَ طَيْنًا مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَعَرَكَهُ عَرْكًا شَدِيدًا فَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ وَهُمْ فِيهِمْ كَالذَّرَّ يَدْبُونَ إِلَى الْجَنَّةِ بِسْلَامٍ وَقَالَ لِأَصْحَابِ الشَّمَالِ يَدْبُونَ إِلَى النَّارِ وَلَا أَبْلِي ثُمَّ قَالَ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلِّي شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ قَالَ ثُمَّ أَخَذَ الْمِيَاثِقَ عَلَى النَّبِيِّنَ فَقَالَ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ثُمَّ قَالَ وَإِنَّ هَذَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَإِنَّ هَذَا عَلَىٰ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَالُوا بَلِّي فَبَثَتَ لَهُمُ النُّبُوَّةُ وَأَخَذَ الْمِيَاثِقَ عَلَى أُولَى الْعَزْمِ أَلَا إِنِّي رَبُّكُمْ وَمُحَمَّدٌ رَسُولُكُمْ وَعَلَىٰ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَوْصِيَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا أَمْرِي وَخُرَانٌ عِلْمِي وَإِنَّ الْمَهْدِيَّ أَتَصِرُّ بِهِ لِدِينِي وَأَطْهُرُ بِهِ دُولَتِي وَأَنْتَقُمُ بِهِ مِنْ أَعْدَائِي وَأَعْبُدُ بِهِ طُوعًا وَكَرْهًا قَالُوا أَقْرَرَنَا وَشَهِدْنَا يَا رَبَّ وَلَمْ يَجْحُدْ أَدَمُ وَلَمْ يُقْرَرْ فَبَثَتَ الْغَزِيمَةُ لِهُوَلَاءُ الْخَمْسَةِ فِي الْمَهْدِيَّ وَلَمْ يَكُنْ لِآدَمَ عَزْمٌ عَلَى الْإِقْرَارِ بِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَقَدْ عَهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا قَالَ إِنَّمَا يَعْنِي فَتَرَكَ ثُمَّ أَمْرَ نَارًا فَأَجْجَتْ فَقَالَ لِأَصْحَابِ الشَّمَالِ ادْخُلُوهَا فَهَبُّوْهَا وَقَالَ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ادْخُلُوهَا فَدَخَلُوهَا فَكَانَتْ عَلَيْهِمْ بَرْدًا وَسَلَاماً فَقَالَ أَصْحَابُ الشَّمَالِ يَا رَبَّ أَقْلَنَا قَالَ قَدْ أَقْتُلْتُكُمْ أَذْهَبُوا فَادْخُلُوهَا فَهَبُّوْهَا فَنَمَّ ثَبَّتَ الطَّاعَةُ وَالْمَعْصِيَةُ وَالْوَلَايَةُ.

وَرَوَاهُ أَيْضًا عَنْ عَلَىٰ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ هِشَامَ بْنِ سَالِمٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أُبِي عَبْدِ اللَّهِ عَمِيلٌ مُثْلُهُ.

بصائر الدرجات فی فضائل آل محمد صلی الله علیہم، ج ۱، ص: ۷۱؛ الکافی، ج ۲، ص: ۸

(۲) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعْلَى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانَ عَنْ أُبِي عَبْدِ اللَّهِ عَفْيَهُ فِي قَوْلِهِ وَلَقَدْ عَهَدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ كَلِمَاتٍ فِي مُحَمَّدٍ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَالْأَئِمَّةِ مِنْ ذُرَّتِهِمْ فَسِيَّهُ كَذَا وَاللهُ أَنْزَلَهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ص.

بصائر الدرجات فی فضائل آل محمد صلی الله علیہم، ج ۱، ص: ۷۱؛ الکافی، ج ۱، ص: ۴۱۶

(۳) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالِقَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدِ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلَىٰ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فَضَالٍ عَنْ أُبِي الْحَسَنِ الرَّضا عَقَالَ إِنَّمَا سُمِّيَ أُولُو الْعَزْمِ أُولَى الْعَزْمِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا أَصْحَابَ الْعَزَّامِ وَالشَّرَاعِمِ وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّ نَبِيٍّ كَانَ بَعْدَ نُوحٍ عَلَىٰ كَانَ عَلَىٰ شَرِيعَتِهِ وَمِنْهَاجِهِ وَتَابِعًا لِكتَابِهِ إِلَى زَمَانِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَوْلَى كَانَ فِي أَيَّامِ إِبْرَاهِيمَ وَبَعْدَهُ كَانَ عَلَىٰ شَرِيعَةِ إِبْرَاهِيمَ وَمِنْهَاجِهِ وَتَابِعًا لِكتَابِهِ إِلَى زَمَانِ مُوسَى عَوْلَى كَانَ فِي أَيَّامِ عِيسَى عَوْلَى كَانَ فِي أَيَّامِ عِيسَى عَوْلَى كَانَ فِي زَمَانِ مُوسَى عَوْلَى كَانَ عَلَىٰ شَرِيعَةِ مُوسَى وَمِنْهَاجِهِ وَتَابِعًا لِكتَابِهِ إِلَى زَمَانِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَفَهَوْلَاءُ الْخَمْسَةِ هُمْ أُولُو الْعَزْمِ وَهُمْ أَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ عَوْلَى شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى تُتَسَخَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا نَبِيٌّ بَعْدَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَمَنِ ادْعَى بَعْدَ بَيْنَا أَوْ أَتَى بَعْدَ الْقُرْآنِ بِكِتَابٍ فَدَمْمُهُ مُبَاخٌ لِكُلِّ مَنْ سَعَى ذَلِكَ مِنْهُ.

از امام باقر ع درباره آیه «و به یقین، از پیش به آدم سفارشی کردیم، که فراموش کرد، و او را دارای عزمی [راسخ] نیافتیم»

روایت شده است که یعنی:

سفارش کردیم به او در مورد حضرت محمد ص و ائمه بهد از او، پس رها کرد (=جدی نگرفت) و او را عزمی نداشت بر اینکه آنها چنان اند؛ و [پیامبران] اولوالعزم را اولوالعزم نامیدند زیرا به آنها در مورد حضرت محمد ص و جانشینان بعد از او و حضرت مهدی و سیره او سفارش شد و آنها بر اینکه: آن، چنان است و بر اقرار به این مطلب، عزمشان را جزم کردند. [ظاهرا یعنی عزم کردند که چنان اقدام کنند که در اقدامشان، ثمراتی را که تا بعثت پیامبر ص و ظهور امام زمان ع بر کارشان مترب می‌شود، جدی بگیرند]^۱

علل الشرائع، ج ۱، ص ۱۲۳

۱. این دو روایت را هم برای رعایت اختصار نیاوردم:

(۱) قالَ مُوسَىٰ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ الرَّضَا لَقِيَتُ يَحْيَىٰ بْنَ أَكْثَمَ فِي دَارِ الْعَامَةِ فَسَأَلَهُ عَنْ مَسَائِلَ فَجَبَتُ إِلَيْهِ أُخْرَىٰ عَلَىٰ بْنِ مُحَمَّدٍ فَدَارَ يَبْيَنِي وَ يَبْيَنُهُ مِنَ الْمَوَاعِظِ مَا حَمَلَنِي وَ بَصَرَنِي طَاعَتِهِ فَقَلَتُ لَهُ جَعْلَتُ فِدَاكَ إِنَّ أَكْثَمَ كَتَبَ يَسْأَلِنِي عَنْ مَسَائِلَ لِأَفْتَيْهُ فِيهَا فَضَحِّكَ عَنْ ثُمَّ قَالَ فَهَلْ أَفْتَيْتَهُ قُلْتُ لَا لَمْ أَعْرِفَهَا قَالَ عَ وَ مَا هِيَ قُلْتُ كَتَبَ يَسْأَلِنِي عَنْ ...

... وَ عَنْ قَوْلِهِ وَ فِيهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَ تَلَذُّ الْأَعْيُنُ فَاشْتَهَتْ نَفْسُ آدَمَ عَ أَكْلَ الْبَرِّ فَأَكَلَ وَ أَطْعَمَ وَ فِيهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ فَكَيْفَ عُوقِبَ؟...

قالَ عَ اكْتُبْ إِلَيْهِ قُلْتُ وَ مَا اكْتُبْ قَالَ عَ اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * وَ أَنْتَ فَالْهَمَكَ اللَّهُ الرُّشْدُ أَتَانِي كَتَابِكَ فَامْتَحَنْتَنَا بِهِ مِنْ تَعْنِتِكَ لِتَجَدَ إِلَيَّ الطَّعْنِ سَبِيلًا إِنْ قَصَرْنَا فِيهَا وَ اللَّهُ يُكَافِيكَ عَلَىٰ نِتْيَتِكَ وَ قَدْ شَرَحْنَا مَسَائِلَكَ فَاصْنُعْ إِلَيْهَا سَمْعَكَ وَ ذَلِّلْ لَهَا فَهْمَكَ وَ اشْغُلْ بِهَا قَلْبَكَ فَقَدْ لَرِمْتُكَ الْحُجَّةُ وَ السَّلَامُ سَأَلْتَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَ ...

وَ أَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ فِيهَا مِنَ الْمَاكِلِ وَ الْمَشَارِبِ وَ الْمَلَاهِي مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَ تَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَ أَبَاحَ اللَّهُ ذَلِكَ كُلُّهُ لَآدَمَ عَ وَ الشَّجَرَةُ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا آدَمَ عَ وَ رَوْجَنَهُ أَنْ يَأْكُلَا مِنْهَا سَجَرَةُ الْحَسَدِ عَهِدَ إِلَيْهِمَا أَنْ لَا يَنْتَرُوا إِلَيَّ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَىٰ خَلَائِقِهِ بَعْنَ الْحَسَدِ فَعَيْنَ الْحَسَدِ وَ لَمْ يَجِدْ لَهُ غُرْمًا

تحف العقول، ص ۴۷۹-۴۷۶

(۲) قالَ الصَّادِقُ عَ الصَّدِقُ نُورٌ مُتَشَعَّشٌ فِي عَالَمِهِ كَالشَّمْسِ يَسْتَضِيءُ بِهَا كُلُّ شَيْءٍ بِمَعْنَاهَا مِنْ غَيْرِ نُقْصَانٍ يَقْعُ عَلَىٰ مَعْنَاهَا وَ الصَّادِقُ حَقًّا هُوَ الَّذِي يُصَدِّقُ كُلَّ كَاذِبٍ بِحَقِيقَةِ صَدِيقٍ مَا لَدِيهِ وَ هُوَ الْمَعْنَى الَّذِي لَا يَسْعَ مَعَهُ سُوَاهُ أَوْ ضِدُّهُ مِثْلُ آدَمَ عَلَىٰ نِبِيَّنَا وَ آلِهِ وَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَدِيقٌ إِلَيْسَ فِي كَذِبِهِ حِينَ أَقْسَمَ لَهُ كَاذِبًا لِعَدَمِ مَا بِهِ مِنَ الْكَذِبِ فِي آدَمَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ وَ لَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا لِأَنَّ إِلَيْسَ أَبْدَعَ شَيْنَا كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَبْدَعَهُ وَ هُوَ غَيْرُ مَعْهُودٍ ظَاهِرًا وَ بَاطِنًا فَخَسِرَ هُوَ بِكَذِبِهِ عَلَىٰ مَعْنَى لَمْ يَتَنَعَّمْ بِهِ مِنْ صَدِيقٍ آدَمَ عَلَىٰ بَقَاءِ الْأَيَّدِ وَ أَفَادَ آدَمَ عَ بِتَصْدِيقِهِ كَذِبِهِ بِشَهَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ بِنَفْيِ عَزْمِهِ عَمَّا يُضَادُ عَهْدَهُ فِي الْحَقِيقَةِ عَلَىٰ مَعْنَى لَمْ يَنْتَصِصْ مِنِ اصْطِفَائِهِ بِكَذِبِهِ شَيْنَا فَالصَّدِيقُ صِفَةُ الصَّادِقِ وَ حَقِيقَةُ الصَّدِيقِ يَقْتَضِي تَرْكِيَةَ اللَّهِ تَعَالَىٰ لِعَبْدِهِ كَمَا ذَكَرَ عَنْ صَدِيقٍ عِيسَى عَ فِي الْقِيَامَةِ بِسَبَبِ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ مِنْ صِدِيقِهِ وَ هُوَ بِرَاءَةُ الصَّادِقِينَ مِنْ رِجَالِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَفَّقَ تَعَالَىٰ هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ وَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَ الصَّدِيقِ سَيِّفُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَ سَمَاءِهِ أَيْمَمًا هَوَىٰ بِهِ يَقُدُّهُ فَإِذَا أَرْدَتُ أَنْ تَقْلِمَ أَصَادِقَ أَنْتَ أَمْ كَاذِبٌ فَانْظُرْ فِي صَدِيقِ مَعْنَاكَ وَ عَقْدِ دَعْوَاكَ وَ عَيْرُهُمَا بِقِسْطَاسٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَىٰ كَانَكَ فِي الْقِيَامَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ وَ الْوَزْنُ يَوْمَنِ الْحَقِّ فَإِذَا اعْتَدَلَ مَعْنَاكَ بِغُورِ دَعْوَاكَ تَبَتَّ لَكَ الصَّدِيقُ وَ أَدْنَى حَدَّ الصَّدِيقِ أَنْ لَا يُخَالِفَ الْلَّسَانُ الْقَلْبَ وَ لَا الْقَلْبُ الْلَّسَانَ وَ مِثْلُ الصَّادِقِ الْمُوْصُوفِ بِمَا ذَكَرَنَا كَمَلَ النَّازِعِ لِرُوحِهِ إِنْ لَمْ يَنْزِعْ فَمَا ذَا يَصْنُعُ

مصاحف الشريعة، ص ۳۴-۳۵

۱) وَ لَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا: خدا آدم را به عنوان خلیفه خود قرار داد. اما برای این مقام با او عهدی بست، و از او کاری خواست: «هر کاری می خواهی بکن، فقط این سراغ این درخت نرو» طبق روایات کمتر از یک روز طول کشید که با فریب شیطان آدم سراغ آن درخت رفت.

چرا؟ می خواست با خدا مخالفت کند؟

نه! بلکه فراموش کرد!

چرا؟

چون جدی نگرفته بود! چون عزم نداشت! به همین سادگی!

همه مشکلات ما و تمام راههای نفوذ شیطان به همین یک مساله ساده برمی گردد!

بیهوده نیست که امیرالمؤمنین ع فرمود: «قَدْرُ الرَّجُلِ عَلَى قَدْرِ هِمَّتِهِ» (نهج البلاغه، حکمت ۴۷) و بیهوده نیست که همین میزان عزم است که پیامبران اولی العزم را از بقیه انسانها، بلکه حتی از بقیه پیامبران برتر کرده است؛ آن هم چه عزمی! نه فقط عزم اصلاح امت و مردم زمان خود را کردند؛ بلکه عزم کردند اقداماتی را تا زمان بعثت پیامبر خاتم، بلکه تا ظهور مهدی.

(حدیث ۳)

اگر آدمی که در ابتدای تاریخ بود، عزم نداشت؛ اما آدمهای پایان تاریخ، که در رکاب امام زمانشان خواهند بود، عزم دارند؛ چنانکه امام صادق ع در وصفشان فرمود: «وَ إِنَّ قَلْبَهُ لَأَشَدُّ مِنْ زُبَرِ الْحَدِيدِ وَ لَوْ مَرُوا بِجِبَالِ الْحَدِيدِ لَقَلَعُوهَا» قلب هایشان از قطعات عظیم آهن محکم‌تر است، به نحوی که اگر با کوههای آهن مواجه شوند، آن را از جا می‌کنند. (کمال الدین و تمام

النعمہ / ۲۶۷۴^۱)

ما هم می‌توانیم از آنها باشیم.

فقط یک تصمیم جدی!

و این ماه رمضان بهترین فرصت برای چنین تصمیمی است.

۲) به جای هر کلام دیگر، بهتر این دیدم که فرازی از دعای سحر (دعای ابو حمزه ثمالي) را بیاورم:

اللَّهُمَّ إِنِّي كُلَّمَا قُلْتُ قَدْ تَهَيَّأْتُ وَ تَعَبَّأْتُ وَ قَمْتُ لِلصَّلَاةِ بَيْنَ يَدَيْكَ وَ نَاجَيْتُكَ الْقَيْتَ عَلَى نُعَاسًا إِذَا أَنَا صَائِنٌ وَ سَلَبَتِنِي مُنَاجَاتِكَ إِذَا أَنَا نَاجِيْتُ مَا لِي؟!

۱. حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْرُورٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَامِرٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ مَا كَانَ قَوْلُ لُوطِعَ لِقَوْلِهِ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ» (هود/ ۷۰) إِلَّا تَمَّاً لِقُوَّةِ الْفَائِمِ عَ وَ لَا ذَكَرَ إِلَّا شِدَّةَ أَصْحَابِهِ وَ إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ لَيُعْطَى قُوَّةً أَرْبَعِينَ رَجُلًا وَ إِنَّ قَلْبَهُ لَأَشَدُّ مِنْ زُبَرِ الْحَدِيدِ وَ لَوْ مَرُوا بِجِبَالِ الْحَدِيدِ لَقَلَعُوهَا وَ لَا يَكُفُونَ سَيُوفَهُمْ حَتَّى يَرْضَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ.

كُلَّمَا قُلْتُ قَدْ صَلَحَتْ سَرِيرَتِي وَ قَرُبَ مِنْ مَجَالِسِ التَّوَابِينَ مَعْجَلِسِي عَرَضَتْ لِي بَلَىٰ أُزَّاكْ قَدَمِي وَ حَالَتْ بَيْنِي وَ بَيْنَ

خِدْمَتِكَ

سَيِّدِي!

لَعْلَكَ عَنْ بَابِكَ طَرَدْتَنِي وَ عَنْ خِدْمَتِكَ نَحْيَيْنِي

أَوْ لَعْلَكَ رَأَيْنِي مُسْتَخِفًا بِحَقِّكَ فَأَقْصِيَتِي

أَوْ لَعْلَكَ رَأَيْنِي مُعْرِضًا عَنْكَ فَقَلَيَتِي

أَوْ لَعْلَكَ وَجَدْتَنِي فِي مَقَامِ الْكَادِبِينَ فَرَفَضْتَنِي

أَوْ لَعْلَكَ رَأَيْنِي غَيْرَ شَاكِرٍ لِعَمَائِكَ فَحَرَمْتَنِي

أَوْ لَعْلَكَ فَقَدْتَنِي مِنْ مَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ فَخَذَلْتَنِي

أَوْ لَعْلَكَ رَأَيْنِي فِي الْغَافِلِينَ فَمِنْ رَحْمَتِكَ آيَسْتَنِي

أَوْ لَعْلَكَ رَأَيْنِي الْفَ مَجَالِسِ الْبَطَالِينَ فَبَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ خَلَيَّتِي

أَوْ لَعْلَكَ لَمْ تُحِبْ أَنْ تَسْمَعَ دُعَائِي فَبَاعَدْتَنِي

أَوْ لَعْلَكَ بِجُرمِي وَ جَرِيرَتِي كَافَيَتِي

أَوْ لَعْلَكَ بِقِلَّةِ حَيَائِي مِنْكَ جَازَيَّنِي

فَإِنْ عَفَوتَ يَا رَبَّ فَطَالَ مَا عَقَوْتَ عَنِ الْمُذْنِبِينَ قَبْلِي ...

خدایا! هر بار که گفتم مهیا و آماده شده‌ام و برای نماز در مقابلت ایستاده‌ام و [می‌خواهم با تو] مناجات کنم، چرتی بر من

عارض شد وقتی خواستم نماز بخوانم، و حال مناجات را از دست دادم وقتی خواستم مناجات کنم!

مرا چه می‌شود؟

هر بار گفتم باطنم اصلاح شد و جایگاهم به جایگاه توبه‌کاران نزدیک شیء، به چیزی مبتلا شدم که قدم‌هایم را لرزاند و

بین من و در خدمت تو بودن فاصله انداخت؟

سرورم!

شاید که مرا از درگاه خود رانده‌ای و از خدمت خود محروم کرده‌ای؟!

یا شاید که دیده‌ای که نسبت به حق تو سبک‌سرم پس مرا از خود دور کرده‌ای؟!

یا شاید که دیده‌ای از تو رویگردانم، و دیگر از من بدت می‌آید؟!

یا شاید که مرا در جایگاه دروغگویان یافته‌ای و مرا از خود رانده‌ای؟!

یا شاید دیده‌ای که شکرگزار نعمتهاشت نیستم و مرا محروم کرده‌ای؟

یا شاید که دیده‌ای در مجلس علماء حضور پیدا نمی‌کنم و مرا خوار کرده‌ای؟!

یا شاید مرا در میان غافلان دیده‌ای پس از رحمت نامیدم کرده‌ای؟

یا شاید دیده‌ای با مجالس اهل باطل و بیهوده کار انس دارم، پس مرا در میان آنها رها کرده‌ای؟!

یا شاید هم اصلاً دعا کردن مرا دوست نداری و مرا از خود دور کرده‌ای؟

یا شاید به خاطر جرم و گناهم مکافاتم می‌کنی؟!

یا شاید به خاطر کم حیا بی ام مجازاتم می‌کنی؟!

پس اگر ببخشی، بسیار شده که گناهکاران پیش از مرا بخشیده‌ای ...

۹۵ سوره آنیاء (۲۱) آیه ۳۵ کُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَ نَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةٌ وَ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ
۱۳۹۵/۴/۲

۱۴۳۷ رمضان ۱۶

ترجمه

هر شخصی چشیده مرگ است؛ و شما را بشدت با بدی و خوبی می‌آزماییم و [تنها] به سوی ما بازمی‌گردید.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«نفس»: درباره خاستگاه این کلمه اختلاف نظر شدیدی بین اهل لغت وجود دارد^۱ و البته همگان تاکید دارند که «نفس» به معنای «خود» در مورد هر چیزی به کار می‌رود. علامه طباطبایی بر این باور است که ریشه اصلی این کلمه در همین معناست؛ یعنی ابتدا حالت تاکید بر خود هر چیزی داشت (مثلاً نفس انسان، نفس سنگ، ...، به معنای خود انسان، خود سنگ، ... بود) و بدین مناسبت بر هر چیزی، به جای کلمه «خود» اطلاق شد، حتی به خود خدا (انعام ۱۲؛ آل عمران ۲۸؛ مائدہ ۱۱۶) و تدریجاً استفاده‌اش در مورد انسان (که موجودی مرکب از روح و بدن است) شیوع پیدا کرد و گاه هر دو معنا در یک عبارت جمع می‌شد مانند «کُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا» (هر انسانی از خودش دفاع می‌کند؛ نحل ۱۱۱) و بعداً در مورد روح انسان که دارای علم و حیات است به کار رفت؛ و البته اگرچه در اصطلاحات علمی برای سایر موجودات ذی‌شعور (مانند حیوان و جن و فرشته) به کار می‌رود، اما در عرف چنین کاربردی رایج نیست و در قرآن هم به این معانی به کار نرفته است.

«ذائقه» ذوق به معنای چشیدن است و اگرچه اصل آن در مورد چشیدن با دهان بوده است، اما در قرآن کریم در مورد درک‌های مربوط به لامسه (قمر ۴۸، نبا ۲۴) و حتی درک‌های کاملاً معنوی و غیرمادی (روم ۳۶؛ طلاق ۹) نیز به کار رفته است. ذائقه اسم فاعل است (= چشیده) و «الموت» مفعول آن است، و به لحاظ نحوی، چون در این آیه به جای فعل (تدوّق

۱. این اختلاف نظر از این دیدگاه شروع می‌شود که ریشه اصلی آن، خروج هوای ملایم است و از همین باب کلمه «نفس» به کار رفته و چون هر نفسی، قوامش به نفس کشیدن است «نفس» نامیده می‌شود و نیز به معنای «خون» به کار رفته چون اگر خون از بدن انسان خارج شود «نفسش» را از دست می‌دهد و به زن حائض هم چون خونش خارج می‌شود نفاس و نفسae گفته می‌شود (معجم المقاييس اللغة ۵/ ۴۶۰) تا این دیدگاه که بر عکس دیدگاه فوق، اصل آن را به معنای «روح» می‌داند و معتقد است «نفس» را از این جهت نفس گفته‌اند که همانند غذایی برای روح (نفس) است و با قطعش، روح از بدن منقطع می‌شود (مفہمات الفاظ القرآن ۸۱۸)

الموت)، اسم فاعل آورد (ذائقه الموت)، دلالت بر دوام و همیشگی بودن این چشیدن می‌کند. پس آیه خبر از یک واقعه‌ای که یکبار رخ خواهد داد نمی‌دهد، بلکه خبر از واقعه‌ای می‌دهد که تدریجاً و همواره در حال رخ دادن است!

«نبلو» از ریشه «بلو» است که به معنای «اختبار» (امتحان کردن به منظور خبر گرفتن و معلوم کردن یک وضعیت) می‌باشد. ریشه دیگری که مطرح شده، «بلى» است که به معنای کهنه شدن و پوسیدن می‌باشد. اینکه آیا واقعاً اینها دو ماده مستقلند یا اینکه هردو به یکی برمی‌گردند، بین علمای لغت اختلاف است که این اختلاف در خصوص کلماتی مانند بلاء (که از کدام است) بیشتر آشکار می‌شود. تا حدی که برخی گفته‌اند حروف «بلى و» دو اصل با دو معنا (امتحان کردن و پوسیدن) است و تفکیک نکرده‌اند که کدام کلمه از کدام ریشه گرفته می‌شود (معجم المقايس اللげة / ۲۹۵-۲۹۲). کسانی هم که یکی را اصل دانسته‌اند دو دسته‌اند: برخی اصل را بر معنای کهنه شدن و پوسیدن قرار داده، و گفته‌اند به این جهت به معنای امتحان کردن (اختبار) به کار می‌رود که گویی از کثربت امتحان و خبر گرفتن از او، او را پوساندم! و بلاء را هم از این جهت بلا گفته‌اند که جسم را می‌پوساند (مفردات ألفاظ القرآن / ۱۴۵) و برخی هم «ایجاد تحول به منظور رسیدن به نتیجه مطلوب» (که به معنای «امتحان کردن» نزدیکتر است) را معنای اصلی این ماده دانسته‌اند و آنگاه گفته‌اند لفظ «بلى» به خاطر کسره در عین الفعل بر «تحول رو به سقوط» دلالت دارد و به همین جهت است که معنای پوسیدن می‌دهد (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم / ۱-۳۳۵-۳۳۵)

(۳۳۸)

«فتنه» درباره «فتنه» در جلسه ۷۷ (حدید/۱۴) توضیحاتی گذشت. برای جایگاه نحوی آن در این آیه چند حالت مطرح شده که با هر یک، معنای خاصی ایجاد می‌شود که همگی می‌تواند منظور آیه بوده باشد:

الف. مفعول له (شما را با خوبی و بدی مبتلا می‌کنیم برای اینکه سخت بیازماییم)

ب. مصدر در جایگاه حال (شما را در حالی که گرفتار فتنه‌اید با خوبی و بدی می‌آزماییم)

ج. مفعول مطلق نائب از مصدری که فعل «نبلو» بر آن دلالت می‌کند، زیرا فتنه و بلاء به یک معنایند (شما را با خوبی و بدی می‌آزماییم چه آزمودنی) (مجمل البیان فی تفسیر القرآن / ۷-۷۳؛ إعراب القرآن و بیانه / ۶-۲۹؛ الجدول فی إعراب القرآن / ۱۷-۱۷)

(۲۸)

«وَ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ» حرف واو را اغلب حرف عطف دانسته‌اند؛ اما برخی تذکر داده‌اند که علاوه بر آن، می‌تواند واو حالیه باشد (إعراب القرآن و بیانه / ۶-۲۹) ضمناً «الینا» جار و مجروری است که متعلق به «ترجعون» می‌باشد و چون مقدم آمده، دلالت بر حصر (یا لاقل: تاکید) دارد.^۱

شأن نزول

وقتی خداوند به پیامبرش خبر داد که بعد از او چه بر سر اهل بیتش خواهد آمد و چگونه دیگران مدعی خلافت می‌شوند، رسول خدا ص غمگین شد، پس خداوند متعال نازل فرمود «وَ مَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّنْ قَبْلِكَ الْخَلْدُ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ؛ كُلُّ نَفْسٍ ذَايَقَةُ الْمَوْتِ وَ نَبْلُو كُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً وَ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ» [ما قبل از تو برای هیچکس جاودانگی قرار ندادیم؛ آیا اگر تو

۱. در میان ترجمه‌های موجود هیچیک این جمله را به صورت حال ترجمه نکرده و ضمناً فقط ترجمه رضایی به حصر توجه کرده است

بمیری، آنها جاودان می‌مانند؟! هر شخصی چشیده مرگ است و شما را بشدت با بدی و خوبی می‌آزماییم و تنها به سوی ما بازمی‌گردند] و رسول خدا را آگاه کرد که همه می‌میرند. [یعنی همان طور که تو می‌میری، کسانی هم که می‌آیند و ظلم می‌کنند هم خواهند مرد و ظلم پایدار نخواهد ماند.]^۱

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۷۰

حدیث

۱) هل تُحِسِّنُ بِهِ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلًا أَمْ هُلْ تَرَأَءُ إِذَا تَوَفَّى أَحَدًا بَلْ كَيْفَ يَتَوَفَّى الْجَنِينُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَيْلَجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا أَمْ الرُّوحُ أَجَابَتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشَائِهَا كَيْفَ يَصْفُ إِلَيْهِ مَنْ يَعْجَزُ عَنْ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ
نهج البلاغه، خطبه ۱۱۲

امیرالمؤمنین ع در توصیف نحوه اقدام ملک‌الموت می‌فرماید:

آیا وقتی وارد خانه‌ای می‌شود، او را احساس می‌کنی؟ آیا وقتی کسی را متوفی می‌کند، او را می‌بینی؟ اصلاً چگونه جنینی که در شکم مادرش هست را متوفی می‌سازد؟ آیا از برخی از جوارح مادر وارد می‌شود؟ یا [در بیرون ایستاده و] روح به اذن پروردگارش او را اجابت می‌کند؟ یا اینکه [از ابتدا] همراه جنین در امعاء و احشاء مادر ساکن است؟ چگونه کسی که از وصف مخلوقی مانند خود عاجز است می‌تواند خدا را وصف کند؟

۲) فَضَالَةُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أُبَيِّ عَ قَالَ قَالَ عَلَيْهِ عَ: مَا أَنْزَلَ الْمَوْتَ حَقَّ مَنْزِلَتِهِ مَنْ عَدَّ غَدَّاً مِنْ أَجْلِهِ^۲

۱. روایت زیر می‌تواند موید این شان نزول باشد:

المنقبة الحادية و العشرون

حدیثی الحسن بن حمزه بن عبد الله (رضی الله عنہ) قال حدیثی احمد بن الحسن الشاذب قال حدیثی ایوب بن نوح قال حدیثی العباس قال حدیثی
عمرو بن ابیان قال حدیثی ابیان بن تغلب قال حدیثی عکرمہ عن ابی عباس قال قال رسول الله ص بعد منصره من حجۃ الوداع:
ایها الناس إن جبرئیل الروح الأمین نزل على من عند ربی جل جلاله فقال يا محمد إن الله تعالى يقول إني اشتقت إلى لقائك فأوص بخير و نقدم
في أمرک ايها الناس (إنی قد اقترب) أجلى و کانی بکم و قد فارقتكم فیذا فارقتكم فیذا فارقتکم باید انکم فلما تفارقوتی بقلوبکم ايها الناس (إنه لم يكن)
له نی یقینی خلد فی الدینیا فاخلد فین الله تعالیی قال و ما جعلنا لیشر من قبلک الخلد افیان میت فهم الخالدون کل نفس ذائقه الموت» آلا و إن ربی امری
بوصیتکم الا و إن ربی امری ان اذکرکم على سفينة نجاتکم و باب حظتکم فمن اراد منکم النجاة بعدی و السلامۃ من الفتنة المردیة فلیتمسک بولایة علی
بن ابی طالب ع «فإنَّ الصَّدِيقَ الْأَكْبَرُ وَ الْفَارُوقُ الْأَعْظَمُ وَ هُوَ إِمَامُ كُلِّ مُسْلِمٍ بَعْدِي [مَنْ أَحَبَّهُ وَ] أَفْتَدَهُ بِهِ فِي الدِّينِ وَ رَدَ عَلَى حُوضِي وَ مَنْ خَالَفَهُ لَمْ أَرِه
وَ لَمْ يَرِنِي وَ اخْلَاجَ دُونِي فَأَخِذَ بِهِ ذَاتَ السَّمَاءِ إِلَى النَّارِ [ثُمَّ قَالَ] أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ نَصَّتُ لَكُمْ وَ لَكُمْ لَا تُحِبُّونَ النَّاسِ حِسَنَ أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَ أَسْغَفُرُ اللَّهَ
الْعَظِيمَ لِي وَ لَكُمْ ثُمَّ أَخَذَ رَأْسَ عَلَى وَ قَبَلَ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَ قَالَ لَهُ يَا عَلَى فَضْلِكَ أَكْثُرُ مِنْ أَنْ يُخْصَى فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَّ النَّسَمَةَ لَوْ اجْتَمَعَ الْخَلَاقُ عَلَى
مَحَبَّتِكَ وَ عَرَفَ حُقُوقَكَ مِنْكَ مَا يَلِيقُ بِكَ مَا خَلَقَ اللَّهُ النَّارَ.

مائة منقبة من مناقب امیر المؤمنین و الائمه، ص ۴۴-۴۵

۲. وَ قَالَ عَلَيْهِ عَ مَا أَطَالَ عَبْدُ الْأَمْلَ إِلَّا أَسَاءَ الْعَمَلَ وَ كَانَ يَقُولُ لَوْ رَأَى الْعَبْدُ أَجَلَهُ وَ سُرْعَتْهُ إِلَيْهِ لَا يَعْصَيَ الْأَمْلَ وَ طَلَبَ الدِّينَ.

^{٨١} الزهد (حسین بن سعید کوفی اهوازی، قرن ٣)، ص

اميرالمؤمنين ع فرمود:

کسی که فردا را جزء مهلت عمرش بشمارد، مرگ را آن طور که باید و شاید، جدی نگرفته است!

٣٠ فَضَالَهُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أُبَيِّ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ الْكَفَافُ قَالَ كَانَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَيْقُولُ هَوْلُ لَا تَدْرِي مَتَى يَلْقَاكَ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَسْتَعْدَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَفْجُوكَ

امام صادق ع فرمود: عیس بن مریم زیاد می گفت: حادثه عظیم و ترسناکی که نمی دانی چه وقت با تو رو برو می شود، چرا

قبل از مواجهه با آن، آماده‌اش نمی‌شوی؟

الزهد، ص ٨١

٤) أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ مُحَمَّدٍ حَادَّتِنِي مُوسَى حَادَّتِنَا أُبَيِّ عَنْ جَلَّهُ جَعْفَرٌ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أُبَيِّ عَنْ جَلَّهُ عَلَيْهِ الْحَسِينُ عَنْ أُبَيِّ عَنْ عَلَيِّ بْنِ أُبَيِّ طَالِبٍ عَمِّ فَعَادَهُ إِخْرَانُهُ فَقَالُوا كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

فَقَالُوا سُبْحَانَ اللَّهِ هَذَا مِنْ كَلَامِ مِثْكَنٍ
فَقَالَ عَيْقُولُ اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ فَالْحَيْرُ الصَّحَّةُ وَالْغَنَى وَالشَّرُّ الْمَرَضُ وَالْفَقْرُ
اِنْتَلَاعًا وَ اخْتِنَارًا

الجعفريةات، ص ٢٣٣

از امام کاظم ع از پدرانشان نقل شده که یکبار امیرالمؤمنین ع مريض شد و برادران [دينى]شان به عيادتش رفتند و گفتند:
چگونه صبح كردي؟

فرموده به شر [بدی]!

گفتند: سیحان الله، چنین سخنه از مثا تو بعد است!

۱. در همین راستا این چند حدیث هم قابل توجه است:

(١) [أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَ] وَ قَدْ تَعَجَّبَ جِنَارَةً فَسَمَعَ رَجُلًا يَضْحَكُ فَقَالَ كَانَ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ وَ كَانَ الْحَقُّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ وَ كَانَ الَّذِي نَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفَرْ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ نُنْزَلُهُمْ أَجْدَانُهُمْ - وَ نَأْكُلُ تُرَاهُمْ كَانُوا مُخْلَدُونَ بَعْدُهُمْ، قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظَةٍ وَ رُمِينَا بِكُلِّ فَادِحٍ وَ جَائِحةٍ

نهج البلاغة، حكمة ١٢٢؛ تفسير القمي، ج ٢، ص ٧١

^{٢)} مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَمِيرٍ عَنِ الْحَكَمِ بْنِ أَيْمَنٍ عَنْ دَاوُدَ الْأَبْزَارِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: يُنَادِي مُنَادٌ كُلَّ يَوْمٍ أَبْنَ آدَمَ لِدِلْلَمُوتٍ وَاجْمَعُ لِلْفَنَاءِ وَابْنُ لِلْخَرَابِ.

الزهد، (حسین بن سعید کوفی اهوازی، قرن ۳) ص ۷۸

٣) أَبْنَ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي أَيُوبَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَجِّلْتُ فِدَاكَ حَدَّثَنِي بِمَا أَنْتَفْعُ بِهِ فَقَالَ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ أَكْثُرُ ذِكْرَ الْمَوْتِ فَمَا أَكْثُرُ ذِكْرَ الْمَوْتِ إِسْلَامٌ إِلَّا زَهَدٌ فِي الدُّنْيَا

الزهد، ص ٧٨

فرمود: خداوند تبارک و تعالی می فرماید: «و شما را بشدت با بدی و خوبی می آزماییم و به سوی ما بازمی گردید». «خیر» همان صحت و سلامت است و شر، مریضی است، و فقر، ابتلاء و امتحان است.

۵) [أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَ] وَ قَدْ تَبَعَ جَنَازَةً فَسَمِعَ رَجُلًا يَضْحَكُ فَقَالَ:

كَانَ الْمَوْتُ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتُبٌ وَ كَانَ الْحَقُّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبٌ وَ كَانَ الَّذِي نَرَى مِنَ الْأُمُوَاتِ سَفْرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ نُنْزِلُهُمْ أَجْدَاثَهُمْ - وَ نَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ كَانُوا مُخْلَدُونَ بَعْدَهُمْ، قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظَةٍ وَ رُمِينَا بِكُلِّ فَادِحٍ وَ جَائِحَةٍ

نهج البلاغه، حکمت ۱۲۲؛ تفسیر القمی، ج ۲، ص ۷۱

امیرالمؤمنین ع در تشییع جنازه بود که صدای خنده مردی به گوشش خورد.

فرمود: گویی مرگ را در دنیا برای غیرما نوشتهداند؛

گویی در دنیا حق را فقط بر دیگران واجب کرده‌اند؛

گویی آنچه از مردگان می‌بینیم یک مسافرتی است که به زودی به نزدمان بازمی‌گرددند!

آنها را در گورهایشان می‌گذارم و میراثشان را می‌خوریم، گویی که ما بعد از آنها جاودانه‌ایم!

هر موعظه‌ای را فراموش کرده و در هر بلا و آفتی پرتاب شده‌ایم!^۱

۱. این دو روایت یکی در مردن همه عالمیان است و دیگری در بیان چگونگی مردن که به خاطر رعایت اختصار در کanal نگذاشتیم

فضالله عن أبي المغراe قال: حدثني يعقوب الأحرmer قال:

(۱) دَخَلَتْ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ أَعْزَبِهِ بِإِسْمَاعِيلَ فَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَرَى نَبِيَّهُ صِنْفَسِهِ فَقَالَ إِنَّكَ مَيْتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيْتُونَ وَ قَالَ كُلُّ نَفْسٍ ذَاقَتُهُ الْمَوْتُ ثُمَّ أَنْشَأَ يَحْبَثُ فَقَالَ إِنَّهُ يَمُوتُ أَهْلُ الْأَرْضِ حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ ثُمَّ يَمُوتُ أَهْلُ السَّمَاءِ حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ إِلَّا مَلَكُ الْمَوْتِ وَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ وَ جَبَرَئِيلُ وَ مِيكَائِيلُ ثُمَّ يَجْعِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَقْفَيَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَيَقَالُ لَهُ مَنْ بَقَى وَ هُوَ أَعْلَمُ فَيَقُولُ يَا رَبَّ لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَلَكُ الْمَوْتِ وَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ وَ جَبَرَئِيلُ وَ مِيكَائِيلُ فَيَقَالُ قُلْ لِجَبَرَئِيلَ وَ مِيكَائِيلَ فَلِيمُوتَا فَيَقُولُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ ذَلِكَ يَا رَبَّ رَسُولَكَ وَ أَمْيَنَكَ فَيَقُولُ إِنِّي قَدْ قَضَيْتُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ فِيهَا الرُّوحُ أَنْ تَمُوتَ ثُمَّ يَجْعِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَقْفَيَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَيَقَالُ لَهُ مَنْ بَقَى وَ هُوَ أَعْلَمُ فَيَقُولُ يَا رَبَّ لَمْ يَبْقَ إِلَّا مَلَكُ الْمَوْتِ وَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ فَيَقَالُ لَهُ قُلْ لِحَمَلَةِ الْعَرْشِ فَلِيمُوتُوا ثُمَّ يَجْعِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ لَا يَرْفَعُ طَرْفَهُ فَيَقَالُ لَهُ مَنْ بَقَى فَيَقُولُ يَا رَبَّ لَمْ يَبْقَ غَيْرُ مَلَكِ الْمَوْتِ فَيَقُولُ لَهُ مُتْ يَا مَلَكُ الْمَوْتِ فَيَمُوتُ ثُمَّ يَأْخُذُ الْأَرْضَ بِسِمَاهِهِ وَ السَّمَاءَاتِ بِسِمَاهِهِ فَيَهُزُّهُنَّ هَرَّا مَرَّا تُمَّ يَقُولُ أَئِنَّ الَّذِينَ كَانُوا يَدْعُونَ مَعِي شُرَكَاءَ أَئِنَّ الَّذِينَ كَانُوا يَجْعَلُونَ مَعِي إِلَهًا آخَرَ.

الرهد، ص ۸۰-۸۱

بعقوب احمر می گوید بر امام صادق ع وارد شد تا به خاطر رحلت پرسش اسماعیل به ایشان تسلیت عرض کنم که ایشان یادی از او کرد و فرمود: خداوند خودش پیامبرش را تسلیت داد و فرمود: «تو می‌میری و آنها هم می‌میرند» و نیز فرمود: «هر شخصی مرگ را می‌چشد» [ارتباط این آیات با تسلیت پیامبر در قسمت «شأن نزول» گذشت]

سپس [امام] توضیحی [یا: بیان احادیثی از پیامبر ص] را شروع کرد و فرمود

همه اهل زمین می‌میرند تا اینکه کسی باقی نمی‌ماند. سپس همه آسمانیان می‌میرند تا اینکه کسی نمی‌ماند جز ملک‌الموت و حاملان عرش و جبرئیل و میکائیل. سپس ملک‌الموت می‌آید و در پیشگاه خداوند عز و جل می‌ایستد، به او گفته می‌شود: «چه کسی مانده است؟» در حالی که خود خدا آگاهتر است. می‌گوید پروردگارا جز ملک‌الموت و حاملان عرش و جبرئیل و میکائیل کسی نمانده است. می‌فرماید: به جبرئیل و میکائیل بگو که باید بمیرند.

۱) «كُلُّ نَفْسٍ ذَايَقَةُ الْمَوْتِ وَ تَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً وَ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ»

حقیقت مرگ چیست که هر کسی آن را می‌چشد؟ و آیا یک واقعه‌ای است که در یک لحظه رخ می‌دهد یا امری است که تدریجی حاصل می‌شود (در «نکات ترجمه» درباره دلالت کلمه «ذائقه» بر استمرار، توضیحی داده شد)؟ امری که شاید در فهم این مطلب بتواند کمک کند قرار گرفتن عبارت «تَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً» در میانه این آیه است که ظاهراً گمان می‌شود ربطی به قبل و بعدش ندارد؟ اما فهم ارتباط این سه جمله می‌تواند پاسخ سوال بالا را بدهد. تاملی در هریک از سه جمله آیه، در نسبت با همدیگر:

- ۱- حقیقت مرگ انتقال است از عالمی به عالم دیگر؛ و این انتقال، صرفاً یک انتقال مکانی مربوط به بدن‌مان نیست؛ بلکه از جنس چشیدن توسط جان‌آدمی است. «كُلُّ نَفْسٍ ذَايَقَةُ الْمَوْتِ»
- ۲- گذران ظاهر زندگی به خوردن و خوابیدن و ... است؛ اما گذران باطن و حقیقت آن، بر اساس ابتلائات خوب و بدی است که برای ما رخ می‌دهد و در عمق وجودمان آنها را می‌چشیم و متناسب با آنها شخصیت‌مان را می‌سازیم. «وَ تَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً»

ملائکه می‌گویند: پروردگارا، این دو رسولان و امین‌های تو هستند. می‌فرماید: من چنین حکم کردام که هر نفسی که روح دارد بمیرد. سپس ملک‌الموت می‌آید و در پیشگاه خداوند عز و جل می‌ایستد، به او گفته می‌شود: «چه کسی مانده است؟» در حالی که خود خدا آگاهتر است. می‌گوید پروردگارا جز ملک‌الموت و حاملان عرش کسی نمانده است. می‌فرماید: به حاملان عرش بگو که باید بمیرند. سپس ملک‌الموت می‌آید و سر بلند نمی‌کند. به او گفته می‌شود: «چه کسی مانده است؟» می‌گوید پروردگارا جز ملک‌الموت کسی نمانده است. پس گفته می‌شود که «بمیر ای ملک‌الموت» و او هم می‌میرد. سپس خداوند به آسمانها و زمین را با دست می‌گیرد و تکان می‌دهد و آنگاه می‌فرماید کجا یند آنان که برای من شریکانی را می‌خوانند؟ کجا یند آنان که همراه من خدای دیگری قرار می‌دادند؟

[ظاهراً نیازی به توضیح ندارد که تعابیر در دست گرفتن و حامل عرش و ... را نباید در افق مادی و جسمانی فهمید.]

۲) كَيْفَ نَزَلَ يَهُمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ وَ جَاءُهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمُنُونَ وَ قَدِيمُوا مِنَ الْآخِرَةِ عَلَىٰ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ يَهُمْ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَ حَسْرَةُ الْفُؤُوتِ فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ وَ تَعَيَّرَتْ لَهَا الْوَانُهُمْ ثُمَّ ازْدَادَ الْمَوْتُ فِيهِمْ وُلُوجًا فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَ بَيْنَ مَنْظِقَهِ وَ إِنَّهُ لَيَسِّرُ أَهْلَهُ يَنْظُرُ بِصَرَرِهِ وَ يَسْمَعُ بِأَذْنِهِ عَلَىٰ صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ وَ يَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ يُفَكِّرُ فِيمَا أَفْنَى عُمْرَهُ وَ فِيمَا أَذْهَبَ دَهْرَهُ وَ يَتَذَكَّرُ أَمْوَالًا جَمِيعًا فِي مَطَالِبِهَا وَ أَخْدَهَا مِنْ مُصْرَحَاتِهَا وَ مُشْتَبِهَاتِهَا قَدْ لَوِمَتْهُ تَبَعَّاتُ جَمِيعَهَا وَ أَشْرَفَ عَلَىٰ فِرَاقَهَا تَقْيَى لِمَنْ وَرَاءَهُ [يَنْعَمُونَ] يَنْعُمُونَ فِيهَا وَ يَنْمَتُونَ بِهَا فَيَكُونُ الْهَنَاءُ لِعَيْرِهِ وَ الْعَبَءُ عَلَىٰ ظَهِيرَهِ وَ الْمَرْءُ قَدْ غَلَقَتْ رُهُونَهُ بِهَا فَهُوَ يَعْضُّ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَىٰ مَا أَصْحَرَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ وَ يَرْهُدُ فِيمَا كَانَ يَرْغُبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمْرِهِ وَ يَتَمَّنِي أَنَّ اللَّهَ كَانَ يَغْطِطُ بِهَا وَ يَحْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْ حَازَهَا دُونَهُ فَلَمْ يَرِلِ الْمَوْتُ يَيَالُهُ فِي جَسَدِهِ حَتَّىٰ خَالَطَ لِسَانُهُ سَمْعَهُ فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ وَ لَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ يُرَدِّدُ طَرْفُهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ يَرِي حَرَكَاتِ الْسَّتَّهِمْ وَ لَا يَسْمَعُ رَجْعَ كَلَامِهِمْ ثُمَّ ازْدَادَ الْمَوْتُ الْتِيَاطُ بِهِ [فَقَبَضَ بَصَرَهُ كَمَا قَبَضَ سَمْعَهُ] فَقَبَضَ بَصَرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ وَ خَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ قَدْ [أَوْحِشُوا] أَوْحَشُوا مِنْ جَانِيهِ وَ تَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ لَا يُسْعِدُ بَاكِيًّا وَ لَا يُجِيبُ دَاعِيًّا ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَىٰ مَخْطَطِ الْأَرْضِ فَأَسْلَمُوهُ فِيهِ إِلَىٰ عَمَلِهِ وَ اقْطَعُوا عَنْ زَوْرِهِ

نهج البلاغه، خطبه ۱۰۹ (معروف به خطبه الزهراء)

۳- شخصیت ما که محصول موفقیت یا ناکامی‌های دنیاست، نهایتاً در قیامت در قالب یک انسان بهشتی یا جهنمی به نزد خدا برمی‌گردد (وَ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)

پس با هر ابتلائی یک مرحله از شخصیتی که قرار است در عالم دیگر محسور شود رقم می‌خورد: ذرهای از خودمان را در دنیا رها کرده، و ذرهای از وجودمان را در آخرت رقم زده‌ایم؛ پس در گذران زندگی، با هر ابتلایی گامی از مرگ را (انتقال از این عالم به عالم دیگر است) محقق ساخته‌ایم.

اگر این مطلب را بفهمیم،

درمی‌یابیم ارتباط عمیق ملک‌الموت با خود را (حدیث ۱)

درمی‌یابیم که مرگ هر لحظه با ماست و معلوم نیست فردا جزء مهلت ما باشد (حدیث ۲)

و همواره آماده مرگ هستیم (حدیث ۳ و ۵) چون همواره با او زندگی می‌کنیم.

(۲) «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ» مرگ بسیار جدی است؛ برای همه هم جدی است (احادیث ۲ و ۳ و ۵) نه فقط برای خودمان باید آن را بسیار جدی بگیریم؛ بلکه هنگام ارتباطات با سایرین (اگر که باید این ارتباطات را در پرتوی ارتباط با خدا قرار دهیم) نیز از اولین گام‌های مان باید توجه به مرگ باشد! آیا در این ایام ماه رمضان توجه کرده‌اید که در میان دعاها یکی که بعد از هر نماز واجب توصیه شده، دعا یکی که کاملاً به ارتباطات اجتماعی ما (دعا برای دیگران) توجه دارد با عبارت «اللهم ادخل علی اهل القبور السرور» (خدایا سرور و خوشحالی بر کسانی که در قبرها هستند وارد کن) شروع می‌شود؟ (مفایح الجنان، فصل اول در اعمال مشترکه ماه رمضان)

(۳) «بَلُوْكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً»: ما را دائماً با بدی‌ها و خوبی‌ها، مرض و سلامتی، فقر و ثروت، و ... می‌آزمایند. برخی وقتی در معرض خوبی‌ها قرار می‌گیرند، فکر می‌کنند مورد عنایت ویژه خدایند و وقتی در معرض بدی‌ها قرار می‌گیرند گمان می‌کنند خدا از آنها رویگردان شده است. اما این گونه نیست (فجر/۱۵-۱۷؛ معراج/۲۰-۲۱) همه ما به سمت خدای واحدی در حرکتیم و اینها زمینه‌های شکل‌گیری شخصیت ماست تا چگونه خود را بسازیم.

راستی، چرا شر را مقدم بر خیر آورد؟ شاید بدین جهت که ما وقتی با شرور آزمایش می‌شویم زودتر به یاد مرگ می‌افتیم و این آیه در مقام بیان نسبت ابتلائات و فتنه‌ها، با مرگ و حشر است.

(۴) اینکه عبارت «بَلُوْكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً» بعد از عبارت «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ» آمده، به نوعی توضیح آن است و درواقع، دارد به فلسفه مرگ اشاره می‌کند: چرا انسانها می‌میرند؟ زیرا زندگی در دنیا هدف نبوده است: آمده‌اند آزمایش شوند.

(المیزان ۱۴/۲۷۸)

(۵) هر کاری بکنیم و هرجایی برویم، آخرش سر و کارمان با خدا خواهد بود: (إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ). اگر این را جدی بگیریم، مرگ را جدی می‌گیریم: (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)؛ و کسی که مرگ را جدی بگیرد، برای آن آماده می‌شود و کسی که آماده مرگ باشد، از مرگ نمی‌ترسد، بلکه آن را دوست خواهد داشت چرا که حجاب بین او و خداش را برمی‌دارد. بیهوده نیست که امیر المؤمنین ع می‌فرمود: «وَ اللَّهِ لَائِنُ أُبَيِ طَالِبٌ آنَسُ بِالْمَوْتِ مِنَ الطَّفْلِ بَنَدِيْ أُمَّهَ» (به خدا قسم، انس و علاقه پسر ابوطالب

به مرگ، از انس طفل به پستان مادرش بیشتر است؛ نهج البلاغه، خطبه^۵) آنگاه است که در فتنه‌ها، هر اندازه هم که شر باشد، نمی‌لغد؛ زیرا ابتلاء بودن فتنه‌های خیر و شر را باور کرده است: (بَلُوْكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً)
۶) فرازی از دعای ابوحمزه ثمالي:

سیدی

آخرِ حُبَ الدُّنْيَا مِنْ قَلْبِي
وَاجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَ الْمُصْطَفَى وَآلِهِ خَيْرِتَكَ مِنْ حَلْقِكَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّنَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
وَانْقُلَنِي إِلَى درَجَةِ التَّوْبَةِ إِلَيْكَ
وَأَعْنَى بِالْبَكَاءِ عَلَى نَفْسِي فَعَدَ أَفْنَيْتُ بِالْتَّسْوِيفِ وَالْآمَالِ عُمُرِي وَقَدْ نَرَأَتُ مَنْزِلَةَ الْأَيْسِينَ مِنْ خَيْرِي
فَمَنْ يَكُونُ أَسْوَءَ حَالًا مِنْيَ إِنْ أَنَا نُقْلِتُ عَلَى مِثْلِ حَالِي إِلَى قَبْرِي لَمْ أُمَهَّدْهُ لِرَقْدَتِي وَلَمْ أُفْرُشْهُ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ لِضَجْعَتِي
وَمَا لِي لَا أُبَكِّي وَمَا أُدْرِي إِلَى مَا يَكُونُ مَصِيرِي وَأُرَى نَفْسِي تُخَادِعُنِي وَأَيَامِي تُخَاتِلُنِي وَقَدْ خَفَقَتْ عِنْدَ رَأْسِي أَجْنِحةُ
الْمَوْتِ

فَمَا لِي لَا أُبَكِّي

أُبَكِّي لِخُرُوجِ نَفْسِي

أُبَكِّي لِظُلْمَةِ قَبْرِي

أُبَكِّي لِضِيقِ لَحْدِي

أُبَكِّي لِسُؤَالِ مُنْكَرِ وَنَكِيرِ إِيَّاهُ

أُبَكِّي لِخُرُوجِي مِنْ قَبْرِي عَرِيَانًا ذَلِيلًا حَامِلًا ثَقْلَى عَلَى ظَهْرِي...

مفاتیح الجنان، اعمال سحرهای ماه رمضان

سرورم!

محبت دنیا را از قلبم بیرون کن و بین من و مصطفی و خاندانش که از میان خلائق برگزیدهای و خاتم پیامبران قرار دادی،
یعنی حضرت محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جمع کن
و مرا توفیق توبه و رجوع به خودت بد

و مرا به گریه بر حال زارم یاری فرماید که عمرم را با امروز و فردا کردنها و آرزوها هدر دادم و در جایگاهی قرار گرفته‌ام
که دیگر امید خیری به من نمی‌رود

پس بدخلال ترا من کیست، اگر من با چنین حالی به قبرم وارد شوم، قبری که آن را برای خواب آماده نساخته‌ام، و برای
آرمیدن به کار نیک فرش ننموده ام؟

و چرا گریه نکنم؟ و حال آنکه نمیدانم بازگشت من به جانب چه خواهد بود، در حالی می‌بینم نفسم که با من نیرنگ
می‌بازد، و روزگار را مشاهده می‌کنم که با من خدعاً می‌ورزد، و حال آنکه بالهای مرگ بالای سرم به حرکت درآمده؛
پس چرا گریه نکنم؟

می‌گریم برای بیرون رفتن جان از بدنه،
 می‌گریم برای تاریکی قبرم،
 می‌گریم برای تنگی لحدم،
 می‌گریم برای پرسش دو فرشته قبر منکر و نکیر از من،
 می‌گریم برای درآمدنم از قبر عریان و خوار، درحالی که بار سنگینی را بر دوش می‌کشم ...

۹۶ سوره مؤمنون (۲۳) آیه ۱۱۵ **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُون** ۱۳۹۵/۴/۳ ۱۷ رمضان ۱۴۳۷

ترجمه

پس آیا [چنین] حساب کردید که شما را صرفاً بیهوده آفریده‌ایم و هرگز شما به نزد ما بازگردانده نمی‌شوید؟

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«حسبِتُم»: معنای «حساب کردن» معنای بسیار آشنا‌یی است، با این حال، با رجوع به ۵۵ ترجمه معلوم شد که هیچ‌یک از مترجمان در ترجمه این آیه، از این تعبیر استفاده نکرده و از دو تعبیر «پنداشتید» یا «گمان کردید» استفاده کرده‌اند. چرا؟ در اغلب کتب لغت اشاره شده که فعل «حسب»، علاوه بر معنای «عد» (حساب کردن، شمردن) به معنای «ظن» هم به کار می‌رود. در تعیین معیار تمایز، برخی گفته‌اند که هرگاه از وزن «حسب» (مصدر: حساب) استفاده شود به معنای حساب کردن است و هرگاه از وزن «حسب» (مصدر: حسبان) استفاده شود به معنای «ظن» است [فعل مضارع هر دو «یحسب» است لذا در بحث ثمره‌ای ندارد] (المصباح المنیر/۲/۱۳۴؛ مجمع البحرين/۲/۴۰) برخی ضمن پذیرش این تفاوت، توضیح داده‌اند که وقتی تعبیر «حسب» به کار می‌بریم به این جهت معنای «ظن» را می‌دهد که در واقع گفته‌ایم «حساب می‌کنم که از اموری باشد که رخ می‌دهد» (معجم المقايس اللげة/۲/۵۹) در واقع، معنای «ظن»، اذغان به وقوع یک مطلب بر اساس حساب و کتاب است، و به همین جهت است که «حسب» را به معنای «ظن» دانسته‌اند. نکته‌ای که این برداشت را تقویت می‌کند این است که برخی در تفاوت معنای «ظن» و «حسبان» توضیح داده‌اند که ظن، حکایتگر از نوعی اعتقاد درونی است، در حالی که در معنای حسب، عنصر اعتقاد نقشی ندارد؛ در واقع حسبان، همان «حساب کردن وقوع یک حالت» بوده که به خاطر کثر استفاده در امور ظنی، کم‌کم به معنای ظن کار رفته است. (الفروق فی اللげة/۹۲).

در قرآن کریم، اگرچه این کلمه در حالت فعل ماضی، فقط به صورت «حسب» به کار رفته، و در تمام موارد، احتمال اینکه معنای «ظن» مدنظر باشد متفقی نیست؛ اما به صورت مصدری به هر دو صورت «حساب» و «حسبان» استفاده شده است. نکته مهم این است که اگرچه - همان طور که اهل لغت گفته‌اند - در تمام کاربردهای این کلمه در حالت «حساب»، هیچ اثری از معنای «ظن» وجود ندارد؛ اما جالب این است که در هیچ‌یک از موارد استعمال کلمه «حسبان» نیز اثری از معنای «ظن» وجود ندارد (انعام/۹۶؛ کهف/۴۰؛ الرحمن/۵) و این بدان معناست که اگرچه طبق توضیح فوق، ممکن است استفاده از «حسب»،

حسبان» در امور ظنی رایج بوده، اما لاقل تا زمان ظهور قرآن، هنوز معنای «ظن» برای حسبان (و لذا برای فعل حسب) قطعیت پیدا نکرده است و اصطلاحاً هنوز به حدی نرسیده که لفظ «منقول» شود. به همین جهت بود که در ترجمه، علی‌رغم همه ترجمه‌های موجود، همان تعبیر «حساب کردن» (که قدر متین این واژه است) استفاده شد.

عبارت «أَنَّكُمْ إِنَّنَا لَا تُرْجَعُونَ» را می‌توان هم عطف به «خَلَقْنَاكُمْ» دانست و هم عطف به «عَبَّثًا» (إعراب القرآن و بيانه/٦) که به ترتیب معنا چنین می‌شود:

- الف. آیا حساب کردید که اولاً شما را صرفاً بیهوده آفریده‌ایم و ثانیاً هرگز شما به نزد ما بازگردانده نمی‌شوید؟
ب. آیا حساب کردید که شما را صرفاً بیهوده و به نحوی که هرگز به نزد ما بازگردانده نمی‌شوید، آفریده‌ایم؟

حدیث

قال امیرالمؤمنین ع:

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَبَادِرُوا أَجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ

وَابْتَاعُوا مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ

وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جُدَّ بَكُمْ

وَاسْتَعِدُوا لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَكُمْ

وَكُونُوا قَوْمًا صِيحَّ بِهِمْ فَاتَّبَهُوا وَعَلِمُوا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبَدُلُوا
فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَّثًا وَلَمْ يَتَرُكْكُمْ سُدَّى

وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أُو النَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ أُنْ يَنْزِلُ بِهِ

وَإِنَّ غَايَةً تَنْقُصُهَا الْلَّحْظَةُ وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ لَجَدِيرَةٌ بِقِصْرِ الْمُدَّةِ

وَإِنَّ غَائِيَّا يَحْدُوُهُ الْجَدِيدَانِ الْلَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَخَرِيُّ بِسُرْعَةِ الْأُوْنَةِ

وَإِنَّ قَادِيًّا يَقْدِمُ بِالْغَوْرِ أَوِ الشَّفْوَةِ لَمُسْتَحِقٌ لِأَفْضَلِ الْعَدَّةِ

فَزَرَوْدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحِرِّزُونَ [تجوزون] بِهِ أَنْفُسُكُمْ غَدًا

فَاتَّقُوا عَبْدَ رَبِّهِ نَصَحَّ نَفْسَهُ وَقَدَّمَ تَوْتَهُ وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ

فَإِنَّ أَجْلَهُ مَسْتُورٌ عَنْهُ وَأَمْلَهُ خَادِعٌ لَهُ

وَالشَّيْطَانُ مُوَكِّلٌ بِهِ يُزَيَّنُ لَهُ الْمَعْصِيَّةَ لِيَرْكَبَهَا وَيُمَنِّيهِ التَّوْمِهَ لِيُسَوْفَهَا إِذَا هَجَّمَتْ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَعْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا

فَيَا لَهَا حَسَنَةً عَلَى ذِي عَفْلَةٍ أُنْ يَكُونَ عُمْرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةٌ وَأُنْ تُؤَدِّيَهُ أُيَامُهُ إِلَى الشَّفْوَةِ

نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ وَلَا تُقْتَصِرُ [تقتصروا] بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةٌ وَلَا تَحْلُّ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ

نَدَاءُهُ وَلَا كَابَهُ.

نهج البلاغه، خطبه ٦٤

امیرالمؤمنین ع فرمودند:

بندگان خدا! تقوای الهی پیشه کنید و پیش از رسیدن اجل به کار برخیزید؛
بدانچه از دستتان می‌رود، آنچه را برای شما می‌ماند، بخرید؛
بار بربندید که شما را به رفتن از آن واداشته‌اند، و آماده مرگ باشید که سایه خود بر شما افکنده است.
چون مردمی باشید که بانگ بر آنان زدند، پس بیدار گشتند و دانستند که دنیا برایشان خانه نمی‌شود، پس آن را [با بهتر از آن] معامله کردند؛

چرا که خدای سبحان شما را بیهوده نیافریده، و به حال خود رهایتان نکرده است.
میان شما تا بهشت یا دوزخ، فاصله‌ای نیست جز مرگی که به هر حال سرمی‌رسد.
مدت زمانی را که چشم بر هم زدنی کوتاهش سازد، و [گذر] ساعات آن را از بیخ و بن براندازد، واقعاً بسیار کوتاه است؛
و غایبی [=مرگ] که گذشت شب و روز در پی اوست، سزاوار است که بسرعت سر رسد؛
و پیکی که مژده رستگاری یا پیام نگونبختی همراه دارد، شایسته بهترین انتظار است.
پس، در دنیا از دنیا چندان توشه بردارید که فردا خود را بدان نگاه دارید.
پس، بنده باید تقوای الهی پیشه کند، خیرخواه خود باشد، توبه‌اش را از پیش فرستد و بر شهوتش غلبه کند؛
چرا که مهلت و اجلس از او پوشیده است و آرزوی دراز وی را فریبند،
و شیطانی بر او گماشته شده که گناه را در دیده او می‌آراید، تا خویش را بدان بیالاید، که: بکن و از آن توبه نما! و اگر
امروز نشد فردا؛ که وقتی که مرگ او سر رسد، وی در غفلت محض از او باشد.
ای حسرت بر آن غفلت‌زده‌ای که عمرش حجتی علیه او باشد و روزگارانش وی را به نگونبختی بسپارد.
از خدای سبحان خواهانیم که ما و شما را از کسانی بدارد که نعمت، آنان را به راه سرکشی در نیارد، و هیچ چیز آنها را
از اطاعت پروردگارشان بازندارد، و پس از مرگ اندوه و پشیمانی به آنان روی نیارد.^۱

۱. این احادیث هم با موضوع آیه مرتبط بود که برای رعایت اختصار در کanal نیاوردم:

(۱) عنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَ خَمْسَةَ رَهْطٍ مِنْ أَصْحَابِنَا يَوْمًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَ...
یا ابنَ مَسْعُودٍ لَا تُلْهِيَنَّكَ الدُّنْيَا وَ شَهْوَاتُهَا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَّادًا وَ أَنَّكُمْ إِنَّمَا لَا تُرْجِعُونَ ...

مکارم الأخلاق، ص: ۴۵۳

(۲) وَ رُوِيَ أَنَّهُ عَ قَلْمَامَا اعْدَلَ بِهِ الْمُنْبِرُ إِلَى قَالَ أَمَامَ خُطْبَتِهِ:

أَيُّهَا النَّاسُ أَتَقُوا اللَّهَ فَمَا خَلَقَ أَمْرُؤٌ عَبَّادًا فَيَلْهُو وَ لَا تُرِكَ سُدَّيْ فَيَلْغُو وَ مَا دُنْيَاهُ أَنَّهُ تَحَسَّنَتْ لَهُ بِخَلْفِ مِنَ الْآخِرَةِ الَّتِي قَبَحَهَا سُوءُ النَّظرِ عِنْدُهُ وَ مَا
الْمَعْرُورُ الَّذِي ظَفَرَ مِنَ الدُّنْيَا بِأَعْلَى هِمَمِهِ كَالْآخِرَ الَّذِي ظَفَرَ مِنَ الْآخِرَةِ بِأَدْنَى سُهْمِهِ.

نهج البلاغه، حکمت ۳۷۰

(۳) و روی عن الإمام الراشد الصابر أبي الحسن علی بن محمد ع

إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ لَمْ يَخْلُقِ الْخَلْقَ عَبَّادًا وَ لَا أَهْمَلَهُمْ سُدَّيْ وَ لَا أَظْهَرَ حِكْمَتَهُ لَعِيَّا وَ بِذَلِكَ أَخْبَرَ فِي قَوْلِهِ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَّادًا

تحف العقول، ص ۴۷۴

تدبر

۱) «أَفَحَسِبْتُمْ...»: در قرآن تمامی مواردی که ماده «حسب» به صورت فعل به کار رفته (که صرفا در وزنهای حسب، یحسب، و یحتسب می‌باشد) ناظر به نوعی اشتباه در حساب و کتابهای انسانهاست؛ به طوری که در همگی می‌توان کلمه «ظن» و «زعم» (گمان و پندار) با بار معنای منفی را به کار برد. یعنی گویی یکی از مهمترین نکته‌های دینداری این است که پی‌بیریم که بسیاری از حساب و کتابهای ما و پیش‌بینی‌هایی که بر اساس این حساب و کتاب‌ها انجام می‌دهیم درست نیست؛ و یکبار جدی باید در مدل محاسباتی مان در زندگی تجدید نظر کنیم.

شب قدر را در پیش رو داریم. شاید اینکه اصرار شده که در شب قدر: 30,000>1 (یک شب بزرگتر از هزار ماه است)، می‌خواهد مدل محاسباتی ما را بشکند و ما را متوجه مدل محاسباتی عظیمتری در عالم کند که تنها در آن مدل: با اینکه فاصله محدود از نامحدود بی‌نهایت است، اما یک موجود محدود (انسان) می‌تواند خلیفه‌ی آن حقیقت نامحدود (خداد) شود.

برای اینکه مدل محاسباتی مان تغییر کند، ابتدا باید خودمان را جدی بگیریم (خَلَقْنَاكُمْ عَبَّثًا!) و آنگاه مقصد نهایی (که بی‌نهایت است) را باور کنیم (أَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ!؟) و آنگاه آماده حرکت شویم (حدیث ۱)

۲) «أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَّثًا وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ»
آیا ما آفرینش [و در نتیجه: هستی] خودمان را عبث نمی‌پنداریم؟
چیزی که عبث و بیهووده نباشد، حکیمانه است؛ هیچ مسخره‌بازی و لهو و لعنى در آن نیست (انبیاء/۱۶-۱۷) و کاملا خیلی
جدی و حق است (دخان/۳۸-۳۹)

اگر کسی خودش را جدی بگیرد، چگونه زندگی می‌کند؟
آیا وقت «فراغت»‌ی برایش می‌ماند؟ (انشراح/۷)
چرا این اندازه دنبال سرگرمی (چیزی که سرمان را گرم و ما را از خود غافل کند) هستیم؟
چرا گاه حوصله خودمان را هم نداریم؟ (طه/۱۲۴)
آیا اینها علامتی نیست که راه را اشتباه رفته‌ایم؟ آیا دیگری را به جای خودمان نگرفته‌ایم؟
واقعا اگر ما را عبث نیافریدند، برای چه آفریدند؟ اگر بیهووده در عالم نیامده‌ایم، آمده‌ایم که چه کنیم؟
آیا زندگی کسی که در طول هفته زمانش را صرف می‌کند تا پول درآورد، و آخر هفته پولش را صرف می‌کند که زمان
بگذراند، زندگی بیهوادی نیست؟ آیا ما در این چرخه باطل گرفتار نشده‌ایم؟

این ماه مبارک رمضان، فرصت مناسبی است که از دغدغه خوراک جسم به درآییم و به خوراک «جان»‌مان بیندیشیم؛
بیندیشیم که واقعا:
آمدنم بهر چه بود؟

به کجا می‌روم آخر؟

چه بودست مراد وی از این ساختنم؟

چقدر بدبخت و حقیر است انسانی که آخر عمر، سخن‌ش این باشد:

از آمدنم نبود گردون را سود

وز رفتن من جاه و جلالش نفرود

وز هیچ‌کسی نیز دو گوشم نشنود

کاین آمدن و رفتنم از بهر چه بود؟!

آیا واقعاً هیچکس به ما در این زمینه چیزی نگفت؟ آیا خدا در این زمینه دو کلمه با ما حرف نزد و پیامی نفرستاد؟

واقعاً کسی که «أَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُون» را جدی نگرفته، گوشش چگونه کر می‌شود؟! (بقره/۱۷۱؛ انعام/۳۲؛ انبیاء/۴۵؛

نمل/۸۰ و ...) و با این کر شدن، از همه جنبندگان عالم بدتر می‌شود (انفال/۲۲) و واقعاً از وجودش هیچ سودی به گردون

نمی‌رسد!

آفای قرائتی کل این بحث را در یک جمله آورده: «زندگی بی‌آخرت، عبث و لغو است» (تفسیر نور/۸/۱۳۷)

(۳) «أَفَحَسِبْتُمْ ... أَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُون»: «ترجمون» فعل مجھول است. نه اینکه حتماً خودتان برگردید بلکه در هر صورت

شما را بر می‌گردانند! بنای حکیمانه بودن به این برگشت است؛ آن که می‌گوید «من دلم نمی‌خواهد»، یا در بیهودگی غوطه‌ور

است، یا چنان خود را خراب کرده که اگر به محل حق برگردد، حالش از خودش به هم می‌خورد و دائم در عذاب خواهد بود.

اما چه بخواهیم، چه نخواهیم، به او بر می‌گردیم؛ پس چه بهتر که خودمان برگردیم، نه اینکه به زور ما را برگردانند: موتوا

قبل ان تموتوا (بمیرید پیش از اینکه بمیرید).

۴) فلسفه آفرینش

سوال از «فلسفه خلقت» سوال بسیار رایجی است.

واضح است که این سوال منطقاً زمانی موجه است که خلقت، فلسفه‌ای داشته باشد؛ یعنی عبث نباشد.

عبث نبودن خلقت، در گروی این است که «إِلَيْنَا تُرْجَعُون» (انبیاء/۳۵، بحث دیروز بویژه تدبیر ۴)، نه اینکه «أَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا

تُرْجَعُون»

پس، پاسخگویی به سوال از فلسفه خلقت، در گروی تامل در این است که «به سوی خدا بر می‌گردیم»؛ و اگر کسی این

گزینه را نداشته باشد، به پوچی می‌رسد.

یکبار دیگر آیه را بخوانید و ببینید چگونه کل جریان نهیلیسم (پوچ‌گرایی) را شرح داده و راه علاجش را بیان کرده است:

أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُون

آیا پس [چنین] حساب کردید که شما را صرفاً بیهوده آفریده‌ایم و هرگز شما به نزد ما بازگردانده نمی‌شوید؟

ترجمه

به نام خداوند رحمان رحیم؛ بدرستی که ما در شب قدر نازلش کردیم.^۱

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«آنزلنا» از ریشه «نزل» می‌باشد که به معنای حرکت از بالا به پایین (المصباح المنیر ۶۰۱/۲) و هبوط و مستقر شدن در محل مورد نظر (حلول) است (معجم المقايس للغة ۴۱۷؛ لسان العرب ۱۱/۶۵۶) و تفاوت «نزل» با «هبوط» در این است که هبوط، نزولی است که ادامه دارد (الفروق فی اللغة ۱۲/۸۶)؛ به تعبیر دیگر، در «نزل»، اصل حرکت رو به پایین بیشتر مد نظر است؛ اما در «هبوط»، استقراری که بعد از این حرکت انجام می‌شود، بیشتر مورد توجه است (التحقيق فی کلمات القرآن الكريم ۱۲/۸۸).

فعل «نزل» لازم است که با حرف اضافه (مثلاً نزل ب) یا همزه (أنزل) یا تشدييد (أنزل) متعدی می‌شود. (المصباح المنیر ۲/۶۰۱) درباره اینکه آیا بین «أنزل» با «نزل» تفاوتی هست یا نه، برخی به این نظر متمایلند که تفاوت مهمی بین این دو نیست (لسان العرب ۱۱/۶۵۶) اما برخی بین این دو تفاوت دیده و شواهدی از قرآن هم بر این تفاوت ارائه کرده‌اند. امروزه معروفترین تفاوت، آن طور که در اغلب حواشی دو تفسیر کشاف و بیضاوی آمده (تاج العروس ۱۵/۷۲۹)، این است که «أنزل» دلالت بر نزول تدریجی می‌کند، اما «أنزل» دلالت بر نزول دفعی دارد. البته مطلب ظاهراً دقیق بیش از این دارد؛ راغب اصفهانی چنین توضیح داده که «نزل» در جایی است که فروفرستادن، جداجداً و یکی پس از دیگری انجام شده باشد؛ اما «أنزل» معنای عامی دارد و هم این حالت و هم حالتی را که یکجا فرو فرستاده شده باشد شامل می‌شود. (مفہدات الفاظ القرآن ۷۹۹) چیزی که می‌تواند موید خوبی برای اعم بودن معنای «أنزل» باشد این است که در قرآن کریم بارش باران علاوه بر اینکه با تعبیر «أنزل» آمده (عنکبوت ۶۳؛ زخرف ۱۱)، مکرراً با تعبیر «أنزل» هم آمده است (مثلاً انعام ۹۹؛) اما تنها جایی که ظاهراً این ضابطه را در خصوص کلمه «نزل» ممکن است به چالش بکشد این آیه است که «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً» (فرقان ۳۲) و چون نقل قول سخن کافران است لزوماً چالشی ایجاد نمی‌کند زیرا ممکن است آیه با بلاغت تمام در مقام بیان پارادوکس مستتر در کلام کافران باشد (که از طرفی انتظار نزول دفعی (جمله واحده) دارند و از طرف دیگر انتظار خود را با تعبیر نزل بیان می‌کنند). در خصوص نزول قرآن کریم، گاه در یک آیه هر دو تعبیر با هم آمده است که توجه به این تفاوت ظرافت خاصی به معنی آیه می‌بخشد؛ مثلاً : «أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيَّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ» (نحل ۴۴) یا آیه «لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةً، إِنَّا أَنْزَلْتُهُ سُورَةً مُّحْكَمَةً» (محمد ۲۰) که راغب اصفهانی تحلیل زیبایی از این تفاوت در تعبیر دارد که منافقان پیشنهاد می‌دادند که آیات جهاد کم نازل شود تا امکان سرپیچی برایشان مهیا باشد اما وقتی سوره‌ای یکجا نازل شد، عمل

۱. سوره مبارکه قدر یا انا انزالنا تعداد آیات آن ۵ آیه است. دارای ۳۰ کلمه و ۱۱۴ حرف است. به ترتیب مصحف نود و هفتمنی و به ترتیب نزول بیست و پنجمین سوره قرآن و مکی است. از نظر حجم از «مفصلات» و از گروه اوساط و از سوره‌های کوچک قرآن است که در ردیف سوره‌های جزء عم و در پایان حزب سوم جزء سی ام قرار دارد.

نکردن» (مفردات الفاظ القرآن /٨٠٠)١. و اتفاقاً یکی از نکات جالب این است که قرآن وقتی در مقام بیان موضع منافقان (که منطق شان «نومن بعض و نکفر بعض» بوده) بر می آید، تعبیر «أنزل» را به کار می برد که نشان می دهد قرآن کریم در کلیتش بوده که برای آنها چالش ایجاد می کرده است. و إِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أُنْزِلَ اللَّهُ وَ إِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصْدُونَ عَنْكَ صُدُودًا (نساء / ٦١)

برخی هم بر این باورند که تفاوت این دو تعبیر در این است که در «أنزل»، صدور فعل از فاعل، بیشتر مورد عنایت است؛ اما در «نزل» خود فعل از جهت وقوع و تعلق گرفتن آن به متعلقش، بیشتر مورد توجه است (التحقيق في الكلمات القرآنية الكريمة / ٨٨)

ضمنا در تفاوت وزن «تنزّل» با این دو هم گفته شده، که چون وزن «تفعل» دلالت بر نوعی حالت قبول کردن از روی طوع و رغبت (= مطابعه) دارد (برخلاف وزن انفعال، که نوعی قبول اجباری و قهری را القا می کند)، پس «تنزّل» در جایی است که موجودی که قرار است نازل شود، نسبت به این حالت نزول، حالت آمادگی دارد و از روی اختیار این نزول را انجام می دهد.

«القدر»: به معنای «اندازه» و مقدار است (مفردات الفاظ القرآن / ٦٥٨) و اصل این ماده بر کنه و نهایت ظرفیتی که یک شیء دارد، دلالت می کند و به همین جهت به قضای الهی که امور را به نهایت مقدار شده برایشان می رساند، قدر گویند (معجم المقاييس للغة / ٥ / ٦٢) در برخی کتب لغت، اولین معادل آن را مبلغ (= حد بلوغ و غایت شیء) قرار داده اند (معجم المقاييس للغة / ٥ / ٦٢) که به نظر می رسد معنای متعارف «مبلغ» (به معنای قیمت) هم ظاهرا به همین «قدر» (= اندازه) بر می گردد.

حدیث

١) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هُوَذَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَادٍ عَنْ أَبِي يَحْيَى الصَّنْعَانِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ قَالَ لِي أَبِي مُحَمَّدٍ: قَرَأَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَعِنْدَهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ يَا أَبْتَاهُ كَانَ بِهَا مِنْ فِيكَ حَلَاوةً فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنِي إِنِّي أَعْلَمُ فِيهَا مَا لَأَ تَعْلَمُ إِنَّهَا لَمَّا نَزَكَتْ بُعِثَ إِلَى جَدِّكَ رَسُولِ اللَّهِ صَ فَقَرَأَهَا عَلَى ثُمَّ ضَرَبَ عَلَى كَتْفِيَ الْأَئْمَنِ وَقَالَ يَا أُخْرِي وَوَصِيَّيِّ وَوَلِيَّ أُمَّتِي بَعْدِي وَحَرْبَ أَعْدَائِي إِلَى يَوْمِ يُبَعْثُونَ هَذِهِ السُّورَةُ لَكَ مِنْ بَعْدِي وَلِوْلِدِكَ مِنْ بَعْدِكَ أَنَّ جَبَرَيْلَ أُخْرِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَحْدَاثَ إِلَى أَحْدَاثَ أُمَّتِي فِي سُتُّهَا وَإِنَّهُ لَيَحْدُثُ ذَلِكَ إِلَيْكَ كَأَحْدَاثِ النُّبُوَّةِ وَلَهَا نُورٌ سَاطِعٌ فِي قَلْبِكَ وَفُلُوبِ أُوصِيَاتِكَ إِلَى مَطْلَعِ فَجْرِ الْقَائِمِ عَ تأویل الآیات الظاهرة فی فضائل العترة الطاهرة، ص ٧٩٤

١ . فَإِنَّمَا ذَكَرَ فِي الْأَوَّلِ «نُزُلَّ»، وَ فِي الثَّانِي «أُنْزِلَّ» تبيهًا أَنَّ الْمُنَافِقِينَ يَقْتَرِحُونَ أَنْ يُنْزَلَ شَيْءٌ فَشَيْءٌ مِنَ الْحَثَّ عَلَى الْقِتَالِ لِيَتَوَلَُّهُ، وَ إِذَا أُمِرُوا بِذَلِكَ مَرَّةً وَاحِدَةً تَحَاسَّوْا مِنْهُ فَلَمْ يَفْعُلُوهُ، فَهُمْ يَقْتَرِحُونَ الْكَثِيرَ وَ لَا يَقْنُونَ مِنْهُ بِالقليل

از امام صادق ع روایت شده که پدرم امام باقر ع برایم تعریف کردند که یکبار حضرت علی ع «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» را می خواند و امام حسن ع و امام حسین ع نزد ایشان بودند.

امام حسین ع فرمود: پدرجان! گویی این شیرینی خاصی برای شما دارد؟

فرمود: ای پسر رسول خدا و ای پسرم! بدرستی که من در مورد آن چیزی می دانم که نمی دانی.

وقتی که نازل شد، جدت رسول خدا مرا احضار کرد و آن را بر من قرائت فرمود و بر شانه راستم زد و فرمود:

ای برادرم و ای جانشینم و ای کسی که بعد از من ولی امتم هستی و با دشمنانم تا روزی که مبعوث می شوند در ستیزی! این سوره بعد از من برای توست و بعد از تو برای فرزندان توست، چرا که جبرئیل - برادرم در میان فرشتگان - برای من از شیوه‌ای که امتم بعد از من پایه‌گذاری می کنند خبر داد و همانا آن برای تو هم همانند خبرهایی که به پیامبران آورده می شود خبرهایی می آورد [یا: همان طور که سختی‌هایی برای نبوت پیش آمد برای تو هم سختی‌هایی پیش می آید] و این سوره نوری تابان در قلب تو و قلوب جانشینان تو تا طلوع فجر قائم ع خواهد بود.

(۲) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبَّاسٍ بْنِ حَرِيشٍ عَنْ أُبِي جَعْفَرٍ عَقَالَ:

سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَرَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ عَنْ سُورَةِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَقَالَ وَيْلَكَ سَأَلْتَ عَنْ عَظِيمٍ إِيَّاكَ وَ السُّؤَالَ عَنْ مِثْلِ هَذَا فَقَامَ الرَّجُلُ.

قَالَ فَأَتَيْتُهُ يَوْمًا فَأَفْبَلْتُ عَلَيْهِ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ نُورًا عِنْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَ الْأُوْصِيَاءِ لَا يُرِيدُونَ حَاجَةً مِنَ السَّمَاءِ وَ لَا مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا ذَكْرُوهُا لِذَلِكَ النُّورِ فَأَتَاهُمْ بِهَا ...

بصائر الدرجات فی فضائل آل محمد صلی الله علیہم، ج ۱، ص ۲۸۰

امام باقر ع می فرمایند:

شخصی از امام صادق ع از سوره قدر سوال کرد.

فرمود: ای بر تو که از امر عظیمی سوال کردی. تو را برحذر می دارم که از چنین اموری سوال کنی! او بلند شد و رفت.

سپس روزی من خدمت ایشان رسیدم و از ایشان سوال کردم.

فرمود «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ» نوری است نزد پیامبران و جانشینانشان که هیچ حاجتی در آسمان و زمین ندارند مگر اینکه آن را نزد این نور یاد می کنند و او برایشان آن را می آورد ...

(۳) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبَّاسٍ بْنِ جَرِيشٍ عَنْ أُبِي جَعْفَرٍ عَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَرَجُلٌ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ نُورًا كَهْيَةَ الْعَيْنِ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ صَ وَ الْأُوْصِيَاءِ لَا يُرِيدُ أَحَدٌ مِنَّا عِلْمًا أُمْرِ مِنْ أُمْرِ الْأَرْضِ أُوْ أُمْرِ مِنْ أُمْرِ السَّمَاءِ إِلَى الْحُجْبِ الَّتِي بَيْنَ اللَّهِ وَ بَيْنَ الْعَرْشِ إِلَّا رَقَعَ طَرْفَهُ إِلَى ذَلِكَ النُّورِ فَرَأَى تَفْسِيرَ الَّذِي أَرَادَ فِيهِ مَكْتُوبًا.

بصائر الدرجات فی فضائل آل محمد صلی الله علیہم، ج ۱، ص ۴۳

امام صادق ع فرمود:

«إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ» نوری است به صورت چشمی بر سر [یا: چشمهای بالای سر] پیامبر ص و جانشینانش؛ هیچ یک از ما علم امری از امور زمین و آسمان تا امور مربوط به حجابهایی که بین خدا و عرش اوست، نمی‌خواهد مگر اینکه با عطف توجه به بالا، نگاهش را متوجه آن نور می‌کند و آنگاه تفسیر آنچه را که اراده کرده بود، به صورت نوشته شده در آن می‌بیند.

۴) حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ إِنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ يُكْتَبُ مَا يَكُونُ مِنْهَا فِي السَّنَةِ إِلَى مِثْلِهَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ أَوْ مَوْتٍ أَوْ حَيَاةً أَوْ مَطْرِ وَيُكْتَبُ فِيهَا وَفْدُ الْحَاجِ ثُمَّ يُقْضَى [يُفْضَى] ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَقُلْتُ إِلَى مَنْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَقَالَ إِلَى مَنْ تَرَى.

بصائر الدرجات فی فضائل آل محمد صلوات الله علیهم، ج ۱، ص ۲۲۰

ابن بکیر از از امام صادق ع روایت کرده است که:

همانا در شب قدر آنچه از خیر و شر و مرگ و حیات و باران تا سال بعد قرار است واقع شود، و نیز اسمی حاجیان، ثبت

می‌شود سپس [این حکم] به اهل زمین صادر می‌گردد.

سوال کردم: به چه کسی از اهل زمین؟

فرمود: به کسی که [جلویت ایستاده و] می‌بینی!

۵) عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلَىٰ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ أَبِنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ فَالَّذِي عَبْدُ اللَّهِ عَ: التَّقْدِيرُ فِي لَيْلَةِ تِسْعَ عَشْرَةَ وَالْإِبْرَامُ فِي لَيْلَةِ إِحدَى وَعِشْرِينَ وَالْإِمْضَاءُ فِي لَيْلَةِ ثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ.

الکافی ج ۴، ص ۱۶۰

از امام صادق ع روایت شده است که:

«تقدیر» (= معلوم کردن اندازه‌ها؛ سرنوشت) در شب نوزدهم است؛ و «ابرام» (محکم کاری) در شب بیست و یکم است

و «امضاء» (= قطعی شدن امور) در شب بیست و سوم است.

تدبر

توجه: چون درباره «بسم الله الرحمن الرحيم» در اولین جلسه بحثی شده است دوباره بدان نمی‌پردازیم و از انا انزلناه

شروع می‌کنیم:

۱) چرا فرمود «أنزلناه» و نفرمود: «نَزَّلَنَاهُ»؟ (تفاوت این دو تعبیر در «نکات ترجمه» گذشت)

۱. و نیز:

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زَيَادٍ عَنْ عَلَىٰ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ رَبِيعِ الْمُسْلِمِ وَزَيَادِ بْنِ أَبِي الْحَلَالِ ذَكَرَاهُ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: فِي لَيْلَةِ تِسْعَ عَشْرَةَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ التَّقْدِيرُ وَفِي لَيْلَةِ إِحدَى وَعِشْرِينَ الْفَضَاءُ وَفِي لَيْلَةِ ثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ إِبْرَامُ مَا يَكُونُ فِي السَّنَةِ إِلَى مِثْلِهَا لَهُ جَلَّ تَناؤهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ فِي خَلْقِهِ.

الکافی، ج ۴، ص: ۱۶۰

ظاهرا چون سخن از نزول کل قرآن در یک شب است. این قرآنی که بیش از ۶۰۰۰ آیه دارد و آیاتش هم غالباً متناسب و ناظر به شرایط مختلف اجتماعی نازل شده، یکجا در یک شب هم نازل شده است، نزولی جمعی و دفعی؛ و این نزول در شیوه واقع شده که جایگاهی برتر از هزار ماه دارد. این سوره با آیه‌ای شروع می‌شود که مدل محاسباتی ما را می‌شکند. (مومنون/۱۱۵)

جلسه ۹۶، تدبر ۱

امشب احتمال دارد شب قدر باشد (حدیث^۵) امشب مدل محاسباتی تغییر کرده است؛ نکند باز با مدل‌های قبلی دنبال استفاده از این شب باشیم. (البته اعمال این شب همگی در صدد است به ما در استفاده از مدل محاسباتی این شب کمک کند.) ان شاء الله آنها را جدی بگیریم و این فرصت عظیم را از دست ندهیم و از ثواب‌های عظیم آنها تعجب نکیم.

۲) چرا فرمود «انزلنا القرآن» و نفرمود: «انزلنا القرآن»؛ خصوصاً اینکه وقتی ضمیری می‌آید باید قبلش اسم ظاهر آمده باشد؛ اما در این سوره هیچ اسم ظاهری قبلش وجود ندارد؟

اغلب که مفسران مرجع ضمیر «ه» را «قرآن کریم» دانسته‌اند، دو دلیل ذکر کرده‌اند:

الف. دلالت سیاق آیات سوره

ب. آیه‌ای که می‌فرماید «وَ الْكِتَابُ الْمُبِينُ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ» (دخان/۲-۳).

اما شاید علت اینکه کلمه «قرآن» نیامده و ضمیر آمده، این است که علاوه بر قرآن، اشاره‌ای نیز باشد به حقایق آن سال که هرساله یکجا بر قلب پیامبر و امام نازل می‌شود؛ اما چگونه؟

الف. سیاق آیات بعد، بویژه آیه ۴ نشان می‌دهد که شب قدر هرسال تکرار می‌شود و روایات فراوانی آمده است که در شب قدر، همه حقایق سال یکجا بر قلب پیامبر ص یا امام هر زمان نازل می‌شود (مثالاً حدیث^۴، و ان شاء الله در روزهای آینده در بحث از آیه^۴، احادیث دیگری نیز خواهد آمد)^۲

ب. آیا کتاب مبین، «قرآن نازل شده» است یا حقیقتی ماورایی است که باطن این قرآن است و این قرآن از آن سرچشمه گرفته است؟ تعبیر «کتاب مبین» در پنج آیه آمده است (یوسف/۱؛ شعراء/۲؛ قصص/۲؛ زخرف/۲؛ دخان/۲) که در دومی و سومی، در ادامه‌اش توضیحی ندارد، ولی در اولی در آیه بعدی اش فرموده «انا انزلناه قرآننا عربیا»؛ و در چهارمی در آیه بعدی اش فرموده: «انا جعلناه قرآننا عربیا لعلکم تعلقون و انه فی امکتاب لدینا لعلی حکیم» و در پنجمی هم در آیه بعدی اش فرموده «انا جعلناه قرآننا عربیا لعلکم تعلقون و انه فی امکتاب لدینا لعلی حکیم» و در پنجمی هم در آیه بعدی اش فرموده «انا انزلناه فی لیله مبارکه».

اگر این دومی (یعنی فقط اشاره به سرچشمه) باشد آنگاه این ضمیر «ه» در این آیه سوره قدر می‌تواند هم بر قرآن تطبیق شود و هم بر حقایق سال که هرساله یکجا بر قلب پیامبر و امام نازل می‌شود

۲. همچنین در کتاب بصائرالدرجات/۱-۲۲۰، فقط در یک باب، ۱۷ حدیث درباره شب قدر آورده که در ۱۳ مورد آن به این مساله تصریح

شده است

انزلناه فی لیله مبارکه». اگر «کتاب مبین» اشاره به سرچشمه‌ی قرآن باشد آنگاه این ضمیر «ه» در این آیه سوره قدر می‌تواند اشاره به همان سرچشمه‌ای می‌کند که هم قرآن و هم حقایق سال که هرساله یکجا بر قلب پیامبر و امام نازل می‌شود، از آن نازل می‌شود.

ج. قبل اشاره شد که قرآن کریم حاوی همه حقایق است که البته توان استخراج همه حقایق از آن کار هر کسی نیست (اسراء/۸۲، جلسه ۹۳ حدیث ۶ و تدبیر۱). شاید با توجه به دو نکته فوق، استفاده از ضمیر «ه» به جای «قرآن» برای این باشد که در این شب، آن مقدار از حقیقت قرآن که تفصیل کل وقایع سال است، یکباره بر قلب پیامبر و امام نازل می‌شود؛ با این توضیح، هم نزول هرساله حقایق را شرح می‌دهد و هم نوعی از نزول هرساله باطن جمعی قرآن را.^۱

(شاید احادیث ۳-۱ در مقام بیان همین معنا باشند).

(۳) «... فی لَيْلَةِ ...»: چرا بر «شب» قدر تاکید است؟ چرا وقایع مهم در دنیا در شب رخ می‌دهد؟ و مهمترین توصیه‌ها برای عبادت و راز و نیاز در شب است. مثلاً:

«وَاعْدُنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» (بقره/۵۱) و (اعراف/۴۲)

«يَتَلَوَّنَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ الْلَّيْلِ» (آل عمران/۱۱۳) و (زمرا/۹)

«فَأَسْرِرْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ الْلَّيْلِ» (هود/۸۱) و (حجر/۶۵)

«أَسْرِرْ بِعَبْدِهِ لَيْلًا» (اسراء/۱)

«وَ مِنَ الْلَّيْلِ فَنَهَجَدُ بِهِ نَافِلَةً لَكَ» (اسراء/۷۹)

«أَلَا تَكَلَّمَ النَّاسُ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا» (مریم/۱۰)

«فَأَسْرِرْ بِعِبَادِي لَيْلًا» (دخان/۲۳)

«وَ مِنَ الْلَّيْلِ فَسَبَّحْ» (ق/۴۰) و (طور/۴۹)

«كَانُوا قَلِيلًا مِنَ الْلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ» (ذاريات/۱۷)

«قُمِ الْلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا» (مزمل/۲)

«إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَذْنِي مِنْ ثُلُثَيِ الْلَّيْلِ وَ نِصْفَهُ وَ ثُلُثَهُ وَ طَائِفَهُ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ» (مزمل/۲۰)

«إِنَّ نَاسِئَةَ الْلَّيْلِ هِيَ أَشَدُ وَطْنًا وَ أَقْوَمُ قِيلًا» (مزمل/۶)

«وَ مِنَ الْلَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَ سَبِّحْ لَيْلًا طَوِيلًا» (انسان/۲۶)

«وَ لَيَالٍ عَشْرِ» (فجر/۲)

اگر به تقابل این تعبیر، با تعبیر «یوم» - که تمام وصفهای قیامت با عنوان «یوم» بیان شده (یوم القيمة، یوم الدین، یوم الحسرة، و ...) - توجه شود، می‌توان به نتایجی رسید؛ خصوصاً اگر توجه کنیم که آنچه در این دنیا در باطن است در روز قیامت آشکار می‌شود.

۱. چنانکه ظاهر برخی روایات این است که هر سال شب قدر قرآن بر پیامبر نازل می‌شود

۴) از ترکیب دو آیه «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ» و «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ» (بقره/۱۸۵) نتیجه می‌شود شب قدری که قرآن در آن نازل شد، در ماه رمضان بوده است.

نکته: اما اینکه شب قدر در هر سال دقیقاً همان شبی باشد که در سالهای قبل بوده، امر مشخص و واضحی نیست؛ و شاید بدین جهت است که در روایات، شب‌های مختلفی به عنوان شب قدر احتمال داده شده و حتی در برخی روایات ایامی غیر از ماه رمضان هم به عنوان شب قدر احتمال داده شده است.

این نکته صرفاً در حد یک احتمال است لذا در کاتال نگذاشتیم

۵) چرا فرمود «انا انزلناه» و نفرمود «انی انزلته». اگرچه کاربرد جمع در اینجا اصطلاحاً از باب متکلم معظم لنفسه است اما ظاهراً در قرآن کریم زمانی که خدا کار خود را با صیغه جمع به خود نسبت می‌دهد مواردی است که اسباب و علل هم در اینجا نقشی داشته‌اند. «در انزال قرآن ملائکه نقش داشته‌اند و با واسطه آنها انجام شده و لذا ضمیر جمع آمده است» (تفسیر نور ۱۰/۵۴۳)

۹۸ سوره قدر (۹۷) آیه ۲ وَ مَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۱۳۹۵/۴/۵ ۱۴۳۷ رمضان ۱۹

ترجمه

و چه چیزی آگاهت کرد [= می‌تواند آگاهت کند] که شب قدر چیست؟

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«ما ادریک» = ما + ادری + ک:

«ما» در ابتدای این عبارت، آشکارا «اسم استفهام» است (إعراب القرآن و بيانه / ۱۰، ۵۳؛ إعراب القرآن الكريم / ۳، ۴۵) و جمله سوالی است؛ اما اینکه آیا می‌تواند «مای موصوله» باشد؟ در هیچ إعراب قرآن و هیچ بحث تفسیری یافت نشد که چنین توجیهی بیاید، فقط در یک ترجمه، گویی آن را موصول فرض کرده است چون چنین ترجمه کرده «و خدا چه خوب تو را دانا کرده است که شب قدر چه اندازه مهم است» (حجۃ التفاسیر / ۷، ۲۸۰)^۱ در حالی که لازمه این ترجمه آن است که «مای موصول برای «خدا» استعمال شود که استعمال ناروایی است و برای خدا از «من» موصول استفاده می‌شود (مثلاً: أَمْنٌ يَجِيبُ ...)

«ادری» از ریشه «دری» (مصدر معروفش: درایه) به معنای «علم» (آگاه شد و دانست) می‌باشد (المحيط فی اللغة / ۹، ۳۴۳) و چون به باب إفعال رفته، متعدد، و به معنای «أعلم» (آگاه کرد، مطلع کرد) شده است، پس ترکیب «ما ادریک» به معنای «أَيُّ شَيْءٍ أَعْلَمَكَ» «چه چیزی تو را آگاه کرد» [به معنای چه چیزی می‌تواند تو را آگاه کند] می‌باشد (لسان العرب / ۱۴، ۲۵۴) بسیاری

۱ عجیب این است که این کتاب، صرفاً ترجمه نیست، بلکه کتاب تفسیری است و جای آن بوده که وقتی وی برخلاف همگان چنین ترجمه ای می‌کند توضیحی هم بایش بیاورد. اما نه در ذیل این آیه و نه در ذیل آیات قبل که این عبارت را داشته است، توضیحی نیامده است و در برخی آیات قبل به صورت «چه خوب می‌دانی که ...» ترجمه کرده (مثلاً ۷/۱۲۲) که نشاندهنده این است که ظاهراً دقت جدی‌ای در کار نبوده است.

از مترجمان ترکیب «ما اُذراک» را به صورت «چه می‌دانی» ترجمه کرده‌اند، که ترجمه دقیقی نیست و این عبارت، ترجمه «ما تدری» است. همچنین فعل «أُدْرِي» از افعال دو مفعولی است و به لحاظ نحوی، ضمیر «ك» مفعول اول، و جمله «ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ» در مقام مفعول دوم برای آن می‌باشد (إعراب القرآن و بيانه / ۱۰ / ۵۲)

درباره اینکه «دری» با «علم» چه تفاوتی دارد، دیدگاه‌های مختلفی ابراز شده است. «برخی گفته‌اند تفاوتی ندارند، برخی اولی را اخص از دومی دانسته‌اند و برخی اولی را در جایی دانسته‌اند که قبلش شکی بوده باشد» (تاج العروس / ۱۹ / ۴۰۳) همچنین، برخی بر این باورند که «دری» معرفتی است که با نوعی تدبیر حاصل می‌شود (مفردات ألفاظ القرآن / ۳۱۳؛ تاج العروس / ۱۹ / ۴۰۳) و برخی دیگر معتقدند که اتفاقاً معرفتی است که با تحصیل و تهییه مقدمات حاصل نمی‌شود، بلکه از راهی غیر عادی حاصل می‌شود. (التحقيق في الكلمات القرآنية الكريمة / ۲۰۸ / ۳) و برخی هم این گونه توضیح داده‌اند که کلمه «درایه» چون بر وزن «فعالة» است و دلالت بر نوعی شمول و احاطه می‌کند (همانند کلمه عمامه) پس درایه در مورد شناختی به کار می‌رود که عالم از همه وجوده به معلوم علم داشته باشد. (الفروق في اللغة / ۸۴) البته با توجه به اینکه همگان معتبرند که این ماده در مورد خداوند به کار نمی‌رود، حتی اگر این نظر آخر درست باشد، باز باید حداقل یکی از وجوده قبلی (مانند گذر از فرایند شک، احتیاج به تدبیر، حصول از راهی غیر عادی) نیز در این ماده لحاظ شده باشد.

ضمناً به لحاظ بلاغی، تعبیر «ما اُذراک» دلالت بر عظیم شمردن مطلبی دارد که بعدش می‌آید (إعراب القرآن (نحاس) / ۵ / ۱۶۶) شاید با توجه به این ملاحظه بوده که برخی چنین ترجمه کرده‌اند: و چه تو را به عظمت این شب قدر آگاه تواند کرد؛ ترجمه الهی قسمه‌ای) اما به نظر می‌رسد باید این «عظمت» را به کل جمله «ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ» (که در مقام مفعول برای «ما اُذراک» می‌باشد) برگرداند، نه فقط به عبارت «لَيْلَةُ الْقَدْرِ»؛ یعنی نه فقط خود شب قدر امری عظیم است، بلکه این مطلب (که شب قدر چیست) بقدرتی عظیم و دشوار است که جای سوال دارد که چه چیزی می‌تواند تو را به حقیقت فهم آن برساند (همان جمله‌ای که در «ترجمه» داخل کروشه گذاشته شد)

حدیث

- ۱) قَيْلَ لِأَبِي جَعْفَرٍ عَتَّرْفُونَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَقَالَ وَ كَيْفَ لَا نَعْرِفُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ وَ الْمَلَائِكَةُ يَطْوُفُونَ بِنَا فِيهَا.
تفسیر القمی، ج ۲، ص ۴۳۲؛ بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۲۲۱^۱
به امام باقر ع گفته شد: آیا شما شب قدر را می‌شناسید؟
فرمود: و چگونه شب قدر را نشناسیم در حالی که ملائکه در آن شب نزد ما در رفت و آمدند.
- ۲) حَدَّثَنَا أَبِي رَحْمَةُ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنُ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْيَدٍ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ صَالِحٍ بْنِ عَقْبَةَ عَنِ الْمُعَضِّلِ بْنِ عَمْرَ قَالَ ذُكْرٌ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ،

۱. حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي عِمْرَانَ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ يُونُسَ عَنْ دَاؤُدَ بْنِ فَرَقْدَ عَنْ أَبِي الْمُهَاجِرِ عَنْ أَبِي الْهُدَيْلِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ يَا أَبَا الْهُدَيْلِ إِنَّا لَا يَخْفَى عَلَيْنَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَطْوُفُونَ بِنَا فِيهَا.

قالَ مَا أَبْيَنَ فَضْلَهَا عَلَى السُّورِ!

قالَ قُلْتُ وَأَيُّ شَيْءٍ فَضْلَهَا؟

قالَ نَزَّلَتْ وَلَائِهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَفِيهَا.

قُلْتُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ أَلَّتِي نَرْتُجِيهَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ؟

قالَ نَعَمْ هِيَ لَيْلَةُ قُدْرَتْ فِيهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَقُدْرَتْ وَلَائِهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَفِيهَا.

معانی الأخبار، ص ۳۱۶

مفضل بن عمر می گوید:

نژد امام باقرع ذکری از سوره قدر به میان آمد. فرمود: چقدر برتری آن بر سایر سوره‌ها آشکار است!

گفتم: برتری اش به چیست؟

فرمود: ولایت امیرالمؤمنین ع در آن نازل شده است؟

گفتم: در شب قدری که در ماه رمضان امید [درک] آن را داریم؟

فرمود: بله، آن شیی است که [وضعیت] آسمانها و زمین در آن مقدر شده، و ولایت امیرالمؤمنین ع در آن مقدر شده

است.^۱

(۳) فَرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْيَدٍ مُعْنَعًا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ:

«إِنَّا أَنْزَلْنَا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ الْلَّيْلَةَ فَاطِمَةَ وَالْقَدْرُ اللَّهُ فَمَنْ عَرَفَ فَاطِمَةً حَقًّا مَعْرِفَتِهَا فَقَدْ أَدْرَكَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ فَاطِمَةً لِأَنَّ الْخَلْقَ فَطِمُوا عَنْ مَعْرِفَتِهَا»

وَقَوْلُهُ «وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ الْفِ شَهْرٍ» يَعْنِي خَيْرٌ مِنْ الْفَ مُؤْمِنٍ وَهِيَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ

«تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا» وَالْمَلَائِكَةُ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَمْلِكُونَ عِلْمَ آلِ مُحَمَّدٍ صَ وَالرُّوحُ رُوحُ الْقُدُسُ وَهُوَ فِي فَاطِمَةٍ

[الرُّوحُ الْقُدُسُ وَهِيَ فَاطِمَةٌ]

«بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ» يَعْنِي حَتَّى يَخْرُجَ الْقَائِمُ ع.

تفسیر فرات الكوفی، ص ۵۸۲-۵۸۱؛ تأویل الآیات الظاهره فی فضائل العترة الطاهه، ص ۷۹۲-۷۹۱

۱ . این روایت ذیل هم به لحاظ مضمونی به روایت فوق نزدیک است و مهم این است که حضرت در این روایت نه مقدرات سال بلکه مقدرات تا روز قیامت به شب قدر وایسته می کند. شاید وجهش این است که هرسال که مقدرات تغییر کند به تبع خود مقدرات عالم تا قیامت را تغییر می دهد:

حَدَّثَنَا عَلَى بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكْرِيَا الْقَطَانُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَاسِ بْنِ بَسَّامٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي السَّرِّيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفِ الْكَنَانِيِّ عَنِ الْأَصْبَعِ بْنِ نُبَاتَةَ عَنْ أَبِي طَالِبٍ عَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَ يَا عَلَيْ أَتَدْرِي مَا مَعْنَى لَيْلَةِ الْقَدْرِ قَلْتُ لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ صَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَرَ فِيهَا مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَكَانَ فِيمَا قَدَرَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَائِتُكَ وَلَائِهُ أَلَيْهُمْ مِنْ وُلْدِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

معانی الأخبار، ص ۳۱۵

۲ . أَوْ مِنْ مَعْرِفَهَا [الشَّكُّ مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ]

از امام صادق ع روایت شده که فرمود:

بشناسید، [حقیقت] شب قدر را درک کرده است؛ و همان فاطمه نامیله شد چرا که خلق از شناخت او برگزنده شده‌اند.

و اینکه فرمود «وَ مَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ شَهْرٍ» [بهتر از هزار ماه است] یعنی از هزار مومن، زیرا که او [=فاطمه] مادر مومنان است.

«تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا» ملایکه، مومنانی هستند که علم آل محمد ص را در اختیار دارند و روح «روح القدس» است

که در فاطمه [هم] هست

«يَادْنُ رَبِّهِمْ مِنْ كُلّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعُ الْفَجْرِ» [تا فجر طلوع کند] یعنی تا زمانی که قائم ع قیام کند.

چند نکته در فهم این حدیث:

الف. در تفسیر قمی تعبیر «الرُّوحُ الْقَدْسُ وَ هِيَ فَاطِمَةٌ» آمده [به معنای اینکه الروح القدس همان فاطمه است] که اگرچه متن کامل این حدیث در کتاب «تأویل الآیات الظاهرہ» نیامده، اما در این فقره، تعبیر این کتاب، تعبیر دقیقتی به نظر می‌رسید [الرُّوحُ روحُ الْقَدْسُ وَ هُوَ فِي فَاطِمَةٍ] که ما همین را در متن و ترجمه آورديم.

ب. در این گونه احادیث معارفی باید دقت کرد که اولاً آنها دلالت حصری ندارند (یعنی مثلاً اینکه مومنانی آنچنانی را «ملائکه» خواند منافاتی با نزول ملائکه آسمانی ندارد چنانکه در بسیاری از احادیث دیگر بر همین مطلب هم اشاره شده است و به تعبیر علامه طباطبایی از باب «جری و تطبیق» [تطبیق بر مصدق اعلای خود] است) و ثانیاً بر فهم ابتدایی و ظاهری حمل نمی‌شوند، بلکه اشاره به حقیقت باطنی این امور است. دقت کنید که خود آیه، درک شب قدر را کاری بسیار دشوار معرفی کرد؛ و این حدیث، مطلبی را توضیح می‌دهد که خداوند در موردش فرمود «و ما ادراك»^۱

۱. احادیث زیر هم احادیثی است که به فهم حقیقت شب قدر کمک می‌کند:

(١) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبَّاسٍ بْنِ حَرَيْشٍ أَنَّهُ عَرَضَهُ عَلَى أَبِيهِ جَعْفَرٍ عَفَافَرَ بْهِ قَالَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ إِنَّ الْقُلُبَ الَّذِي يُعَايِنُ مَا يَنْزَلُ فِي لَيْلَةِ الْقُدرِ لَعَظِيمُ الشَّاءِنَ قُلْتُ وَكَيْفَ ذَاكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ لَيْشَقُ وَاللَّهُ بَطْنُ ذَكَ الرَّجُلُ ثُمَّ يُؤْخَذُ إِلَى قَلْبِهِ وَيُكْتَبُ عَلَيْهِ بِمِدَارِ النُّورِ فَذَكَ جَمِيعُ الْعِلْمِ ثُمَّ يَكُونُ الْقُلُوبُ مُصْحَّفًا لِلْبَصَرِ وَيَكُونُ اللِّسَانُ مُتْرُجِمًا لِلْأَذْنِ إِذَا أَرَادَ ذَكَ الرَّجُلُ عِلْمًا شَيْءًا نَظَرَ بَصَرَهُ وَقَلْبَهُ فَكَانَهُ يَنْتَظِرُ فِي كِتَابِ قُلْتُ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَكَيْفَ الْعِلْمُ فِي غَيْرِهَا أَيْشَقُ الْقُلُوبُ فِيهِ أَمْ لَا قَالَ لَا يُشْقِي لَكُنَّ اللَّهُ يُلْهِمُ ذَكَ الرَّجُلَ بِالْقُلُوبِ فِي الْقُلُوبِ حَتَّى يُخْبِئَ إِلَى الْأَذْنِ أَنَّهُ تَكَلَّمُ بِمَا شَاءَ اللَّهُ [مِنْ] عِلْمِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْمٌ.

بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم، ج ١، ص ٢٢٤-٢٢٣

٢٠ وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ: لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرَهُ - لِيَلَةَ الْقُدرِ أَوَّلَ مَا خَلَقَ الدُّنْيَا وَ لَقَدْ خَلَقَ فِيهَا أَوَّلَ نَبِيًّا يَكُونُ وَأَوَّلَ وَصِيًّا يَكُونُ وَلَقَدْ قَضَى أَنْ يَكُونَ فِي كُلِّ سَنَةٍ لِيَلَةٌ يَهْبِطُ فِيهَا بِتَفْسِيرِ الْأُمُورِ إِلَى مِنْهَا مِنَ السَّنَةِ الْمُتَبَلِّهِ مِنْ جَهَدِ ذَلِكَ فَقَدْ رَدَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِلْمَهُ لِأَنَّهُ لَا يَقُولُ الْأَنْبِيَاءُ وَ الرُّسُلُ وَ الْمُحَدَّثُونَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ عَلَيْهِمْ حُجَّةٌ بِمَا يَأْتِيهِمْ فِي تِلْكَ الْلَّيْلَةِ مَعَ الْحُجَّةِ الَّتِي يَأْتِيهِمْ بِهَا جَبَرِيلُ عَقْلُتُ وَ الْمُحَدَّثُونَ أَيْضًا يَأْتِيهِمْ جَبَرِيلُ أَوْ غَيْرُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَقْلُتُ أَمَا الْأَنْبِيَاءُ وَ الرُّسُلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَلَا شَكَّ وَ لَا بُدَّ لِمَنْ سَوَاهُمْ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ خُلِقَتْ فِيهِ الْأَرْضُ إِلَى آخِرِ فَنَاءِ الدُّنْيَا أَنْ تَكُونَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ حُجَّةٌ يَنْزَلُ ذَلِكَ فِي تِلْكَ الْلَّيْلَةِ إِلَيْ مَنْ أَحَبَّ مِنْ عِبَادِهِ وَ ائِمَّةِ اللَّهِ لَقَدْ نَزَلَ الرُّوحُ وَ الْمَلَائِكَةُ بِالْأَمْرِ فِي لِيَلَةِ الْقُدرِ عَلَى آدَمَ وَ ائِمَّةِ اللَّهِ مَا ماتَ آدَمُ إِلَّا وَ لَهُ وَصِيٌّ وَ

كُلُّ مَنْ بَعْدَ آدَمَ مِنَ النَّبِيِّينَ قَدْ أَتَاهُ الْأَمْرُ فِيهَا وَوَضَعَ لِوَصِيَّهُ مِنْ بَعْدِهِ وَإِيمُونَ اللَّهِ إِنْ كَانَ النَّبِيُّ لَيُؤْمِرُ فِيمَا يَأْتِيهِ مِنَ الْأَمْرِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مِنْ آدَمَ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ لِوَلَاتِهِ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَهُمْ فِي أَرْضِ إِلَيْهِ فُلَانٌ - وَلَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ لِوَلَاتِهِ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ لِوَلَاتِهِ الْأَمْرِ مِنْ بَعْدِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ إِلَيْهِ فَأَوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ يَقُولُ أَسْتَخْلِفُكُمْ لِعِلْمِي وَدِينِي وَعِبَادَتِي بَعْدَ نَبِيِّكُمْ كَمَا اسْتَخْلَفَ وَصَاءَ آدَمَ مِنْ بَعْدِهِ حَتَّى يَعْثَثَ النَّبِيَّ الَّذِي يَلِيهِ - يَعْبُدُونَنِي لَا يُسْرِكُونَ بِي شَيْئًا يَقُولُ يَعْبُدُونَنِي يَإِيمَانٌ لَا نَبِيٌّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَمَنْ قَالَ غَيْرَ ذَلِكَ - فَأَوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ فَقَدْ مَكَنَّ وَلَةَ الْأَمْرِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ بِالْعِلْمِ وَنَحْنُ هُمْ فَاسِلُونَا فَإِنْ صَدَقْنَاكُمْ فَاقْرُوا وَمَا أَنْتُمْ بِفَاعِلِينَ - أَمَّا عِلْمُنَا فَظَاهِرٌ وَأَمَّا إِيمَانُ أَجْلَنَا الَّذِي يَظْهُرُ فِيهِ الدِّينُ مِنَّا حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَ النَّاسِ اخْتِلَافٌ فَإِنَّ لَهُ أَجْلًا مِنْ مَرْأَةِ الْأَيَالِيَّ وَالْأَيَامِ إِذَا أَتَى ظَهَرَ وَكَانَ الْأَمْرُ وَاحِدًا وَإِيمُونَ اللَّهِ لَقَدْ قُضِيَ الْأَمْرُ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ اخْتِلَافٌ وَلَذِكَ جَعَلَهُمْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ لِيَشْهُدَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَمَا يَكُونُ فِي حُكْمِهِ اخْتِلَافٌ أَوْ بَيْنَ أَهْلِ عِلْمٍ تَنَاقُضٌ ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ فَصُلِّ إِيمَانُ الْمُؤْمِنِ بِجُمْلَةٍ - إِنَّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِتَفْسِيرِهَا عَلَى مَنْ لَيْسَ مِثْلَهُ فِي الإِيمَانِ بِهَا كَفَلَ الْإِنْسَانَ عَلَى الْبَهَائِمِ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَدْفَعُ بِالْمُؤْمِنِينَ بِهَا عَنِ الْجَاهِدِينَ لَهَا فِي الدُّنْيَا لِكَمَالِ عِذَابِ الْآخِرَةِ لِمَنْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَتُوبُ مِنْهُمْ مَا يَدْفَعُ بِالْمُجَاهِدِينَ عَنِ الْقَاعِدِينَ وَلَا أَعْلَمُ أَنَّ فِي هَذَا الزَّمَانَ جَهَادًا إِلَى الْحَجَّ وَالْعُرْمَةَ وَالْجُوَارَ

الكافی ج ۱، ص ۲۵۰-۲۵۱

٣) عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلَىٰ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيِّفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ حَسَّانَ بْنِ مُهْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَقَالَ النَّسِيْبُهَا فِي لَيْلَةِ إِحدَى وَعِشْرِينَ أَوْ لَيْلَةِ ثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ.

الكافي، ج٤، ص ١٥٦

٤) أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُوبَ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَبِيعٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَحَدِهِمَا عَقَالَ: سَأَلَتْهُ اللَّهُ عَنْ عَلَامَةِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَقَالَ عَلَامَهَا أَنَّ تَطْبِيبَ رِيحُهَا وَإِنْ كَانَتْ فِي بَرٍ دَفَقَتْ وَإِنْ كَانَتْ فِي حَرًّ بَرَدَتْ فَطَابَتْ قَالَ وَسُئِلَ عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَقَالَ تَنْزَلُ فِيهَا الْمَلَائِكَةُ وَالْكِتَابَةُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَكْتُبُونَ مَا يَكُونُ فِي أَمْرِ السَّنَةِ وَمَا يُصِيبُ الْعِبَادَ وَأَمْرُهُ عِنْدَهُ مَوْقُوفٌ لَهُ وَفِيهِ الْمَشِيَّةُ فَيُقْدَمُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَيُؤَخَرُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَيَمْحُو وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ

الكافي، ج ٤، ص ١٥٦

(٥) مُحَمَّدٌ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسْنَى بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْفَالَّسِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلَىٰ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: نَزَّلَتِ التَّوْرَاةُ فِي سِتٍّ مَضَتْ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَنَزَّلَ الْإِنْجِيلُ فِي اثْتَنَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَنَزَّلَ الزُّبُورُ فِي لَيْلَةٍ ثَمَانِيَّ عَشْرَةَ مَضَتْ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَنَزَّلَ الْقُرْآنُ فِي لَيْلَةٍ أَقْدَرٍ.

الكافي، ج٤، ص١٥٨

٤- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُحَيَّى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ السَّيَّارِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ دَاؤِدَ بْنِ فَرْقَدٍ قَالَ حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ قَالَ سَعِيتُ رَجُلًا يَسْأَلُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ أَخْبَرَنِي عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ كَانَتْ أَوْ تَكُونُ فِي كُلِّ عَامٍ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَوْ رُفِعَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ لِرُفُعَ الْقُرْآنِ .

الكافي، ح٤، ص١٦٠

(٧) مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسْنِ عَنْ أَبِي حَمْلَةَ عَنْ أَبِي فَاعْلَاءَ عَنْ أَبِي عَدْدٍ اللَّهِ عَقَالَ لِلَّهِ الْقُدُّرُ هُوَ أَوَّلُ السَّنَةَ وَهُوَ آخِرُهَا.

الكاف، ٢٤، ص ١٦٠

۱) «وَ مَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ» در قرآن کریم ۱۳ بار تعبیر «و ما ادراک» آمده است که همگی آنها، به غیر از این آیه، درباره قیامت و احوالات آنجاست. پس مقایسه شب قدر در عظمت و پیچیدگی و جهان شمولی و ... با قیامت مقایسه بی ربطی نیست.

(جلسه ۹۷ (قدر/۱)، تدبر ۳)

۲) «وَ مَا أَدْرَاكَ ...»: سوره قدر می خواهد مدل محاسباتی ما را تغییر دهد (دیروز، تدبر ۱). تعبیر «ما ادراک» (چه چیزی می تواند تو را به این آگاهی برساند) کاملاً به این نکته تاکید می کند. متن سوره، پر از مطالبی است که عقل محاسبه گر دنیامدار ما را به چالش می کشد:

اینکه «یک» بیش از «۳۰ هزار» شود،

اینکه همه ملائکه عالم سبع (الملائکه) یکجا نازل شوند،

اینکه همه امور (کل امر) را با خود بیاورند،

و از همه مهمتر اینکه انسانی باشد که قرار است مخاطب این همه ملائکه و همه امور قرار بگیرد و

واقعاً اگر خدا شب قدر را قرار نداده بود، چگونه ما انسان‌هایی که افق دیدمان محدود، و دل‌مان به یک زندگی صد ساله

و حداکثر یک شغل و ازدواج و خانه و ... خوش است، می‌توانستیم باور کنیم که روی همین کره زمین و در کنار ما، انسان‌هایی

برتر از همه ملائکه – که همه ملائکه یکجا در یک شب نزد آنها حاضر می‌شوند – وجود دارند؟

اگر فاطمه کبری س، کفو و هم‌رتبه امیرالمؤمنین ع است،

۸) حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ عَلَىٰ بْنِ أَحْمَدَ الْفَقِيهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلَىٰ بْنِ صَدَقَةَ الْقُمِّيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَرَبِ الْأَنْصَارِيُّ الْكَجَّابِ قَالَ حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ الْحَسَنَ بْنَ مُحَمَّدٍ النَّوْقَلِيَّ يَقُولُ قَدِمَ سُلَيْمَانُ الْمَرْوَزِيُّ مُتَكَلِّمُ خُرَاسَانَ عَلَى الْمَأْمُونِ فَأَكْرَمَهُ وَ وَصَلَّهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ إِنَّ أَبِنَ عَمِّي عَلَىٰ بْنَ مُوسَى ...

وَ لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْمًا سَأَلُوا أَبِي مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ عَنِ الْبَدَاءِ فَقَالَ وَ مَا يُنْكِرُ النَّاسُ مِنَ الْبَدَاءِ وَ أَنْ يَقْفَ اللَّهُ قَوْمًا يُرْجِيَهُمْ لِأَمْرِهِ قَالَ سُلَيْمَانُ أَلَا تُخْبِرُنِي عَنِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْزَلْتَ قَالَ الرَّضَا يَا سُلَيْمَانُ - لَيْلَةُ الْقَدْرِ يُقَدِّرُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهَا مَا يَكُونُ مِنْ السَّنَةِ إِلَى السَّنَةِ مِنْ حَيَاةِ أَوْ مَوْتِ أَوْ خَيْرٍ أَوْ شَرًّا أَوْ رِزْقٍ فَمَا قَدَرَهُ مِنْ تِلْكَ الْلَّيْلَةِ فَهُوَ مِنَ الْمَحْتُومِ قَالَ سُلَيْمَانُ الْآنَ قَدْ فَهَمْتُ جُعْلَتُ فَدَاكَ فَزَدْنِي قَالَ عَ يَا سُلَيْمَانُ إِنَّ مِنَ الْأُمُورِ أُمُورًا مَوْقُوفَةً عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يُقَدِّمُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ وَ يُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ - يَا سُلَيْمَانُ إِنَّ عَلَيَّ اعْلَمُ الْعِلْمِ عِلْمَانِ فَعِلْمُ عَلَمِهِ اللَّهُ مَلَائِكَتُهُ وَ رُسُلُهُ فَمَا عَلَمَهُ مَلَائِكَتُهُ وَ رُسُلُهُ فَإِنَّهُ يَكُونُ وَ لَا يُكَذِّبُ نَفْسَهُ وَ لَا مَلَائِكَتُهُ وَ لَا رُسُلُهُ وَ عِلْمُ عِنْدَهُ مَخْزُونٌ لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ يُقَدِّمُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَ يُؤَخِّرُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَ يَمْحُو مَا يَشَاءُ وَ يُبْثِتُ مَا يَشَاءُ

التوحید (للصدوق)، ص: ۴۴۴ و عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ۱، ص: ۱۸۲

۹) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ الْقَدْرِ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ هُمْ سُكَّانُ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَ فِيهِمْ جَبَرِيلُ وَ مَعَهُ الْوَيْلَةُ فَيُنَصَّبَ لِوَاءُ مِنْهَا عَلَى قَبَرِي وَ لِوَاءُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَ لِوَاءُ عَلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَ لِوَاءُ عَلَى طُورِ سَيَّنَاءَ وَ لَا يَدْعُ مُؤْمِنًا وَ لَا مُؤْمِنَةً إِلَّا وَ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِلَّا مُدْمِنَ الْخَمْرِ وَ أَكْلَ لَحْمِ الْخِنْزِيرِ الْمُضَمَّنَ بِالرَّزْعَفَرَانِ .

تأویل الآیات الظاهره فی فضائل العترة الطاهرة، ص: ۷۹۱

و اگر روح القدس، دست کم سالی یکبار پیش پای حضرت علی ع زانوی ادب زمین می‌زد، آیا اینکه فاطمه س اعظم از روح القدس باشد و روح القدس در ذیل و سایه او قرار گیرد (حدیث^(۳)) آیا امر ناممکنی است؟ آیا ما پیامبر و امامان مان را می‌شناسیم؟!

آیا فهمیدیم که آنها در میان ما بودند و نبودند!

اگر پیامبر و امام را نشناسیم، ظرفیت‌های انسان را نمی‌شناسیم، و در نتیجه، ظرفیت‌های خودمان را هم نخواهیم شناخت! آنها نمونه‌ای از مقصد حرکت مایند؛ آمده‌اند تا، هم بفهمیم که چقدر غافل و عقب‌ایم؛ و هم بفهمیم که می‌توان تا کجا رفت، حتی برتر از ملائکه.

ما به فلک بوده‌ایم، یار ملک بوده‌ایم،

باز همان‌جا رویم، جمله که آن شهر ماست!

خود ز فلک برتریم، وز ملک افزونتریم،

زین دو چرا نگذریم؟ منزل ما کبریاست!

گوهر پاک از کجا، عالم خاک از کجا؟

بر چه فرود آمدیت؟ بار کنید! این چه جاست؟

بخت جوان یار ما، دادن جان کار ما

قافله سalar ما، فخر جهان مصطفاست!

<http://ganjoor.net/moulavi/shams/ghazalsh/sh463/>

(۳) چرا یکدفعه نفرمود «ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ» و فرمود «وَ مَا أَذْرَاكَ مَا ...؟»؟ برخی چیزهای است که ما نمی‌دانیم، اما باید بدانیم. در عین حال به گونه‌ای هستند که با مدل‌های محاسباتی مان نمی‌توانیم آنها را بفهمیم. در مورد اینها چگونه دانستنش بسیار مهمتر از دانستنش است! ابتدا باید این سوال به طور جدی پیش آید که «چه چیزی می‌تواند تو را آگاه سازد که چیست...؟»، و تا جواب این سوال را پیدا نکنیم، جواب سوال مثلاً «شب قدر چیست» را پیدا نمی‌کنیم.

این ماه رمضان و این شب‌های قدر فرصت خوبی است تا بفهمیم «چه چیزی می‌تواند ما را آگاه سازد که ...؟» دنبال راه دیگری برای شناخت بگردیم.

و این راه با کسانی گره خورده که این شب در اختیار آنهاست. شاید به همین جهت است که اگر آنها را بشناسیم، شب قدر را پیدا می‌کنیم. (احادیث ۱ و ۳)

و شاید به همین جهت است که همه مقدرات کل آسمانها و زمین در عرض مقدر شدن ولایت امیرالمؤمنین ع مطرح شده است. (حدیث^(۲))

ترجمه

شب قدر بهتر از هزار ماه است.

حدیث

۱) أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ الْجَوْهْرِيِّ عَنْ عَلَىٰ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَصِيرٍ جَعَلْتُ فِدَاكَ اللَّيْلَةَ الَّتِي يُرْجَى فِيهَا مَا يُرْجَى فَقَالَ فِي إِحْدَى وَعِشْرِينَ أَوْ ثَلَاثِ وَعِشْرِينَ قَالَ فَإِنْ لَمْ أَقُولْ عَلَىٰ كِلْتَيْهِمَا فَقَالَ مَا أَيْسَرَ لَيْتَهُمَا فِيمَا تَطْلُبُ قُلْتُ فَرَبِّمَا رَأَيْنَا الْهَلَالَ عِنْدَنَا وَجَاءَنَا مَنْ يُخْبِرُنَا بِخَلَافِ ذَلِكَ مِنْ أَرْضِ أُخْرَى فَقَالَ مَا أَيْسَرَ أَرْبَعَ لَيَالٍ تَطْلُبُهَا فِيهَا قُلْتُ جَعَلْتُ فِدَاكَ - لَيْلَةُ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً الْجَهَنَّمِ ۱ فَقَالَ إِنَّ ذَلِكَ لَيْقَالُ قُلْتُ جَعَلْتُ فِدَاكَ إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ خَالِدٍ رَوَىٰ فِي تِسْعَ عَشَرَةِ يُكْتَبُ وَفْدُ الْحَاجِ فَقَالَ لِي يَا أَبَا مُحَمَّدٍ وَفْدُ الْحَاجِ يُكْتَبُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَالْمَنَابِيَا وَالْبَلَابِيَا وَالْأَرْزَاقُ وَمَا يَكُونُ إِلَىٰ مِثْلِهَا فِي قَابِلٍ فَاطْلُبْهَا فِي لَيْلَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَثَلَاثَ وَعِشْرِينَ وَصِلٌ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِائَةَ رَكْعَةٍ وَأَحِيَّهُمَا إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَى النُّورِ وَاغْتَسِلْ فِيهِمَا قَالَ قُلْتُ فَإِنْ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ وَأَنَا قَائِمٌ قَالَ فَصَلُّ وَأَنْتَ جَالِسٌ قُلْتُ فَإِنْ لَمْ أُسْتَطِعْ قَالَ فَعَلَىٰ فِرَاشِكَ لَا عَلَيْكَ أَنْ تَكْتُحِلَ أُولَى اللَّيْلِ بِشَيْءٍ مِنَ النُّورِ إِنَّ أُبُوبَ السَّمَاءِ تُفَتَّحُ فِي رَمَضَانَ وَتُصَفَّدُ الشَّيَاطِينُ وَتُتَبَّلُ أَعْمَالُ الْمُؤْمِنِينَ نِعْمَ الشَّهْرُ رَمَضَانُ كَانَ يُسَمَّى عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الکافی، ج ۴، ص ۱۵۷

ابو بصیر به امام صادق ع عرض کرد: فدایت شوم، آن شبی که آنچه جای امیدواری دارد در آن امید می‌رود، کدام است؟

فرمود: شب بیست و یکم یا بیست و سوم!

گفت: اگر نتوانستم هر دو را احیا بدارم، [کدامش است]؟

فرمود: برای آنچه هدفی که داری، دو شب کار سختی نیست!

گفت: گاهی ما هلال ماه را زمانی می‌بینیم اما کسی که از جای دیگری آمده [هلال ماه را] وقت دیگری [شب قبل یا بعدش] دیده است.

فرمود: برای آنچه می‌خواهی چهار شب هم کار سختی نیست!

گفتم: فدایت شوم، شب بیست و سوم شب جهنمی است [مشهور است عبدالله بن انس، اهل جهنم، نزد پیامبر آمد و گفت به خاطر فاصله دور، آمدن به مدینه هر شب رمضان برایم سخت است؛ یک شب را بگویید که من برای نماز و دعا بیایم. پیامبر ص در گوشش مطلبی گفت، او شباهی بیست و سوم می‌آمد، و شب بیست و سوم به شب جهنم معروف شد]

۱. دعائم الإسلام، ج ۱، ص: ۲۸۲

وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلَيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِّنْ جُهْنَمَةَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لَيْلَةَ الْجَهَنَّمِ أَذْلَلُ فِيهَا فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ قَدَّعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَارَهُ فِي أَذْلَلِهِ فَكَانَ الْجَهَنَّمُ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ دَخَلَ بِإِلَيْهِ وَغَنِمَهُ وَأَهْلَهُ وَوُلْدَهُ وَغَلِمَتِهِ فَبَاتَ تِلْكَ الْلَّيْلَةَ فِي الْمَدِينَةِ فَإِذَا أَصْبَحَ خَرَجَ بِمَنْ دَخَلَ بِهِ فَرَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ

حضرت فرمود: این طور می‌گویند!

گفتم: فدایت شوم، سلیمان بن خالد روایت کرده که در شب نوزدهم نام حاجیان ثبت می‌شود.
فرمود: ابامحمد! نام حاجیان و نیز خوشی‌ها و سختی‌ها و روزی‌ها و آنچه مانند اینها تا سال بعد قرار است رخ دهد، در شب قدر ثبت می‌شود؛ تو در شب‌های بیست و یکم و بیست سوم در صدد آن باش، و در هریک از این دو شب، صد رکعت نماز بجای آر و اگر می‌توانی تا [دیده شدن] نور [خورشید]، آن دو را احیا بدار و در آن دو غسل کن!

گفتم اگر نتوانستم [نماز را] در حال ایستاده انجام دهم؟

فرمود: نماز را در حال نشسته بجای آرا!

گفتم: اگر آن را هم نتوانستم؟

فرمود: [لاقل] توی رختخوابت! [= خوابیده نماز را بجای آر] البته اشکالی برایت ندارد که اول شب اندکی بخوابی!
بدرسنی که درهای آسمان در رمضان گشوده می‌شود و شیاطین در غل و زنجیر می‌شوند و اعمال مومنین مقبول قرار می‌گیرد.
چقدر رمضان ماه خوبی است! زمان رسول خدا ص اسمش را «مرزوق» [روزی داده شده] گذاشته بودند.

۲) أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ الْوَلِيدٍ وَ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ عِيسَى الْقَمَاطِ عَنْ عَمِّهِ عَنْ أُبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صِ فِي مَنَامِهِ بَنِي أُمِّيَّةَ يَصْعَدُونَ عَلَى مِنْبَرِهِ مِنْ بَعْدِهِ وَ يُضْلِلُونَ النَّاسَ عَنِ الصَّرَاطِ الْقَمَاطِيِّ فَاصْبَحَ كَيْبِيَا حَزِينًا قَالَ فَهَبَطَ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ عَ ... فَلَمْ يَلِبْثْ أَنْ نَزَلَ عَلَيْهِ بَايِ مِنَ الْقُرْآنِ يُؤْنِسُهُ بِهَا قَالَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَعَنَّاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَعْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ وَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ - إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَ أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ - لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ الْفِ شَهْرٍ مُلْكٌ بَنِي أُمِّيَّةَ .

۱. فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لِي أَرَاكَ كَيْبِيَا حَزِينًا قَالَ يَا جَبْرِيلُ إِنِّي رَأَيْتُ بَنِي أُمِّيَّةَ فِي لَيْلَتِي هَذِهِ يَصْعَدُونَ مِنْ بَعْدِي وَ يُضْلِلُونَ النَّاسَ عَنِ الصَّرَاطِ الْقَمَاطِيِّ فَقَالَ وَ الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نِيَّبًا إِنَّ هَذَا شَيْءٌ مَا اطَّلَعْتُ عَلَيْهِ فَعَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ

الكافى، ج ٤، ص ١٦٠؛ تفسير القمى، ج ٢، ص ٤٣١^١؛ مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٣٦^٢؛ إعلام الورى بأعلام الهدى، ص ٣٦^٣؛ مقدمه الصحيفة السجادية، ص ٢٠^٤؛ تأویل الآيات الظاهرة، ص ٧٩١ و ٧٩٣^٥ برخى از منابع اهل سنت در مورد این روایت:

- ١ . رأى رسول الله ص فى نومه- كأن قرودا تصعد منبره فعمه ذلك- فأنزل الله «إنا أنزلناه فى ليلة القدر و ما أدرك ما ليلة القدر ليلة القدر خيراً من ألف شهر» تملكه بتوأمها ليس فيها ليلة قدر
- ٢ . تفسير العلبي و مسندي المؤصلين و جامع الترمذى و اللفظ له عن يوسف بن مازن الراسبي أنه لما صالح الحسن بن على عدل و قيل له يا مذر المؤمنين و مسويد الوجوه فقال لا تعذلوني فإن فيها مصلحة و لقد رأى النبي ص في منامه يخطب بتوأمها واحداً بعد واحداً فحزن جبريل بقوله إنما أعطيناكم الكوثر و إنما أنزلناه في ليلة القدر و في خبر عن أبي عبد الله ع فنزل أفرأيت إن متغناهم سينين إلى قوله يمتعون ثم نزل إنما أنزلناه يعني جعل الله ليلة القدر لبيه خيراً من ألف شهر ملك بني أمية.
- ٣ . يوسف بن مازن الراسبي قال: قام رجل إلى الحسن بن على فقال يا مسويد وجه المؤمن فقال الحسن لا توئنني رحمة الله فإن رسول الله ص رأى بني أمية يخطبون على منبره رجلاً فسأله ذلك فنزلت إنما أعطيناكم الكوثر الكوثر نهر في الجنة و نزلت إنما أنزلناه في ليلة القدر و ما أدرك ما ليلة القدر ليلة القدر خيراً من ألف شهر يعني ألف شهر ملك بتوأمها حسبنا ذلك فإذا هو لا يزيد ولا ينقص.
- ٤ . قال لي أبو عبد الله عليه السلام ... فقال: يرحم الله يحيى، إن أبي حدثني عن أبيه عن جده عن على - عليه السلام - أن رسول الله صلى الله عليه و آله - أخذته نعسة و هو على منبره فرأى في منامه رجالاً يتذرون على منبره نزو القردة يرددون الناس على أعقابهم التهقرى فاستوى رسول الله صلى الله عليه و آله - جالساً و الحزن يعرف في وجهه. فاتأه جبريل - عليه السلام - بهذه الآية: «و ما جعلنا الرؤيا التي أربيناكم إلا فتنة للناس و الشجرة الملعونة في القرآن و نخوفهم فما يزيدون إلا طغياناً كبيراً» يعني بني أمية. قال: يا جبريل أ على عهدي يكونون و في زميبي قال: لا، ولكن تدور رحى الإسلام من مهاجرك فتلبت بذلك عشرأ، ثم تدور رحى الإسلام على رأس خمسة و ثلاثين من مهاجرك فتلبت بذلك خمساً، ثم لا بد من رحى ضاللة هي قائمة على قطبها، ثم ملك الفراعنة قال: وإنما أنزل الله تعالى في ذلك: «إنما أنزلناه في ليلة القدر، و ما أدرك ما ليلة القدر، ليلة القدر خيراً من ألف شهر» تملكتها بتوأمها ليس فيها ليلة القدر. قال: فأطلع الله عز وجل نبيه - عليه السلام - أن بني أمية تملك سلطان هذه الأمة و ملكها طول هذه المدة فلو طاولتهم الجبال لطاولوا عليها حتى ياذن الله تعالى بزوال ملكهم، و هم في ذلك يستشعرون عداوتنا أهل البيت و بعضاً. آخر الله نبيه بما يلقى أهل بيته محمد و أهل موادتهم و شيعتهم منهم في أيامهم و ملكهم.
- ٥ . و روى عن محمد بن جمهور عن صفوان عن عبد الله بن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع قال: قوله عز وجل خيراً من ألف شهر هو سلطان بني أمية و ليلة من إمام عدل خيراً من ألف شهر ملك بني أمية و قال تنزل الملائكة و الروح فيها بإذن ربهم أى عند ربهم على محمد و آل محمد بكل أمر سلام.
- ٦ . ما رواه محمد بن العباس رحمة الله عن أحmed بن القاسم عن محمد بن محمد عن خالد عن صفوان عن ابن مسكان عن أبي بصير عن أبي عبد الله ع في قوله عز وجل خيراً من ألف شهر قال من ملك بني أمية قال و قوله تنزل الملائكة و الروح فيها بإذن ربهم أى من عند ربهم على محمد و آل محمد بكل أمر سلام.

از امام صادق ع روایت شده است:

پیامبر اکرم ص در خواب دیدند که بنی امیه از منبر ایشان بالا می‌روند و مردم را عقب عقب به گمراهی می‌کشانند. صبح با ناراحتی بیدار شدندو جبرئیل بر ایشان نازل شد و ... چیزی نگذشت که آیه‌ای از قرآن را نازل کرد که به آن انس گیرد و فرمود: «آیا دیدی اگر آنها را سالیانی برخوردار ساختیم؟ سپس آنچه وعده داده می‌شدند به سراجشان بیاید، آیا آنچه بدان متنعمن بودند چیزی (از عذاب خدا) را از آنها باز می‌گرداند؟» (شعراء/٢٠٣-٢٠٥) و نیز بر او نازل کرد: «ما آن را در شب قدر نازل کردیم، و چه چیزی می‌تواند آگاهت کند که شب قدر چیست؟ شب قدر از هزار ماه بهتر است» و خداوند عز و جل شب قدر را برای پیامبرش بهتر از هزار ماه سلطنت بنی امیه قرار داد.

این روایت با اندکی تفاوت (از جمله اینکه در آنها سوره کوثر به جای آیات سوره شعراء مطرح شده) در کتب اهل سنت (آدرسهای فوق) آمده و یکی از سلسله راویان این حدیث در کتب اهل سنت قاسم بن فضل ځدائی است که بعد از نقل حدیث گفته است: «فَحَسِبْنَا ذَلِكَ، إِذَا هُوَ أَلْفُ لَأْلَافِ لَا يَرِيدُ وَلَا يَنْقُصُ» یعنی ما [دوره حکومت بنی امیه را] محاسبه کردیم، دقیقا هزار ماه بود، بدون هیچ کم و زیادی.

[توضیح: معاویه سال ٤٠ قمری حکومت را به دست گرفت و در سال ١٣٢ توسط عباسیان سرنگون شدند. که ٩٢ سال می‌شود. اگر مدت زمان حکومت ابن‌زبیر - که در اواسط دوره بنی امیه ٨ سال و ٨ ماه حکومت را به دست گرفت - از آن کم کنیم ٨٣ سال و ٤ ماه می‌شود که دقیقا معادل ١٠٠٠ ماه است. برگرفته از پاورقی «الواfi، ج ١١، ص ٣٧٩].

(٣) عَلَيْيِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَذِيَّنَةَ عَنِ الْفُضِيلِ وَزُرَارَةَ وَمُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ حُمَرَانَ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا جَعْفَرٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - ... لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ أُلْيَى شَيْءٍ غَيْرِهِ بِذَلِكَ فَقَالَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا مِنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَأَنْواعِ الْحَيْرِ خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ فِي أَلْفِ شَهْرٍ لَيْسَ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ وَلَوْلَا مَا يُضَاعِفُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْمُؤْمِنِينَ مَا بَلَغُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُضَاعِفُ لَهُمُ الْحَسَنَاتِ بِحُجَّنَا.

الکافی، ج ٤، ص ١٥٨

از امام باقر ع سوال می‌شود منظور از اینکه فرموده «شب قدر بهتر از هزار ماه است» چیست؟ فرمودند:

۱. حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرِو الْبَزَارُ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ حَمْدَانَ الْحَافِيُّ، قَالَ: شَنَا زَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ، شَنَا أَبُو دَاؤِدَ، شَنَا الْفَالِسُ بْنُ الْفَضْلِ، عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَازِنِ الرَّأْسِيِّ، قَالَ: قَامَ رَجُلٌ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلَيٍّ، فَقَالَ: سَوَدَتْ وُجُوهُ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ: " لَا تُؤْبَنِي رَحِمَكَ اللَّهُ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أَرِيَ بَنِي أُمَّةِ الْيَهُودِ عَلَى مِنْبِرِهِ رَجُلًا فَرَجُلًا، فَسَاءَهُ ذَلِكَ، فَنَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} [الکوثر: ١] نَهَرٌ فِي الْجَنَّةِ، وَنَزَّلَتْ: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ} [القدر: ٢]، تَمْلِكُهُ بَنُو أُمَّةِ الْيَهُودِ". قَالَ الْفَالِسُ: «فَحَسِبْنَا ذَلِكَ، إِذَا هُوَ أَلْفُ لَأْلَافِ لَا يَرِيدُ وَلَا يَنْقُصُ»

عمل صالح مانند نماز و صدقه و سایر کارهای خوب در آن [=در این یک شب] بهتر از انجام عمل در هزار ماهی است که در آن شب قدر نباشد و اگر نبود که خداوند برای مومنان [حسناتشان را] مضاعف می‌کند، هیچگاه [به آنجا که باید و شاید] نمی‌رسیدند ولی خداوند به خاطر محبت آنها نسبت به ما حسناتشان را مضاعف می‌کند.^۱

تدریج

۱) «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ»: هر عمل ما یک نتیجه‌ای در رشد ما می‌گذارد که به طور عادی انتظارش را داریم. اما شب قدر هر کاری انجام دهیم، انتظار نتیجه‌ای بیش از سی هزار برابر باید داشته باشیم. (حدیث^۲) حساب کنید لحظه‌های امشب چقدر می‌ارزد؟ اگر این مطلب را جدی بگیریم، می‌فهمیم که چرا برخی از بزرگان گفته‌اند می‌ارزد از یک سال قبل برای بهره‌برداری از شب قدر آماده شد! ما از چه مدت قبلش آماده می‌شویم؟

اگر امشب گذشت، تا پس‌فردا جدی مراقب خودمان باشیم!

و اگر امسال را هم از دست دادیم برای سال بعد از همین رمضان خیز برداریم!

۲) «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ»: اما چرا؟

الف. بعد از مدتی در غل و زنجیر بودن شیاطین، امشب درهای آسمان باز شده و همه فرشتگان نازل می‌شوند (قدر/۴). به جای اینکه ما به آسمان برویم، آسمانیان به زمین ظرفیت آسمانیان را پیدا کرده است. شبی که چنین باشد به بیش از هزار ماه می‌ارزد!

ب. امشب امام زمان ع بار عام داده است و فرشتگان زودتر از همه به این بار عام تشریف می‌یابند. (قدر/۴) آیا یک شب محضر امام زمان را درک کردن به بیش از هزار ماه زندگی بی‌امام نمی‌ارزد؟!

۱ در همین مضمون است احادیث زیر:

۱) عَلَىٰ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أُبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي عَمِيرٍ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبِي عَنْدِ اللَّهِ عَ قَالُوا قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِنَا قَالَ وَلَا أَغْلَمُهُ إِلَّا سَعِيدًا السَّمَانَ كَيْفَ يَكُونُ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرًا مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ قَالَ الْعَمَلُ فِيهَا خَيْرٌ مِّنَ الْعَمَلِ فِي الْفِ شَهْرٍ لَيْسَ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ.

الكافی، ج ۴، ص: ۱۵۷

۲) ذکر عطاء عن ابن عباس قال ذکر لرسول الله ص رجل من بنی إسرائیل أنه حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله تعالى ألف شهر فعجب من ذلك رسول الله ص عجبًا شديداً و تمنى أن يكون ذلك في أمته فقال يا رب جعلت أمتي أقصر الناس أعماراً وأقلها أعمالاً فأعطيه الله ليلة القدر و قال ليلة القدر خير من ألف شهر الذي حمل الإسرائیلی السلاح في سبيل الله لك و لا متك من بعدك إلى يوم القيمة في كل رمضان

مجمع البيان في تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص: ۷۹۱

حدیث فوق در یکی از کتب اهل سنت، با سندش:

۳) وأخبرنا أبو عمرو الفراتي قال: أخبرنا محمد بن إسحاق قال: حدثنا سعيد بن عيسى قال: حدثنا فارس بن عمرو قال: حدثنا صالح قال: حدثنا مسلم بن خالد بن أبي نجح أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر رجلاً من بنى إسرائیل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر قال: فعجب المسلمين من ذلك فأنزل الله سبحانه: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ الذي لبس ذلك الرجل السلاح في سبيل الله.

تفسیر شعبی ج ۱۰ ص ۲۳۶

ج. حقیقت شب قدر، حقیقت ولایت امیرالمؤمنین ع (حدیث ۲ دیروز) و باطن حضرت زهرا س (حدیث ۳ دیروز) است. وقتی در امشب تنفس می‌کنیم یعنی همه ما، در کنار فرشتگان (قدر/۴) اجازه می‌یابیم در فضای انسان کامل تنفس کنیم. تنفس در فضای انسانی که خلیفه‌الله است، اثری که در رشد انسان می‌گذارد، قابل مقایسه با وضعیت عادی ما نیست؛ و یک شب اش به بیش هزار ماه می‌ارزد!

د. از زمان خلیفه دوم و تا حدود صد سال بعد از رحلت پیامبر ص نقل احادیث پیامبر ممنوع بود، و این در حالی بود که آخوندهای درباری بنی‌امیه دستشان در جعل هرگونه حدیثی باز بود! وقتی به اسم اسلام، امام حسین ع و یارانش را در روز روشن شهید می‌کنند، دیگر چه چیزی از اسلام باقی می‌ماند؟ ضربه‌ای که بنی‌امیه به اسلام وارد کرده‌اند غیرقابل تصور است و انسان وقتی تاریخ را می‌خواند با خود می‌گوید آیا وقتی بین ما و پیامبر ص، بنی‌امیه فاصله شده، آیا چیزی از اسلام به ما رسیده است؟ و خدا پاسخ می‌دهد، بله! اگر آنها هزار ماه حکومت کردند، یک شب قدری را خدا به پیامبرش داد که ثمرات آن هزار ماه را ختنی کند (حدیث ۲) چگونه؟ حداقلش اینکه بنی‌امیه، راه‌های عادی رسیدن احادیث پیامبر ص را سد کردند، اما هر سال دست کم یک نفر بوده که همه مقدرات عالم نزد او رقم می‌خورد و همه فرشتگان نزد او حاضر می‌شدند و همه دانش‌های مربوط به عالم (از جمله هر علمی که برای شناخت درست و بی‌نقص دین مورد نیاز بوده) در اختیار او قرار می‌گرفته است. (کافی ۱/۲۵۲؛ انشاء‌الله این حدیث در بحث فردا خواهد آمد) پس اگر کسی شب قدر را جدی بگیرد، علی‌رغم مشاهده هزار ماه انحراف‌افکنی توسط بنی‌امیه، خیالش از اینکه - با مراجعه به اهل بیت - می‌توان دین اسلام را بدون هیچ گونه تحریف و کمزیادی دریافت کرد، راحت می‌شود. پس آیا این شب به بیش از هزار ماه نمی‌ارزد؟!

... ۵

و. اما همه اینها در حد فهم ما بود. و گرنه «و ما ادراک ما لیله القدر»؟

(۳) «لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ»:

از کنار هم گذاشت احادیثی که درباره این آیه آمده، به نکته زیبایی می‌توان رسید:

- حضرت زهرا س، باطن شب قدر است (حدیث ۳ دیروز)

- خدا شب قدر را قرار داده تا اثر هزار ماه انحرافی را که بنی‌امیه در تاریخ گذاشتند ختنی کند (حدیث ۲)

- مهمترین انحرافی که در اسلام رقم خورد، انحراف در مسیری بود که پیامبر ص برای دریافت معتبر دین اسلام معرفی کرده بود (به تعبیر روی منبر پیامبر رفتن و صراط قهقری در حدیث ۲ توجه شود)؛ یعنی انحراف در تشخیص اینکه جانشینان واقعی پیامبر ص که قرار است مسیر صحیح وی را به مردم نشان دهند، کیانند.

نتیجه: حضرت زهرا س، شب قدر پربرکتی است که در تاریکترین برهه تاریخ، نوری برای شناختن مسیر صحیح بعد از پیامبر ص تاباند که هزار ماه ظلمات بنی‌امیه نتوانست خاموشش کند!

چگونه؟

اقدامات ایشان (اعتراضات علنی و نهایتاً دفن مخفیانه، که حتی اجازه نماز خواندن بر پیکر خود را به خلیفه وقت ندادند) علامت سوال پررنگی در تاریخ باقی گذاشت که با آن همه تبلیغات و احادیث جعلی دوره بنی‌امیه، هنوز هم اگر کسی (حتی

بدون دسترسی به کتب شیعه) بخواهد حق مساله را در مورد مسیری بررسی کند که پیامبر ص برای دریافت معتبر دین اسلام معرفی کرده، تا به حقیقت نرسد، آن علامت سوال کنار نمی‌رود!

شکافته شدن فرق مولیٰ الموحدین و الصراط المستقیم بر همه حق‌جویان عالم تسلیت باد
بسم الله الرحمن الرحيم

شهادت جان‌سوز و جهان‌سوز مظهر اعلای عبودیت و عدالت، عظیم‌ترین آیت خداوند در عالم خلقت، دروازه علم نبوت، بر همه عاشقان حق و حقیقت، و دل‌سوختگان حريم ولایت، تسلیت.
ان شاء الله خداوند متعال به حق این روزها و شب‌های مبارک، توفیق ثبت نام در جمع شیعیان حقیقی آن حضرت و فرزند عدالت‌گسترشان را به همه ما عنایت فرماید.^۱

١٠٠) سوره قدر (۹۷) آیه ۴ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ
۲۱ رمضان ۱۴۳۷ / ۱۳۹۵ / ۴ / ۷

ترجمه

الف. همه ملائکه و روح در آن [شب] به اذن پروردگارشان از برای همه کارها [تدبیر همه «امور»، ویا اطاعت و انجام همه «اوامر» الهی] نازل می‌شوند.

ب. همه ملائکه و روح در آن [شب] به اذن پروردگارشان، از کل [عالی] امر، نازل می‌شوند.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«تنزَّلُ» این فعل مضارع است که در اصل «تَنَزَّلُ» بوده است که به خاطر اجتماع دو «ت»، یکی حذف شده است (ماضی آن: «تَنَزَّلتُ» است) و مضارع بودنش دلالت بر این دارد که این تنزل، مطلبی نیست که یکبار انجام و تمام شده باشد؛ شاید به همین جهت است که در آیه اول این سوره، نزول قرآن را با فعل ماضی (أنزلنا) آورد (چون قرآن نازل شد و تمام گشت) اما اینجا از فعل مضارع استفاده کرد زیرا همان طور که شب قدر هر سال تکرار می‌شود، نزول ملائکه نیز تکرار می‌شود. ضمناً (آن طور که در جلسه ^{۹۷} بیان شد) وقوع ماده «نزل» در وزن «تفعل» دلالت می‌کند که موجودی که قرار است نازل شود، نسبت به این حالت نزول، حالت آمادگی دارد و از روی اختیار این نزول را انجام می‌دهد.

«الْمَلَائِكَةُ»: برخلاف آنچه شاید در ابتدا به نظر برسد، بسیاری از اهل لغت، حتی برخی از کسانی که این کلمه را در ذیل ماده «مل ک» مورد بررسی قرار داده‌اند (مثالاً المحيط في اللغة / ۶۲۷۵؛ مجمع البحرين / ۵۲۹۲) بر این باورند که کلمه «ملائکه» لزوماً از این ریشه «مل ک» نیست.

۱. مقارن شدن صدمین جلسه از این سلسله تدبیرها – که شروع شد با نام صدیقه کبری س، بود – با بیست و یکم رمضان و نام و خاطره امیرالمؤمنین ع را به فال نیک باید گرفت و از خداوند متعال عاجزانه خواست که به حق این زوج بی‌نظیر توفیق ادامه این مسیر را از ما دریغ نورزد و در این مسیر ما را لحظه‌ای به خودمان و انگذار؛ ان شاء الله تبارک و تعالی.

معروفترین دیدگاه این است که اصل آن از «آل ک» بوده است که به معنای «رسالت» (پیامرسانی) می‌باشد و در وزن مفعله (مائلکه) قرار گرفته، بعد قلب رخ داده (جابجایی دو حرف «أ» و «ل») و به صورت «ملائکه» (بر وزن معفله) درآمده و بعد به صورت «ملائکه» درآمده است. در این دیدگاه، درباره اینکه آیا «ملک» به معنای مفرد است یا جمع، نظر قطعی‌ای داده نمی‌شود و برخی ملائکه را جمع ملک می‌دانند و برخی هر دو کلمه ملک و ملائکه را جمع می‌دانند. (كتاب العين ۵/۳۸۱؛ لسان العرب ۱۰/۳۹۴؛ المصباح المنير ۲/۱۹؛ تاج العروس ۱۳/۵۱۱؛ مفردات ألفاظ القرآن ۸۲/۸۲)

دیدگاه کم طرفدارتر این است که قلبی در آن رخ نداده، بلکه ریشه «آل ک» بوده و این ماده هم به معنای رسالت (پیامرسانی) به کار می‌رود؛ و در اصل، «ملائک» (بر وزن مفعل) بوده است و در این کلمه، به خاطر سهولت در بیان، همزه ساقط شده و به صورت «ملک» درآمده و آنگاه جمع «ملائک»، ملائکه شده که گاهی «ه» آن هم می‌افتد و «ملائک» گفته می‌شود. (النهاية في غريب الحديث والأثر ۴/۳۵۹) البته برخی در کتابشان ماده «آل ک» را هم مطرح کرده‌اند، اما در پایان نظر قبلی را برتر دانسته است. (لسان العرب ۱۰/۴۸۲؛ تاج العروس ۱۳/۶۳۴)

البته در میان قدما ابن‌کیسان معتقد بوده این کلمه از همان ماده «ملک» گرفته شده، در واقع مفرد آن «ملائک» بر وزن «فعال» بوده که همزه‌اش چون زاید بوده افتاده و به «ملک» تبدیل شده و «ملائکه» بر وزن «فعائله» می‌باشد. (به نقل از مجمع البیان ۱/۱۷۴) که بر این دیدگاه نقدهایی نیز وارد شده است. (لسان العرب ۱۰/۴۸۲)

ظاهرا چون مهمترین گروه رسولان الهی غیر انسان، فرشتگان بوده‌اند این نام برای آنها به کار رفته است و گرنه با توجه به آیه «يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَ مِنَ النَّاسِ» فرشتگان غیر رسول هم داریم (مجمع البیان ۱/۱۷۵) همچنین با این اوصاف معلوم می‌شود که تعبیر «ملک» که به معنای حکمران در انسان [و نیز خدا] به کار می‌رود از ماده «ملک» است؛ اما آنچه در مورد فرشتگان است «ملک» است که در اصل به معنای «پیامرسان» می‌باشد. (مفردات ألفاظ القرآن ۷۷۷/۱۰)

از آنجا که کلمه «ملائکه» جمع است و در این آیه روی آن حرف «ال» آمده است (اصطلاحاً: حمع مُحَلَّی به الف و لام) دلالت بر این شمول همه ملائکه می‌کند لذا در ترجمه فارسی کلمه «همه» افروزده شد.

[در مورد «ملک»] ظاهرا دیدگاه درست این است که هم برای مفرد و هم برای جمع به کار می‌رود (مجمع البیان ۱۰/۵۲۰) و در قرآن کریم،

این کلمه گاه به وضوح برای مفرد (ما أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِ هَارُوتَ وَ مَارُوتٍ؛ بقره/۲۰؛ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ، اعراف/۲۰؛ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِلَّ بِكُمْ، سجده/۱۱؛ إِنَّى مَلَكٌ، انعام/۵۰ و هود/۳۱؛ إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ، یوسف/۳۱؛ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا، فرقان/۷]

و گاه آشکارا برای جمع (جاءَ رُبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفَّاً صَفَّاً؛ فجر/۲۲؛ وَ كَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ، نجم/۲۶)

۱. ارائه دیدگاه‌های مختلف در قالب سه دیدگاه، در مجمع البیان ۱/۱۷۴-۱۷۵

و در یک آیه هم در آن واحد هم به معنای مفرد و هم به صورت جمع به کار رفته است (وَلَوْ جَعَلْنَا مَلَكًا لَجَعَلْنَا رَجُلًا
وَلَلَّبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ، انعام/۹)

البته برخی موارد هم هست که وضوح قطعی در مفرد یا جمع ندارد (لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا، انعام/۸؛ جاءَ
مَعَهُ مَلَكٌ، هود/۱۲؛ لَنَزَّلَنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا، إسراء/۹۵؛ وَالْمَلَكُ عَلَى أُرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ
ثَمَانِيَّةً، الحاقة/۱۷)]

«مِنْ كُلِّ أُمْرٍ» اغلب، این جار و مجرور را متعلق به فعل «تنزل» دانسته‌اند، و کلمه «سلام» در آیه بعد، خبر مقدم است که
مبتدای آن «هی» در همان آیه می‌باشد. (ما بر همین اساس ترجمه کردہ‌ایم) اما این احتمال هم متفق نیست که این جار و
مجرور، خبر مقدم باشد برای کلمه «سلام» که در آیه بعد آمده است؛ که منظور این است که «از هر امری از جانب ملائکه،
سلامی بر مومنان باد» یا اینکه «از هر امر ترسناکی در این شب سلامت هستید» (إعراب القرآن، (تحاس) ۱۶۷/۵؛ مجمع البيان ۱۰/۷۹۱)
که در این صورت، در آیه بعد عبارت «هی حتی مطلع الفجر» نیز یک عبارت مستقل می‌شود^۲ و آنگاه ترجمه کل این دو
آیه چنین می‌شود: «در این شب، همه ملائکه و نیز روح نازل می‌شوند؛ سلام [در این شب] از جانب هر امری است؛ و [زمان
نزول ملائکه در] این شب تا هنگام طلوع فجر می‌باشد»

درباره اینکه معنای «مِنْ» در اینجا چیست چند دیدگاه بیان شده (که بنا به قاعده امکان استعمال یک لفظ در چند معنا
همگی می‌تواند در آیه مدنظر باشد) برخی آن را به معنای «باء» دانسته‌اند (یعنی «تنزل ... بكل امر» که معناش می‌شود: «همه
چیز را با خود به همراه می‌آورند» و این معنایی است که در برخی از احادیث از معصومین وارد شده است) برخی آن را «من
ابتدا غایت که دلالت بر سببیت می‌کند»^۳ دانسته‌اند (= به سبب [اطاعت و انجام] همه اوامر الهی)؛ برخی آن را تعلیل به وسیله
غايت دانسته‌اند (= برای تدبیر همه امور)^۴؛ و برخی آن را ابتدا از باب سببیت دانسته‌اند (مبدأ و علت تنزیلشان از امر الهی
بوده است) (المیزان ۲۰/۳۳۲)

درباره «امر» اینجا سه معنا می‌تواند مدنظر باشد. دو معنای «امر» قبلا در جلسه ۸۳ (نساء/۵۹) اشاره شد (امر به معنای
مطلوب، و به معنای دستور) که در ترجمه اول این دو معنا مدنظر بود که اولی جمعش «امور» است و دومی جمعش «اوامر»
است. معنای سوم، کاربرد خاص قرآنی از این کلمه است که در لسان قرآن کریم، «امر» به معنای عالی از عوالمی که خدا

۱. البته بنا بر اینکه لیس به معنای لباس پوشاندن باشد؛ اما اگر از لیس (به معنای ملتبس شدن و اشتباه کردن) باشد و مرجع ضمیر به کفار برگردد
کاملا دلالت بر فرد می‌کند و در واقع معنای آیه چنین می‌شود؛ و اگر او را فرشته قرار می‌دادیم، آن فرشته را همچون یک مرد قرار می‌دادیم و مطلب را
همچنان بر کفار ملتبس می‌کردیم

۲. البته مرحوم طبرسی اشکالی گرفته‌اند که در این صورت جمله اخیر کاملا لغو می‌شود زیرا معلوم است که هر شبی، تا طلوع فجر شب است، و
گفتن اینکه این شب تا طلوع فجر است، لغو است. مجمع البيان فی تفسیر القرآن، ج ۱۰، ص ۷۸۶

۳. الجدول فی إعراب القرآن، ج ۳۰، ص ۳۷۴

۴. إعراب القرآن و بيانه، ج ۱۰، ص ۵۳۸

آفریده و برتر از عالم محسوس و مادی است به کار رفته، که انشاءالله به مناسبتی دیگر سراغ این معنا خواهیم رفت (ترجمه دوم بر اساس این معنا بوده است).

حدیث

١) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنِ الْمُخْتَارِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنْتُ مَعَ أَبِيهِ عَنْدِ اللَّهِ عَ..... فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَلَيْسَ الرُّوحُ جَبَرِيلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحُ خَلْقٌ أَعْظَمُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ.

۱. عبارت حذف شده این است: «فَذَكَرَ شَيْئًا مِنْ أَمْرِ الْإِمَامِ إِذَا وُلِدَ قَالَ وَاسْتَوْجَبَ زِيَادَةُ الرُّوحِ فِي لَيْلَةِ الْفَدْرِ» به گمانم می‌رسد اعراب اینجا شاید درست گذاشته نشده و اعراب صحیح این گونه باشد «زِيَادَةُ الرُّوحِ» بحث سر این است که علم امام هنگام تولد چقدر شمول دارد و بعد فهم من این است که امام در ادامه می‌فرماید که روح موجب زیادت آن علم در شب قدر می‌شود. طبق اعراب فوق، گفته امام همه چیز را هنگام تولد عالم می‌شود و در شب قدر زیادت روح پیدا می‌کند.

متن این حدیث به طور کاملتر در همین کتاب بصائر آمده است بدین صورت:

ابو بصیر از امام صادق ع سوال می‌کند: «آیا «الروح» همان جبرئیل نیست؟

امام می‌فرمایند: «جبرئیل از ملائکه است، و روح مخلوقی عظیمتر از ملائکه است، آیا خداوند [در سوره قدر] نفرموده

است که «همه ملائکه و روح نازل می‌شوند» [یعنی همین که کلمه روح را مستقل آورد، پس متفاوت است]

۲) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَرِيشِ قَالَ: عَرَضْتُ هَذَا الْكِتَابَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ فَأَقَرَّ بِهِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ عَلَىٰ عِنْدِي صُبْحٌ أَوْ لَيْلَةٌ الْقَدْرُ الَّتِي كَانَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأُخْبِرَنَّكُمْ بِمَا يَكُونُ إِلَى تَلَاقِيَنِي وَسِتِّينَ يَوْمًا مِنَ الدَّرَّ فَمَا دُونَهَا فَمَا فَوْقَهَا ثُمَّ لَأُخْبِرَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ ذِلِّكَ لَا بِتَكْلِيفٍ وَلَا بِرَأْيٍ وَلَا بِدَاعَاءٍ فِي عِلْمٍ إِلَّا مِنْ عِلْمِ اللَّهِ وَتَعْلِيمِهِ وَاللَّهُ أَلَا يَسْأَلُنِي أَهْلُ التَّوْرَاةِ وَلَا أَهْلُ الْإِنْجِيلِ وَلَا أَهْلُ الزُّبُورِ وَلَا أَهْلُ الْقُرْآنِ إِلَّا فَرَقْتُ بَيْنَ كُلِّ أَهْلِ كِتَابٍ بِحُكْمٍ مَا فِي كِتَابِهِمْ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَرَأَيْتَ مَا تَعْلَمُونَهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ هَلْ تَمْضِي تِلْكَ السَّنَةُ وَبَقِيَ مِنْهُ شَيْءٌ لَمْ تَتَكَلَّمُوا بِهِ قَالَ لَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّهُ فِيمَا عَلِمْنَا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَنْ اُنْصِتُوا لِأَعْدَائِكُمْ لَنَصَّتْنَا فَالنَّصْتُ أَشَدُ مِنَ الْكَلَامِ.

بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۲۲۳

حسن به عباس می‌گوید: اعتبار این حدیث مکتوب را از امام جواد ع سوال کردم و آن را تایید کرد که:

امام صادق ع می‌فرماید: حضرت علی ع در صبح‌دم اولین «شب قدر» پس از رحلت پیامبر اکرم ص، فرمود: از من سوال کنید که به خدا قسم برای شما درباره سیصد و شصت روز از [عالیم] ذر و کمتر و بیشترش خبر می‌دهم و این خبری که می‌دهم، نه از روی تکلف است، و نه نظر شخصی است، و نه ادعای علمی دارم غیر از علم خدا و تعلیمی که او به من داده است، به خدا قسم اهل تورات و اهل انجیل و اهل زبور [= کتاب حضرت داود] و اهل فرقان [= قرآن] از من سوالی نکنند مگر اینکه برای اهل هر کتابی بر اساس کتاب خودشان حکم کنم.

به امام صادق ع گفتم آیا در مورد آنچه که در شب قدر از آن مطلع شده‌اید آیا ممکن است که سال بگذرد و چیزی از

آنها بماند که در موردش سخنی نگفته باشید؟

فرمود: نه، سوگند به کسی که جانم به دست اوست. هرچند [ممکن است] در آنچه که در آن شب دانسته‌ایم این باشد که در مقابل دشمنان سکوت کنید [یعنی این مطالب را به کسانی که منکر مقام شما هستند، نگویید]; که در این صورت سکوت می‌کنیم که سکوت شدیدتر از کلام است.^۱

۱. احادیث زیر در همین زمینه قابل توجه است:

۱) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى عَنْ عَلَىٰ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيِّفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ دَاؤُدَ بْنِ فَرْقَدٍ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ الَّتِي تَنَزَّلُ فِيهَا الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا يَأْذِنُ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعَ الْفَجْرِ قَالَ ثُمَّ قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عِمَّنْ وَإِلَيْهِ مَنْ وَمَا يَنْزِلُ.

بصائر الدرجات فی فضائل آل محمد صلی الله علیہم، ج ۱، ص ۲۲۱

۲) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلَىٰ بْنِ الْحَكَمِ وَغَيْرِهِ عَنْ سَيِّفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ حَسَانَ عَنْ أَبْنِ دَاؤُدَ عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَالَ يَا عَلَىٰ أَلَمْ أَشْهِدَكَ مَعِي سَبْعَةَ مَوَاطِنَ الْمَوْطِنِ الْخَامِسُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ خُصِّصْنَا بِبَرَكَتِهَا يَوْمًا لَغَيْرِنَا.

بصائر الدرجات فی فضائل آل محمد صلی الله علیہم، ج ۱، ص ۲۲۲

(٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى عَنْ عَلَىٰ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى عَنْ مُعَلَّىٰ بْنِ خُنَيْسٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: إِذَا كَانَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ كَتَبَ اللَّهُ فِيهَا مَا يَكُونُ ثُمَّ يُرِينِي بِهِ فَالْقُلْتُ إِلَى مَنْ قَالَ إِلَى مَنْ تَرَى؟

بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهما، ج ١، ص ٢٢٢

(٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ يُونُسَ عَنْ عُمَرَ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يُقْرَئْ بِمَا يَأْتِكُمْ [يَا تَيْكُمْ] فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ كَمَا ذُكِرَ وَلَمْ يَجْعَدْهُ قَالَ أَمَا إِذَا قَامَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ مِنْ [مَمَّنْ] يَبْقِيْهُ فِي عِلْمِنَا فَلَمْ يَبْقِيْهُ فَهُوَ كَافِرٌ وَأَمَا مَنْ لَا يَسْمَعُ ذَلِكَ فَهُوَ فِي عُدْرٍ حَتَّى يَسْمَعَ ثُمَّ قَالَ عَيُونَمُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ .

بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم، ج ١، ص ٢٢٤

(٥) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَأَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الْفَاسِمِ بْنِ يَحْيَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أُبْيَيْ عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ كَانَ عَلَى بْنِ أُبْيَيْ طَالِبٍ عَ كَثِيرًا مَا يَقُولُ مَا اتَّقَيْنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ عَ الْتَّبَّيْنِيُّ وَصَاحِبِهِ وَهُوَ يَقُولُ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَيَتَخَسَّعُ وَيَبْكِي فَيَقُولُنَا مَا أَشَدَّ رَقْنَكَ بِهِذِهِ السُّورَةِ فَيَقُولُ لَهُمَا إِنَّمَا رَقَقْتُ لِمَا رَأَيْتُ عَيْنَائِي وَوَعَاهُ قَلْبِي وَلِمَا رَأَى قَلْبُهُ هَذَا مِنْ بَعْدِي يَعْنِي عَلَيْاً عَ فَيَقُولُنَا أَرَأَيْتَ وَمَا الَّذِي يَرَى فَيَتَلَوُ هَذَا الْحَرْفَ تَتَرَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا يَإِذْنُ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ قَالَ ثُمَّ يَقُولُ هُلْ يَبْقَى شَيْءٌ بَعْدَ قَوْلِهِ تَبَارِكَ وَتَعَالَى كُلُّ أَمْرٍ فَيَقُولُنَا لَا فَيَقُولُ هُلْ تَعْلَمَنَا مِنَ الْمُنْزَرُولِ إِلَيْهِ بِذَلِكَ فَيَقُولُنَا لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَيَقُولُ نَعَمْ فَهَلْ تَكُونُ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مِنْ بَعْدِي فَيَقُولُنَا نَعَمْ قَالَ فَهَلْ تَنْزَلُ [يَنْزَلُ] الْأَمْرُ فِيهَا فَيَقُولُنَا نَعَمْ فَيَقُولُ إِلَيْهِ مِنْ فَيَقُولُنَا لَا نَدْرِي فَيَأْخُذُ بِرَأْسِي فَيَقُولُ إِنْ لَمْ تَدْرِي هُوَ هَذَا مِنْ بَعْدِي قَالَ فَإِنْ كَانَا يَفْرَقُانِ تِلْكَ الْلَّيْلَةَ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ شِدَّةِ مَا يَدْخُلُهُمَا مِنَ الرُّغْبَ.

^{٢٤٩} بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم، ج ١، ص ٢٢٤؛ الكافي، ج ١، ص

(٤) قالَ وَقَالَ رَجُلٌ لِأَبِي جَعْفَرٍ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ لَا تَغْضِبُ عَلَىَّ قَالَ لِمَا دَأَبَ أَرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهُ قَالَ قُلْ قَالَ وَلَا تَغْضِبُ قَالَ وَلَا أَعْضُبُ
قالَ أَرَأَيْتَ قَوْلَكَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَتَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا إِلَى الْأُوْصِيَاءِ يَأْتُونَهُمْ بِأَمْرٍ لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَدَّقَ عِلْمَهُ أَوْ يَأْتُونَهُمْ بِأَمْرٍ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
صَيَّالَهُ عِلْمًا وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَمَّ مَاتَ وَلَيْسَ مِنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ إِلَّا وَعَلَىَّ عَلَهُ وَاعِ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مَا لِي وَلَكَ أَيْهَا الرَّجُلُ وَمَنْ أَدْخَلَكَ عَلَىَّ قَالَ
أَدْخَانِي عَلَيْكَ الْفَضَاءُ طَلَبَ الدِّينِ قَالَ فَآفَهُمْ مَا أُقُولُ لَكَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أُسْرِيَ بِهِ لَمْ يَهْبِطْ حَتَّى أَغْلَمَهُ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ عِلْمًا مَا قَدْ كَانَ وَمَا سَيَكُونُ وَ
كَانَ كَثِيرٌ مِنْ عِلْمِهِ ذَلِكَ جُمِلًا يَأْتِي تَفْسِيرُهَا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَكَذَلِكَ كَانَ عَلَىَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَىَّ قَدْ عَلِمَ جُمِلَ الْعِلْمِ وَيَأْتِي تَفْسِيرُهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ كَمَا كَانَ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ السَّائِلُ أَوْ مَا كَانَ فِي الْجَمْلِ تَفْسِيرُهُ قَالَ بَلَىٰ وَلَكَهُ إِنَّمَا يَأْتِي بِالْأَمْرِ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ إِلَى النَّبِيِّ وَإِلَى الْأُوْصِيَاءِ افْعُلْ كَذَا وَ
كَذَا لِأَمْرٍ قَدْ كَانُوا عَلِمُوهُ أَمْرُوا كَيْفَ يَعْمَلُونَ فِيهِ قُلْتُ فَسَرَّ لِي هَذَا قَالَ لَمْ يَمُتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا حَفِظَ لِحُمْلَةِ الْعِلْمِ وَتَفْسِيرِهِ قُلْتُ فَالَّذِي كَانَ يَأْتِيهِ فِي لَيْلَةِ
الْقَدْرِ عِلْمًا مَا هُوَ قَالَ الْأَمْرُ وَالْأَيْسُرُ فِيمَا كَانَ قَدْ عَلِمَ قَالَ السَّائِلُ فَمَا يَحْدُثُ لَهُمْ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ عِلْمٌ سِوَى مَا عَلِمُوا قَالَ هَذَا مِمَّا أَمْرُوا بِكِتْمَاهِ وَلَا يَعْلَمُ
تَفْسِيرَ مَا سَأَلْتَ عَنْهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ السَّائِلُ فَهُلْ يَعْلَمُ الْأُوْصِيَاءُ مَا لَا يَعْلَمُ الْأَنْبِيَاءُ قَالَ لَا وَكَيْفَ يَعْلَمُ وَصَرِّيْغَرْ عِلْمًا أُوصِيَ إِلَيْهِ قَالَ السَّائِلُ فَهُلْ
يَسْعَنَا أَنْ نَقُولَ إِنَّ أَحَدًا مِنَ الْوُصَّاءِ يَعْلَمُ مَا لَا يَعْلَمُ الْآخَرُ قَالَ لَا مَمْتُ بَنِي إِلَّا وَعِلْمُهُ فِي جَوْفِ وَصِيَّهِ وَإِنَّمَا تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ بِالْحُكْمِ
الَّذِي يَحْكُمُ بِهِ بَيْنَ الْبَيْانِ وَمَا كَانُوا عَلِمُوا ذَلِكَ الْحُكْمُ قَالَ بَلَىٰ قَدْ عَلِمُوهُ وَلَكَهُمْ لَا يَسْتَطِعُونَ إِمْضَاءَ شَيْءٍ حَتَّى يُؤْمِرُوا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ
كَيْفَ يَصْنَعُونَ إِلَى السَّنَةِ الْمُفْلِبَةِ قَالَ السَّائِلُ يَا أَبَا جَعْفَرٍ لَا أَسْتَطِعُ إِنْكَارَ هَذَا قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مَمَّا أَنْكَرَهُ فَلَيْسَ مِنَّا قَالَ السَّائِلُ يَا أَبَا جَعْفَرٍ أَرَأَيْتَ النَّبِيِّ صَ
هَلْ كَانَ يَأْتِيهِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ شَيْءٌ لَمْ يَكُنْ عِلْمَهُ قَالَ لَا يَحْلُ لَكَ أَنْ تَسْأَلَ عَنْ هَذَا أَمَّا عِلْمُ مَا كَانَ وَمَا سَيَكُونُ فَلَيْسَ يَمُوتُ بَنِيُّ وَلَا وَصِيُّ إِلَّا وَالْوَصِيُّ
الَّذِي بَعْدَهُ يَعْلَمُهُ أَمَّا هَذَا الْعِلْمُ الَّذِي تَسْأَلُ عَنْهُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَبِي أَنْ يُطْلِعَ الْأُوْصِيَاءَ عَلَيْهِ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ قَالَ السَّائِلُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ كَيْفَ أَعْرِفُ أَنْ لَيْلَةَ
الْقَدْرِ تَكُونُ فِي كُلِّ سَنَةٍ قَالَ إِذَا أَتَيْتَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَاقْرُأْ سُورَةَ الدُّخَانِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِائَةَ مَرَّةٍ فَإِذَا أَتَتْ لَيْلَةُ ثَلَاثَةِ وَعِشْرِينَ فَإِنَّكَ نَاظِرٌ إِلَى تَصْدِيقِ الَّذِي سَأَلْتَ
عَنْهُ.

۳) وَعَنْ أُبِي جَعْفَرٍ عَ قَالَ:

يَا مَعْشَرَ الشِّيَعَةِ خَاصِمُوا بِسُورَةِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ تَفْلِجُوا فَوَاللَّهِ إِنَّهَا لَحُجَّةُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى الْخَلْقِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَ وَإِنَّهَا لَسَيِّدَةُ دِينِكُمْ وَإِنَّهَا لَعَائِيَةُ عِلْمِنَا ...

الكافی، ج ۱، ص ۲۴۹

وَقَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَ

... وَإِيمَانُ اللَّهِ إِنَّ مَنْ صَدَقَ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ لَيَعْلَمُ أَنَّهَا لَنَا خَاصَّةٌ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَ لِعَلَى عِحِينَ دَنَا مَوْتُهُ «هَذَا وَلِيُّكُمْ مِنْ بَعْدِي فَإِنْ أَطَعْتُمُوهُ رَشَدَتُمْ» وَلَكِنْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِمَا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مُنْكِرٌ وَمَنْ آمَنَ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ مِمَّنْ عَلَى عَيْرِ رَأْيِنَا فَإِنَّهُ لَا يَسْعَهُ فِي الصَّدَقِ إِلَّا أَنْ يَقُولَ إِنَّهَا لَنَا وَمَنْ لَمْ يَقُلْ فَإِنَّهُ كَادِبٌ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُنَزِّلَ الْأُمْرَ مَعَ الرُّوحِ وَالْمَلَائِكَةِ إِلَى كَافِرِ فَاسِقٍ فَإِنْ قَالَ إِنَّهُ يُنَزِّلُ إِلَى الْخَلِيفَةِ الَّذِي هُوَ عَلَيْهَا فَأَيْسَ قَوْلُهُمْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ وَإِنْ قَالُوا إِنَّهُ لَيْسَ يُنَزِّلُ إِلَى أَحَدٍ فَلَا يَكُونُ أَنْ يُنَزِّلَ شَيْءٌ إِلَى غَيْرِ شَيْءٍ وَإِنْ قَالُوا وَسَيَقُولُونَ لَيْسَ هَذَا بِشَيْءٍ فَقَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا.

الكافی، ج ۱، ص ۲۵۳

از امام باقر ع روایت شده است:

در بحث‌هایتان [با منکران جایگاه اهل‌بیت] به سوره «إنما انزلناه» استناد کنید تا پیروز شوید که به خدا قسم، این سوره حجت خداوند تبارک و تعالی بر مردم بعد از رسول خدا صن است و آن سرور و سalar دین شماست و بدرستی که آن نهایت علم ماست ...

و نیز فرمودند:

... به خدا قسم کسی که به شب قدر اذعان کند قطعاً خواهد دانست که آن [امتیاز] خاص ماست چرا که رسول خدا ص هنگامی که مرگش نزدیک شده بود، با اشاره به حضرت علی ع فرمود: «این ولی شما پس از من است که اگر از او اطاعت کنید، رشد خواهید کرد» و کسی که به شب قدر ایمان نیاورده، منکر [نبوت و قرآن] است؛ و کسی که به شب قدر ایمان دارد اما دیدگاه دیگری دارد [امامت امیرالمؤمنین ع و اهل‌بیت را قبول ندارد] چاره‌ای ندارد جز اینکه تصدیق کند که این در مورد ماست، و کسی که چنین نگوید دروغگوست زیرا خداوند عز و جل برتر از آن است که «أمر» را همراه با روح و ملائکه به کافر و فاسق نازل کند؛ و اگر بگوید که اینها بر خلیفه‌ای که او بدانها معتقد است نازل شده، که حرفش اصلاً [حتی برای خودش] قابل اعتماد نیست؛ و اگر بگوید که اینها اصلاً بر کسی نازل نشده‌اند معنی ندارد که چیزی، «به هیچکس» نازل شود؛ و اگر هم بگویند [هیچکس] اصلاً چیزی نیست، در گمراهی شدیدی فرو رفته‌اند.

[توضیح: امام برای اینکه «فرشتگان بر چه کسی نازل می‌شوند» تمام حالات ممکن را در پنج حالت را تصویر می‌کند تا

علوم شود فقط اولی درست است:

۱- به امامان که تنها مدعیان این مساله بوده‌اند نازل شوند.

۲- به یک فرد کافر و فاسق نازل شوند، که معلوم است خطاست.

۳- به خلفای معروف نازل شوند، که حتی خودشان و اطرافیانشان چنین ادعایی نکرده و چنین باوری نداشته‌اند.

۴- به «هیچکس» نازل می‌شوند!

۵- نازل شدن آنها هیچ مخاطبی ندارد و بیهووده نازل می‌شوند]

تدریج

۱) استدلال شیرین و محکمی از امام باقرع در اثبات ضرورت امامت اهل بیت

حدیثی هست که خیلی زیبا نشان می‌دهد که چگونه با توجه به وجود شب قدر، حقانیت دیدگاه شیعه در جانشینی امیرالمؤمنین ع را برای هر مسلمان منصفی اثبات کرد (مصدقی کاربردی از حدیث^۳).

پیشاپیش از اینکه متن آن طولانی است، پوزش می‌خواهم اما برای اهل استدلال، به عنوان نمونه‌ای اعلیٰ از یک تدریج قرآنی، بسیار شیرین است و من هم ابتدا و انتهایش که درباره موضوعات دیگر بود حذف کردم. (متن عربی حدیث را در پایان آمده است)

از امام جواد ع نقل شده که امام صادق ع فرموده است روزی پدرم مشغول طواف بود شخصی که با عمامه‌اش صورتش را پوشانده بود سراغش آمد و طواف ایشان را قطع کرد [و سخنانی رد و بدل شد تا بدینجا که] امام باقرع فرمود:

شیعیان ما این گونه با مخالفانشان می‌توانند بحث کنند که:

خداؤند عز و جل به پیامبر می‌فرماید: «بدرستی که ما آن را در شب قدر فروفرستادیم ...»[تا آخر سوره؛ آیا در علم پیامبر ص چیزی بود که در آن شب به او یاد نداده باشند و جبرئیل در غیر آن شب بیاورد؟ آنها خواهند گفت خیر.

پس به آنها بگو: هر آنچه را که دانست، چاره‌ای جز ابرازش داشت؟

خواهند گفت: خیر.

بگو: آیا در خود آن چیزی که پیامبر ص از علم خداوند عزو جل [که به او تعلیم داده بود] ابراز کرد، اختلاف و ناسازگاری‌ای بود؟

وقتی که گفتند: نه، بگو پس کسی که بر اساس «حکم الله»ی که دارای اختلاف و ناسازگاری است [!] حکم می‌کند، پس خلاف رسول خدا عمل کرده است!

و خواهند گفت: بله، چون اگر بگویند خیر [مخالفت نکرده]، سخن اولشان را نقض کرده‌اند [زیرا «حکم الله» در سخن پیامبر اختلاف و ناسازگاری نداشت، اما در نظر اینها دارد]. پس تو به آنها بگو «تاویل آن را جز خدا و راسخان در علم نمی‌دانند» (آل عمران/۷) و وقتی گفتند «راسخان در علم» کیست؟ بگو: همان کسی که در علمش اختلاف و ناسازگاری پیدا نمی‌شود.

اگر گفتند: چه کسی این طور است؟

بگو: خود رسول خدا ص که این طور بود، آیا علم خود را ابلاغ کرد یا خیر؟

وقتی که گفتند: بله، ابلاغ کرد

بگو: آیا در حالی از دنیا رفت که جانشین پس از او، علمی را که در آن اختلاف نباشد، می‌دانست؟

اگر گفتند نه،

بگو جانشین رسول خدا «مُؤَيَّد» (= مورد تایید) است [یعنی برای اینکه بتواند دقیقاً کار او را انجام دهد باید مورد تایید الهی باشد] و رسول خدا ص کسی را جانشین خود قرار نمی‌دهد مگر کسی که به حکم او حکم کند؛ و جز در [بهره‌مندی از نبوت، همانند او باشد؛ و اگر رسول خدا کسی را در این علمش جانشین خود نکرد، پس حق نسل‌های بعدی را ضایع کرده است.

اگر گفتند: علم رسول خدا از قرآن بود [یعنی پیامبر کار ابلاغ را با همین ارائه قرآن انجام داد و بعدی‌ها هم چون قرآن را در اختیار دارند مشکلی ندارند]،

بگو: خداوند می‌فرماید: «حم، قسم به کتاب مبین، بدرستی که ما آن را در شبی مبارک نازل کردیم که ما قطعاً انذار دهنده هستیم، در آن شب مبارک هر امر حکیمانه‌ای تفصیل می‌یابد، و این امری از جانب پروردگارت است که ما قطعاً ارسال کننده هستیم» (دخان/۲-۴)

اگر گفتند: خداوند ارسال را جز از طریق پیامبر[ان] انجام نمی‌دهد، [یعنی این آیه درباره ارسال پیامبران است و می‌دانیم که پیامبر آخرین رسول خداست]

بگو: این امر حکیمانه‌ای که در آن شب تفصیل می‌یابد، آیا توسط ملائکه و روحی است که از آسمانی به آسمان دیگر نازل می‌شوند یا از آسمان به زمین؟

[الف] اگر گفتند: از آسمان به آسمان، بگو که در آسمان کسی نیست که قرار باشد از طاعت به معصیت روی آورد [تا نیاز باشد طبق آیه سوره دخان، خدا با این نازل کردن، وی را انذار دهد]

[ب] اگر گفتند: از آسمان به زمین، و اهل زمین‌اند که نیازمندترین خلاائق به آن‌اند،
بگو: پس آنها نیازمند سروری هستند که حکمیت نزد او ببرند.

اگر گفتند: همان خلیفه، حَكْم آنهاست.

بگو: «خداوند ولیٰ و سرپرست کسانی است که ایمان آورده‌اند، آنان را از تاریکیها به سوی روشنایی به در می‌برد. و کسانی که کفر ورزیده‌اند، ولیٰ و سرپرست‌هایشان همان طاغوت است، که آنان را از روشنایی به سوی تاریکیها به در می‌برند. آنان اهل آتشند که خود، در آن جاودانند.» (بقره/۲۵۷) به جانم سوگند در زمین و آسمان «خداوند متعال ولیٰ ای ندارد مگر اینکه «مُؤَيَّد» [= تایید شده] باشد؛ و کسی که مورد تایید باشد، خطأ نمی‌کند؛ و خداوند متعال در زمین دشمنی ندارد، مگر اینکه خوار و پست شده است، و کسی که خوار و پست شود، به نظر صواب و درست نمی‌رسد. همان گونه که لازم است «أمر» از آسمان نازل شود تا اهل زمین بر اساس آن حکم کنند، همان گونه به «والی» نیاز است.

اگر گفتند: ما چنین کسی را نمی‌شناسیم!

بگو: «بگویید دوست نداریم [که بشناسیم]! خداوند عز و جل ابا داشت که بعد از حضرت محمد ص بندگان را به حال خود رها کند و حجتی برایشان قرار ندهد.»

امام صادق ع ادامه این گفتگو را این گونه بیان می کنند:

سپس امام باقوع درنگی کرد. او گفت: مطلب پیچیده شد. اگر آنها گفتند «حجت خدا، قرآن است» چطور؟ فرمود: آنگاه به آنها می گوییم بدرستی که قرآن خودش سخن نمی گوید و امر و نهی نمی کند، بلکه قرآن اهلی دارد که آنها [با قرآن] امر و نهی می کنند.

و نیز می گوییم برای برخی از زمینیان گاه مشکلی پیش می آید که در سنت نبوی و حکمی که اختلافی در آن نباشد، پاسخی برای آن یافت نمی شود و در [ظاهر] قرآن هم پاسخی ندارد، آیا خداوند هم در قبال چنان فتنه‌ای نمی گذارد علمش در زمین آشکار شود، و در حکم خدا هیچ راه حلی برای دفع آن و نجات مردمی که گرفتار آن شده‌اند وجود ندارد؟ او گفت: یابن رسول الله! اینجاست که شما پیروز می شوید. شهادت می دهم که خداوند متعال هر مشکلی را که در زمین یا بر جان انسان‌ها، از دین یا غیر آن رخ دهد، می داند و قرآن را دلیلی برای آن قرار داده است (حدید/۲۲) و شما می دانید که چگونه قرآن بر آن دلالت می کند.

فرمود: بله، در قرآن همه حدود و تفسیر آنها هنگام حکم کردن آمده است؛

سپس فرمود: خداوند این گونه نیست که بنده‌ای را به مشکلی در دین یا در جان و مالش مبتلا کند که در زمین خدا، کسی که بتواند به نحو درست در مورد آن مشکل حکم کند وجود نداشته باشد. او گفت: پس در این زمینه حجت آنها را کاملاً زمین زدید مگر اینکه مخالف شما بخواهد بر خدا دروغ بیند و بگوید خداوند در چنین مواردی انسانها را بدون هر حجتی رها می کند...

اصول کافی، ج ۱، ص ۲۴۳-۲۴۷

متن حدیث استدلال امام باقر ع به سوره قدر در اثبات امامت اهل بیت:

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعًا عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْعَبَاسِ بْنِ الْحَرِيشِ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الثَّالِثِ عَلَيْهِ السَّلَامِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَبْيَةُ أَبِي عَيْنَةِ يَطْوُفُ بِالْكَعْبَةِ إِذَا رَجَلُ مُعْتَجِرٌ قَدْ قَيْضَ لَهُ فَقَطَعَ عَلَيْهِ أُسْبُوْعَةً ... ۱

۱. حَتَّى أَدْخَلَهُ إِلَى دَارِ جَنْبِ الصَّفَا فَأَرْسَلَ إِلَيَّ فَكُنَّا ثَلَاثَةً فَقَالَ مَرْحَبًا يَا أَبْنَ رَسُولِ اللَّهِ فِيكَ يَا أَمِينَ اللَّهِ بَعْدَ آبائِهِ يَا أَبَا جَعْفَرٍ إِنْ شِئْتَ فَأَخْبِرْنِي وَ إِنْ شِئْتَ فَأَخْبِرْتُكَ وَ إِنْ شِئْتَ سَأْلُكَ وَ إِنْ شِئْتَ فَأَصْنُدُقُنِي وَ إِنْ شِئْتَ صَدَقُكَ قَالَ كُلُّ ذَلِكَ أَشَاءَ قَالَ فَإِيَّاكَ أَنْ يَنْطِقَ لِسَانُكَ أَعْنَدَ مَسَالَتِي يَأْمُرُ تُضْمِرُ لِغَيْرِهِ قَالَ إِنَّمَا يَفْعُلُ ذَلِكَ مَنْ فِي قَلْبِهِ عِلْمٌ يُخَالِفُ أَحَدُهُمَا صَاحِبُهُ وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَبَيِ اَنْ يَكُونَ لَهُ عِلْمٌ فِيهِ اخْتِلَافٌ قَالَ هَذِهِ مَسَالَتِي وَ قَدْ فَسَرَّتْ طَرَفًا مِنْهَا أَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا الْعِلْمِ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ اخْتِلَافٌ مَنْ يَعْلَمُهُ قَالَ أَمَّا جُمْلَةُ الْعِلْمِ فَعِنْدَ اللَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ وَ أَمَّا مَا لَا بُدَّ لِلْعِبَادِ مِنْهُ فَعِنْدَ الْأَوْصِيَاءِ قَالَ فَتَّحَ الرَّجُلُ عَجِيرَتَهُ وَ اسْتَوَى جَالِسًا وَ تَهَلَّلَ وَ جَهَهُ وَ قَالَ هَذِهِ أَرَدْتُ وَ لَهَا أَتَيْتُ رَعْمَتَ أَنَّ عِلْمَ مَا لَا اخْتِلَافَ فِيهِ مِنَ الْعِلْمِ عِنْدَ الْأَوْصِيَاءِ فَكَيْفَ يَعْلَمُونَهُ قَالَ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَ يَعْلَمُهُ إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَرَوْنَ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَ يَرَى لِأَنَّهُ كَانَ نَبِيًّا وَ هُمْ مُحَدَّثُونَ وَ أَنَّهُ كَانَ يَفْدُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَيَسْمَعُ الْوَحْيَ وَ هُمْ لَا يَسْمَعُونَ فَقَالَ صَدَقْتَ يَا أَبْنَ رَسُولِ اللَّهِ سَآتِيكَ بِمَسَالَةٍ صَعِبَةٍ أَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا الْعِلْمِ مَا لَهُ لَا يَظْهَرُ

قَالَ إِنَّ شِيعَتَنَا إِنْ قَالُوا لِأَهْلِ الْخِلَافِ لَنَا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِرَسُولِهِ صَ - إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ إِلَى آخِرِهَا فَهَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَ يَعْلَمُ مِنَ الْعِلْمِ شَيْئًا لَا يَعْلَمُهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَوْ يَأْتِيهِ بِهِ جَبْرِيلُ عَ فِي غَيْرِهَا؟ فَإِنَّهُمْ سَيَقُولُونَ لَا
 فَقُلْ لَهُمْ فَهَلْ كَانَ لِمَا عَلِمَ بُدْ منْ أَنْ يُظْهِرَ؟ فَيَقُولُونَ لَا
 فَقُلْ لَهُمْ فَهَلْ كَانَ فِيمَا أَظْهَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ اخْتِلَافٌ؟ فَإِنْ قَالُوا لَا
 فَقُلْ لَهُمْ فَمَنْ حَكَمَ اللَّهُ فِيهِ اخْتِلَافٌ فَهَلْ خَالَفَ رَسُولَ اللَّهِ صَ فَيَقُولُونَ نَعَمْ فَإِنْ قَالُوا لَا فَقَدْ نَقَضُوا أَوْلَ كَلَامِهِمْ
 فَقُلْ لَهُمْ مَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَى اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ فَإِنْ قَالُوا مَنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ؟
 فَقُلْ مَنْ لَا يَخْتَلِفُ فِي عِلْمِهِ فَإِنْ قَالُوا فَمَنْ هُوَ ذَاكَ
 فَقُلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَ صَاحِبَ ذَلِكَ فَهَلْ بَلَغَ أَوْ لَا؟ فَإِنْ قَالُوا قَدْ بَلَغَ
 فَقُلْ فَهَلْ مَاتَ صَ وَ الْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِهِ يَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ فِيهِ اخْتِلَافٌ؟ فَإِنْ قَالُوا لَا
 فَقُلْ إِنَّ خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَ مُؤَيَّدٌ وَ لَا يَسْتَحْلِفُ رَسُولُ اللَّهِ صَ إِلَى مَنْ يَحْكُمُ بِحُكْمِهِ وَ إِلَى مَنْ يَكُونُ مِثْلَهُ إِلَى النُّبُوَّةِ - وَ إِنْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَ لَمْ يَسْتَخْلِفْ فِي عِلْمِهِ أَحَدًا فَقَدْ ضَيَعَ مَنْ فِي أَصْنَابِ الرِّجَالِ مِمَّنْ يَكُونُ بَعْدَهُ فَإِنْ قَالُوا لَكَ فَإِنْ عِلْمَ رَسُولِ اللَّهِ صَ كَانَ مِنَ الْقُرْآنِ
 فَقُلْ - حَمْ. وَ الْكِتَابُ الْمُبِينُ. إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ فِيهَا إِلَى قَوْلِهِ - إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ فَإِنْ قَالُوا لَكَ لَا يُرْسِلُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَى إِلَى نَبِيٍّ
 فَقُلْ هَذَا الْأَمْرُ الْحَكِيمُ الَّذِي يُفَرِّقُ فِيهِ هُوَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَ الرُّوحُ الَّتِي تَنْزِلُ مِنْ سَمَاءِ أَوْ مِنْ سَمَاءِ إِلَى أَرْضِ

كَمَا كَانَ يَظْهُرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَ قَالَ فَضَحِكَ أَبِي عَ - وَ قَالَ أَبِي اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يُطْلِعَ عَلَى عِلْمِهِ إِلَى مُمْتَحَنَا لِلإِيمَانِ بِهِ كَمَا قَضَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَ أَنْ يَصِيرَ عَلَى أَذَى قَوْمِهِ وَ لَا يُجَاهِدُهُمْ إِلَى بِأَمْرِهِ فَكَمْ مِنْ اكْتِسَامٍ قَدْ اكْتَسَمَ بِهِ حَتَّى قِيلَ لَهُ فَاصْدَعَ بِمَا تُؤْمِرُ وَ أَعْرِضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَ أَيْمُ اللَّهِ أَنْ لَوْ صَدَعَ قَبْلَ ذَلِكَ لَكَانَ آمِنًا وَ لَكِنَّهُ إِنَّمَا نَظَرَ فِي الطَّاعَةِ وَ خَافَ الْخِلَافَ فَلِذَلِكَ كَفَ فَوَدَدْتُ أَنَّ عَيْنِكَ تَكُونُ مَعَ مَهْدِيٍّ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ الْمَلَائِكَةُ بِسَيُوفِ آلِ دَاؤِدِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ تُعَدِّبُ أَرْوَاحَ الْكُفَّارِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَ تُلْحِقُ بِهِمْ أَرْوَاحَ أَشْبَاهِهِمْ مِنَ الْأَحْيَاءِ ثُمَّ أَخْرَجَ سَيِّفًا ثُمَّ قَالَ هَا إِنَّ هَذَا مِنْهَا قَالَ فَقَالَ أَبِي إِي وَ الَّذِي اصْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى الْبَشَرِ قَالَ فَرَدَ الرَّجُلُ اعْتِيَارَةً وَ قَالَ أَنَا إِلَيْاسُ مَا سَأَلْتُكَ عَنْ أُمْرِكَ وَ بِي مِنْهُ جَهَالَةٌ غَيْرَ أَنِّي أَحَبَّتُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْحَدِيثُ قُوَّةً لِأَصْحَابِكَ وَ سَأُخْبِرُكَ بِآيَةٍ أَنْتَ تَعْرِفُهَا إِنْ خَاصَّمُوا بِهَا فَلَجُوا قَالَ فَقَالَ لَهُ أَبِي إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ بِهَا قَالَ قَدْ شِئْتُ

فَإِنْ قَالُوا مِنْ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ،
 فَإِنَّسَ فِي السَّمَاءِ أَحَدٌ يَرْجِعُ مِنْ طَاعَةٍ إِلَى مَعْصِيَةٍ
 فَإِنْ قَالُوا مِنْ سَمَاءٍ إِلَى أَرْضٍ وَأَهْلُ الْأَرْضِ أَحْوَاجُ الْخَلْقِ إِلَى ذَلِكَ
 فَقُلْ فَهُلْ لَهُمْ بُدْ منْ سَيِّدٍ يَتَحَاكَمُونَ إِلَيْهِ
 فَإِنْ قَالُوا فِيَنَّ الْخَلِيفَةُ هُوَ حَكَمُهُمْ
 فَقُلْ اللَّهُ وَلِيُ الدِّينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ إِلَى قَوْلِهِ خَالِدُونَ لَعْمَرِي مَا فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلِيُ اللَّهُ عَزَّ ذِكْرُهُ إِلَّا وَهُوَ مُؤَيَّدٌ وَمَنْ أَيْدَ لَمْ يُخْطِرْ وَمَا فِي الْأَرْضِ عَدُوُ اللَّهِ عَزَّ ذِكْرُهُ إِلَّا وَهُوَ مَخْذُولٌ وَمَنْ خُذِلَ لَمْ يُصِبْ كَمَا أَنَّ الْأَمْرَ لَا بُدَّ مِنْ تَنْزِيلِهِ مِنَ السَّمَاءِ يَحْكُمُ بِهِ أَهْلُ الْأَرْضِ كَذَلِكَ لَا بُدَّ مِنْ وَالِ
 فَإِنْ قَالُوا لَا نَعْرِفُ هَذَا
 فَقُلْ لَهُمْ قُولُوا مَا أَحْبَبْتُمْ أَبْيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَ أَنْ يَتْرُكَ الْعِبَادَ وَلَا حُجَّةً عَلَيْهِمْ
 قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَثَمَانُ
 ثُمَّ وَقَفَ فَقَالَ هَاهُنَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بَابُ غَامِضٌ أَرَأَيْتَ إِنْ قَالُوا حُجَّةُ اللَّهِ الْقُرْآنُ
 قَالَ إِذْنَ أَقُولَ لَهُمْ إِنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ بِنَاطِقٍ يَأْمُرُ وَيَنْهَا وَلَكِنْ لِلْقُرْآنِ أَهْلٌ يَأْمُرُونَ وَيَنْهَا
 وَأَقُولَ قَدْ عَرَضْتَ لِبَعْضِ أَهْلِ الْأَرْضِ مُصِيبَةً مَا هِيَ فِي السُّنَّةِ وَالْحُكْمُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ اخْتِلَافٌ - وَلَيْسَتْ فِي الْقُرْآنِ أَبْيَ
 اللَّهِ لِعِلْمِهِ يَتْلُكَ الْفِتْنَةُ أَنْ تَظْهَرَ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ فِي حُكْمِهِ رَادٌّ لَهَا وَمُفْرَجٌ عَنْ أَهْلِهَا
 فَقَالَ هَاهُنَا تَفْلِجُونَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ ذِكْرُهُ قَدْ عَلِمَ بِمَا يُصِيبُ الْخَلْقَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي أَنْفُسِهِمْ
 مِنَ الدِّينِ أَوْ غَيْرِهِ فَوَاضَعَ الْقُرْآنَ دَلِيلًا -
 قَالَ فَقَالَ الرَّجُلُ هَلْ تَدْرِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ دَلِيلَ مَا هُوَ
 قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ نَعَمْ فِيهِ جُمْلَ الْحَدُودِ وَتَفْسِيرُهَا عِنْدَ الْحُكْمِ فَقَالَ أَبْيَ اللَّهِ أَنْ يُصِيبَ عَنْدَهُ بِمُصِيبَةٍ فِي دِينِهِ أَوْ فِي نَفْسِهِ أَوْ
 فِي مَالِهِ لَيْسَ فِي أَرْضِهِ مِنْ حُكْمِهِ قَاضٍ بِالصَّوَابِ فِي تِلْكَ الْمُصِيبَةِ
 قَالَ فَقَالَ الرَّجُلُ أَمَا فِي هَذَا الْبَابِ فَقَدْ فَلَجْتُهُمْ بِحُجَّةٍ إِلَّا أَنْ يَقْتَرِيَ خَصْمُكُمْ عَلَى اللَّهِ ...
 الكافي، ج ١، ص ٢٤٣-٢٤٧

۲) «تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا...»: چنانکه در قسمت نکات ترجمه اشاره شد و ازه «تنزل» تفاوت مهمی با کلمه‌های «نزل» و «انزل» و «ننزل» دارد و آن اینکه آن کلمات را در مورد پایین آمدن هرموجودی (با شعور و بی‌شعور) می‌توان به کار برد (مثال: نزول باران) اما «تنزل» دلالت بر نزولی دارد که به نحوی با اراده و اختیار باشد (ظاهرابه همین جهت است که قرآن کریم تعبیر

۱ . فَيَقُولُ لَيْسَ لِلَّهِ جَلَّ ذِكْرُهُ حُجَّةٌ وَلَكِنْ أَخْبَرْنِي عَنْ تَفْسِيرٍ - لِكِيْلَا تَأسَوْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ مِمَّا خُصَّ بِهِ عَلَيْهِ عَ- وَلَا تَفَرَّحُوا بِمَا آتَكُمْ قَالَ فِي أَبِي فُلَانِ وَأَصْحَابِهِ وَاحِدَةٌ مُقَدَّمَةٌ وَوَاحِدَةٌ مُؤَخَّرَةٌ - لِكِيْلَا تَأسَوْ عَلَى مَا فَاتَكُمْ مِمَّا خُصَّ بِهِ عَلَيْهِ عَ- وَلَا تَفَرَّحُوا بِمَا آتَكُمْ مِنَ الْفِتْنَةِ الَّتِي عَرَضَتْ لَكُمْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص - فَقَالَ الرَّجُلُ أَشْهَدُ أَنَّكُمْ أَصْحَابُ الْحُكْمِ الَّذِي لَا اخْتِلَافٌ فِيهِ ثُمَّ قَامَ الرَّجُلُ وَذَهَبَ فَلَمْ أَرُهُ .

تنزل را در مورد غیرجاندارانی مانند باران و غذا و ... به کار نبرده است) بدین ترتیب معلوم می‌شود که اگرچه شاید در کلمه «نزول» (مثلاً نزول باران) مخاطب خاصی مهم نباشد، اما در کلمه «تنزل» حتماً مخاطب خاصی مد نظر است؛ و این مطلب در این آیه بسیار واضح‌تر است: اینکه ملائکه و روح در شب خاصی تنزل کنند، حتماً حکایتگر از این است که کسی بوده که اینها نزد او تنزل کرده‌اند و همین شاهد مهمی است بر وجود انسانی که شب قدر با وجود او معنی پیدا می‌کند (حدیث ۲ و ۳؛ و

نیز جلسه ۹۸، حدیث ۱ و ۳)

لذا این آیه، شاهد مهمی است بر استمرار هرساله مقام خلیفه‌الله‌ی انسان، که مسجد و همه ملائکه شد (بقره/۳۱)
۳) «تَنَزَّلَ الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّوحُ فِيهَا...»: باور به «نزول هرساله فرشتگان در یک شب»، چه اهمیت و ثمره‌ای در دینداری ما دارد؟

- برای حفظ و بقای یک دین، مهمترین مساله این است که بعد از رحلت پیام‌رسان اصلی، معارف دین از چه منبعی دریافت شود که مطمئن باشیم اشتباہی رخ نمی‌دهد. (مساله «اختلاف قرائتها» هم که امروزه مطرح است، همین است که از کجا بدانیم که کدام فهم از دین، صدرصد معتبر است)

- اگر قرآن به عنوان کتاب پیامبر ص و تنها سند قطعی بین همه مسلمانان بخواهد مرجع حل اختلاف بماند، حتماً باید خداوند شاهد یا شواهدی قرار دهد که به نحو قطعی نشان دهد کدام قرائت از قرآن صدرصد معتبر است؛ و گرنه کتابی که مفاهیمش مورد اختلاف است، نمی‌تواند بر طرف کننده اختلاف باشد.

- نزول هرساله فرشتگان، آن هم به اذن مستقیم خدا (بِإِذْنِ رَبِّهِمْ)، و آن درباره همه امور (مِنْ كُلِّ أُمْرٍ)، در یک شب معین، که دلالت دارد بر وجود شخصی که مخاطب آنهاست (تدبر ۱)، تضمینی است برای ما در خصوص وجود کسانی که قرائت صدرصد معتبر از دین دارند (که: با مراجعه به آنها در فهم دین دچار خطأ نمی‌شویم).

بدین ترتیب، اذعان به شب قدر و باور به نزول هرساله فرشتگان، با تثییت مساله امامت (تدبر ۱)، حجت را بر انسان تمام کرده، انسان را از صحت مذهب خویش (صحت این قرائت از اسلام) مطمئن می‌سازد و می‌تواند اثرات هزار ماه انحراف ایجاد شده توسط بنی‌امیه و دیگران را جبران کند. (حدیث ۲، دیروز)

دو مورد زیر را در کanal نگذاشتم

۴) این «روح» چیست؟ و چرا «روح» را مستقل از «ملائکه» آورد؟

این مطلب از بحث‌های دشواری است که خود خداوند تصریح کرده که اطلاعاتی که شما در این باره دارید بسیار کم است (وَ يَسْئُلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أُمْرِ رَبِّي وَ مَا أُوتِيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا؛ إسراء/۸۵)
این مقدار واضح است که این «روح» از آنجا که همراه ملائکه در شب قدر نازل می‌شود، علی‌القاعدہ غیر از روحی است که هرکس دارد و اشاره جداگانه به آن نشان می‌دهد که او موجودی مستقل از ملائکه است (حدیث ۱) که علی‌القاعدہ نسبت خاصی با انسان دارد.

ضمنا همین که قرآن بدان اشاره کرده، نشان می‌دهد که برخلاف تصور برخی، مطلبی نیست که انسان اصلاً نتواند بدان بپردازد؛ اما همین نحوه بیان قرآن (أَسْرَاء/۸۵) نشان می‌دهد که مساله‌اش بسیار بفرنج‌تر از آن است که کسی انتظار داشته باشد

با چند جمله و چند تلقی سطحی مساله تمام شود. مواطن بایشیم وقتی مطلبی خیلی عمیق است، زمینه سوءاستفاده‌های از آن هم زیاد می‌شود؛ لذا در کسب اطلاعات در این زمینه بسیار باید با احتیاط حرکت کرد.

۵) «تَنَزَّلَ الْمَلَائِكَةُ ... بِإِذْنِ رَبِّهِمْ»: چرا تعبیر «بِإِذْنِ رَبِّهِمْ» را آورد (خصوصاً که می‌دانیم فرشتگان بی‌اذن خدا هیچ کاری نمی‌کنند)؟

الف. شاید برای تاکید بر این است که خدا به نحو خاص مقرر داشته است.

ب. ...

۱۴۳۷ رمضان ۲۲

۱۳۹۵/۴/۸

سلام هی حتی مطلع الفجر

۱۰۱ سوره قدر (۹۷) آیه ۵

ترجمه

سلام است آن [شب] تا هنگام طلوع فجر.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«سلام» از ماده «سلم» به معنای سلامتی و صحت از هرگونه عیب و نقصی است (معجم المقايس اللげة ۹۱) و تعبیر «سلام» به معنای طلب سلامتی کردن است که در انسان‌ها با سخن، و در خداوند [مانند تعبیر قرآنی که خداوند می‌فرماید: سلام على...] با فعلش انجام می‌شود (مفہدات الفاظ القرآن ۴۲۱)

جایگاه «سلام» به لحاظ نحوی:

الف. غالباً آن را خبر مقدم در نظر گرفته‌اند که مبتدایش کلمه «هی» بوده است؛ یعنی اصلش به این صورت بوده، «هی

سلام حتی...». ^۱

ب. چنانکه در بحث آیه قبل اشاره شد، برخی آن را مبتدای موخر (در قبل عبارت «من کل امر») در نظر گرفته‌اند که در این صورت، تا این کلمه سلام، با دو جمله مواجهیم: ملاتکه و روح در شب قدر نازل می‌شوند، و از جانب هر امری، سلام [بر تو باد].

۱. در این صورت یک مشکلی به لحاظ نحوی پیش می‌آید که، سلام مصدر است و اگر قرار باشد جار و مجرور (حتی مطلع...) بدان متعلق باشد (یعنی: حتی مطلع الفجر، توضیح سلام باشد: زمان سلام، تا طلوع فجر است) باید بین مصدر با متعلقش فاصله باشد. که در پاسخ چهار گونه توضیح داده‌اند. یکی اینکه اینجا «مصدر» را نه به معنای مصدری، بلکه به معنای فاعلی در نظر بگیریم (یعنی: سلامت‌بخشی آن [نه صرف سلامتی آن] تا هنگام طلوع است)؛ دوم اینکه (حتی مطلع...) متعلق به «تنزل» در آیه قبل باشد، نه به سلام (یعنی تنزل ملاتکه تا طلوع صبح ادامه دارد) (مجمع البيان في تفسير القرآن ۱۰/۷۸۶)؛ سوم اینکه این قاعدة لزوماً در مورد جار و مجرور و ظرف پیاده نمی‌شود (یتوسع فيها ما لا يتسع في غيرها) و چهارم اینکه فعلی در تقدیر است (یستمرون السلام حتى...) (إعراب القرآن و بيانه ۱۰/۵۳۸)

ج. ظاهرا می‌توان کل این آیه را در مقام مبتدای موخر قرار داد در قبال عبارت «من کل امر»، که معنی اش چنین می‌شود: از جانب هر امری، این شب تا طلوع فجر سلام است.^۱

حدیث

۱) وَعَنْ عَلِيٌّ عَنْ أَنَّهُ قَالَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَ كَانَ يَطْوِي فِرَاشَةً وَيَشْدُدُ مِثْرَةً فِي الْعَشْرِ الْأُواخِرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَكَانَ يُوقِظُ أَهْلَهُ لَيْلَةَ ثَلَاثَ وَعِشْرِينَ وَكَانَ يَرْسُّ وُجُوهَ النَّيَامِ بِالْمَاءِ فِي تِلْكَ الْلَّيْلَةِ وَكَانَتْ فَاطِمَةُ عَ لَا تَدْعُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِهَا يَنَامُ تِلْكَ الْلَّيْلَةَ وَتُدَاوِيهِمْ بِقِلَّةِ الطَّعَامِ وَتَتَاهَبُ لَهَا مِنَ النَّهَارِ وَتَقُولُ مَحْرُومٌ مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا.

دعائی الإسلام، ج ۱، ص: ۲۸۳

از امام علی ع روایت شده است که رسول خدا ص در دهه آخر ماه رمضان رختخوابش را جمع می‌کرد و دامن همت به کمر می‌زد و روالش این بود که در شب بیست و سوم که خانواده‌اش را بیدار نگه می‌داشت و در آن شب به صورت کسانی که خوابشان می‌آمد آب می‌زد، و حضرت فاطمه س هم در آن شب نمی‌گذاشت کسی از خانواده‌اش بخوابد و با کم کردن غذای [افطار و شام] سعی می‌کرد مانع خواب آنها شود، و از روز برای این شب آماده می‌شد و می‌فرمود: محروم کسی است که از خیر این شب محروم بماند.^۲

۱ . با توجه به مجموع این ملاحظات، ظاهرا مجموع این آیه و آیه قبل به همه معانی ذیل می‌تواند دلالت کند (به ویرگول دقت شود). ضمناً در این معانی، حالت‌هایی که به لحاظ تحلیل نحوی تفاوت دارد اما در معنا اثری نمی‌گذارد، (مانند مورد چهارم از بند الف) اصلاً مد نظر قرار نگرفته است:

- ۱- نازل می‌شوند ملائکه و روح در آن شب به اذن پروردگارشان از برای همه کارها [یا: از کل عالم امر]، سلام است آن شب تا هنگام طلوع فجر.
- ۲- نازل می‌شوند ملائکه و روح در آن شب به اذن پروردگارشان تا هنگام طلوع فجر، از برای همه کارها [یا: از کل عالم امر] سلام است آن شب.
- ۳- نازل می‌شوند ملائکه و روح در آن شب به اذن پروردگارشان از برای همه کارها [یا: از کل عالم امر] تا هنگام طلوع فجر، سلام است آن شب.
- ۴- نازل می‌شوند ملائکه و روح در آن شب به اذن پروردگارشان، از برای همه کارها [یا: از کل عالم امر] سلام است آن شب تا هنگام طلوع فجر.
- ۵- نازل می‌شوند ملائکه و روح در آن شب به اذن پروردگارشان، از برای همه کارها [یا: از کل عالم امر] سلام است، آن شب تا هنگام طلوع فجر

[چنین است].

پس، با توجه به قاعده امکان استعمال لفظ، این آیه، فقط به لحاظ قالب نحوی، دست‌کم بر ۵ معنا و با توجه سه معنای فقط یکی از کلمات («امر») به معنای عالم امر، یا مفرد «امور»، یا مفرد اوامر) دست‌کم به ۱۵ معنا دلالت داشته باشد، که به نظر می‌آید همگی هم می‌تواند مورد نظر بوده باشد. (این نمونه بسیار ابتدایی و ساده‌ای است از اینکه چگونه ممکن است حقایق بسیاری با الفاظی بسیار محدود بیان شود)

۲ . درباره این شب مبارک این دو روایت هم قابل توجه است:

۱) مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ [عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ] قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ وَنَاسٌ يَسْأَلُونَهُ يَقُولُونَ الْأَرْزَاقُ تُقْسَمُ لَيْلَةَ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ قَالَ فَقَالَ لَهُ اللَّهُ مَا ذَاكَ إِلَّا فِي لَيْلَةِ تِسْعَ عَشْرَةَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَإِحدَى وَعِشْرِينَ وَثَلَاثَ وَعِشْرِينَ فَإِنَّ فِي لَيْلَةِ تِسْعَ عَشْرَةَ يَلْتَقِي الْجَمْعَانِ وَفِي لَيْلَةِ إِحدَى وَعِشْرِينَ يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ وَفِي لَيْلَةِ ثَلَاثَ وَعِشْرِينَ يُعْضَى مَا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ

(۲) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلَىٰ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ سَيِّفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدِ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَ مَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ» قَالَ: نَزَلَ فِيهَا مَا يَكُونُ مِنَ السَّنَةِ إِلَى السَّنَةِ مِنْ مَوْتٍ أَوْ مَوْلُودٍ. قُلْتُ لَهُ: إِلَى مَنْ؟

فَقَالَ: إِلَى مَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ؟ إِنَّ النَّاسَ فِي تِلْكَ الْلَّيْلَةِ فِي صَلَاةٍ وَ دُعَاءٍ وَ مَسَالَةٍ وَ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ فِي شُغْلٍ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ إِلَيْهِ بِأَمْرِ السَّنَةِ مِنْ غُرُوبِ الشَّمْسِ إِلَى طُلُوعِهَا مِنْ كُلِّ أُمْرٍ سَلَامٌ هِيَ لَهُ إِلَى أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ.

بصائر الدرجات في فضائل آل محمد صلى الله عليهم، ج ۱، ص: ۲۲۰

داود بن فرقاد از امام ع درباره «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَ مَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ» سوال می کند.

امام می فرماید: در این شب آنچه از این سال تا سال بعد، از مرگ و تولد [...] بعد رخ خواهد داد نازل می شود.

گفتم: به چه کسی؟

فرمود: به چه کسی احتمال دارد؟ مردم در آن شب به نماز و دعا و درخواست مشغولند و صاحب این امر هم به کارهایی، ملائکه با امور سال از غروب خورشید تا طلوع آن به جانب او نازل می شوند از همه امور [که] آن برای او سلام است تا اینکه صبح طلوع کند.^۱

(۳) وَ كَانَ مِنْ دُعَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ

... ثُمَّ فَصَلَ لَيْلَةً وَاحِدَةً مِنْ لَيَالِيهِ عَلَى لَيَالِيهِ الْفِ شَهْرٍ، وَ سَمَّاهَا لَيْلَةً الْقَدْرِ «تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَ الرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أُمْرٍ سَلَامٌ» دَائِمُ الْبَرَكَةِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بِمَا أَحْكَمَ مِنْ قَضَائِهِ...
صحیفة سجادیه، دعای ۴۴

امام زین العابدین در فرازی از دعای هنگام ورود در ماه رمضان فرمودند:

ذَلِكَ وَ هِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ - خَيْرٌ مِنْ الْفِ شَهْرٍ قَالَ قُلْتُ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ يَلْقَى الْجَمْعَانِ قَالَ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهَا مَا أَرَادَ مِنْ تَقْدِيمِهِ وَ تَأْخِيرِهِ وَ إِرَادَتِهِ وَ قَضَائِهِ قَالَ قُلْتُ فَمَا مَعْنَى يُمْضِيَهُ فِي ثَلَاثٍ وَ عِشْرِينَ قَالَ إِنَّهُ يَفْرُغُهُ فِي لَيْلَةٍ إِحدَى وَ عِشْرِينَ وَ يَكُونُ لَهُ فِيهِ الْبَدَاءُ فَإِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ ثَلَاثٍ وَ عِشْرِينَ أَمْضَاهُ فَيَكُونُ مِنَ الْمَحْتُومِ الَّذِي لَا يَدْعُ لَهُ فِيهِ تَبَارِكٌ وَ تَعَالَى.

الکافی، ج ۴، ص ۱۵۹

(۲) مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّالِحِينَ عَ قَالَ: تُكَرِّرُ فِي لَيْلَةِ ثَلَاثٍ وَ عِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ هَذَا الدُّعَاءُ سَاجِدًا وَ قَائِمًا وَ قَاعِدًا وَ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَ فِي الشَّهْرِ كُلِّهِ وَ كَيْفَ أُمْكِنَكَ وَ مَتَى حَضَرَكَ مِنْ دَهْرٍ تَقُولُ بَعْدَ تَحْمِيدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ص - اللَّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ فُلَانٌ بْنِ فُلَانٍ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَ لِيَا وَ حَافِظَا وَ نَاصِرَا وَ دَلِيلًا وَ قَائِدًا وَ عَوْنًا وَ عَيْنًا حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا وَ تُمْتَهِنَهُ فِيهَا طَوِيلاً

الکافی، ج ۴، ص ۱۶۲

۱ . قَالَ [حَدَّثَنَا] أَبُو الْفَاسِمِ الْعَلَوِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا فُرَاتُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكُوفِيُّ مُعْنَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ [السُّورَةَ] بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أُمْرٍ سَلَامٌ أَيْ بِكُلِّ أُمْرٍ إِلَى مُحَمَّدٍ وَ عَلَى سَلَامٌ.

تفسیر فرات الكوفی، ص ۵۸۱

سپس خداوند یک شب از شبهای آن را بر شبهای هزار ماه برتری دارد و آن را شب قدر نامید، که «نازل می‌شوند ملائکه و روح در آن شب به اذن پروردگارشان از هر امری سلام» دائم البرکت است تا طلوع فجر بر هر کس از بندگانش که بخواهد به آنچه که قضای او حکم کرده است.

﴿ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْحَرِيشِ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الثَّالِثِ عَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ كَانَ عَلَيْهِ بْنُ الْحُسَيْنِ صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقُولُ : ... قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ كَلَّهُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ الْفِتْحِ شَهْرٌ لَيْسَ فِيهَا كَلَّهُ الْقَدْرِ ... قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَ وَ هَلْ تَدْرِي لِمَ هِيَ خَيْرٌ مِنْ الْفِتْحِ شَهْرٌ ... قَالَ لَهُ

قال لآنها تنزل فيها الملائكة و الروح يا ذن ربهم من كل أمر و إذا أذن الله عز وجل بشيء فقد رضيه سلام هي حتى مطلع الفجر يقول سلام عليك يا محمد ملائكتي و روحى بستامي من أول ما يهبطون إلى مطلع الفجر ... الكافى، ج ۱، ص ۲۴۸

از امام زین العابدین ع روایت شده که:

... خداوند عزوجل فرمود که: «شب قدر بهتر است از هزار ماهی» که شب قدر در آن نباشد؛ و به رسول خود فرمود که: آیا می‌دانی که چرا این شب از هزار ماه بهتر است؟ عرض کرد: نه،

فرمود: زیرا این شب چنان است که در آن فرشتگان و روح به اذن پروردگار خویش، از هر امری فرود می‌آیند؛ و هرگاه خداوند عزوجل به چیزی اذن دهد، بدان رضایت داده است؛

«سلام هي حتى مطلع الفجر» می‌فرماید که: فرشتگان من و روح من به سلام من بر تو سلام می‌کنند ای محمد، از اولی که فرود می‌آیند تا طلوع فجر.

تدبر

۱) «سلام هي حتى مطلع الفجر»

اگر قرار است این شب را خدا به پیامبرش داده باشد که اثرات انحراف هزار ماه حکومت بنی امیه را ختشی کند، (جلسه ۹۹)

حدیث ۲)،

اگر قرار است این شب باطن حضرت زهراباشد (جلسه ۹۸، حدیث ۳)،

اگر قرار است همه ملائکه و روح در این شب در نزد ولی الله الاعظم در زمین گردآیند، (جلسه ۱۰۰، احادیث ۲ و ۳)، و اگر قرار است در این شب، در کتف حمایت ویژه امام زمان مان باشیم و به او متصل شویم و مقدرات مان در محضر او امضاء شود (چنانکه خواندن دعای «اللهم كن لولیک» را در شب بیست و سوم بسیار توصیه کرده‌اند: کافی ۴/۱۶۲)، واضح است که باید سرتاسر شن سلام و سلامتی و ایمنی باشد.

۲) «سلام هي حتى مطلع الفجر»

در برخی احادیث تعبیر شده که «حتی مطلع الفجر» اشاره به «مطلع فجر القائم» یا «حتی یخُرُجُ الْقَائِمُ» است (حدیث ۱)

جلسه ۹۸ و حدیث ۳ جلسه ۹۸

الف. قبل اشاره شد که قیامت همواره با روز تعبیر شده، اما حقایق عمیق دنیا همواره با تعبیر شب مورد توجه قرار گرفته است (جلسه ۹۸، تدبیر ۱). شاید - برخلاف کسانی که می‌گویند اگر عبارت «سلام» را ادامه آیه قبل بدانیم، عبارت «هی حتی مطلع الفجر» لغو می‌شود (مجمع البیان ۱۰ / ۷۸۶) - می‌خواهد بفرماید که واقعاً کلمه «سلام» را می‌توان با آیه قبل معنی کرد، و این که «شب، تا طلوع فجر خواهد بود» نیز سخن لغوی نیست؛ چون خبر می‌دهد که شب بودن دنیا [که همه حقایق و خوبی‌ها مخفی است و فساد و بدی و ظلمت است که میدان‌دار است] تا طلوع فجر قائم ادامه دارد.

ب. شاید اشاره به این باشد که اگر کسی حقیقت شب قدر را درک کرد، دین و حقیقت فطرتش تا ظهر قائم از فتنه‌های آخرالزمان در سلامت خواهد ماند. اگر مقدرات سال ما در این شب رقم می‌خورد، چرا چنین چیزی ممکن نباشد؟
ج. شاید دارد انگیزه ما را بالا می‌برد تا در این شب، محضر امام ع را درک کنیم: آیا ممکن است کسی به حقیقت شب قدر برسد، اما محضر امام ع را درک نکند؟ و اگر کسی محضر امام ع را درک کرد، به مطلع فجر قائم نرسیده است؟ آیا کسانی که یک سال خود را آماده می‌کردند تا شب قدر را درک کنند، چنین تصوری داشته‌اند؟

د. ...

(۳) «سلام هی...»:

درباره چرایی سلام بودن این شب تا صبح، مفسران این نظرات را گفته‌اند:

- مردم از شرور و بلایا و آفات شیطان این شب تا صبح در امان‌اند.

- این شب تا صبح سالم است از اینکه شیطان بتواند در آن حادثه سوئی ایجاد کند.

- ملائکه که این شب تا صبح نزول می‌کنند به اولیاء الله و کسانی که اهل طاعت خداوند هستند سلام می‌دهند.

- چون خدا در امشب همه خیرات و برکات را مقدر می‌کند، پس «هر امری [که مقدر می‌شود] در امشب تا صبح سلام

است»

- سلامتی و برکت امشب در کل شب است و فقط در یک لحظه خاصی از آن نیست. (همه موارد به نقل از: مجمع البیان ۱۰ / ۷۹۱)

- شب قدر شب نزول سلامتی و رحمت از جانب خداست (قرائتی، تفسیر نور ۵۵۲/۱۰)

- تقدیر امور در این شب بر اساس سلامتی و سعادت بشر است، مگر اینکه خود فرد جز این بخواهد (تفسیر نور ۵۵۲/۱۰)

(۴) «سلام هی...»:

۱. که در حدیث زیر کاملاً این چنین است:

قال [حدّثنا] أبو القاسم العلوي قال حدّثنا فرات بن إبراهيم الكوفي معنينا عن أبي عبد الله إله كأن يُفْرَأ هذِه الآية [السورة] بإذن ربِّهم من كل أمرٍ سلام أى بِكُلِّ أَمْرٍ إِلَى مُحَمَّدٍ وَ عَلَيْهِ سلام.

تفسیر فرات الكوفي، ص ۵۸۱

می‌دانیم که «سلام» یکی از اسماء الله است (حشر/۲۳) و نیز کلمه‌ای است که در توصیف خود بهشت (انعام/۱۲۷؛ یونس/۲۵) و راه رسیدن به خدا و بهشت (مائده/۱۶) به کار رفته است. با توجه به قرابت شب قدر با روز قیامت ([جلسه ۹۸](#)) [تذکرہ ۱](#) شاید آیه می‌خواهد اشاره کند که حقیقت «سلام» در شب قدر در دینا برای کسانی که این شب را در کنند، حاصل می‌شود.

سعی کنیم در این شب مبارک، اگر به محضر امام زمان عج راه نبردیم، دست کم سلامی خالصانه خدمت آن حضرت عرضه کنیم:

سَلَامٌ عَلَى آلِ يَسِّ

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا دَاعِيَ اللَّهِ وَرَبَّانِيَ آيَاتِهِ

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ اللَّهِ وَدَيَانَ دِينِهِ

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ اللَّهِ وَنَاصِرَ خَلْقِهِ

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا حُجَّةَ اللَّهِ وَدَلِيلَ إِرَادَتِهِ

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا تَالِيَ كِتَابَ اللَّهِ وَتَرْجُمَانَهُ

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مِيثَاقَ اللَّهِ الَّذِي أَخَذَهُ وَوَكَّدَهُ

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَعْدَ اللَّهِ الَّذِي ضَمَّنَهُ

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْعَلْمُ الْمُنْصُوبُ وَالْعِلْمُ الْمَصْبُوبُ وَالْغَوْثُ وَالرَّحْمَةُ الْوَاسِعَةُ وَعَدْدًا غَيْرَ مَكْذُوبٍ ... (مفاتیح الجنان، زیارت آل یس)

ترجمه

آیا خداوند برای بندهاش کافی نیست؛ و/که تو را به کسانی غیر از او می‌ترسانند! و کسی را که خدا گمراه کند هیچ هدایتگری نخواهد داشت.

نکات نحوی

«واو» در «وَ يُخَوِّفُونَكَ...» را هم می‌توان واو استیناف دانست و هم واو حالیه (اعراب القرآن و بیانه ۸۲/۴۲). در حالت اول دو جمله‌ی قبل و بعدش مستقل از هماند که اولی استفهمی (استفهم تقریری) و دومی خبری است و در فارسی با حرف «و» به هم عطف می‌شوند (آیا خداوند برای بندهاش کافی نیست؟! و آنها تو را به کسانی غیر از او می‌ترسانند!) اما در حالت دوم به این صورت می‌شود که «آیا خداوند برای بندهاش کافی نیست، در حالی که تو را از کسانی غیر از او می‌ترسانند؟!» که می‌توان این گونه ترجمه کرد: «مگر خدا بمنه خویش را بمنه نیست که تو را از کسانی جز او می‌ترسانند؟!» (ترجمه ابوالقاسم پاینده)

«ما لَهُ مِنْ هَادِ» «من» حرف جر زائد است (مقصود از «زائد» این است که افزایشی در معنا ایجاد نمی‌کند، و گرنه واقعاً زائد نیست و به لحاظ بلاغی، تعبیر را رساتر می‌کند) و «هادِ» در اصل، «هادِ» (مبتدای موصّر) بوده که ضمه چون بر «یاء» ثقیل است، حذف؛ و در نتیجه تنوین رفع به تنوین جر تبدیل شده است. («کافِ» هم همین طور). کلمه «هیچ» بدین جهت در ترجمه افزوده شد که اصطلاحاً «نکره در سیاق نفی، دلالت بر عموم دارد» (یعنی چون کلمه «هادِ» نکره است و در جمله منفی قرار گرفته، شامل تمام افرادش می‌شود).

حدیث

۱) فَقَالَ الصَّادِقُ عَ... فَوُضِعَ إِبْرَاهِيمُ عَ فِي الْمَنْجَنِيقِ ... وَ قَالَ جَبَرِيلُ عَ: يَا رَبَّ خَلِيلُكَ إِبْرَاهِيمُ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ يَعْبُدُكَ غَيْرُهُ، سَلَطْتَ عَلَيْهِ عَدُوَّهُ يُحْرِقُهُ بِالنَّارِ؟ فَقَالَ اسْكُنْ إِنَّمَا يَقُولُ هَذَا عَبْدٌ مِثْلُكَ يَخَافُ الْفَوْتَ؛ هُوَ عَبْدِي أَخْذُهُ إِذَا شِئْتُ، فَإِنْ دَعَانِي أَجْبَتُهُ، فَدَعَاهُ إِبْرَاهِيمُ عَ بِسُورَةِ الْإِخْلَاصِ «يَا اللَّهُ يَا وَاحِدُ يَا صَمَدُ يَا مَنْ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُوْلَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ تَجْنِي مِنَ النَّارِ بِرَحْمَتِكَ» فَالْتَّقَى مَعَهُ جَبَرِيلُ فِي الْهَوَاءِ - وَ قَدْ وُضِعَ فِي الْمَنْجَنِيقِ - فَقَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ هَلْ لَكَ إِلَيَّ مِنْ حَاجَةٍ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: أَمَّا إِلَيْكَ فَلَا؛ وَ أَمَّا إِلَيَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ فَنَعَمْ! ...

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۷۳ (با سند و عباراتی متفاوت در: الخصال، ج ۱، ص ۳۳۶؛ و تفسیر فرات الکوفی، ص ۲۶۴، و

التفسیر المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري ص ۵۳۳^۱)

از امام صادق ع (و در برخی نقل‌ها: از امام کاظم ع و امام حسن عسگری ع) روایت شده است

۱. فرازی از متن این آخری در جلسه ۴۸ حدیث ۱ آمد.

هنگامی که حضرت ابراهیم ع را در منجنيق گذاشتند ...

جبرئیل گفت: پروردگار! این خلیل تو ابراهیم ع است! در زمین غیر از او کسی نیست که تو را بپرستد! آیا دشمنش را بر او مسلط کرده‌ای تا او را با آتش بسوزاند؟!

خداؤند فرمود: ساكت باش! چنین سخنی را بنده‌ای مثل تو می‌گوید که نگران از دست رفتن فرصت است! او بنده من است، اگر بخواهم او را می‌گیرم؛ اگر مرا بخواند (دعا کند) جوابش خواهم داد!

در این هنگام ابراهیم ع با [عباراتی شبیه عبارات] سوره اخلاص، خدا را خواند که: «ای الله! ای واحد! ای صمد! ای کسی که نه می‌زاید و نه زاده شده است و هیچکس همتای او نیست، به رحمت خودت مرا از این آتش نجات بده!»

پس جبرئیل در میان زمین و آسمان، در حالی که او را با منجنيق پرتاپ کرده بودند، به او رسید، و به او گفت: آیا

خواسته‌ای داری که من انجام دهم؟

فرمود: از تو، نه! اما از پروردگار عالمین، بله! ...

(۲) الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي عَلَى عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلْوَانَ
قالَ:

كُنَّا فِي مَجْلِسٍ نَطَّلْبُ فِيهِ الْعِلْمَ وَ قَدْ نَفِدتَنَا فَقَالَ لِي بَعْضُ الْأَسْفَارِ فَقَالَ لِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا مَنْ تُؤْمَلُ لِمَا قَدْ نَزَلَ بِكَ فَقُلْتُ
فَلَانَا فَقَالَ إِذَا وَاللهِ لَا تُسْعِفُ حَاجَتُكَ وَ لَا يَلْعُغُكَ أَمْلُكَ وَ لَا تُنْجَحُ طَلَبَتُكَ قُلْتُ وَ مَا عَلِمْتَكَ رَجِمَكَ اللَّهُ قَالَ إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع
حَدَّثَنِي أَنَّهُ قَرَأَ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ:

أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقُولُ وَ عِزَّتِي وَ جَلَالِي وَ مَجْدِي وَ ارْتِفَاعِي عَلَى عَرْشِي لَأَقْطَعَنَّ أَمْلَكَ كُلَّ مُؤْمَلٍ غَيْرِي بِالْيَأسِ وَ
لَا كُسُونَةَ ثُوبَ الْمَذَلَّةِ عِنْدَ النَّاسِ وَ لَا نَحِيَّنَةَ مِنْ قُرْبِي وَ لَا بَعْدَنَةَ مِنْ فَضْلِي
أَنْ يُؤْمَلُ غَيْرِي فِي الشَّدَائِدِ وَ الشَّدَائِدِ بِيَدِي وَ يَرْجُو غَيْرِي وَ يَقْرَعُ بِالْفِكْرِ بَابَ غَيْرِي وَ يَبْدِي مَفَاتِيحَ الْأَبْوَابِ وَ هِيَ مُغْلَقَةُ وَ
بَابِي مَفْتُوحٌ لِمَنْ دَعَانِي

فَمَنْ ذَا الَّذِي أَمْلَنِي لِنَوَائِبِهِ فَقَطَعْتُهُ دُونَهَا وَ مَنْ ذَا الَّذِي رَجَانِي لِعَظِيمَهُ فَقَطَعْتُ رَجَاءَهُ مِنِّي
جَعَلْتُ أَمَالَ عِبَادِي عِنْدِي مَحْفُوظَهُ فَلَمْ يَرْضُوا بِحِفْظِي وَ مَلَأْتُ سَمَاءَتِي مِمَّنْ لَا يَمْلُأُ مِنْ تَسْبِيحِي وَ أَمْرُهُمْ أَنْ لَا يُغْلِطُوا
الْأَبْوَابَ بَيْسِنِي وَ بَيْسِ عِبَادِي فَلَمْ يَنْقُوا بِقَوْلِي
أَلَمْ يَعْلَمْ [أَنَّ] مَنْ طَرَقَتْهُ نَائِبَهُ مِنْ نَوَائِبِي أَنَّهُ لَا يَمْلِكُ كَشْفَهَا أَحَدٌ غَيْرِي إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِي
فَمَا لِي أَرَاهُ لَاهِيَا عَنِّي

أَعْطَيْنِهِ بِجُودِي مَا لَمْ يَسْأَلْنِي ثُمَّ اَنْتَزَعْتُهُ عَنْهُ فَلَمْ يَسْأَلْنِي رَدَهُ وَ سَأْلَ غَيْرِي
أَفَيَرَأَنِي أَبْدًا بِالْعَطَاءِ قَبْلَ الْمَسَأَلَهِ ثُمَّ أَسْأَلُ فَلَأُجِيبُ سَائِلِي
أَبْخِيلُ أَنَا فَيَبْخَلِنِي عَبْدِي
أَوْ أَئِسَ الْجُودُ وَ الْكَرَمُ لِي
أَوْ أَئِسَ الْعَفْوُ وَ الرَّحْمَهُ بِيَدِي

أَوْ لَيْسَ أَنَا مَحَلُّ الْأَمَالِ فَمَنْ يَقْطَعُهَا دُونِي
 أَفَلَا يَخْسِي الْمُؤْمَلُونَ أَنْ يُؤْمِلُوا عَيْرِي
 فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ سَمَاوَاتِي وَأَهْلَ أَرْضِي أَمْلَوْا جَمِيعًا ثُمَّ أَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِثْلَ مَا أَمْلَ الْجَمِيعُ مَا انتَصَصَ مِنْ مُلْكِي مِثْلَ
 عَضْوِ ذَرَّةٍ وَكَيْفَ يَقْصُصُ مُلْكُ أَنَا قَيْمُهُ
 فَيَا بُؤْسًا لِلْقَانِطِينَ مِنْ رَحْمَتِي وَيَا بُؤْسًا لِمَنْ عَصَانِي وَلَمْ يُرَاقِبْنِي.

الكافی، ج ۲، ص ۶۷-۶۶

از حسین بن علوان، گوید: در یکی از مسافرتها هزینه‌ام به پایان رسید و در مجلس اهل علم حضور پیدا کرده بودم، یکی از بزرگان به من گفت: برای این گرفتاری که به تو نازل شده به چه کسی امیدواری؟ گفتم: به فلانی، گفت: به خدا، در این صورت حاجت روا نشوی، و به آرزویت نرسی و خواست تو بر آورده نگردد!
گفتم: خدارحمت کند، از کجا می‌دانی؟

گفت: امام صادق ع

گفت: امام صادق (ع) به من فرمود که در یکی از کتب [آسمانی گذشتگان] خوانده است که خداوند تبارک و تعالی می‌فرمود:

به عزت و جلال و مجد و جایگاه عرشم سوگند که محققاً آرزوی هر آرزومندی را که به غیر من دل بینند با نومیدی می‌کشانم و به او جامه خواری در نزد مردم می‌پوشانم، و او را محققاً از قرب خود دور کنم و از فضل خود کنار زنم! آیا در سختیها به غیر من امید دارد؟ با این که همه سختیها به دست من است؟ به دیگری توجه دارد و در ذهن خود درب خانه این و آن را می‌کوبد، با این که کلیدهای همه درها به دست من است، و در حالی که همه درها بسته و در خانه من برای هر که از من بخواهد (دعا کند) باز است؟!

کیست در گرفتاری‌های خود به من دل بسته، که من راه را برابر او بسته باشم؟

کیست برای هر کار عظیم و دشواری به من امیدوار شده که من امیدش را از خود قطع کرده باشم؟

آرزوهای بندگانم نزدم محفوظ است آنگاه آنان حفظ و نگهداری مرا خوش ندارند؟!

آسمانهای خود را پر کرده‌ام از کسانی که از تسبیح من خسته نمی‌شوند و به آنها فرمان دادم که درهای میان من و میان بندگانم را نبندند، آنگاه به گفته من اعتماد نمی‌کنند؟!

آیا نمی‌داند هر پیش آمد سهمگینی که در خانه هر کسی را بکوید، احدي جز من (مگر با اجازه من) نمی‌تواند آن را برابر طرف کند؟

او را چه شده که بیهوده از من رو گردان است؟

به جود خودم چیزهایی به او دادم که از من نخواسته بود، سپس از او باز گرفتم و او از من نخواست که آنها را به او بازگردانم و از دیگری خواست!

آیا گمان کرده که من، نخواسته، می‌دهم، اما اگر از من بخواهند، نمی‌دهم؟

آیا من بخیلم که بندہام مرا بخیل مھی شمرد؟

آیا جود و کرم ندارم؟

آیا عفو و رحمت به دست من نیست؟

آیا من محل آرزوها نیستم؟ چه کسی می‌تواند مانع برآوردن آرزوها توسط من شود؟ آیا آرزومندانی که به دیگری آرزو

دارند نمی ترسند؟

اگر همه اهل آسمانها و زمین من آرزو کنند و به هر کدام معادل آنچه را که همه آرزو کردند بدهم، از ملک من ذره‌ای

کم نشود؛ و چگونه مُلکی کم شود که من همه کارهی آنم؟

افسوس و دریغ بر آنان که از رحمت من نو می‌دانند!

و افسوس، بر کسی که مرا نافرمانی کند و مرا در نظر ندارد!^۱

تدریج

۱) «أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافِ عَبْدٌ...» آیا واقعاً خدا کافی نیست؟ درباره این جمله، هرچه خواستم بگوییم، دیدم در حدیث فوق گفته شده است. واقعاً آیا در خانه خدا را به روی کسی سته است؟

آیا او که وقتی ما هنوز نویدیم و نخواسته بودیم، همه حین به ما داده، اگر بخواهیم، نمی دهد؟

آیا بخواست و حود و کم ندارد؟ آیا عفو و رحمت به دست او نیست؟

آیا کسی می‌تواند مانع یز آوردن آرزوها توسط او شود؟ و آیا یا بی‌آورده که دن آرزوهای همگان چیزی از او کم می‌شود؟

پس، چرا ما در زندگی، و مشکلاتمان سراغ همه می‌رویم و تنها وقتی از همه ناامید شدیم، سراغ او می‌رویم؟ فقط آخرش

خدا را قبول داریم، نه اول و آخر شر (جدید/۳). ساید اکنون که در این شب‌های قدر توجه کردیم که تمام مقدراتمان به

دست خداداشت، از همین او لش خدا را قیهول کنیم.

۲) ... وَ يُخَوِّفُونَكَ بِالْذِيْنَ مِنْ دُونِهِ...» وقتی خدا هست، آیا غیر خدا جای نگانه و ترس دارد؟

۱. ابن احادیث هم ده همین داستان قایباً ته جه است

مُحَمَّدٌ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ مُفَضْلٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيَّ دَاوُدٌ مَا اعْتَصَمَ بِي عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي دُونَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِي عَرَفْتُ ذَلِكَ مِنْ نَبِيَّهُ ثُمَّ تَكَبَّدَ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ الْمُخْرَجَ مِنْ بَيْنِهِنَّ وَمَا اعْتَصَمَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِي بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِي عَرَفْتُ ذَلِكَ مِنْ نَبِيَّهُ إِلَّا قَطَعْتُ أُسُبُّابَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ يَدِيهِ وَأَسْخَطْتُ الْأَرْضَ مِنْ تَحْتِهِ وَلَمْ أُبَالْ بِأَيِّ وَادٍ هَلْكَ

الكافى، ج ٢، ص ٦٣

۲۲۲ و احادیث زیر از مجموعه ورام، ج ۱، ص:

قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ أَتَاهُ اللَّهُ مَوْتَهُ فَأَنْتَ مَوْتَكَمْ بِهِ فَإِنَّمَا يَرْجُقُ الظَّيْرَ تَعْدُ خَمَاصًا وَتَرُوحُ بَطَانًا
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ أَتَاهُ اللَّهُ مَوْتَهُ فَأَنْتَ مَوْتَكَمْ بِهِ فَإِنَّمَا يَرْجُقُ الظَّيْرَ تَعْدُ خَمَاصًا وَتَرُوحُ بَطَانًا

وَقَالَ صَمْ مِنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ أَغْنِيَ النَّاسَ فَلَيْكُنْ بِمَا عِنْدَ اللَّهِ أَوْتَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ

وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْ دَاوُدَ عَمَّا مَنْ عَدَ يَعْتَصِمُ بِيْ دُونَ خَلْقِي فَتَكَبَّدَ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ مَخْرَجًا

آیا ما مشرک نیستیم؟ «من»‌ی که شغلی دارم و به خاطر آن، از مافوق می‌ترسم؛ منصب و مسئولیتی دارم و از سایر صاحبان زر و زور می‌ترسم؛ شهرتی دارم و از ریخته شدن آبرویم توسط رقبا می‌ترسم؛ و...؛ و به خاطر آنها و از ترس آنها، کاری که نباید بکنم، می‌کنم؛ آیا واقعاً خدا را به وحدانیتش قبول دارم؟ آیا اصلاً خدا را به خدایی‌اش قبول دارم؟ واقعاً آیا خدا برای بندۀ‌اش کافی نیست؟

(۳) «أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ»: چرا نفرمود «بِكَافٍ لَكُم» (برای شما کافی نیست) و فرمود «بِكَافٍ عَبْدَهُ»؟
شاید می‌خواهد توضیح دهد که «چرا خدا کافی است»:

چون ما بندۀ اوییم و جز او کسی را نداریم: «إِلَهِي وَ رَبِّي مَنْ لِي غَيْرُكَ»
اگر کسی یادش باشد «عبد او» است، می‌فهمد که غیر خدا کسی را ندارد؛ و کسی که غیر خدا کسی را نداشته باشد، در مشکلاتش غیر خدا را نمی‌شناسد، و کسی که غیر خدا را نشناسد، از غیر خدا نمی‌ترسد.
خدا رحمت کند امام عزیzman را، حتی در پیام قبول قطعنامه ۵۹۸ (پایان جنگ تحملی)، که اغلب، احساس ذلت می‌کردند، باز عزت عبودیت در کلامش موج می‌زد:

خداؤندا، تو می‌دانی که استکبار و امریکای جهانخوار گلهای باغ رسالت تو را پرپر نمودند. خداوندا، در جهان ظلم و ستم و بیداد، همه تکیه گاه ما تویی، و "ما تنها‌ی تنها‌یم و غیر از تو کسی را نمی‌شناسیم و غیر از تو نخواسته‌ایم که کسی را بشناسیم". ما را یاری کن، که تو بهترین یاری کنندگانی. خداوندا، تلخی این روزها را به شیرینی فرج حضرت بقیة الله - ارواحنا لتراب مقدمه الفداء - و رسیدن به خودت جبران فرما. (صحیفه امام خمینی، ج ۲۱، ص ۹۵)

<http://farsi.rouhollah.ir/library/sahifeh?volume=21&page=95>

۴) «... وَ يُخَوِّفُونَكَ بِالْذِينَ مِنْ دُونِهِ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادِ»

اگر واقعاً خدا کافی است، چرا عده‌ای از غیر خدا می‌ترسند؟ چرا در تصمیم‌گیری‌هایشان ملاحظه همه‌کس و همه‌چیز را می‌کنند غیر از خدا و یاری او را؟
ادامه آیه پاسخ می‌دهد:

حقیقت گمراهی، وصف حال اینهاست. کسی که گاه تحت تاثیر شهوت و غضب گناه می‌کند، گناهکار هست؛ اما معلوم نیست حقیقت گمراهی در موردش صادق باشد، بلکه ممکن است مشمول تعبیر امام سجاد ع در دعای ابو حمزه ثمالي باشد که «إِلَهِي لَمْ أَعْصِكَ حِينَ عَصَيْتُكَ وَ أَنَا بِرُبُوبِيَّتِكَ جَاهِدٌ ... لَكِنْ خَطِيئَةٌ عَرَضَتْ وَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي وَ غَلَبَنِي هَوَى» (خدایا وقتی گناهی می‌کردم نسبت به ربویت تو انکاری نداشتم و...، بلکه خطای است که بر من عارض شده و نفسم فریبم داده و هوای نفسم غلبه کرده)؛

اما کسی که خدا را کافی نمی‌داند و از غیر خدا حساب می‌برد؛ قدرتمندان را جدی می‌گیرد، اما خدا را جدی نمی‌گیرد، گمراه است و امیدی به هدایتش نیست.

۵) پاسخ یک شبّه درباره عبارت «مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادِ»

شبهه: چگونه خدا خودش افراد را گمراه می‌کند، بعد دیگر راه هدایتی برایشان قرار نمی‌دهد و علی القاعده بعدا هم آنها

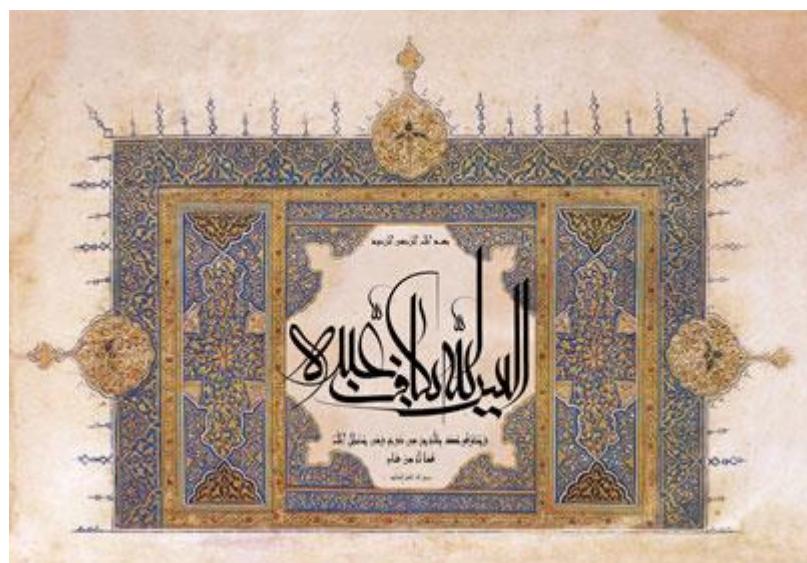
را به جهنم می‌برد؟

پاسخ: همه کارهای عالم به خدا نسبت داده می‌شود؛ اما این به معنای انکار نقش خود افراد نیست. اگر کسی گمراه می‌شود، خدا او را گمراه کرده؛ اما اقدام خدا در «گمراه کردن»، یک کار دلخواهی و بی‌ضابطه نیست؛ بلکه به عمل خود افراد برمی‌گردد. آیه ۲۶ سوره بقره بخوبی بین این دو نکته جمع کرده: ابتدا می‌فرماید «خدا گمراه می‌کند» و بلا فاصله می‌فرماید «جز فاسقان را گمراه نمی‌کند». به تعبیر دیگر، «گمراه کردن خدا» یعنی همان نظامی که در عالم قرار داده، که: اگر کسی مسیر فسق و ظلم و فساد را در پیش بگیرد، حتماً نهایتش گمراهی است؛ و اگر کسی با انتخاب خودش، خودش را در این مسیر ثبت کرد، دیگر هیچکس نمی‌تواند به او کمک کند.

نکته فرهنگی: چرا برخی از ما وقتی می‌خواهیم یک شعار قرآنی انتخاب کنیم و دیوار خانه یا اتاق کارمان را بدان زینت بخشیم، سراغ آیاتی مانند «و إن يكاد ...» می‌رویم، اما آیاتی این اندازه کاربردی را، که برای لحظه‌لحظه زندگی و رفتارهای ما پیام دارد، نمی‌بینیم؟

شعاری که از قرآن انتخاب می‌کنیم، حکایت از دغدغه‌های اصلی ما دارد.

بیایید به جای شعار و دغدغه قرار دادن آیه «و إن يكاد ...» (که البته قطعاً معنای درستی دارد، اما شعار اصلی زندگی یک مومن نیست)، این آیه را بر دیوار اتاق یا سر درب خانه‌مان نصب کنیم. نه فقط با مراجعه به فروشگاه‌ها، بلکه با اندک جستجویی در فضای مجازی می‌توان نمونه‌هایی از این آیه که با خط‌های بسیار زیبا نگاشته شده، یافت و قاب گرفت و در اتاق خود نصب کرد، مانند تصویر زیر^۱:



۱. لینک دانلود با کیفیت بالا <http://www.asr-entezar.ir/archives/29352>

ترجمه

به نام خداوند رحمن و رحیم؛ بگو اوست خدایی که احمد است.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

درباره نقش نحوی الله چند حالت ممکن است: یکی اینکه «هو» ضمیری برای اشاره به مقام ذات الهی (اصطلاحاً هویت غیبیه) باشد و آنگاه «الله» خبر اول و «احد» یا خبر دوم باشد که بر این اساس ترجمه شد. (مجمع البیان ۱۰/۸۵۸؛ إعراب القرآن و بیانه ۶۱؛ آداب الصلوه امام خمینی ۳۰۷)

دوم اینکه الله را مبتدای دوم بگیریم بدین صورت که «هو» اصطلاحاً ضمیر فصل و یا ضمیر شأن است که معنای خاصی ندارد و فقط اشاره می‌کند به جمله‌ای که بعدش آمده است، و به لحاظ نحوی، مبتدایی است که جمله «الله احد» خبر آن است؛ آنگاه در خود همین جمله، الله، مبتداً و أحد، خبر است (مجمع البیان ۱۰/۸۵۸؛ إعراب القرآن و بیانه ۶۱؛ الجدول في إعراب القرآن ۴۲۶/۳۰؛ المیزان ۲۰/۳۸۸)؛ که در این صورت باید بدین شکل ترجمه شود: «بگو حقیقت این است که خدا واحد است» (یا به تعبیر ساده‌تر: بگو که خدا واحد است) (مبناي ترجمه الهی قمشه‌ای و مشکینی و مکارم و مجتبوی)

سوم اینکه همانند حالت اول «هو» را مبتداً و «الله» را خبر بدanim، و «أحد» را بدل از «الله» بدanim که آوردن بدل نکره از معرفه ممکن است مانند «لَسْقَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةً» (لسان العرب ۴/۷۰؛ الكشاف ۴/۸۱۸) که در این صورت در ترجمه باید آن را همانند صفت ترجمه کنیم: «بگو او خدای واحد است» (مبناي ترجمه آیتی و انصاریان و پاینده)

«أحد» را غالباً از ماده «وحد» دانسته‌اند که واو آن به همزه تبدیل شده است (لسان العرب ۳/۴۴۸؛ المصباح المنیر ۲/۶) در تفاوت این دو همگان اتفاق نظر دارند که «أحد» آن یکی است که دومی‌ای برایش فرض نداشته باشد (الفروق فی اللغة ۱۳۵) برای توضیح مطلب خوب است به این نکته توجه شود که: «أحد یا همواره به نحو سلبی به کار می‌رود «ماجائبِ أحد» (یعنی هیچکس نزد من نیامد) و در حالت اثباتی، همواره به نحو مضاف (یوم الأحد: روز یکشنبه^۱) و یا مضاف‌الیه (أحدكم یا أحد الثلاثه) یا واحد منضم به عشرات (أحد عشر، أحد و عشرين) به کار می‌رود و تنها حالتی که به نحو انفرادی با معنای اثباتی به کار رفته است در مورد خداوند است: الله أحد» (مفردات ألفاظ القرآن ۶۷)

برخی از اهل لغت درباره تفاوت «واحد» و «أحد» نکته‌ای گفته‌اند که انشاء الله در تدبیر امروز خواهیم دید که در خداشناسی بسیار به کار می‌آید! و آن اینکه "بنای أحد" بر نقی هر عددی است که همراهش باشد، اما "واحد" اسمی است که اساساً عدد با آن شروع می‌شود، «أحد» در کلام برای انکار به درد می‌خورد و «واحد» برای اثبات. مثلاً وقتی گفته می‌شود «أحدی از آنها نزد من نیامد» یعنی نه یک نفر آمد نه دو نفر و ...؛ اما وقتی بخواهیم به صورت اثباتی بگوییم، نمی‌توانیم بگوییم «أحدی از آنها نزد من آمد» بلکه باید بگوییم «واحدی از آنها نزد من آمد» که در اینجا یعنی فقط یک نفر آمد و نه دونفر یا بیشتر... و در زبان

۱. آن گونه که راغب اصفهانی گفته یوم الاحد به معنای یوم الاول بوده است. (مفردات ألفاظ القرآن ۶۷) چه بسا این نام‌گذاری بر اساس تفکر

يهودی بوده که روزهای هفته از یکشنبه شروع می‌شود.

عربی [.] بلکه فارسی [] گفته می‌شود «أحدی نزد من نیامد» اما گفته نمی‌شود «أحدی نزد من آمد»! و همچنین در قبال این سخن که: «أحدی چنین چیزی نمی‌گوید»، پاسخ نمی‌دهند که «خیر، أحدی چنین چیزی می‌گوید» [بلکه می‌گویند: خیر واحدی [=یکنفر] هست که چنین چیزی می‌گوید]; وقتی «أحد» به صورت مضاف نیاید، وضعیتش این گونه است. بله، وقتی به صورت مضاف می‌آید به معنی «واحد» نزدیک می‌شود.» (لسان العرب ۳/۴۴۸)^۱

حديث

۱) عَلَىٰ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أُبِيِّهِ، عَنْ ابْنِ أَبِيِّهِ عَمِيرٍ، عَنْ ابْنِ أُذِينَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: ... ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ - عَزَّ وَ جَلَّ - إِلَيْهِ: اقْرَأْ يَا مُحَمَّدَ نِسْبَةَ رَبِّكَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى: «فُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُوْلَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ»...
ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ اقْرَأْ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ فَقَرَأَهَا مِثْلَ مَا قَرَأَ أُولَئِكُمْ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ اقْرَأْ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فَإِنَّهَا نِسْبَتُكَ وَ نِسْبَةُ أَهْلِ بَيْتِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ...
الكافی (ط - الإسلامیة)، ج ۳، ص ۴۸۶

از امام صادق ع [در حدیثی درباره چگونگی تشریع نماز در سفر معراج حدیثی به اینجا می‌رسند که می‌فرمایند: در رکعت اول، بعد از اینکه پیامبر ص به تعلیم الهی سوره حمد را خواند،] خداوند عز و جل به او وحی کرد: ای محمد! [اکنون] اصل و نسب پروردگارت تبارک و تعالی را بخوان «بگو اوست خدایی که أحد است، خداوند صمد است، نه می‌زاید و نه زاییده شده، و نه هیچ همانندی دارد» ...

[سپس چگونگی وقوع مراحل بعدی نماز توضیح داده می‌شود تا اینکه می‌فرمایند: در رکعت دوم خطاب می‌آید که سوره حمد را بخوان] سپس خداوند عز و جل به او وحی کرد که «إِنَا أَنْزَلْنَاهُ ...» [سوره قدر] را بخوان که آن بیان اصل و نسب تو و اهل بیت تو روز قیامت است...

۲) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنْ نُوحِ بْنِ شُعَيْبِ النَّيْسَابُورِيِّ عَنْ عَبْيَدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الدَّهْقَانِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ أَخْيَ شُعَيْبِ الْعَفْرُوْفِيِّ عَنْ شُعَيْبِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ الصَّادِقَ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبَائِهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ أَيُّكُمْ يَصُومُ الدَّهْرَ فَقَالَ سَلْمَانُ رَحِمَهُ اللَّهُ

۱ . الفرق بين الواحد والأحد أن الأحد شيءٌ يبني لنفي ما يذكر معه من العدد، والواحد اسم لمفتح العدد، وأحد يصلح في الكلام في موضع الجحود واحد في موضع الإثبات. يقال: ما أتأني منهم أحد، فمعناه لا واحد أتأني ولا اثنان؛ وإذا قلت جاءني منهم واحد فمعناه أنه لم يأتني منهم اثنان.... الأصمعی: تقول العرب: ما جاءني من أحد ولا تقول قد جاءني من أحد، ولا يقال إذا قيل لك ما يقول ذلك أحد: بل يقول ذلك أحد. فهذا حدُّ الأحد ما لم يضف، فإذا أضف قرب من معنى الواحد.

۲ . قسمت حذف شده حدیث چنین است:

آنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ فَأَيُّكُمْ يُحِبُّ اللَّيْلَ قَالَ سَلْمَانُ آنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَغَضِيبَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ سَلْمَانَ رَجُلٌ مِنَ الْفُرْسِ يُرِيدُ أَنْ يَفْتَخِرَ عَلَيْنَا مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ قُلْتَ أَيُّكُمْ يَصُومُ الدَّهْرَ فَقَالَ آنَا وَ هُوَ أَكْثَرُ أَيَّامِهِ يَا كُلُّ وَ قُلْتَ أَيُّكُمْ يُحِبُّ اللَّيْلَ فَقَالَ آنَا وَ هُوَ أَكْثَرَ لَيْلَتِهِ نَائِمٌ وَ قُلْتَ أَيُّكُمْ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَقَالَ آنَا وَ هُوَ أَكْثَرَ نَهَارِهِ صَامِتٌ فَقَالَ النَّبِيُّ صَ مَهْ يَا فُلَانُ

سَمِعْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ لِعَلَيْهِ عَيْنَيْ عِيْ يَا أَبَا الْحَسَنِ مَتَّكَ فِي أُمَّتِي مَثْلُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَمَنْ قَرَأَهَا مَرَّةً قَرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ وَ مَنْ قَرَأَهَا مَرَّتَيْنِ فَقَدْ قَرَأَ ثُلُثَيِ الْقُرْآنِ وَ مَنْ قَرَأَهَا ثَلَاثًا فَقَدْ خَتَمَ الْقُرْآنَ فَمَنْ أَحَبَّكَ بِلِسَانِهِ فَقَدْ كَمَلَ لَهُ ثُلُثُ الْإِيمَانِ وَ مَنْ أَحَبَّكَ بِلِسَانِهِ وَ قَلْبِهِ فَقَدْ كَمَلَ ثُلُثَ الْإِيمَانِ وَ مَنْ أَحَبَّكَ بِلِسَانِهِ وَ قَلْبِهِ وَ نَصَرَكَ بِيَدِهِ فَقَدْ اسْتَكْمَلَ إِيمَانَ وَ الَّذِي بَعَشَنِي بِالْحَقِّ يَا عَلَيْهِ لَوْ أَحَبَّكَ أَهْلُ الْأَرْضِ كَمَحِبَّةِ أَهْلِ السَّمَاءِ لَكَ لَمَّا عُذِّبَ أَحَدٌ بِالنَّارِ

الأُمَّالِي (لِلصَّدُوقِ)، ص ٣٤؛ مناقب آل أبي طالب ع، ج ٣، ص ٢٠٠

در حدیثی طولانی که مشتمل بر گفتگوی سلمان فارسی با یکی از اصحاب است، در فرازی از این گفتگو، سلمان می‌گوید:

«از حبیب رسول خدا ص شنیدم که خطاب به حضرت علی ع می‌فرمود:

ای ابالحسن! مَثَلِ تو در در امت من، مَثَلُ «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» است. کسی یک بار این سوره را بخواند مانند این است که یک سوم قرآن را خوانده؛ و دوبار بخواند مانند دوسوم قرآن است؛ و سه بار بخواند مانند ختم کل قرآن است. همین طور، کسی که با زبانش تو را دوست بدارد، یک سوم ایمانش کامل شده، و کسی که با زبان و قلبش دوست بدارد، دوسوم ایمانش، و کسی که با زبان و قلبش دوست بدارد و با دستش یاریت کند ایمانش را کامل کرده است؛ و به کسی که مرا به حق مبعوث کرده، سوگند، ای علی! اگر اهل زمین هم همچون محبت آسمانیان تو را دوست بدارند، احده در آتش عذاب نخواهد شد.

توجه: این حدیث نبوی در حدیث هفتاد منقبت (لی سَبْعُونَ مَنْقَبَةً) از خود امیرالمؤمنین ع (که البته در آنجا، در یک سوم اول، «قلب» مطرح است نه «زیان») روایت شده (الخصال ٢/٥٨٠) و در نیز از امام باقر ع و در کتب اهل سنت از ابن عباس و نعمان بن بشیر با عباراتی اندک متفاوت روایت شده است (تاویل الآیات الظاهره، ص ٨٢٣-٨٢٤)

(٣) حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ عَلَىٰ بْنِ أَحْمَدَ الْفَقِيهِ الْقَمِيُّ ثُمَّ أَلِيَّاقيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ عَبْدَانُ بْنُ الْفَضْلِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يُوسُفَ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بِمَدِينَةِ خُجْنَدَةَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شُجَاعٍ الْفَرْغَانِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ

آنی لَکَ بِمِثْلِ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ سَلْمَهُ فَإِنَّهُ يَبْتَكَ فَقَالَ الرَّجُلُ لِسْلَمَانَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَلَيْسَ رَعَمْتَ أَنَّكَ تَصُومُ الدَّهْرَ فَقَالَ نَعَمْ فَقَالَ رَأَيْتُكَ فِي أَكْثَرِ نَهَارِكَ تَأْكُلُ فَقَالَ لَيْسَ حَيْثُ تَذَهَّبُ إِنِّي أَصُومُ الثَّلَاثَةَ فِي الشَّهْرِ وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أُمَّالِهَا وَ أَصِلُّ شَعْبَانَ بِشَهْرِ رَمَضَانَ فَذَلِكَ صَوْمُ الدَّهْرِ فَقَالَ أَلَيْسَ رَعَمْتَ أَنَّكَ تُحْبِي اللَّيْلَ فَقَالَ نَعَمْ-

فَقَالَ أَنْتَ أَكْثَرَ لَيْلَتِكَ نَائِمٌ فَقَالَ لَيْسَ حَيْثُ تَذَهَّبُ وَ لَكِنِي سَمِعْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ صَ يَقُولُ مَنْ بَاتَ عَلَىٰ طُهْرٍ فَكَانَمَا أَحْيَا اللَّيْلَ كُلَّهُ فَإِنَّمَا أَبِيتُ عَلَىٰ طُهْرٍ فَقَالَ أَلَيْسَ رَعَمْتَ أَنَّكَ تَخْتِمُ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ قَالَ نَعَمْ فَأَنْتَ أَكْثَرَ أَيَامِكَ صَامَتْ فَقَالَ لَيْسَ حَيْثُ تَذَهَّبُ وَ لَكِنِي ...

و در پایان حدیث این جمله را دارد

وَ آنَا أَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَاتٍ فَقَامَ وَ كَانَهُ قَدْ أَقْلَمَ حَبَرَاً.

۱. قَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: لَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ رَجُلٌ لَهُ مَنْقَبَةٌ إِلَّا وَ قَدْ شَرَكَنَاهُ فِيهَا وَ فَضَلَّتْهُ وَ لِي سَبْعُونَ مَنْقَبَةً لَمْ يَشْرُكْنَاهُ فِيهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ

... وَ أَمَّا الْحَادِيَةُ وَ السَّتُّونَ فَإِنَّمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَ يَقُولُ يَا عَلَيْهِ مَتَّكَ فِي أُمَّتِي مَثْلُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَمَنْ أَحَبَّكَ بِقَلْبِهِ فَكَانَمَا قَرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ وَ مَنْ أَحَبَّكَ بِقَلْبِهِ وَ أَعْانَكَ بِلِسَانِهِ قَرَأَ ثُلُثَيِ الْقُرْآنِ وَ مَنْ أَحَبَّكَ بِقَلْبِهِ وَ نَصَرَكَ بِيَدِهِ فَكَانَمَا قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ

حَمَادُ الْعَبْرِيُّ بِمِصْرَ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْجَلِيلِ الْبَرْقِيُّ عَنْ أُبَيِ الْبَخْتَرِيِّ وَهُبْ بْنِ وَهُبِ الْقَرَشِيِّ عَنْ أُبَيِ عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ جَعْفَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أُبَيِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلَى الْبَاقِرِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» قَالَ: قُلْ أَيْ أَظْهِرْ مَا أُوحِينَا إِلَيْكَ وَنَبَأْنَاكَ بِهِ بِتَالِيفِ الْحُرُوفِ الْتِي قَرَأْنَاهَا لَكَ لِيَهْتَدِيَ بِهَا مَنْ أَقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ وَهُوَ اسْمٌ مُمْكِنٌ مُشَارٌ إِلَى غَائِبٍ فَالْهَاءُ تَنْبِيهٌ عَلَى مَعْنَى ثَابِتٍ وَالْوَاوُ إِشَارَةٌ إِلَى الْغَائِبِ عَنِ الْحَوَاسِ كَمَا أَنَّ قَوْلَكَ هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى الشَّاهِدِ عِنْدَ الْحَوَاسِ وَذَلِكَ أَنَّ الْكُفَّارَ نَبَهُوا عَنِ الْهَمَّ بِحَرْفِ إِشَارَةِ الشَّاهِدِ الْمُدْرَكِ فَقَالُوا هَذِهِ آلِهَتْنَا الْمَحْسُوسَهُ الْمُدْرَكَهُ بِالْأَبْصَارِ فَأَشَرِّتُمْ أَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي تَدْعُونِيهِ حَتَّى نَرَاهُ وَنُدْرِكَهُ وَلَا نَالَهُ فِيهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ فَالْهَاءُ تَشْبِيتٌ لِلثَّابِتِ وَالْوَاوُ إِشَارَةٌ إِلَى الْغَائِبِ عَنْ دَرْكِ الْأَبْصَارِ وَلَمْسِ الْحَوَاسِ وَأَنَّهُ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ بَلْ هُوَ مُدْرَكُ الْأَبْصَارِ وَمُبْدِغُ الْحَوَاسِ

التوحيد (للصدوق)، ص ۸۹

از امام باقر ع در تفسیر «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» روایت شده است:

«قل» یعنی آنچه را که با کنار هم قرار دادن حروفی که برای تو قرائت کردیم تو را از آن آگاه کردیم اظهار کن تا هر کس که «در حالی که شاهد است، گوش می‌سپارد» (ق ۳۷) با آن هدایت شود.

و «هو» اسمی است سرپوشیده که با آن به سوی امر غائب اشاره شده، پس «ه» برای آگاه کردن از معنایی ثابت است و «و» اشاره به آن کسی است که به چنگ حواس درنمی‌آید؛ همان گونه که «هذا» برای اشاره به چیزی است که نزد حواس حاضر است؛ این بدان جهت است که کفار به خدایانشان با حرف اشاره‌ای که برای چیزی که در در مقابل ادراک [حسی‌شان] قرار دارد، حکایت می‌کردند و می‌گفتند: این (هذا) خدایان ماست که با حس بینایی مان درک می‌شود؛ پس [در مقابل]، «تو ای محمد! اشاره نما به خدای خود که بسوی او می‌خوانی» تا او را [با دیده دل] بینیم و دریابیم و در او حیران و سرگردان نباشیم؛ پس خدای تبارک و تعالی «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» را نازل فرمود که «ه» اش برای تثبیت آن امر ثابت، و «و» اش برای اشاره به آنی است که از درک چشمها و لمس حواس غائب است که خداوند متعالی تر از آن است [که با چشم دیده و با حواس لمس شود]، که او خود دریابنده‌ی چشم‌ها و ایجاد کننده حواس است.

۴) قال اميرالمؤمنين ع:

الْأَحَدِ بِلَا تَأْوِيلٍ عَدَدٌ

كُلُّ مُسَمَّى بِالْوَحْدَهِ عَيْرَهُ قَلِيلٌ

نهج البلاغه، خطبه ۱۵۲ و خطبه ۶۵

اميرالمؤمنين ع می‌فرماید:

[خداوند متعال] أحد است اما نه وحدتی که به عدد برگردد.

غیر از خدا هر آنچه که به «وحدت» متصف شود، [حقیقتاً واحد نیست] بلکه «کم» است.

۵) قال الْبَاقِرُ عَ «الْأَحَدُ الْفَرْدُ الْمُتَفَرِّدُ.

التوحيد (للصدوق)، ص ۹۰

امام باقر ع فرمود:

«أَحَدٌ» آن «فرد» است که کاملاً تک باشد.^۱

تدبر

۱) «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ...»: برخی بر این باورند که «بِسْمِ اللَّهِ» در هر سوره خاص همان سوره است و با معانی آن سوره ارتباط خاصی دارد (آداب الصلوه امام خمینی/ ۲۴۲) و درباره معنای آن در ابتدای سوره اخلاص گفته‌اند: «شرح نسب حق و بیان اسرار توحید را با انانیت [= منیت و خودبینی] خود و زبان منسوب به خود نتوان بیان نمود؛ بلکه تا سالک از حجاب خود بیرون نرود و متحقق به مقام مشیت مطلقه و حضرت فیض مقدس نشود [= خود را کاملاً تسليم اراده خدا نکند] و فانی در هویت مطلقه نگردد [= از منیتش چیزی باقی نماند]، سرایر توحید را درک نکند. (آداب الصلوه امام خمینی/ ۳۰۵)

۲) «...اللَّهُ أَحَدٌ»: در «نکات ترجمه» بیان شد که از طرفی اهل لغت بر این باورند که «أَحَدٌ» به نحو منفرد (غیر مضاف یا مضاف الیه) برای انکار به درد می‌خورد و «واحد» برای اثبات؛ و از طرف دیگر می‌دانیم که «أَحَدٌ» در مورد خداوند با معنای اثباتی به کار برده می‌شود.

وقتی می‌گفتیم «أَحدی نیامد» یعنی هیچکس نیامد. گویی «أَحد» آن «یک»‌ی است که وقتی نمی‌آید «هیچکس» نمی‌آید، پس وقتی می‌آید باید «همه» را بیاورد و در میان اشیای جهان چنین چیزی وجود ندارد؛ لذا در کلام عادی، در جمله اثباتی استفاده نمی‌شود؛ اما در مورد خدا چطور؟ آیا خدا همان «یک»‌ی نیست که هرجا باشد همه چیز هست؟!

اکنون به حدیث ۴ بنگرید: «أَحدٌ» و حدتش وحدت عددی نیست؛ وحدت عددی، «یک»‌ی است که در ازایش «دو» ممکن است. مثلاً «خورشید منظومه شمسی» تنها «یکی» است؛ اما «أَحدٌ» نیست؛ زیرا خورشید دوم، محال نیست (همان طور که برخی منظومه‌ها چند خورشید دارند). اما خداوند «یک»‌ی است که «دو» برایش فرض ندارد. «خدای دوم»، نه فقط «موجود نیست»، بلکه «محال است وجود داشته باشد». به همین جهت است که امام علی ع فرمود: هر «یک»‌ی غیر از خدا، به خاطر «قلیل» بودنش است که «یک» است. اگر یک خورشید داریم، چون تعدادش کم است، یکی شده است و اگر دوتا شود، تعداد خورشیدها در عالم بیشتر می‌شود. اما خداوند «یک»‌ی است که «یک» بودنش به خاطر کم بودنش نیست. او از فرط عظمت، «یک» است؛ «یک»‌ی است که «دو» ندارد و جا برای «دوم»‌ی ای نگذاشته است.

۱. این روایت هم قابل توجه است:

روى أبو داؤد بن القاسم الجعفرى قال: قلت لابى جعفر الثانى ع قل هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مَا مَعَنِي الْأَحَدِ؟
قال المجمع عليه بالوَحْدَانَى أَمَا سَعْتَهُ يَقُولُ وَلَئِنْ سَالْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَرَ النَّمَسَ وَالقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ثُمَّ يَقُولُونَ بَعْدَ ذَلِكَ لَهُ شَرِيكٌ وَصَاحِبَةٌ فَقُلْتُ قَوْلَهُ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ قَالَ يَا أَبَا هَاشِمٍ أَوْهَمُ الْقُلُوبِ أَدْقُّ مِنْ أَبْصَارِ الْعَيْنِ أَنْتَ قَدْ تُدْرِكُ بِوَهْمِكَ السُّنْدَ وَالْهِنْدَ وَالْبُلْدَانَ الَّتِي لَمْ تَدْخُلُهَا - وَلَمْ تُدْرِكْ بِيَصْرِكَ ذَلِكَ فَأَوْهَمُ الْقُلُوبِ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ -؟ وَسُئِلَ عَوْيَجُورُ أَنْ يُقَالَ لِلَّهِ إِنَّهُ شَيْءٌ -؟ فَقَالَ نَعَمْ تُخْرِجُهُ مِنَ الْحَدَيْنِ حَدَّ الْإِبْطَالِ وَحَدَّ التَّشْبِيهِ.

الإحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي)، ج ۲، ص ۴۴۲؛ متشابه القرآن و مختلفه (ابن شهر آشوب)، ج ۱، ص ۱۰۵

برای همین است که با اینکه «اُحد» را نمی‌توان در جمله مثبت استفاده کرد؛ اما برای خدا می‌توان؛ زیرا خدا همان «یک»ی نیست که هرجا باشد همه چیز هست!

«وحدت وجود»ی که فلاسفه و عرفا می‌گویند، چنین چیزی است.

آنکه می‌گفت

که یکی هست و هیچ نیست جز او

وحدة لا اله الا هو

نمی‌خواست واقعیت داشتن سایر موجودات را انکار کند و نعوذ بالله بگوید که خداوند با همه چیز متحده و یا در همه چیز حلول کرده است! چون، در عرض خدا چیزی نیست که بخواهد با او متحده شود یا در او حلول کند!

بلکه او فهمیده بود که به تعبیر سعدی شیرین سخن:

...

بر عارفان جز خدا هیچ نیست

توان گفتن این با حقایق شناس

ولی خرده گیرند اهل قیاس

که پس آسمان و زمین چیستند؟

بنی آدم و دام و دد کیستند؟

... همه هرچه هستند از آن کمترند

که با هستی اش نام هستی برند...

<http://ganjoor.net/saadi/boostan/bab3/sh18/>

یکبار دیگر به فرازهایی از این سخن شیرین هاتف اصفهانی نگاهی بیندازیم:

چشم دل باز کن که جان بینی

آنچه نادیدنی است آن بینی

گر به اقلیم عشق روی آری

همه آفاق گلستان بینی

آنچه بینی دلت همان خواهد

وانچه خواهد دلت همان بینی

هرچه داری اگر به عشق دهی

کافرم گر جوی زیان بینی

آنچه نشنیده گوش، آن شنوی

وانچه نادیده چشم، آن بینی

تا به جایی رساند که یکی
از جهان و جهانیان بینی
با یکی عشق ورز از دل و جان
تا به عین الیقین عیان بینی
که یکی هست و هیچ نیست جز او
وحده لاله الا هو

<http://ganjoor.net/hatef/divan-hatef/tarjeeband/>

(۳) «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»: کسی که «أحد» بودن خدا را باور کند، آنگاه می‌فهمد که خدا برای او کافی است و از غیر خدا نمی‌ترسد (جلسه ۱۰۲، زمر/۳۹).

آنگاه اگر همچون ابراهیم ع تنها بماند باز حتی جبرئیل را هم «کس»ی نمی‌بیند که بتواند به او کمک کند، چه رسد به سایرین (جلسه ۱۰۲، حدیث ۱).

اگر امام خمینی با قاطعیت می‌گفت «نرسید، نترسانید ... آمریکا هیچ غلطی نمی‌تواند بکند»

<http://www.imam-khomeini.ir/fa/books/BooksahifeBody.aspx?id=2067>

اگر می‌گفت:

«ما می‌گوییم اسرائیل باید از صفحه روزگار محو شود»

<http://www.imam-khomeini.ir/fa/books/BooksahifeBody.aspx?id=3027>

چون

«بنده خدا» شده بود و «أحد» بودن خدا را باور کرده بود.

(۴) «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»: این آیه هم با «قل» شروع می‌شود.

یعنی وقتی به «احدیت» خداوند پی بردمی و فهمیدی به چه حقیقت گرانبهایی رسیده‌ای، این را به دیگران هم بگو.
یعنی اینکه این منطق خودت را به همگان اعلام کن که:

"خداوندان، ما تنها ایم و غیر از تو کسی را نمی‌شناسیم و غیر از تو نخواسته‌ایم که کسی را بشناسیم" (جلسه ۱۰۲)

تدبر ۳

ترجمہ

خداوند [تنها] صمد است

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«الصمد»: ماده «صمد» که فقط یکبار در قرآن کریم به کار رفته، بر دو معنا دلالت می‌کند: یکی «قصد کردن» است و «صمد» به شخص مافوق که همه افراد برای رفع نیازشان به سراغ او می‌روند و او را قصد می‌کنند گفته می‌شود؛ و دوم به معنای «صلب» و سخت و محکم است و لذا به چیزی که کاملاً توپر باشد و هیچ جای خالی‌ای درونش نباشد (غیرمُجَوَّف) نیز «صمد» گفته می‌شود (معجم المقاييس اللغة /٣٠٩؛ مفردات ألفاظ القرآن /٤٩٣؛ لسان العرب /٢٥٨؛ المحيط في اللغة /١١٩) آنگاه هنگام کاربرد آن در مورد خداوند، در حالت اول، نیازمندی همه به او مدنظر خواهد بود و در حالت دوم، بینیازی او از همگان یا بسیط و غیر مرکب بودن او؛ و هریک از ترجمه‌های موجود به یکی از این معانی اشاره کرده‌اند که همگی با هم می‌توانند درست باشد و لذا می‌توان گفت این کلمه معادله در زبان فارسی ندارد.

«الله الصَّمْدُ» را می‌توان مبتدا و خبر گرفت که در این صورت چون «ال» روی خبر آمده دلالت بر حصر می‌کند (فقط خدا صمد است)، و می‌توان «الصَّمْدُ» را صفت برای «الله» گرفت و آنگاه کل عبارت «الله الصَّمْدُ» را خبر برای «هو» که در آیه قبل آمده بود. (او خدای صمد است) (مجمع البيان في تفسير القرآن / ١٠ / ٨٥٨)^۱

حدیث

إِنَّ الْيَهُودَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَفَّالُوا أَنْسِبٌ لَنَا رَبُّكَ فَلَبِثَ ثَلَاثًا لَا يُجِيبُهُمْ ثُمَّ نَزَّلْتَ هَذِهِ السُّورَةَ إِلَى آخِرِهَا فَقُلْتُ لَهُ مَا الصَّمَدُ فَقَالَ الَّذِي لَيْسَ بِمُجَوَّفٍ.

التوحيد (للصدوق)، ص ٩٣

محمد بن مسلم می‌گوید: از امام صادق ع شنیدم که یهودیان [در برخی نقل‌ها^۲: مشرکان] از رسول خدا خواستند که اصل و نسب خدایت را پرای ما بگو. سه روز جوابشان را نگفت تا سوره توحید نازل شد.

۱. برخی شش حالت نحوی برای این جمله در نظر گرفته‌اند:

الله الصمد فيه ست تقديرات: أحسنها أن يكون قوله الله رفعاً بالابتداء الصمد نعته و ما بعده خبره، و القول الثاني أن يكون الصمد الخبر، و القول الثالث أن يكون على إضمار مبتدأ، و الرابع أن يكون خبراً بعد خبر، و الخامس أن يكون بدلاً من أحد، و السادس أن يكون بدلاً من قوله الله الأول فإن قيل: ما معنى التكبير؟ فالجواب أن فيه التعظيم هكذا كلام العرب (إعراب القرآن (النحاس)، ج ٥، ص ١٩٤)

٢. مثلاً:

از ایشان سوال کردم: «صمد» یعنی چه؟

فرمود: چیزی که تو خالی نباشد.

۲) قال الْباقِرُ حَدَّثَنِي أَبِي زَيْنَ الْعَابِدِينَ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلَى عَنْ أَنَّهُ قَالَ: الصَّمَدُ الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ وَ الصَّمَدُ الَّذِي قَدِ انتَهَى سُؤْدَدُهُ وَ الصَّمَدُ الَّذِي لَا يَأْكُلُ وَ لَا يَشْرَبُ وَ الصَّمَدُ الدَّائِمُ الَّذِي لَمْ يَرَكُ وَ لَا يَرَأَلُ.

۳) قال الْباقِرُ الصَّمَدُ السَّيِّدُ الْمُطَاعُ الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ أَمْرٌ وَ نَاهٍ.

۴) قَالَ: وَ سُئِلَ عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ زَيْنَ الْعَابِدِينَ عَنِ الصَّمَدِ فَقَالَ الصَّمَدُ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ وَ لَا يَئُودُهُ حِفْظُ شَيْءٍ وَ لَا يَعْرُبُ عَنْهُ شَيْءٌ.

۵) قَالَ وَهُبْ بْنُ وَهُبْ الْقُرَشِيُّ قَالَ زَيْدُ بْنُ عَلَى زَيْنَ الْعَابِدِينَ عَنِ الصَّمَدِ هُوَ الَّذِي إِذَا أَرَادَ شَيْئاً قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَ الصَّمَدُ الَّذِي أَبْدَعَ الْأَشْيَاءَ فَخَلَقَهَا أَضْدَاداً وَ أَشْكَالًا وَ أَزْوَاجاً وَ تَفَرَّدَ بِالْوَحْدَةِ بِلَا ضِدٍ وَ لَا شَكْلٍ وَ لَا مِثْلٍ وَ لَا نِدَّ.

احادیث فوق همگی از توحید صدوق، ص ۹۰ است و در مجمع البيان، ج ۱۰، ص ۸۶۱ نیز آمده است.

۲) امام باقر ع از امام سجاد ع نقل کرده‌اند که:

صمد آن است که تو خالی نباشد، و صمد کسی است که آقایی به او ختم شود، و صمد کسی است که نمی‌خورد و نمی‌نوشد و نمی‌خوابد، و صمد آن دائمی است که همواره بوده و خواهد بود.

۱) حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلَى بْنِ حَمَادٍ بْنِ مَهْرَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ السَّعْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبْنَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ آدَمَ عَنِ الْفَزَارِيِّ عَنْ حَرَبِيْزِ عَنِ الضَّحَّاكِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ قَالَتْ قُرَيْشُ لِلنَّبِيِّ صِ بِمَكَّةَ صِفْ لَنَا رَبِّكَ لِتَعْرِفَهُ فَعَبَدَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبارَكَ وَ تَعَالَى عَلَى النَّبِيِّ صِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، يَعْنِي غَيْرَ مُبَعَّضٍ وَ لَا مُجَزَّى، وَ لَا مُكَيْفٍ، وَ لَا يَقْعُ عَلَيْهِ اسْمُ الْعَدَدِ وَ لَا الزِّيَادَةُ وَ لَا التَّقْصَانُ، اللَّهُ الصَّمَدُ الَّذِي قَدِ انتَهَى إِلَيْهِ السُّوْدُدُ - وَ الَّذِي يَصْدُمُ أَهْلَ السَّمَاءَاتِ وَ الْأَرْضِ بِحَوَائِجِهِمْ إِلَيْهِ، لَمْ يَلِدْ مِنْهُ عَرِيرٌ كَمَا قَالَتِ الْيَهُودُ عَلَيْهِمْ لَعَائِنُ اللَّهِ وَ سَخْطُهُ - وَ لَا الْمَسِيحُ كَمَا قَالَتِ النَّصَارَى عَلَيْهِمْ سَخْطُ اللَّهِ، وَ لَا الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ لَا النُّجُومُ كَمَا قَالَتِ الْمَجُوسُ عَلَيْهِمْ لَعَائِنُ اللَّهِ وَ سَخْطُهُ - وَ لَا الْمَلَائِكَةُ كَمَا قَالَتِ كُفَّارُ قُرَيْشٍ لَعَنْهُمُ اللَّهُ وَ لَمْ يُولَدْ لَمْ يَسْكُنِ الْأَصْلَابَ وَ لَمْ تَضُمِّنِ الْأَرْحَامُ - لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ وَ لَا مِنْ شَيْءٍ خَلِقَ مَا [مِمَّا] كَانَ، وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، يَقُولُ لَيْسَ لَهُ شَبِيهٌ وَ لَا مِثْلٌ وَ لَا عَدُلٌ - وَ لَا يُكَافِيهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ بِمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ مِنْ فَضْلِهِ.

تفسیر القمی، ج ۲، ص: ۴۴۹

۲) قَالَ [حَدَّثَنَا] أَبُو الْقَاسِمِ قَالَ حَدَّثَنَا فُرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ بُنَانٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زُفَرَ الْعَنْبَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلَى بْنُ عَبْدِ الْمُجِيدِ [الْحَمِيدِ] الْمُفَسِّرُ الْوَاسِطِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا حَمْزَةُ بْنُ بَهْرَامَ عَنْ حَمَادٍ عَنْ مُقَاتِلٍ عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُرَاحِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ قُرَيْشًا سَأَلُوا النَّبِيَّ صِ مِنْهُمْ جُبِيرُ بْنُ مُطْعِمٍ وَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ وَ رَءَوْسَا [وَ رُؤَسَاءً] مِنْ قُرَيْشٍ يَا مُحَمَّدُ أَخْبَرْنَا عَنْ رَبِّكَ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ هُوَ مِنْ خَبَبٍ أَمْ مِنْ نُخَاسٍ أَمْ مِنْ حَدِيدٍ وَ قَالَتِ الْيَهُودُ إِنَّهُ قَدْ أَنْزَلَ نَعْنَهُ فِي التَّوْرَاهَ فَأَخْبَرْنَا عَنْهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْنِهِ صِ [قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ يَعْنِي الصَّمَدُ الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ وَ قَالَ بَعْضُهُمُ الصَّمَدُ الْسَّيِّدُ الَّذِي يُسْنَدُ إِلَيْهِ الْأَشْيَاءَ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ قَالَ وَ ذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ وَ قَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ ابْنُ اللَّهِ وَ قَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ [يَعْنِي أَيُّ] لَا مِثْلَ لَهُ فِي الْإِلَهِيَّةِ وَ لَا ضِدَّ لَهُ وَ لَا نِدَّ لَهُ وَ لَا شَبِيهَ لَهُ وَ لَا شَرِيكَ لَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَهِي مَكَيَّةً كُلُّهَا نَزَّلت: [فَنَزَّلَتْ فَنَزَّلَ].

تفسیر فرات الکوفی، ص: ۶۱۷

۳) امام باقر ع می‌فرمود: صمد آن آقای مورد اطاعتی است که فوق او امر و نهی‌کننده‌ای وجود ندارد.

۴) از امام سجاد ع درباره «صمد» سوال شد، فرمودند: صمد کسی است که شریکی ندارد و حفظ و نگهداری از چیزی او را خسته نمی‌کند و چیزی دور از دسترس او نمی‌ماند.

۵) از زید بن علی (فرزند امام سجاد ع) نقل شده است که: صمد کسی است که وقتی چیزی را اراده کند می‌گوید: باش، پس موجود می‌شود؛ و صمد کسی است که اشیاء را ابداع کرده (بدون سابقه، آفریده) و آنها را به صورت اضداد و اشکال و زوج زوج آفرید و وحدت را فقط برای خودش گذاشت که نه ضدی دارد و نه شکلی و نه مثلی و نه همتایی.^۱

۶) قَالَ وَهَبْ بْنُ وَهْبٍ الْقَرْشِيُّ سَمِعْتُ الصَّادِقَ عَ يَقُولُ قَدِيمٌ وَفَدْ مِنْ أَهْلِ فِلَسْطِينَ عَلَى الْبَاقِرِ عَنْ سَالَةٍ عَنْ مَسَائِلَ فَاجَابُهُمْ ثُمَّ سَالَةٍ عَنِ الصَّمَدِ فَقَالَ تَقْسِيرُهُ فِيهِ الصَّمَدُ خَمْسَةُ أَخْرُفٍ فَالْأَلْفُ دَلِيلٌ عَلَى إِنْتِهِ وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَ شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَذَلِكَ تَنْبِيَهٌ وَإِشَارَةٌ إِلَى الْغَائِبِ عَنْ دَرْكِ الْحَوَاسِ وَاللَّامُ دَلِيلٌ عَلَى إِلَهِيَّتِهِ بِأَنَّهُ هُوَ اللَّهُ وَالْأَلْفُ وَاللَّامُ مُدْعَمَانِ لَا يَظْهَرُ عَلَى الْلِسَانِ وَلَا يَقْعَدُ فِي السَّمْعِ وَيَظْهَرُ عَلَى الْكِتَابَةِ دَلِيلَانِ عَلَى أَنَّ إِلَهِيَّتَهُ بِلُطْفِهِ خَافِيَّةً لَا تُدْرِكُ بِالْحَوَاسِ وَلَا تَقْعُدُ فِي لِسَانِ وَاصِفٍ وَلَا أُذُنٌ سَامِعٌ لِأَنَّ تَقْسِيرَ إِلَهٍ هُوَ الَّذِي أَلِهَ الْخَلْقَ عَنْ دَرْكِ مَاهِيَّتِهِ وَكَيْفِيَّتِهِ بِحِسْنٍ أَوْ بِوَهْمٍ لَا بَلْ هُوَ مُبْدِعُ الْأُوْهَامِ وَخَالِقُ الْحَوَاسِ وَإِنَّمَا يَظْهَرُ ذَلِكَ عِنْدَ الْكِتَابَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَطْهَرَ رَبِّوْبِيَّتَهُ فِي إِبْدَاعِ الْخَلْقِ وَتَرْكِيبِ أَرْوَاحِهِمُ الْلَّطِيفَةِ فِي أَجْسَادِهِمُ الْكَثِيفَةِ فَإِذَا نَظَرَ عَبْدٌ إِلَى تَقْسِيرِهِ لَمْ يَرَ رُوحَهُ كَمَا أَنَّ لَامَ الصَّمَدِ لَا تَسْتَيِّنُ وَلَا تَدْخُلُ فِي حَاسَّةِ مِنَ الْحَوَاسِ الْخَمْسِ فَإِذَا نَظَرَ إِلَى الْكِتَابَةِ ظَهَرَ لَهُ مَا خَفِيَ وَلَطْفٌ فَمَمَّى تَفَكَّرَ الْعَبْدُ فِي مَاهِيَّةِ الْبَارِئِ وَكَيْفِيَّتِهِ أَلِهٌ فِيهِ وَتَحْيَرٌ وَلَمْ تُحِظْ فِكْرَتُهُ بِشَيْءٍ يَتَصَوَّرُ لَهُ لِأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَ خَالِقُ الصُّورِ فَإِذَا نَظَرَ إِلَى خَلْقِهِ ثَبَّتَ لَهُ أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَ خَالِقُهُمْ وَمُرْكَبٌ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمُ وَأَمَّا الصَّادُ فَدَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَ صَادِقٌ وَقَوْلُهُ صِدْقٌ وَكَلَامُهُ صِدْقٌ وَدَعَا عِبَادَهُ إِلَى اتِّبَاعِ الصِّدْقِ بِالصِّدْقِ وَوَعَدَ بِالصِّدْقِ دَارَ الصِّدْقِ وَأَمَّا الْمِيمُ فَدَلِيلٌ عَلَى مُلْكِهِ وَأَنَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَمْ يَرَلْ وَلَا يَزَالُ وَلَا يَزُولُ مُلْكُهُ وَأَمَّا الدَّالُ فَدَلِيلٌ عَلَى دَوَامِ مُلْكِهِ وَأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَ دَائِمٌ تَعَالَى عَنِ الْكَوْنِ وَالزَّوَالِ بَلْ هُوَ عَزَّ وَجَلَ يُكَوِّنُ الْكَائِنَاتِ الَّذِي كَانَ بِتَكْوِينِهِ كُلُّ كَائِنٍ ثُمَّ قَالَ عَلَوْ وَجَدَتْ لِعِلْمِيَ الَّذِي آتَانِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ حَمَلَهُ لِنَشَرْتُ التَّوْحِيدَ وَالإِسْلَامَ وَالإِيمَانَ وَالدِّينَ وَالشَّرَائِعَ مِنَ الصَّمَدِ وَكَيْفَ لِي بِذَلِكَ وَلَمْ يَجِدْ جَدِّي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَ حَمَلَهُ لِعِلْمِهِ حَتَّى كَانَ يَنْتَفَسُ الصُّعَدَاءَ وَيَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي فَإِنَّ بَيْنَ الْجَوَانِحِ مِنِّي عِلْمًا

۱. قَالَ الْبَاقِرُ عَ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ - الصَّمَدُ الْقَائِمُ بِنَفْسِهِ الْغَنِيُّ عَنْ غَيْرِهِ وَقَالَ غَيْرُهُ الصَّمَدُ الْمُتَعَالِي عَنِ الْكَوْنِ وَالْفَسَادِ وَالصَّمَدُ الَّذِي لَا يُوصَفُ بِالْغَائِبِ.

التَّوْحِيدُ (اللَّصْدُوقُ)، ص ۹۰

حَدَّثَنَا أَبِي رَحْمَةُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنُ عُيَيْدٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَ وَسُئِلَ عَنِ الصَّمَدِ فَقَالَ الصَّمَدُ الَّذِي لَا جَوْفَ لَهُ.

التَّوْحِيدُ (اللَّصْدُوقُ)، ص ۹۲

بِحَمْدِهِ هَاهُ أَلَا كَأَجْدُ مَنْ يَحْمِلُهُ أَلَا وَإِنِّي عَلَيْكُمْ مِنَ الَّهِ الْحَجَةُ الْبَالِغَةُ فَلَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَصِيبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ
كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُوْرِ» ثُمَّ قَالَ الْبَاقِرُ عَ...^۱

التوحيد (للصدوق)، ص ۹۳

(۶) از حضرت صادق (ع) روایت شده که گروهی از اهل فلسطین بر امام باقر (ع) وارد شدند و از مسائلی چند سؤال کردند و ایشان را جواب داد، سپس از معنی صمد سؤال کردند، حضرت فرمود:

تفسیرش در خودش است: «الصمد» پنج حرف است:

«الف» دلیل است بر آنیت [= تحقق] اوست و این همان سخن خداوند عز و جل است که «شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» (گواهی داد خدا به اینکه خدایی جز او نیست) و اشاره‌ای است به سوی آن که به چنگ حواس نمی‌افتد؛ «لام» دلیل بر الهیت او است، که او الله است؛

و اینکه الف و لام در هم ادغام شده و بر زبان ظاهر نمی‌شوند و در گوش واقع نمی‌شوند ولی در نوشتن ظهور دارند، دلیلی است بر اینکه الهیت خداوند، به خاطر لطافت و طرافتی که دارد، مخفی از آن است که به درک حواس درآید و یا در زبان وصف‌کننده ویا گوش شنوونده‌ای واقع شود زیرا حقیقت «إله» کسی است که خلائق از درک ماهیت و کیفیت او با حس و وهم خود حیران شوند چرا که او خود ایجاد کننده اوهام و حواس است و اینکه در کتابت آشکار می‌گردد دلیلی است بر اینکه خدای سبحانه ربویتش را در ابداع خلائق و درهم آمیختن روح‌های لطیف آنان با جسم‌های فشرده‌شان برایشان آکار کرده است به طوری که وقتی بنده‌ای به خودش می‌نگرد روحش را نمی‌بیند، همان گونه لام الصمد [هنگام تلفظ] آشکار نمی‌شود و در هیچیک از حواس پنجگانه وارد نمی‌شود؛ ام چون به نوشته نظر کند آنچه پنهان و لطیف بوده برایش ظاهر گردد؛ پس هرگاه بnde در ماهیت باری تعالی و کیفیت او اندیشه کند در او متحیر و سرگردان شود و اندیشه‌اش به چیزی که برایش متصور شود احاطه پیدا نکند زیرا که خداوند عز و جل خود آفریننده صورت‌ها است (پس خودش صورت ندارد) و چون به آفرینش خود نظر کند از برایش ثابت شود که او آفریننده ایشان و درهم آمیزندۀ روح‌ها و جسم‌های ایشان است؛

و اما «صاد» دلیل است بر اینکه خداوند عز و جل صادق است؛ سخن و کلامش صدق است و بندگانش را به اینکه با صدق و راستی از [سخن] صدق پیروی کنند فراخوانده؛ و صادقانه آنها را به سرای صدق و عده فرموده است؛ و اما «میم» دلیل است بر ملک و پادشاهی او و آنکه او پادشاه حقی است که همیشه بوده و همیشه خواهد بود و پادشاهیش بر طرف نخواهد شد و اما دال دلیلی است بر «ملک» او و اینکه او همواره ملک حق [= فرمانروای بحق] بوده و خواهد بود و زوالی در ملک او راه نداشته و نخواهد داشت؛

و اما «dal» دلیلی بر دوام ملک اوستو اینکه خداوند عزو جل همیشگی است و برتر از هر گونه بودن و رفتگی است بلکه کائنات را، که با تکوین او هست شده‌اند، هستی داده است.

۱ . الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا وَ وَقَاتَ لِعِبَادَتِهِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُوَلَّْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ وَ جَبَّنَا عِبَادَةَ الْأُوْتَانِ حَمْدًا سَرْمَدًا وَ شُكْرًا وَاصِبًا وَ قَوْلَهُ عَزَّ وَ جَلَ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُوَلَّ يَقُولُ لَمْ يَلِدْ عَزَّ وَ جَلَ فَيَكُونَ لَهُ وَلَدٌ بَرِّثُهُ وَ لَمْ يُوَلَّ فَيَكُونَ لَهُ وَالَّذِي يَشْرُكُهُ فِي رِبْوِيَّتِهِ وَ مُلْكِهِ- وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ فَيَعَاوَنَهُ فِي سُلْطَانِهِ .

سپس [امام باقرع] فرمود: اگر برای علمی که خدای عز و جل به من داده، حاملانی می‌یافتم هر آینه توحید و اسلام و ایمان و دین و همه شرایع را [تنها] از لفظ الصمد نشر می‌دادم و چگونه برای من چنین چیزی میسر شود در حالی که جدم امیرالمؤمنین ع حاملانی برای علم خود نمی‌یافت چنانکه گاه آهی عمیق می‌کشید و بر سر منبر می‌فرمود «از من بپرسید قبل از اینکه مرا از دست بدھید که سینه‌های من از علم لبریز است؛ آه آه که کسی را که بتواند تحملش کند نمی‌یابم و بدانید که من از جانب خدا بر شما حجتی رسا هستم پس «تن به سرپرستی کسانی ندهید که خداوند بر آنان غصب کرده است و از آخرت نامید شده‌اند همان گونه که کفار از اهل قبور نامیدند (ممتحنه ۱۳) سپس امام باقرع ادامه داد ...

التوحید (الصدق)، ص ۹۳

تدبر

۱) به نظر علامه طباطبائی، معنای اصلی این ماده همان «ما فوقی» که همه حاجت نزد او می‌آورند است و چون خداوند خالق همه چیز است پس هر چیزی برای رفع نیاز خود خدا را قصد می‌کند، پس خدا صمد است یعنی مقصود نهایی همه اشیاء برای رفع حاجاتشان است؛ که در این صورت، آیه قبل با آیه قبل بیشتر مرتبط است بدین صورت که دو تعبیر «أحد» و «صمد» به ترتیب، خدا را در مقام ذات و فعلش معرفی می‌کند؛ اما اگر «صمد» را به معنای امری که تو خالی (مُجَوَّف) نیست در نظر بگیریم آنگاه معناش این است که خدا هیچ نیازی به غیر ندارد (خلائی ندارد که بخواهد توسط دیگری پر شود) آنگاه آیه بیشتر با آیه بعد مرتبط می‌شود، و در واقع آیات بعد، (که خدا نه می‌زاید و نه زاده شده است) شرح و تفسیر معنای «صمد» خواهد بود. (المیزان ۲۰ / ۳۸۸ ؛ ترجمه المیزان ۲۰ / ۶۷۲-۶۷۱)

با توجه به قاعده امکان استعمال لفظ در بیش از یک معنا بهتر است که بگوییم هر دو معنا در آیه مدنظر بوده، و صمد یعنی آن مافوقی که به هیچکس نیاز ندارد و نیز همه نیازها به سوی اوست و او مصدر همه امور است؛ و لذا آیه هم با قبیلش ارتباط دارد و هم با بعده.

۲) «اللهُ الصَّمَدُ» چرا در این آیه کلمه «صمد» را با «ال» آورد؛ اما در آیه قبل، «أحد» را بدون «ال»؟ چون اگرچه تنها خداست که بی‌نیاز از همگان و همگان محتاج اویند، اما منطقاً معنی دارد که غیر خدا هم این وصف را داشته باشد؛ لذا با آوردن «ال» بر روی خبر، این وصف را منحصر در خدا کرد؛ در حالی که کلمه «أحد» خودش به گونه‌ای است که جایی برای غیر باقی نمی‌گذارد و دومی‌ای برایش فرض ندارد که نیاز باشد آن را منحصر به خدا نسبت دهیم. (المیزان ۲۰ / ۳۸۸ ؛ ترجمه المیزان ۲۰ / ۶۷۲-۶۷۱)

۳) «اللهُ الصَّمَدُ»: چرا در این آیه هم اسم «الله» را تکرار کرد و نفرمود «هو الصمد». ظاهراً بدین دلیل که هر یک از این دو جمله برای معرفی خدا کافی است؛ برای معرفی خدا کافی است بدانیم که او «أحد» است و یا اینکه او «الصمد» است. (المیزان ۲۰ / ۳۸۸ ؛ ترجمه المیزان ۲۰ / ۶۷۱-۶۷۲) (شأن نزول آیه، پاسخ به کسانی بود که اصل و نسب الله را می‌خواستند، حدیث ۱)

۴) کسی که باور کند خدا «الصمد» است، حقیقتی را یافته که خلائی ندارد (حدیث ۱)، سروری را یافته که آقایی به او ختم شود و سروری اش زوال‌پذیر نیست (حدیث ۲) و مافوقی ندارد (حدیث ۳)، بی‌نیازی را یافته که شریکی ندارد و حفظ و نگهداری از چیزی او را خسته نمی‌کند و چیزی دور از دسترس او نمی‌ماند (حدیث ۴)؛ و در یک کلام، پناهگاهی یافته است

که فوق آن پناهگاهی نیست و همه کارها دست اوست و هر قدر تمندی هم در عالم بخواهد هر کاری انجام دهد، زیر نظر اوست.

به همین جهت که از هیچ قدرتی در عالم نمی‌ترسد و چنین سخن می‌گوید:

«شاه هم تکیه کرده بود بر امریکا و انگلیس و چین و اسرائیل و همه اینها. لکن [این] تکیه‌گاهها سست است. آن تکیه‌گاهی غیرسست و سنگین و مستحکم است که خدا باشد. خدا تکیه‌گاه است. و من به ایشان [یاسر عرفات] و به ملت خودم و به ملت ایشان این توصیه را می‌کنم همیشه، به اینکه همیشه خدا را در نظر داشته باشند و نظر به این قدرتها نداشته باشند؛ اعتماد بر مادیات نکنند؛ بلکه اعتماد بر معنویات بکنند. قدرت خدا فوق همه قدرتهاست. و لهذا ما دیدیم که ملتی که مستضعف بود و هیچ نداشت بر تمام قوا غلبه کرد، و انشاءالله می‌کند. و ما از هیچ چیز نمی‌ترسیم وقتی که با خدا باشیم؛ برای اینکه اگر کشته بشویم و با خدا باشیم سعادتمندیم و اگر بکشیم هم سعادتمندیم.» (امام خمینی)

<http://www.imam-khomeini.ir/fa/books/BooksahifeBody.aspx?id=1293>

۱۰۵) سوره بقره (۲) آیه ۱۳ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمُنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ

لا يَعْلَمُونَ ۱۴۳۷ ۲۶ رمضان ۱۳۹۵/۴/۱۲

ترجمه

و هنگامی که بدیشان گفته شود: «ایمان بیاورید همان گونه که مردم ایمان آوردنده»، گویند: «آیا ایمان بیاوریم آن گونه که سفیهان ایمان آوردنده!؟» هشدار! که آنانند که خود سفیهاند ولی نمی‌دانند.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«السُّفَهَاءُ» جمع «سفیه» است که صفت مشبهه از ماده «سفه» می‌باشد که بر «خِفت» (سبکسری) و «سخافت» (سخیف و مبتذل بودن) دلالت می‌کند (معجم المقايس اللげة ۳/۷۹) و چون صفت مشبهه است دلالت بر ثبات این صفت در شخص می‌کند: به کسی که یکبار رفتار سفیهانه‌ای از او سر بزند، «سفیه» گفته نمی‌شود. این تعبیر در قرآن کریم، هم در مورد کم خردی نسبت به امور و معاملات دنیایی مطرح شده [که در ادبیات فقهی نیز سفیه به همین معنا رایج است] و هم در مورد کم خردی در امور دینی و اخروی [که نمونه‌اش همین آیه است] (مفردات ألفاظ القرآن ۱۴/۴۱؛ و به مناسبت همین معنای «خفت»، گاه در معنای «جهل و نادانی» هم به کار می‌رود (لسان العرب ۱۳/۴۹۸). بسیاری آن را نقطه مقابل «حلم» (بردباری ناشی از دوراندیشی) معرفی کرده‌اند (كتاب العين ۹/۴؛ معجم المقايس اللげة ۳/۷۹؛ المحيط في اللغة ۳/۱۶؛ التحقیق فی کلمات القرآن الکریم ۵/۱۴۷) و در حدیث جنود عقل و جهل هم این دو (حلم و سفه) در مقابل هم دانسته شده (الکافی ۱/۲۱) که در این صورت معادل فارسی مناسب برای آن «کوتاهی» است.

«إِنَّهُمْ هُمُ السَّفَهَاءُ»^۱ وقوع «الـ» بر روی السفهاء (که خبر برای «هم» است) دلالت بر حصر می کند؛ یعنی سفیه واقعی فقط همین‌ها هستند.

حدیث

۱) و روی عن الإمام السبط التقى أبي محمد الحسن بن علي

قَيْلَ فَمَا السَّفَهَ قَالَ اتَّبَاعُ الدُّنْيَا وَ مُصَاحِبَتُهُ الْعُوَادَ.

تحف العقول، ص ۲۲۶؛ معانی الأخبار، ص ۲۴۷

از امام حسن مجتبی سوال شد «سفاهت چیست؟»

فرمودند پیروی کردن از افراد پست و هم صحبتی با گمراهان.

۲) عَلَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَالِدٍ عَنْ شَرِيفٍ بْنِ سَابِقٍ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ أَبِي غُرَّةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ:

إِنَّ السَّفَهَ خُلُقُ لَئِيمٍ يَسْتَطِيلُ عَلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ وَ يَخْضُعُ لِمَنْ [هُوَ] فَوْقُهُ.

الکافی، ح ۲، ص ۳۲۲

از امام صادق ع روایت شده است:

سفاهت خلق و خوی پستی است: [این است که شخص] نسبت به مادون خود گردن فرازی و زورگویی کند، و در قبال

ما فوق خود خاضع و فروتن باشد.

۳) مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ عَنِ الْحَلَبِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ:

... مَنْ كَافَأَ السَّفِيهَ بِالسَّفَهِ فَقَدْ رَضِيَ بِمَا أَتَى إِلَيْهِ حِيثُ احْتَذَى مِثَالَهُ .^۴

۱. عبارت «هم السفهاء» یک جمله اسمیه است که اگر ضمیر «هم» قبل از آن را مبتدا به حساب آوریم، کل این جمله (مرکب از یک مبتدا و خبر)

خبر آن می شود و اگر آن ضمیر را ضمیر فعل (که محلی از اعراب ندارد) به شمار آوریم، هم، اسم این؛ و السفهاء، خبر این خواهد بود و در هر صورت تاکید در جمله واضح است.

۲. ۱- أَبِي رَحِمَةَ اللَّهَ قَالَ حَدَّثَنَا الْحِمِيرِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا بَلَغَ بِهِ سَعْدُ بْنُ طَرِيفٍ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ عَنِ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ: قَالَ عَلَى لِلْحَسَنِ أَبِيهِ عَ فِي مَسَائِلِهِ أَتَسْأَلُهُ عَنْهَا يَا بُنَيَّ مَا السَّفَهَ فَقَالَ

۳. لَا تَسْفَهُوا فَإِنَّ أَمْتَكُمْ يَسِّرُوكُمْ سُفَهَاءً وَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ

۴. أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْبَقَاءِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْبَصْرِيُّ يَقْرَأُ إِلَيْهِ فِي الْمُحْرَمَ سَنَةَ سِتَّ عَشَرَةَ وَ خَمْسِيَّةَ بِمَسْهُدِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو طَالِبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنُ عُتْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ وَهْبَانَ الدُّبَيْلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلَى بْنُ أَحْمَدَ بْنُ كَثِيرٍ الْعَسْكَرِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضْلِ أَبُو سَلَمَةَ الْأَصْمَهَانِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي رَاشِدُ بْنُ عَلَى بْنِ وَائِلٍ الْقُرْشَىُّ قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَفْصٍ الْمَدِينِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَرْطَأَةَ قَالَ: لَقِيتُ كُمِيلَ بْنَ زِيَادٍ وَ سَالَتْهُ عَنْ فَضْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَ فَقَالَ أَلَا أَخْبِرُكَ بِوَصِيَّةِ أُوصَانِي بِهَا يَوْمًا هِيَ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا؟ فَقُلْتُ بَلَى قَالَ: قَالَ لِي عَلَى ..

از امام صادق ع روایت شده است که:

... کسی که در مقابل سفیه، با سفاهت مقابله به مثل کند، به سفاهتی که در حقش شده، رضایت داده است؛ زیرا که خودش

هم همان کار را کرده است.

٤) سِلَاحُ الْجَهْلِ السَّقَةُ

غیر الحكم و درر الكلم ١٢٧/٤^١

از امیرالمؤمنین ع روایت شده است

صلاح جهل، سفاهت است [وقتی بخواهند افراد را در جهل نگهدارند، بهترین ابزارش این است که آنان را به سفاهت

بکشانند؛ همان کاری که تخصص رسانه‌های ارتباطی مدرن است]

٥) حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ بُطْهَةَ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ سَيَّانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَ قَالَ إِنَّ أَحَقَ النَّاسِ بِأَنْ يَتَمَنَّى لِلنَّاسِ الْغَنَى الْبُخْلَاءُ لِأَنَّ النَّاسَ إِذَا اسْتَغْنَوْا كَفُوا عَنْ أُمُوْلِهِمْ وَإِنَّ أَحَقَ النَّاسِ بِأَنْ يَتَمَنَّى لِلنَّاسِ الصَّالِحَ أَهْلَ الْعَيْوَبِ لِأَنَّ النَّاسَ إِذَا صَلَحُوا كَفُوا عَنْ تَسْتَعِيْعِ عَيْوَبِهِمْ وَإِنَّ أَحَقَ النَّاسِ بِأَنْ يَتَمَنَّى لِلنَّاسِ الْجَلْمَ أَهْلُ السَّفَهِ الَّذِينَ يَحْتَاجُونَ أَنْ يُعْفَى عَنْ سَفَهِهِمْ فَأَصْبَحَ أَهْلُ الْبُخْلِ يَتَمَنَّوْنَ فَقْرَ النَّاسِ وَأَصْبَحَ أَهْلُ الْعَيْوَبِ يَتَمَنَّوْنَ مَعَايِبَ النَّاسِ وَأَصْبَحَ أَهْلُ السَّفَهِ يَتَمَنَّوْنَ سَفَهَ النَّاسِ وَفِي الْفَقْرِ الْحَاجَةُ إِلَى الْبُخْلِ وَفِي الْفَسَادِ طَلَبُ عَوْرَةِ أَهْلِ الْعَيْوَبِ وَفِي السَّفَهِ الْمُكَافَاةُ بِالذُّنُوبِ.

الأمالی (للسعدون)، ص ٣٨٧ ؛ الكافی، ج ٨، ص ١٧٠

از امام صادق ع روایت شده است:

کسانی که بیش از همه سزاوارند که آرزوی ثروتمند شدن همه مردم را داشته باشند افراد بخیل هستند! زیرا مردم وقتی

ثروتمند شوند، دیگر سراغ اموال اینها نمی‌آیند [دیگر کسی از آنها پولی طلب نمی‌کند]؛ و

کسانی که بیش از همه سزاوارند که آرزوی خوب و صالح شدن همه مردم را داشته باشند افراد دارای عیب هستند! زیرا

مردم وقتی صالح شوند در تبع و جستجوی عیوب مردم دست بر می‌دارند؛ و

کسانی که بیش از همه سزاوارند که آرزوی حلیم و بردار شدن همه مردم را داشته باشند افراد سفیه هستند که نیاز دارند

مردم از سفاهت آنان اغماض کنند؛

... يَا كُمِيلُ إِيَاكَ وَالْمَرَأَةِ فَإِنَّكَ تُغْرِي بِنَفْسِكَ السُّفَهَاءَ إِذَا فَعَلْتَ وَتُفْسِدُ الْإِخَاءَ يَا كُمِيلُ إِذَا جَادَلْتَ فِي اللَّهِ تَعَالَى فَلَا تُخَاطِبْ إِلَّا مَنْ يُشْبِهُ الْعَقَلَاءَ وَهَذَا ضَرَورَةٌ يَا كُمِيلُ هُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ سُهَاءُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ يَا كُمِيلُ فِي كُلِّ صِنْفٍ قَوْمٌ أَرْفَعُ مِنْ قَوْمٍ فَإِيَاكَ وَمُنَاظِرَةَ الْخَسِيسِ مِنْهُمْ وَإِنْ أَسْمَعُوكَ فَاحْتَنِلْ وَكُنْ مِنَ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ وَإِذَا خَاطَبُهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا

بشرة المصطفى لشیعه المرتضی ، ص: ٢٦

١. أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ رَفِعَهُ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَ لَا يَكُونُ السَّفَهُ وَالْغَرَّةُ فِي قَلْبِ الْعَالَمِ .

الكافی (ط - الإسلامية)، ج ١، ص: ٣٦

در حالی که افراد بخیل آرزوی فقیر شدن مردم را دارند؛ و افراد دارای عیب، آرزو می‌کنند که همه دارای عیب باشند؛ و افراد سفیه آرزو دارند که همه مردم سفیه شوند؛ در حالی که اگر فقر باشد، نیاز بردن نزد بخیلان؛ و اگر فساد باشد، جستجوی از نقطه ضعف‌های افراد معیوب؛ و اگر سفاحت باشد، مقابله به مثل کردن با گناه پیش می‌آید.^۱

. ۱

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَاسِمِ الْأَسْتَرِيُّ أَبَدِيُّ الْمَعْرُوفُ بِأَبِي الْحَسَنِ الْجُرْجَانِيِّ الْمُفَسِّرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو يَعْقُوبَ يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ زَيَادٍ وَأَبُو الْحَسَنِ عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَيَارٍ عَنْ أَبْوَيْهِمَا عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلَى بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلَى بْنِ الْحُسَينِ بْنِ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ أَنَّهُ قَالَ: ...

الْمُتَقَرِّبُونَ يَتَقَوَّنُونَ الْمُوْبِقَاتِ وَيَتَقَوَّنُ تَسْلِيْطَ السَّفَهِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ حَتَّى إِذَا عَلِمُوا مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ عِلْمُهُ عَمِلُوا بِمَا يُوجِبُ لَهُمْ رِضَا رِبِّهِمْ

معانی الأخبار، النص، ص: ۲۵

التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص: ۱۱۹

قوله عز وجل و إذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنا نؤمن كما آمن السفهاء إلا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون
۶۲ قال [الأمام] ع: قال الإمام موسى بن جعفر و إذا قيل لهؤلاء الناكثين للبيعة - قال لهم خيار المؤمنين كمسلمان والمقداد وأبي ذر و عمارة - آمنوا برسول الله وبعلي الذي أوقفه موقفه، وأقامه مقامه، وأناط مصالح الدين والدنيا كله به. فآمنوا بهذه النبي، وسلموا لهذه الإمام (في ظاهر الأمر وباطنه) كما آمن الناس المؤمنون كمسلمان والمقداد وأبي ذر و عمارة. قالوا: في الجواب لمن يقصون إليه، لا لهؤلاء المؤمنين - فإنهما لا يجرئون [على] مكاشفهما بهذه الجواب، ولكلهم يذكرون لمن يقصون إليهم من أهليهم - الذين يكترون بهم من المتفاقين، ومن المستضعفين، ومن المؤمنين - الذين هم بالستر عليهم وانتقون فيقولون لهم: أنا نؤمن كما آمن السفهاء يعنيون سلمان وأصحابه - لما أعطوا علينا خالصاً ودهم، ومحض طاعتهم، وكشفوا رءوسهم بمودة أوليائهم ومجادلة أعدائهم - حتى إذا اضطحل أمر محمد ص طحطحهم أغداوه، وأهلكهم سائر الملوك و المخالفين لمحمد ص أي فهم بهذه التعرض لاغداء محمد جاهلون سفهاء، قال الله عز وجل: إلا إنهم هم السفهاء الأخفاء العقول والآراء، الذين لم ينظروا في أمر محمد ص حق النظر فغيروا نبوته، و يعرفوا [به] صحة ما ناطه بعلي ع من أمر الدين والدنيا، حتى يكترون لتركم تأمل حجج الله جاهلين، و صاروا خائفين و جلين من محمد ص و ذويه و من مخالفيهم، لا يؤمنون بهم يعلب فيهم معاذه، فهم السفهاء حيث لا يسلم لهم بتفاهمه هذا - لا محابة اليهود و سائر الكافرين.
لأنهم به وبهم يظهرون لمحمد ص من موالاته - و موالاة أخيه علي ع و مجادلة أعدائهم اليهود [و الصارى] و التوابع. كما يظهرون لهم من مجادلة محمد و على ص و موالاة أعدائهم، فهم يقدرون فيهم أن نفاقهم معهم - كنفاقهم مع محمد و على ص. ولكن لا يعلمون أن الأمر كذلك ، و أن الله يطلع نبيه ص على أسرارهم فيخسمهم و يلغفهم و يسقطهم .

التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص: ۱۱۹-۱۲۰

۱۱۱ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَينِ بْنِ مُوسَى إِمَلَاءَ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلَى بْنُ مُحَمَّدِ الْقَرْوِينِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ [بْنِ] مَخْلِدٍ الْعَطَّارُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يُوسُفَ الرَّقِيقِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ، عَنِ الْكُلَّبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: آمِنُوا كَمَا آمِنَ النَّاسُ قَالَ: عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ جَعْفَرِ الطَّيَّارِ، وَ حَمْزَةَ وَ سَلْمَانَ وَ أَبْوَذْرَ، وَ عَمَارَ، وَ مَقْدَادَ، وَ حُذَيْفَةَ [بْنُ] الْيَمَانِ وَ غَيْرُهُمْ.

شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، ج ۱، ص: ۹۳

- ۱) با توجه به دسته‌بندی سه‌گانه‌ای که در ابتدای سوره بقره انجام شده و دو گروه نخست مشخصاً متقین و کافران هستند،^۱ اغلب مفسران بر اساس اوصاف گروه سوم (که این آیه هم یکی از اوصاف آنهاست) آنان را همان منافقان دانسته‌اند.^۲
- ۲) «...أَمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ...»: آنان صریحاً ایمان مردم را ایمان سفیه‌انه می‌خوانند و خود را فرهیخته و لذا برتر از مردم عادی قلمداد می‌کنند. این تعبیر هم نشان می‌دهد که تحقیر مؤمنان، از شیوه‌های منافقان است؛ و هم حکایت از روحیه خودبرتری‌بینی آنان دارد (قرائتی، تفسیر نور ۱/۵۹)
- ۳) «إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ»: آفای قرائتی برداشت خود از این عبارت را در تفسیر نور (۱/۵۹) چنین نوشته‌اند: «باید غرور متکبرانه منافق، شکسته و با آن مقابله به مثل شود». همین مطلب را در یکی از سخترانی‌هایشان به تعبیری بسیار ساده و رسا چنین توضیح دادند: «آنها می‌گویند مومنان سفیه‌اند، خدا هم می‌گوید: سفیه، خود خود خودتی!»
- ۴) «...قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ ...»: حقیقت سفیه بودن و شاخصه‌ی کم‌خردی و کوتاهی‌بینی چیست؟ قرآن از تقابل دو تحلیل، و درواقع، تقابل دو مدل محاسباتی ([جلسه ۹۶، تدبر ۱](#)) سخن می‌گوید: آنان مردم مومن را ابله و کوتاهی‌بین می‌دانند، و خداوند آنها را حقیقتاً تنها افراد کم‌خرد و کوتاهی‌بین می‌شمرد؛ این تعبیر حصر در واقع می‌خواهد بگوید اگرچه برخی مردم به ظاهر سفیه (دارای بهره‌هوشی پایین) هم وجود دارند، اما سفاهت اصلی، سفاهت اینانی است که مومنان را سفیه می‌دانند.

اما چرا هریک از اینها دیگری را سفیه می‌شمرد؟

- به خاطر دو سبک زندگی متفاوت‌شان: مردم مومن، چون خداوند و وعده‌های او را باور دارند، زندگی خود را بر اساس وعده‌های غیبی او (مطلوبی که در چند آیه قبل - بقره ۳/ -، به عنوان شاخص اصلی گروه مقابل، مطرح شد) تنظیم می‌کنند؛ اما اینها چون ایمانشان ظاهری و بی‌ریشه است (بقره ۸) زندگی خود را بر اساس محاسبات ظاهری تنظیم می‌کنند ([جلسه ۷۷](#) / حدید ۱۴) تدبر ۳).

- آنگاه، از منظر محاسبات ظاهری دنیوی، قدرتمندان و دنیامداران را جدی نگرفتن، کم‌خردی و کوتاهی‌بینی است؛ و از منظر محاسبات الهی، غیر خدا را جدی گرفتن، کوتاهی‌بینی و ابلهی است. ([جلسه ۱۰۲، تدبر ۲](#))
- اما آیا جدای از نگاه درون‌دینی هم می‌توان بررسی کرد که کدام دیدگاه درست است؟
- در کلمه سفاهت نوعی پستی و حقارت نهفته است و باید دید کدام از این دو دیدگاه چنین لازمه‌ای دارد؟ حدیث ۲ در اینجا رهگشاست: سفیه با مادون خود، خشن؛ و به مافوق خود، بله‌قربان‌گو است.

- اکنون صرف نظر از قضاوت درباره حقانیت محاسبات دنیوی و الهی، می‌توان قضاوت کرد که واقعاً زندگی بر اساس محاسبات ظاهری چنین روحیه‌ای ایجاد می‌کند یا زندگی بر اساس محاسبات الهی؟

۱ . البته سوره بقره ظاهراً اولین سوره مدنی است و به کار بردن تعبیر منافق در قرآن، برای اشاره به گروهی که کارشکنی‌های متعدد در پیشبرد اهداف اسلامی داشته‌اند به سالهای بعد بر می‌گردد لذا ممکن است این گروه هنوز به حد نفاقی که بتوان رسمآنها را منافق دانست نرسیده باشند.

۵) «...قُلُوا أَنْؤُمْنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ...»: در هریک از این دو گروه که باشیم، جای انکار ندارد که سفاهت با جهالت گره خورده است و سلاح جهل، سفاهت است (حدیث^۴). درواقع، کسانی که می‌خواهند افراد را در جهل نگهداشند، بهترین ابزارش این است که آنان را به سفاهت بکشانند؛ و مهمترین ویژگی که شخص را در سفاهت نگه می‌دارد این است که:

«نداند، و نداند که نداند.»

پس کسی که «نمی‌داند»، تا وقتی که توجه دارد که «نمی‌داند»، دچار سفاهت نمی‌شود؛ اما همین که دچار این توهم شود که «می‌داند» ورودش در وادی سفاهت آغاز می‌شود. و این همان کاری که است که تخصص رسانه‌های ارتباطی مدرن است؛ یعنی با ریختن انبوهی از اطلاعات مهم و غیرمهم بر سر افراد، مانع تفکر جدی افراد می‌شوند و در عین حال به آنها القا می‌کنند که «شما خیلی می‌دانید»؛ در حالی که مخاطبانشان واقعاً چیزی نمی‌دانند، مگر آنچه صاحبان این رسانه‌ها به آنها القا کرده باشند؛ و وقتی این سفاهت حاصل شد، آنگاه اگر واقعیتِ جلوی چشم آنان هم انکار شود، این افراد به سفاهت کشیده شده، قبول می‌کنند.

«حکایت لباس پادشاه از منظری دیگر» در صدد بیان این دغدغه بود.

تدبر زیر شاید زیادی تخصصی باشد و لذا در کanal گذاشته نشد و مطالعه‌اش به افرادی که حوصله نزاع‌های تخصصی را ندارند توصیه نمی‌شود، خصوصاً که ظرفیت کج فهمی هم دارد. کلمات با دقت انتخاب شده و دقت به گیوه‌ها و علائم آوایی برای فهم صحیح، ضروری است:

۶) «...أَمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ...»: در قرآن کریم، در جایی، ایمان آوردن متداول در میان «اکثر مردم» مذمت شده (یوسف/۱۰۷)، اما در این آیه از این افراد خواسته می‌شود «مانند مردم» ایمان بیاورید. بالاخره مردم ملاک‌اند یا خیر؟ این تعارض ظاهری در موارد دیگری هم به چشم می‌خورد؛ مثلاً آیا حاکم باید دنبال رضایت عامه باشد (نهج‌البلاغه، نامه ۵۳) یا اینکه باید از حق تبعیت کند و لو که اکثر مردم راه دیگری بروند (مثلاً در جنگ صفين لشکر معاویه حدوداً پنج برابر لشکر علی ع بود، پس اکثر افراد، طرف معاویه بودند!)

آیا این تعارض است؟

ظاهراً باید بین دو مطلب تفکیک کرد؛ بین «مردم در عمق جانشان» و «اکثر افراد در سطح ظاهری‌شان»! یکبار این است که بگوییم معیار «حق» را تبعیت از «رأی ظاهری اکثریت» قرار دهیم؛ که قرآن این را بشدت مذمت کرده است (انعام/۱۱۶) زیرا «حق» همواره حق است و اینکه اکثریت در یک مقطوعی از آن طرفداری بکنند یا نکنند، تاثیری در حق بودن یا نبودنش ندارد؛ اما یکبار از «ایمان "مردم"» و «رضایت "مردم"» صحبت می‌شود، نه «رأی و نظر فعلی "اکثریت"» و یا «دلخواه فوری "اکثریت"»؛ یعنی مساله مهم، «باور عمیق و درونی و غیرصریح توده‌های مردم» است که بر اساس فطرتی که خدا در «مردم» (فطر الناس علیها) قرار داده، رفتار می‌کنند.

غلبه فرهنگ لیبرالیستی، ذهن‌ها را به این سمت و سوکشانده که «نظر جدی» «مردم» همان «رأی فعلی» «اکثریت» است؛ در حالی که اینها واقعاً با هم متفاوتند. شاهدش این است که در یک همه‌پرسی (مثلاً یک انتخابات)، با دو هفته فعالیت،

می‌توان رأی اکثریت را از یک مطلب (مثلاً از یک نامزد) به مطلب دیگر (مثلاً نامزد دیگر) تغییر داد؛ اما «فرهنگ مردم» که مبنای عمدۀ تصمیمات اجتماعی آنهاست، به این سادگی عوض شدنی نیست.

شاید - و البته فقط شاید - رمز این پارادوکسی که مردم ما را به آن متهم می‌کنند (که علی‌رغم این همه نقدّها و اعتراضاتی که در اکثریت مردم این جامعه دینی می‌بینیم، همچنان مردم پای نظام جمهوری اسلامی استاده‌اند؛ و این امر را «حتی» در واقعی مانند حضور عظیم مردم در روز قدس خود را نشان می‌دهد) همین تفاوت «رأی فعلی» اکثریت (که در سطوح ظاهری‌تر معرفت افراد قرار دارد و براحتی امروزش با فردایش متفاوت است) با «نظر عمیق» مردم (که در سطوح بنیادی‌تر معرفت آنها قرار دارد) می‌باشد.

در «حکایت لباس پادشاه از منظری دیگر» همین مد نظر بود که آیا واقعاً بر تن مردم جامعه ما «لباس دین» هست یا نیست؟

توجه: این تحلیل، توجه به دو سطح تحلیل از «وضعیت مردم جامعه دینی» است: تحلیلی از فرهنگ درونی شده‌ی این مردم، و تحلیلی در افق رفتارهای مقطوعی و قابل مشاهده‌ی آنها؛ و به هیچ عنوان در مقام قضاوت درباره رفتارهای سیاسی مقطوعی آنها نیست! و قبول دارم که توضیح کاملش نیازمند یک جلد کتاب است؛ در اینجا فقط در حد یک تلنگر اشاره شد.
نکته زیر را چون لزوماً نمی‌توان به آیه نسبت داد، در کanal نگذاشتم

۷) امروزه به همه جا سرک کشیدن و درباره همه‌چیز خود را صاحب‌نظر دانستن، به صورت یک بیماری درآمده است که افراد افراد در ظاهر به وسعت یک دریاچه اطلاعات دارند، اما دریاچه‌ای که عمقش کمتر از یک سانتی‌متر است! این اطلاعات وسیع وقتی با کم‌عمقی توأم می‌شود، به جای اینکه عامل رشد باشد، عامل انحطاط می‌گردد و در انسان غروری ایجاد می‌کند که گمان می‌کند چون مثلاً تعداد اطلاعاتش بیشتر است، حتماً ایمانش هم قوی‌تر است؛ و لذا ایمان مردمی که واقعاً ایمان دارند را سفاهت می‌شمرد؛ در حالی که همان که به جای عمق بخشیدن به باورهای خود، فقط در ظواهر گرفتار آمده، دچار سفاهت است^۱

۱ . کلمه ناس از کلید واژه‌های مهم قرآنی است. تقریباً هر وقت مطلق آمده بار معنایی مثبت دارد (غیر از وقودها الناس) و اگر برآ معنایی منفی داشته است من الناس بوده است. اینجا ایمان ناس معیار شمرده شده است. در روایات ذیل همین آیه فوق داریم که ناس، علی و سلمان و .. هستند انشاء

الله در سوره ناس بحث جدی لغوی هم مطرح شود

ترجمه

نه [کسی را] زاده، و نه [از کسی] زاده شده است.

حدیث

۱) حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ النَّهْدَى عَنْ رَجُلٍ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ أَخْبَرَنِي رَجُلٌ عَنْ عَمَارِ بْنِ جَهْمٍ الرَّيَاتِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَيَّ قَالَ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَيْقُولُ مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ إِنْهُ عَشْرَةَ مَرَّةً فِي دُبْرِ الْفَجْرِ لَمْ يَتَبَعَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ذَنْبٌ وَإِنْ رَغَمَ أَنْفُ الشَّيْطَانِ.

ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، ص ١٢٩

از امیرالمؤمنین ع روایت شده است که:

کسی که بعد از نماز صبح یازده بار سوره توحید را بخواند در آن روز گناهی دنبالش نمی‌افتد و لو که [به همین جهت] لازم باشد که بینی شیطان به خاک مالیده شود.

نکته: از توصیه‌های آیت الله بهجت برای اینکه انسان توفیق پیدا کند که در روز مبتلا به گناه نشود، خواندن یازده بار سوره توحید بعد از نماز صبح بوده، که ظاهرا به استناد همین روایت می‌باشد.

۲) رُوَىَ عَنْ نَوْفِ الْبَكَالِيِّ قَالَ خَطَبَنَا بِهَذِهِ الْخُطْبَةِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ عِبَادَتِ الْكُوفَةِ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ حِجَارَةِ نَصِيبَهَا لَهُ جَعْدَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ الْمَخْزُومِيُّ وَعَلَيْهِ مِدْرَعَةٌ مِنْ صُوفٍ وَحَمَائِلُ سَيْفِهِ لِيفٌ وَفِي رِجْلِهِ نَعْلَانٌ مِنْ لِيفٍ وَكَانَ جَبِينَهُ ثَنَةُ بَعِيرٍ فَقَالَ عَ... لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشَارِكًا وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثًا هَالِكًا وَلَمْ يَتَقدَّمْ وَقْتٌ وَلَا زَمَانٌ وَلَمْ يَتَعَاوَرْهُ زِيَادَةٌ وَ

کا نُقصان ...^۱

۱. این فقرات در متون زیر به این صورتها آمده است:

(۱) لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْلُودًا وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُودًا جَلَّ عَنِ اتْخَادِ الْأَبْنَاءِ وَطَهْرَ عَنْ مُلَامِسَةِ السَّاسَاءِ

خطبه ۱۸۶

۲) حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الْبُرْقَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ وَغَيْرِهِ عَنْ عُمَرِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ رَجُلٍ سَمَّاهُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقِ السَّبِيعِيِّ عَنِ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَيْوَمًا خُطْبَةً بَعْدَ الْعَصْرِ فَعَجَبَ النَّاسُ مِنْ حُسْنِ صَفَتِهِ وَمَا ذَكَرَ مِنْ تَعْظِيمِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ فَقُلْتُ لِلْحَارِثِ أَ وَمَا حَفِظْتُهَا قَالَ قَدْ كَتَبْتُهَا فَأَمْلَأَهَا عَلَيْنَا مِنْ كِتَابِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ لَأَنَّهُ كُلُّ يَوْمٍ فِي شَانِ مِنْ إِحْدَاثٍ بَدِيعٍ لَمْ يَكُنْ الَّذِي لَمْ يُولَدْ فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشَارِكًا وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثًا هَالِكًا وَ... التوحید (للصدقوق)، ص ۳۱ (در کافی با این سند: ج ۱، ص ۱۴۱؛ عدّه من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن احمد بن النضر و غيره

عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ عُمَرِ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ رَجُلٍ سَمَّاهُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقِ السَّبِيعِيِّ عَنِ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ قَالَ

(۳) رُوِيَ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ أَنَّهُ قَالَ: اللَّهُ أَحَدٌ بِلَا تَأْوِيلٍ عَدَدِ اللَّهِ الصَّمَدُ بِلَا تَبْعِيسٍ بِهِ وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ إِلَهًا مُشَارِكًا وَلَمْ يُولَدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثًا هَالِكًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ.

روضة الوعاظین و بصیرة المتعظین، ج ۱، ص ۱۸

از نوف بکالی روایت شده است که امیر المؤمنین (ع) این خطبه را در کوفه بر ما خواند در حالی که بر سنگی ایستاده بود، که جعده پسر هبیره مخزومی آن را بر پا داشته بود. جامه‌ای پشمین بر تن داشت و غلاف شمشیری از لیف خرما [به کمر]، و نعلینی از لیف در پا. نشان سجده بر پیشانی او، همچون داغ شتر بر سر زانو:

... زاده نشده است تا در عزّت، شریکی داشته باشد؛ و کسی را نزاده است تا هلاک شدنی و دارای میراث خوار باشد؛ نه وقتی بر او مقدم بوده است و نه زمان؛ و نه زیادت بر او راه یابد و نه نقصان.

(۳) قَالَ وَهَبْ بْنُ وَهَبِ الْقُرَشِيُّ وَ حَدَّثَنِي الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ الْبَاقِرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ كَتَبُوا إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلَى عَ يَسَّالُونَهُ عَنِ الصَّمَدِ فَكَتَبَ إِلَيْهِمْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَمَّا بَعْدُ فَلَا تَخُوضُوا فِي الْقُرْآنِ وَ لَا تُجَادِلُوا فِيهِ وَ لَا تَنَكِّلُوا فِيهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَقَدْ سَمِعْتُ جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ صَ يَقُولُ مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلَيَبْوَأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ وَ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدْ فَسَرَ الصَّمَدَ فَقَالَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ الصَّمَدُ ثُمَّ فَسَرَهُ فَقَالَ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُوْلَدْ. وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ شَيْءٌ كَثِيفٌ كَالْوَلَدِ وَ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ الْكَثِيفَةِ الَّتِي تَخْرُجُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ وَ لَا شَيْءٌ كَالنَّفْسِ وَ لَا يَتَشَعَّبُ مِنْهُ الْبَدَوَاتُ كَالسَّنَةِ وَ النَّوْمِ وَ الْخَطْرَةِ وَ الْهَمِّ وَ الْحَزَنِ وَ الْبَهْجَةِ وَ الْضَّحَى وَ الْبُكَاءِ وَ الْخَوْفِ وَ الْطِيفُ كَالرَّجَاءِ وَ الرَّغْبَةِ وَ السَّامَةِ وَ الْجُوعِ وَ الشَّيْعَ تَعَالَى أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ شَيْءٌ كَثِيفٌ أَوْ لَطِيفٌ - وَ لَمْ يُوْلَدْ لَمْ يَتَوَلَّدْ مِنْ شَيْءٍ وَ لَمْ يَخْرُجْ مِنْ شَيْءٍ كَمَا يَخْرُجُ الْأَشْيَاءُ الْكَثِيفَةُ مِنْ عَنَاصِرِهَا كَالشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ وَ الدَّائِبَةِ مِنَ الدَّائِبَةِ وَ النَّبَاتِ مِنَ الْأَرْضِ وَ الْمَاءِ مِنَ الْيَنَابِيعِ وَ الشَّمَارِ مِنَ الْأَشْجَارِ وَ لَمْ يَكُنْ كَمَا يَخْرُجُ الْأَشْيَاءُ الْلَّطِيفَةُ مِنْ مَرَاكِزِهَا كَالبَصَرِ مِنَ الْعَيْنِ وَ السَّمْعِ مِنَ الْأَذْنِ وَ الشَّمَ منَ الْأَنْفِ وَ الدَّوْقِ مِنَ الْفَمِ وَ الْكَلَامِ مِنَ الْلِسَانِ وَ الْمَعْرِفَةِ وَ التَّمِيزُ مِنَ الْقَلْبِ وَ كَالنَّارِ مِنَ الْحَجَرِ لَا بَلْ هُوَ اللَّهُ الصَّمَدُ الَّذِي لَا مِنْ شَيْءٍ وَ لَا فِي شَيْءٍ وَ لَا عَلَى شَيْءٍ مُبْدِعُ الْأَشْيَاءِ وَ خَالِقُهَا وَ مُنْشِئُ الْأَشْيَاءِ بِقُدْرَتِهِ يَتَلَاهَى مَا خَلَقَ لِلْفَنَاءِ بِمَسِيَّتِهِ وَ يَبْقَى مَا خَلَقَ لِلْبَقاءِ بِعِلْمِهِ فَذَلِكُمُ اللَّهُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُوْلَدْ - عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ - وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ.

التوحید (للصدق)، ص ۹۱

از امام صادق ع از امام باقر ع از پدرشان روایت شده است که:

اهل بصره به امام حسین ع [نامه‌ای] نوشتند و ایشان را از معنی صمد سؤال کردند. پس حضرت به ایشان نوشت که:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اما بعد پس در قرآن به نحو باطل فرو مروید و در آن جدل نکنید و بدون علم در آن سخن مگوئید چرا که از جدم رسول خدا ص شنیدم که می فرمود هر که در [تفسیر] قرآن بدون علم سخن بگوید جای خود را در آتش دوزخ مهیا گرداند؛ و بدرستی که خدای سبحان صمد را تفسیر فرموده است. فرمود: اللَّهُ أَحَدٌ أَسْتُ وَ اللَّهُ الصَّمَدُ أَسْتُ سَيِّسٌ آن را با عبارت «لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُوْلَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ» تفسیر کرد. (لم يلد) [یعنی] نه چیز مترافقی [=دارای جرم و بُعد، جسمانی] – مانند فرزند و سایر اشیای مترافقی که از مخلوقات خارج می شود – از او خارج شده، و نه چیز لطیفی [=غیرمترافق و بدون جرم، مجرد] همچون نفس، و نه عوارضی مانند چروت و خواب و خطورات [قلبی] و غم و اندوه و شادمانی و خنده و گریه و ترس

و اميد و رغبت و دلتنگي و گرسنگي و سيري از او شاخه دوانده است. برتر از آن است که چيزی از او خارج شود و يا چيزی متراکم يا لطيفی از او متولد گردد.

«ولم يولد» [يعني] از چيزی متولد نشده، و از چيزی بيرون نیامده آن گونه که اشيای متراکم از اصل‌های خود، مثلاً چيزی از چيزی، حيوان از حيوان، گیاه از زمین، آب از چشمها، میوه‌ها از درختها، بيرون می‌آيند؛ و نه چنان که امور لطيف از خاستگاه‌های خود، مثلاً مشاهده از چشم، شنیدن از گوش، بوئیدن از بینی، چشیدن از دهان، سخن از زبان، و تمیيز دادن [بين خوب و بد] از دل، ويا همچون آتش [= جرقه] از سنگ بيرون می‌آيد؛

نه! بلکه او خدای صمدی است که نه از چيزی است و نه در چيزی، ايجاد کننده اشياء و مخترع چيزها آفریننده آنها، و پدید آورنده اشياء به قدرت خويش است؛ با مشيت اشد، آنچه که برای فناء آفرید، متلاشی می‌شود؛ و با علم اش، آنچه که برای بقاء آفرید، باقی می‌ماند.

پس اين است خدای صمدی که [کسی را] نزاده، و زاده نشده است، و دانای نهان و آشکار، و بزرگ و متعالي است؛ و هیچ کس هرگز همتای او نیست.

۴) ... وَ مَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ شَنَاهُ وَ مَنْ شَنَاهُ فَقَدْ جَزَاهُ وَ مَنْ جَزَاهُ فَقَدْ جَهَلَهُ وَ مَنْ جَهَلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ وَ مَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَهُ

وَ مَنْ قَالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ وَ مَنْ قَالَ عَلَىٰ مَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ؛

كَائِنُ لَا عَنْ حَدَّثٍ مَوْجُودٌ لَا عَنْ عَدَمٍ؛

مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُقَارَنَةٍ وَ غَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَا بِمُزَايَلَةٍ

فَاعِلٌ لَا بِمَعْنَى الْحَرَكَاتِ وَ الْأَلَّهِ ...

أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً وَ ابْتَدَأَهُ ابْتَدَاءً بِلَا رَوِيَّةً أَجَالَهَا وَ لَا تَجْرِيَهُ اسْتَفَادَهَا وَ لَا حَرَكَةً أَحْدَثَهَا وَ لَا هَمَامَةً نَفْسٍ اضْطَرَبَ فِيهَا

نهج البلاغه، خطبه ۱

و کسی که خدا را قرین [چيزی] قرار داد، «دوئيت»ی ايجاد کرد، و کسی که دوئيت ايجاد کرد، خدا را دارای جزء کرد، و کسی که خدا را دارای جزء کرد، خدا را نشناخت، و کسی که خدا را نشاخت، به او اشاره کرد [او را قابل اشاره کردن دانست]، و کسی که به خدا اشاره کرد، او را محدود کرد، و کسی که او را محدود کرد، او را در شماره قرار داد [اينکه او يک باشد و ديگري دو باشد]

و کسی که گفت: او در چيست؟ پس او را در ضمن چيزی دانست؛ و کسی که گفت او بر چيست؟ پس جايی را از او خالي دانست؛

«بوده» است، اما نه از پدید آمدنی؛ و موجود است، اما نه [اينکه] از عدم [موجود شده باشد].

همراه هر چيزی است اما نه از باب مقارن بودن، و غير از هر چيزی است اما نه به نحوی که از آن زايل شود [و خدا در آن حضوري نداشته باشد]

انجام دهنده [كارها] است اما نه با حرکات و ابزار ...

مخلوقات را ایجاد کردن چه ایجاد کردنی، و آفرینش آنها را آغاز کرد بدون اینکه فکری را در ذهن جولان دهد [= بدون اینکه بیندیشد و طرح ذهنی بدهد و سپس بیافریند] و یا از تجربه‌ای استفاده کند، و یا حرکتی [در خودش] پدید آورد و یا خاطر نفسانی‌ای در او تکان بخورد.

تدریب

۱) «لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُوْلَدْ» از مهمترین معارف توحیدی است که چون در آن نمی‌اندیشیم، برای برخی از ما بی‌اهمیت جلوه می‌کند. این آیه، (خصوصاً با توجه به احادیث ۳ و ۴) نسبت خدا و عالم را شرح می‌دهد که ریشه بسیاری از شباهت در خداشناسی است.

مساله این است که آیا خدا در جهان است یا بیرون از جهان؛ و بویژه با توجه به معنای «صمد» (در مقابل «مجوف») [= تو خالی] جلسه ۱۰۴، حدیث ۱ و ۲ دشواری مساله بیشتر می‌شود: اگر خدا همه جا هست و هیچ عرصه‌ای از او خالی نیست، پس من و شما کجایم و جهان کجاست؟! و خالقیت خدا به چه معناست؟ آیه پاسخ می‌دهد نسبت خدا و غیر خدا، از جنس «ولادت» و «تولید» نیست؛ یعنی نه خدا از جایی بیرون آمده و نه جهان از خدا بیرون آمده: چیزی از چیزی جدا نشده است.

تمام دغدغه کسانی که مساله «وحدت وجود» را مطرح می‌کردن، همین است: «وحدت وجود» در معنی صحیحش،

توجه کردن است به اینکه خداوند، در «وجود» همتایی ندارد و «احد» است: «یک»‌ی است که دومی برایش فرض ندارد؛ یعنی دقیقاً:

همه هرچه هستند از آن کمترند

که با هستی اش نام «هستی» برند (جلسه ۱۰۳، تدریب ۲)

«وحدت وجود» حضور سایر اشیای عالم را نفی نمی‌کند یا آنها را نعوذ بالله جزء خدا نمی‌داند، بلکه توجهی است به اینکه خدای سبحان، همراه هر چیزی هست اما نه مقارن آن، و غیر از هر چیزی است اما نه جدای از آن (حدیث ۴)؛ و در عین حال، «صمد» است، یعنی واقعاً برتر و متعالی از همه اینهاست. همه، همه‌چیزشان وابسته به اوست، و او هیچ وابستگی به غیر ندارد. (توجه: آن وحدت وجودی که برخی از فقهاء حکم به کفرش داده‌اند، و درست هم گفته‌اند، «همه‌خدا انگاری» pantheism است؛ به این معنا که کسی «خدا را مجموعه همه اشیاء» یا «همه چیز را خدا» بداند، که در برخی از صوفیان، چنین تلقی‌ای وجود داشته؛ و ربطی ندارد به این فهم عمیق از آیات قرآن کریم، که به ظرافت تمام، هم بر حضور همه‌جانبه خدای سبحان در عالم، و عدم هرگونه محدودیت برای او تاکید می‌ورزد، و هم ساحت مقدس او را از هرگونه آمیختگی با مخلوقات (حلول و اتحاد) مبرا می‌دارد، و به این معنا در فلسفه و عرفان اصیل مورد توجه قرار گرفته است).^۱

۱. امام خمینی تصریح می‌کند که همه آنچه عرفان در این باره گفته‌اند چیزی بیش از مفاد سوره توحید و آیات ابتدایی سوره حديد نیست : عارف به معارف حقه ارباب معرفت و یقین و سالک طریق اصحاب قلوب و سالکین می‌داند که منتها سلوك سالکان و غایت آمال عارفان، فهم همین یک آیه شریفه محکمه است [هو الاول والآخر و الظاهر و الباطن و هو بكل شئ علیم] و به جان دوست قسم که تعبیری برای حقیقت توحید ذاتی

۲) اینکه من بدانم که «لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ» یا ندانم، چه فایده‌ای دارد؟

انسان بر اساس باورهایش زندگی خود را رقم می‌زند و همه رفتارهای ما با خود و با دیگران ریشه در باورهای عمیق ما دارد. اینکه باور داشتن یا نداشتن به وجود خدا در زندگی انسان چه تاثیری دارد، ظاهرا نیازی به توضیح ندارد، آنچه توضیح می‌خواهد این است که چرا برخی از کسانی که خود را خدای پرست می‌دانند، زندگی و رفتارهایی گاه بسیار بدتر از برخی کافران دارند؟

شاید یکی از علل اینکه باور به خدا در زندگی خیلی از ما تاثیر آنچنانی که باید بگذارد، نمی‌گذارد، این است که شناخت درستی از خدا نداریم و مهمترینش این است که نفهمیده‌ایم که: «لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ!» این آیه را وقتی در حد فهم عامیانه زاد و ولد می‌فهمیم، بله؛ اهمیت خاصی ندارد؛ اما وقتی توجه کنیم که دارد ربط و نسبت خدا با جهان را با چه دقت عقلی عجیبی توضیح می‌دهد (تدریج ۱)، می‌بینیم ریشه همه مشکلات ما را در بی‌خاصیت شدن دینداری مان بیان می‌کند:

و اسمائی بهتر از این تعبیر نیست، و سزاوار آن است که جمیع اصحاب معارف برای این عرفان تام محمدی صلی الله علیه و آله و کشف جامع احمدی و آیة محکمة الهی سجده کنند و در خاک افتدند، و به حقیقت عرفان و عشق قسم که عارف مجنوب و عاشق جمال محبوب از شنیدن این آیة شریفه اهتزازی ملکوتی و انبساطی الهی برای او دست دهد که لباس بیان به قامت آن کوتاه و هیچ موجودی تحمل آن ندارد.

فسبحان الله ما اعظم شأنه و اجل سلطانه و اکرم قدره و امنع عزّه و اعزّ جنابه!

آنها که به کلمات عرفای شامخ و علمای بالله و اولیای رحمان خردگیری می‌کنند، خوب است ببینند کدام عارف رب‌بانی یا سالک مجنووبی بیشتر از آنچه این آیة شریفه تامه و نama قدس الهی متنضم است بیانی کرده یا تازه ای به بازار معارف آورده؟ اینک این کریمة الهی و آن کتب مشحونه از عرفان عرفا. (شرح چهل حدیث، امام خمینی، ص ۶۵۷) (و درباره سوره توحید در ص ۶۵۹)

«پیش عقل سلیم همانطوری که تصدیق بی تصور از اغلاط و قبایح اخلاقیه بشمار می‌آید، تکذیب بی تصور نیز همینطور بلکه حالت بدتر و قُبحش افرون است. اگر خدای تبارک و تعالی از ما سؤال کند که شما که مثلاً «معنی وحدت وجود» را به حسب مسلک حکما نمی‌دانستید و از عالم آن علم و صاحب آن فنّ اخذ نکردید و تعلم آن علم و مقدمات آنرا نکردید، برای چه کورکورانه آنها را تکفیر و توهین کردید، ما در محضر مقدس حق چه جوابی داریم بدھیم؟ جز آنکه سر خجلت به زیر افکنیم! و البته این عذر پذیرفته نیست که من پیش خود چنین گمان کردم. هر علمی مبادی و مقدماتی دارد که بدون علم به مقدمات، فهم نتیجه می‌سور نیست خصوصاً مثل چنین مسأله دقیقه که پس از عمرها زحمت باز فهم اصل حقیقت و معزای آن به حقیقت معلوم نشود. چیزی را که چندین هزار سال است حکما و فلاسفه در آن بحث کردند و موشکافی نمودند تو می‌خواهی با مطالعه یک کتاب یا شعر مثنوی مثلاً با عقل ناقص خود ادراک آن کنی! البته نخواهی از آن چیزی ادراک کرد». رحم الله امرءاً عرف قدره و لم يتعذر طوره [یعنی خداوند رحمت کند مردی را که اندازه خویش بداند و پا از گلیم خویش فرا نهاد]. و همچنین اگر از حکیمی متفلسف یا عارفی متکلف سؤال شود: که تو که عالم فقیه را قشری خواندی و ظاهری گفتی و طعن به آنها زدی، بلکه طعن به یک رشته از علوم شرعیه که انبیاء - علیهم السلام - از جانب رب الارباب برای تکمیل نفوس بشریه آورده بودند زدی و تکذیب و توهین از آنها نمودی، به چه جهت دینیه بود؟ و آیا با چه دلیل شرعی و عقلی جسارت به یک دسته از علماء و فقهاء را جایز دانستی؟ چه جوابی در محضر حق تبارک و تعالی دارد جز آنکه سر خجلت و انفعال را پیش افکند. در هر صورت از این مرحله بگذریم که ملالت آور است»

شرح چهل حدیث، امام خمینی، ص ۳۸۹ - ۳۹۰

ما نسبت خدا را با جهان نشناخته‌ایم؛ خدا را حداکثر موجودی در عرض سایر موجودات – هرچند خیلی قوی‌تر – قلمداد می‌کنیم که خودش در بیرون جهان و اسباب و عللی است که آفریده؛ و لذا برای رفع مشکلات و نیازهای مان، این اسباب و علل را همه‌کاره، و در نتیجه، به قول یهودیان، دست خدا را بسته می‌دانیم! (مائده/٦٤)

اگر باور می‌کردیم که خدا بیرون از جهان نیست: نه خودش از جای دیگر آمده است (لم یولد) و نه جهان از او جدا شده (لم یلد)، که نتوان سراغش رفت؛ بلکه در متن جهان حضور دارد، آن هم نه حضوری شرک‌آلود، که بتوان روی غیر خدا هم حساب کرد، بلکه حضور یک مافوقی که جایی از او خالی نیست (صمد)،

و در یک کلام، اگر می‌فهمیدیم که حضور خدا در متن جهان را نمی‌توان نادیده ویا دست کم گرفت؛

آنگاه، آیا ذره‌ای در محضر او ظلم و گناه می‌کردیم؟ و آیا اندکی به غیر او امید می‌بستیم؟ (زمیر/٣٧، جلسه ۱۰۲)

آیا امکان دارد کسی سوره توحید را واقعاً بخواند و زندگی اش زیر و رو نشود ویا ظلم و گناهی از او سر زند؟

(۳) چرا فرمود «لَمْ يُولَدْ» (زاده نشده است) و نگفت «لَمْ يُخْلَقْ» (آفریده نشده است)؟

ظاهراً می‌خواهد بر همین عدم نسبت «ولادت» و «جدا شدن» تاکید کند! اینکه بدانیم که خدا آفریده نشده، صرفاً یک اطلاع درباره خداست؛ اما اینکه بدانیم که او هیچ گونه نسبت ولادتی با هیچ چیز ندارد، باوری است که حضور خدا در متن جهان و زندگی ما را خیلی جدی می‌کند (توضیح بیشتر در تدبیر قبل)؛ لذا دو تعبیر «لَمْ يُلَدْ» و «لَمْ يُولَدْ» با همدیگر یک آیه (یعنی یک علامت و نشانه برای راه یافتن به خدا و وارد کردن خدا در متن زندگی) را در قرآن کریم شکل داده‌اند.

۱۰۷) سوره اخلاص (۱۱۲) آیه ۴ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ۱۴۳۷ ۱۳۹۵/۴/۱۴ ۲۸ رمضان

ترجمه

و هیچکس همانند او نیست.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«**كُفُوا**» در اصل «**كَفُؤ**» بوده (با کلمه «مکافات» هم خانواده است) که در قرائت حفص از عاصم،^۱ همزه آن از باب سهولت واو خوانده می‌شود و در بقیه قرائات همان همزه خوانده می‌شود (الکامل المفصل فی القراءات الأربع عشرة/٦٠٤) در هر دو صورت، به معنای مثل و مانند (تساوی دو امر) می‌باشد (معجم المقايس اللغة/١٨٩) و در خصوص دو امر که قدر و منزلت یکسانی دارند به کار می‌رود (مفردات ألفاظ القرآن/٧١٨)

«لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ» در این جمله، دو تقدم رخ داده است: «**كَفُؤاً**» خبر کان بوده که قبل از اسم کان (أحد) آمده، و نیز «له» متعلق به «**كَفُؤاً**» بوده که مقدم بر آن آمده است؛ یعنی در حالت عادی باید به این صورت می‌آمد: «لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً»

اهل لغت این نحوه کاربرد را نمونه‌ای از اوج فصاحت دانسته‌اند زیرا با این تقدم، تاکید خاصی بر «له» – که حاوی اشاره به

۱. و نیز در قرائت ابن‌شنبوذی که اصطلاحاً یکی از قرائات شاذه و خارج از قرائات عشری است که معروف‌ترند.

«خدا» و محور بحث سوره است - حاصل شده است.^۱ (الکشاف ۴/۸۱۹) که اگر در فارسی می‌خواستیم این نکته را لاحظ کنیم احتمالاً باید چنین ترجمه‌ای می‌کردیم که خیلی رسماً نیست: «و او را هیچکس همانند نیست.»^۲

حدیث

۱) فتح بن یزید جرجانی روایت می‌کند که در مسیر کاروان امام رضا به سمت خراسان ایشان را زیارت می‌کنند و سخنانی رد و بدل می‌شود تا بدینجا که امام ع می‌فرمایند:

همانا خالق را جز آن گونه که خود توصیف کرده نمی‌توان توصیف کرد؛ و چگونه می‌توان کسی را توصیف کرد که حواس از درک او عاجزند، و او هام [تصورات ذهنی] از رسیدن به او، و خطورات [قلبی] از حد زدن بر او، و دیدگان از احاطه بر او عاجزند، منزه و برتر است از آنچه وصف کنندگان توصیف‌ش کنند؛ در عین نزدیکی، فاصله گرفت و در عین فاصله گرفتن، نزدیک شد؛ پس او در عین دوری اش نزدیک است و در عین نزدیکی اش دور؛ «چگونگی» را او چگونگی بخشید پس در موردش نمی‌توان پرسید که او چگونه است! و «کجا» را او کجاییت بخشید پس در موردش نمی‌توان پرسید که او کجاست! چرا که او مبدأ برای «چگونه شدن» و «کجاییت یافتن» است.

ای فتح! هر جسمی از غذا تغذیه می‌کند به غیر از خالق روزی بخش که او اجسام را جسمانیت بخشید و صورتها را صورت بخشید، پس او نه جسم است و نه صورتی دارد، نه تجزیه‌بردار است و نه متناهی است، نه زیادی می‌پذیرد و نه کم‌شدتی است، مبراست از ذات آنچه که در ذات امور جسمانی قرار داده و او لطیف و خبیر و شنوا و بینا و واحد و أحد و صمدی است که نه می‌زاید و نه زاده شده است و هیچکس همانند او نیست. شیئیت‌دهنده به اشیاء و جسمیت‌بخش به اجسام و صورت‌دهنده به صورتهایست؛ اگر آن گونه بود که مشبهه [کسانی که خدا را به مخلوقات شبیه می‌کنند] می‌پنداشتند، خالق از مخلوق، و روزی‌دهنده از روزی‌گیرنده، و ایجاد‌کننده از ایجاد‌شونده، شناخته نمی‌شد ولی اوست ایجاد کننده، و تفاوت است بین او کسانی که او آنها را جسم و صورت و شبیت بخشید چرا که هیچ چیزی شبیه او نیست ...

التوحید (للصدق)، ص ۶۱

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِمْرَانَ الدَّقَّاقُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنُ عُمَرِ الْفُقَيْمِيُّ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيِّ عَنِ الْفَتْحِ بْنِ يَزِيدِ الْجُرْجَانِيِّ قَالَ

۱ و (که یکی کلمه «احد» و ناظر به افرادی است که می‌خواهد شباهت آنها با خدا نفی شود؛ و دومی کلمه «کفو» و ناظر به وضعیتی است که از آن جهت آن افراد می‌خواهند با خدا مقایسه شوند)

۲ . ترجمه ابوالفتوح رازی (قرن ۶) و ترجمه تفسیر نسفی (قرن ۶) نیز ترجمه «بیان السعاده» بر اساس این مدل ترجمه کرده‌اند. ترجمه فولادوند «او را هیچ همتایی نباشد» به این نزدیک است اما دقیقاً مبتدا و خبرش با آیه تطابق ندارد و همچنین است ترجمه مکارم، که هیچکس را هیچگاه ترجمه کرده است: «و برای او هیچگاه شبیه و مانندی نبوده است».

لَقِيَتُهُ عَلَى الطَّرِيقِ عِنْدَ مُنْصَرَفِي مِنْ مَكَّةَ إِلَى خُرَاسَانَ وَهُوَ سَائِرٌ إِلَى الْعِرَاقِ ... ثُمَّ قَالَ...^۱
 وَإِنَّ الْخَالِقَ لَا يُوصَفُ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَأَنَّى يُوصَفُ الَّذِي تَعْجِزُ الْحَوَاسُ أَنْ تُدْرِكَهُ وَالْأَوْهَامُ أَنْ تَنَاهُ وَالْخَطَرَاتُ
 أَنْ تَخْدُدَهُ وَالْأَبْصَارُ عَنِ الْإِحْاطَةِ بِهِ جَلَّ عَمَّا وَصَفَهُ الْوَاصِفُونَ وَتَعَالَى عَمَّا يَعْتَهُ النَّاعُونَ نَأَى فِي قُرْبِهِ وَقَرْبَ فِي نَأْيِهِ فَهُوَ فِي
 بَعْدِهِ قَرِيبٌ وَفِي قُرْبِهِ بَعِيدٌ كَيْفَ كَيْفَ لَهُ كَيْفٌ وَأَيْنَ الْأَيْنَ فَلَا يُقَالُ لَهُ أَيْنَ إِذْ هُوَ مُبْدِعُ الْكِيَفُوفِيَّةِ وَالْأَيْنُونِيَّةِ يَا فَتْحُ
 كُلُّ جِسْمٍ مُغَذِّي بِغَذَاءِ إِلَّا الْخَالِقَ الرَّزَاقَ فَإِنَّهُ جَسْمُ الْأَجْسَامِ وَهُوَ لَيْسَ بِجَسْمٍ وَلَا صُورَةً لَمْ يَتَجَزَّ وَلَمْ يَتَنَاهَ وَلَمْ يَتَزَأِدْ وَلَمْ
 يَتَنَافَصْ مُبَرَّأً مِنْ ذَاتِ مَا رَكَبَ فِي ذَاتٍ مِنْ جَسْمَةٍ - وَهُوَ الْلَّطِيفُ الْخَبِيرُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ
 وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ مُمْشِئُ الْأَشْيَاءِ وَمُجَسِّمُ الْأَجْسَامِ وَمُصَوِّرُ الصُّورِ؛ لَوْ كَانَ كَمَا يَقُولُ الْمُشَبِّهُ لَمْ يُعْرَفِ الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِ
 وَلَا الرَّازِقُ مِنَ الْمَرْزُوقِ وَلَا الْمُنْشَئُ مِنَ الْمُنْشَئِ لِكِنَّهُ الْمُنْشَئُ فَرَقَ بَيْنَ مَنْ جَسْمَةُ وَشَيْءٌ وَبَيْنَهُ إِذْ كَانَ لَا يُشَبِّهُ شَيْءًا

..

۲) شخصی خدمت امام صادق ع رسید و گفت از محبان شما هستم. امام ع پرسید از کدام دسته از محبان ما. شخصی گفت مگر آنها چند دسته‌اند. حضرت آنها را سه دسته دانست: کسانی که فقط آشکارا ایشان را دوست دارند و کسانی که فقط در باطن، ایشان را دوست دارند و کسانی که در ظاهر و باطن ایشان را دوست دارند؛ شروع به بیان اوصاف هریک کردند و اویین وصف برترین گروه را این دانستند که علم و ایمان‌شان به توحید را محکم کرده‌اند. یکی از اصحاب تقاضا می‌کند که حضرت این ایمان را توضیح دهند، امام می‌فرمایند ایمان را نمی‌شناسید مگر اینکه ابتدا آن را که به او قرار است ایمان بیاورید را بشناسید و سپس شروع به معرفی توحید می‌کنند:^۲

هر که پندارد خدا را با توهمندی قلبی [=صورت ساخته‌ی ذهن] می‌شناسد، او مشرک است؛

۱. فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ يُتَّقَى وَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ يُطَاعُ فَتَلَطَّفَتُ فِي الْوُصُولِ إِلَيْهِ فَوَصَلْتُ فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ عَلَى السَّلَامِ ثُمَّ قَالَ يَا فَتْحُ مَنْ أَرْضَى الْخَالِقَ
 لَمْ يُبَالِ بِسَخْطِ الْمَخْلُوقِ وَمَنْ أَسْخَطَ الْخَالِقَ فَقَمَ أَنْ يُسْلِطَ عَلَيْهِ سَخْطُ الْمَخْلُوقِ

۲. دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ عَلَهُ مِمَّنِ الرَّجُلُ فَقَالَ مِنْ مُحَبِّيْكُمْ وَمَوَالِيْكُمْ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ عَلَى يُحِبُّ اللَّهَ عَبْدُهُ حَتَّى يَتَوَلَّهُ وَلَا يَتَوَلَّهُ حَتَّى يُوجِبَ لَهُ الْجَهَةَ
 ثُمَّ قَالَ لَهُ مِنْ أَىِّ مُحَبِّبِنَا أَنْتَ فَسَكَتَ الرَّجُلُ فَقَالَ لَهُ سَدِيرٌ وَكَمْ مُحَبِّبُكُمْ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ عَلَى ثَلَاثَ طَبَقَاتٍ طَبَقَةٌ أَحَبُّونَا فِي الْعَلَانِيَّةِ وَلَمْ يُحِبُّنَا فِي السَّرِّ وَطَبَقَةٌ يُحِبُّونَا فِي الْعَلَانِيَّةِ وَطَبَقَةٌ يُحِبُّونَا فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَّةِ هُمُ النَّمَطُ الْأَعْلَى شَرِبُوا مِنَ الْعَذْبِ الْفَرَاتِ وَعَلِمُوا تَأْوِيلَ الْكِتَابِ وَ
 فَصْلَ الْحِطَابِ وَسَبَبَ الْأَسْبَابِ فَهُمُ النَّمَطُ الْأَعْلَى الْفَقْرُ وَالْفَاقَةُ وَأَنْواعُ الْبَلَاءِ أَسْرَعُ إِلَيْهِمْ مِنْ رُكْضِ الْخَيْلِ مَسْتَهُمُ الْبَاسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزُلُوا وَفُتُنُوا فَمِنْ يُبَيِّنُ
 مَحْرُوحٍ وَمَذْبُوحٍ مُمْتَرَقِينَ فِي كُلِّ بَلَادٍ قَاصِيَّةٍ بِهِمْ يَشْفِي اللَّهُ السَّقِيمَ وَيُغْنِي الْعَدِيمَ وَبِهِمْ تُنْظَرُونَ وَبِهِمْ تُرْزَقُونَ وَهُمُ الْأَقْلُونَ عَدَدًا الْأَعْظَمُونَ
 عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا وَخَطَرًا وَطَبَقَةُ الْثَّانِيَّةِ النَّمَطُ الْأَسْفَلُ أَحَبُّونَا فِي الْعَلَانِيَّةِ وَسَارُوا بِسِيرَةِ الْمُلُوكِ فَالْسِيَّسَةُ مَعَنَا وَالْطَّبَقَةُ الْتَّالِيَّةُ النَّمَطُ الْأَوْسَطُ
 أَحَبُّونَا فِي السَّرِّ وَلَمْ يُحِبُّونَا فِي الْعَلَانِيَّةِ وَلَعْمَرِي لَيْنَ كَانُوا أَحَبُّونَا فِي السَّرِّ دُونَ الْعَلَانِيَّةِ فَهُمُ الصَّوَّامُونَ بِالنَّهَارِ الْقَوَامُونَ بِاللَّيلِ تَرَى أَثَرَ الرَّهْبَانِيَّةِ فِي وُجُوهِهِمْ
 أَهْلُ سِلْمٍ وَأَنْقِيادٍ قَالَ الرَّجُلُ فَانَا مِنْ مُحَبِّبِكُمْ فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَّةِ قَالَ جَعْفَرٌ إِنَّ مُحَبِّبِنَا فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَّةِ عَلَامَاتٍ يُعْرَفُونَ بِهَا قَالَ الرَّجُلُ وَمَا تَلَكَ
 الْعَلَامَاتُ قَالَ عَلَيْكَ خَلَالٌ أَوْلَاهُمْ أَنَّهُمْ عَرَفُوا التَّوْحِيدَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ وَأَحْكَمُوا عِلْمَ تَوْحِيدِهِ وَالْأَيْمَانُ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَا هُوَ وَمَا صِفَتُهُ ثُمَّ عَلِمُوا حُدُودَ الْأَيْمَانِ وَ
 حَقَّاتِهِ وَشُرُوطَهُ وَتَأْوِيلَهُ قَالَ سَدِيرٌ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَا سَمِعْتُكَ تَصِفُ الْأَيْمَانَ بِهَذِهِ الصَّفَةِ قَالَ نَعَمْ يَا سَدِيرُ لَيْسَ لِلْسَّائِلِ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْأَيْمَانِ مَا هُوَ حَتَّى
 يَعْلَمَ الْأَيْمَانَ بِمَنْ قَالَ سَدِيرٌ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُفَسِّرَ مَا قُلْتَ

و هر که پندارد که خدا را با «اسم» و بدون «معنی» می‌شناسد، به بی‌اساس بودن سخن خود اعتراف کرده است؛ زیرا که «اسم» امری حادث [= قبلانبوده و الان موجود شده] است؛

و هر که پندارد اسم و معنی را با هم می‌پرستد، همانا برای خدا شریکی قرار داده است؛

و هر که پندارد معنی را با توصیف [= توضیح ذهنی] و نه با ادراک [درک شهودی] می‌پرستد، حواله بر امر غایب کرده است [= دنبال خدایی رفته که حضور ندارد]؛

و هر که پندارد صفت و موصوف را [با هم] می‌پرستد، یکتاپرستی را ابطال نموده است؛ زیرا که صفت غیر از موصوف است؛

و هر که پندارد موصوف را به صفت اضافه می‌کند [یعنی با وصف ذهنی خدا را می‌شناسد، بعد برای این وصف، یک کسی که صاحب این وصف باشد، در نظر می‌گیرد یا اینکه یعنی «هر کس کمال ذات موصوف را به اتصاف او به صفت قرار دهد پس کبیر را که ذات ینبوع کمالات است را کوچک شمرده است»^۱] همانا بزرگ را کوچک شمرده است؛

و [هیچیک از اینها] خداوند را آن گونه که سزاوارش بود، نشناختند.

عرض شد: پس راه یکتاپرستی چگونه است؟

فرمود: راه بحث باز است و امکان خروج [از این مساله دشوار] فراهم:

شناختِ خودِ [شخص] شاهد و حاضر، قبل از [شناخت] وصف اوست؛ و شناختِ [ذهنی پیدا کردن نسبت به شخص] غایب است که بر [شناختِ] خود او مقدم است

[یعنی: درک مستقیم کسی که در محضرش قرار داریم، مقدم بر شناخت او بر اساس تصویر ذهنی است؛ اما چیزی را که از ما غایب است ابتدا از راه توصیفات ذهنی به او علم پیدا می‌کنیم و از این راه به خود او و شناخت خود او می‌رسیم؛ و خدا هم همه‌جا شاهد و حاضر است؛ لذا نیاز نیست ابتدا از راه توصیف ذهنی، او را بشناسیم، که اگر توصیفات ما همه نارسا بود، شناخت معتبری رخ نداده باشد؛ بلکه چون حاضر است، حقیقت او را با تمام وجودت درک می‌کنی]

عرض شد: چگونه خودِ آن کسی که شاهد و حاضر است [= خدا] را پیش از صفت‌ش [= پیش از اینکه قبلانبوده تصور ذهنی ای از آن برای ما حاصل شده باشد] بشناسیم؟

فرمود: او را می‌شناسی و به شناخت[ی] که از] او [داری] هم علم داری [یا: به نشانه او علم داری]^۲ و خودت را نیز در پرتو او می‌شناسی و این گونه نیست که خودت توسط خود و از جانب خود بشناسی، و نیز می‌دانی که همانا هر چه در او [نفس خودت] است از برای او و به واسطه اوست؛ همان گونه که [برادرانش] به یوسف گفتند: «آیا واقعاً تو خود یوسفی؟

۱. از استادم آیت الله حسین م: «هر کس موصوف را به صفت اضافه کند فقد صغر بالکبیر، شاید به تناسب حکم و موضوع، منظور این است که هر کس کمال ذات موصوف را به اتصاف او به صفت قرار دهد پس کبیر را که ذات ینبوع کمالات است را کوچک شمرده است، بلکه به توصیف الصفات لا بها یوصف، علم، کمالیت خود را از او گرفته است، نه اینکه ذات، به اتصاف به علم، کامل باشد.»

۲. از استادم آیت الله حسین م: «او را می‌شناسی و علم او [یا نشانه او] را میدانی، و خودت را به او می‌شناسی.»

گفت: آری، من یوسفم و این برادر من است». [یوسف/۹۰] پس یوسف را به خود او شناختند، نه اینکه با غیر او [= به وسیله کس دیگری] او را بشناسند، و نه اینکه با توهمند قلبی [بر اساس یک صورت ذهنی خودساخته] به او پی ببرند.

آیا سخن خداوند را ملاحظه نکرده‌ای که می‌فرماید: «شما را نرسد که درخت آن را برویانید» [نمل/۶۰] می‌فرماید: شما حق ندارید از پیش خود امامی [انتخاب و] نصب نمایید و او را به هوای نفس و خواست خود بر حق بخوانید...^۱

[ظاهرا جملات اخیر که امام وارد بحث ضرورت تعیین امام از جانب خدا می‌شوند، از این باب است که نشان دهنده است که بینید: کسی که مقام امامت دارد می‌تواند این گونه توحید را شرح دهد و دچار چالش نشود]

[و ممکن است اشاره باشد که آن عبارت، شهود عین شاهد قبل از صفت‌شدن، تنها از ناحیه خداوند متعلق در قلب عبد جلوه می‌کند، از باب و کل شیء احصیناه فی امام مبین، به سیاق آیه در تفسیر انفسی، که شعاعی از نور امام مطلق است، که واسطه فیض است. و الله العالم]^۲

تحف العقول، ص ۳۲۹-۳۲۶

برای مشاهده متن عربی حدیث، ر.ک: <http://lib.eshia.ir/15139/1/326>

تدبر

۱) «وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ»: این سوره بیان اصل و نسب خدا بود (جلسه ۱۰۳ حدیث^۱) و در معرفی خدا، اذعان به اینکه او هیچ کفو و شبیهی ندارد، گام نهایی است: هم به این معنا که اولین گام نیست؛ و هم به این معنا که نهایت فهم ممکن از خداست.

اولین گام نیست، زیرا اگر معرفی خدا را از انکار هرگونه شباهت او شروع کنیم، چون ذهن ما روال شناختش را با شباهت‌ها شروع می‌کند، از هرگونه خداشناسی و ارتباط با خدا نامید می‌شود؛ و نهایت فهم ماست؛ زیرا خداوند حقیقت مطلق است که هیچ شبیه و نظیری ندارد (حدیث^۱) که ذهن با تشییه به او، کار شناخت او را تمام شده بداند؛ بلکه حرکت به سمت حقیقت مطلق، پایانی ناپذیر است.

۱ . قَالَ الصَّادِقُ عَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللَّهَ بِتَوْهِمِ الْقُلُوبِ فَهُوَ مُشْرِكٌ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللَّهَ بِالاِسْمِ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ أَفْرَأَ بِالظَّعْنِ لِأَنَّ الْاِسْمَ مُحَدَّثٌ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْبُدُ الْاِسْمَ وَ الْمَعْنَى فَقَدْ جَعَلَ مَعَ اللَّهِ شَرِيكًا وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْبُدُ الْمَعْنَى بِالصَّفَةِ لَا بِالاِدْرَاكِ فَقَدْ أَحَالَ عَلَى غَائِبٍ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْبُدُ الصَّفَةَ وَ الْمَوْصُوفَ فَقَدْ أَبْطَلَ التَّوْحِيدَ لِأَنَّ الصَّفَةَ غَيْرُ الْمَوْصُوفِ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُضَيِّفُ الْمَوْصُوفَ إِلَى الصَّفَةِ فَقَدْ صَغَرَ بِالْكَبِيرِ وَ مَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ!

قَبْلَهُ فَكَيْفَ سَبِيلُ التَّوْحِيدِ قَالَ عَبَابُ الْبُحْثِ مُمْكِنٌ وَ طَلَبُ الْمَخْرَجِ مَوْجُودٌ إِنَّ مَعْرَفَةَ عَيْنِ الشَّاهِدِ قَبْلَ صَفَتهِ وَ مَعْرِفَةَ صَفَةِ الْغَائِبِ قَبْلَ عَيْنِهِ قَبْلَ وَ كَيْفَ نَعْرِفُ عَيْنَ الشَّاهِدِ قَبْلَ صَفَتِهِ قَالَ عَ تَعْرِفُهُ وَ تَعْلَمُ عِلْمَهُ وَ تَعْرِفُ فَنْسَكَ بِهِ وَ لَا تَعْرِفُ فَنْسَكَ بِنَفْسِكَ مِنْ نَفْسِكَ وَ تَعْلَمُ أَنَّ مَا فِيهِ لَهُ وَ بِهِ كَمَا قَالُوا لِيُوسُفَ إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هَذَا أَخْرِي فَعَرْفُوهُ بِهِ وَ لَمْ يَعْرُفُوهُ بِغَيْرِهِ وَ لَا أَتَبْتُوهُ مِنْ أَنْفُسِهِمْ بِتَوْهِمِ الْقُلُوبِ أَمَا تَرَى اللَّهُ يَقُولُ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُتَبِّعُوا شَجَرَهَا يَقُولُ لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَتَصَبِّرُوا إِمَاماً - مِنْ قَبْلِ أَنْفُسِكُمْ تُسَمُّونَهُ مُحِقّاً بِهَوَى أَنْفُسِكُمْ وَ إِرَادَتِكُمْ ثُمَّ قَالَ الصَّادِقُ عَ شَلَاتَهُ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَ لَا يَنْتَرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ لَا يُرِكِّبُهُمْ وَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ مَنْ أَنْبَتَ شَجَرَةً لَمْ يُبْتَهِ اللَّهُ يَعْنِي مَنْ نَصَبَ إِمَاماً لَمْ يَنْصِبِهِ اللَّهُ أَوْ جَهَدَ مَنْ نَصَبَهُ اللَّهُ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ لَهُمْ سَهْمًا فِي الْإِسْلَامِ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيرَةُ.

۲ . از استادم آیت الله حسین م

۲) «وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ»: اگر خداوند هیچ شباهتی با هیچ چیز ندارد، پس چگونه او را می‌شناسیم؟ این مهمترین و دشوارترین سوال فلسفی است که امام صادق ع باب بیانی بسیار دقیق در حدیث ۲ پاسخ داده‌اند:

مادام که در افق ذهن، در جستجوی خدا هستیم باید بدانیم که «خدا فوق هر توصیفی است» (الله أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُوصَفُ، جلسه ۷۰، حدیث^۳; و تدبیرهای ۴-۲) اما چون خدا حاضر است - چنانکه در آیه قبل (تدبیر ۱) گذشت: نسبت او و جهان، نسبت دو امر بیرون از هم که از هم غایب باشند، نیست - این حقیقت حاضر را ابتدا مستقیماً می‌یابیم، و سپس به تصویرسازی از او اقدام می‌کنیم. پس اگرچه همواره تصویرسازی‌های ما به گرد او نمی‌رسد، اما این بدان معنا نیست که او را نمی‌شناسیم؛ او را می‌شناسیم، و از این شناخت خود از او آگاهیم و حتی خود را در پرتوی او می‌شناسیم (حدیث^۲)؛ چرا که او صمد است و هر کمالی (از جمله همه شناخت‌ها) از او ریشه می‌گیرد.

۳) «وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ»: خداوند به هیچ چیز شبیه نیست؛ از جمله اینکه: شبیه انسان نیست؛ و این مطلبی است که اگرچه در برخی ادیان تحریف شده و یاتلقی‌های عوامانه از اسلام، شیوع دارد (تاجدی که برخی از «فلسفه دین» غربی گمان می‌کنند که «خدای ادیان ابراهیمی، خدای انسان‌وار (personal) است»)، اما در این آیه صریحاً هرگونه تصور انسان‌وار از خداوند نفی شده و چنانکه قبل اشاره شد امامان ما بشدت هشدار داده‌اند که در خداشناسی مواضع باشیم خدا را در حد تصورات خود پایین نیاوریم: «چه‌بسا مورچه کوچک هم توهمند می‌کند که خداوند دو شاخک دارد» (جلسه ۷۱، حدیث^۱)

۴) «وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ»: دانستن اینکه خداوند به هیچ چیز شبیه نیست، رکن مهمی در دینداری انسان‌هاست: انسان همواره بر اساس میزان قوت و قابلیتی که برای امور است، بدانها تکیه و اعتماد می‌کند، و هر تصویری از هر چیزی، همواره محدودیت‌هایی را همراه دارد، که این محدودیت‌ها مانع اعتماد مطلق آدمی می‌شود؛ اما در برابر خداوند هیچ مانعی برای هیچ کاری وجود ندارد. حتی شباهتی مانند اینکه «آیا خدا می‌تواند کره زمین را در تخم مرغی قرار دهد بدون اینکه زمین کوچک و یا تخم مرغ بزرگ شود؟!» نیز صرفاً به خاطر اینکه خود سوال هرگونه جوابی را به تناقض‌گویی می‌کشاند، انجامش ناممکن شده، نه از زاویه توانایی‌های خدا؛ لذا در همین سوال هم اگر بتوان مانع درونی سوال را رفع، و پارادوکسیکال بودن آن را به هر صورتی حذف کرد، می‌توان گفت: بله می‌تواند. چنانکه امام صادق ع در پاسخ یک نفر چنین پاسخ داد: بله، می‌تواند همان گونه که همه کوهها و ستارگان را در چشم تو قرار داده بدون اینکه آنها کوچک یا این بزرگ شود!» (توحید صدقه^{۱۲۲})

جمع‌بندی سوره توحید

این سوره، معرفی‌ای از خدا ارائه داد و در این معرفی، ابتدا دو نکته ایجابی گفته شد و بلافصله همین دو نکته ایجابی از منظری سلبی مطرح شد تا به ما یاد دهد که در خداشناسی نه تعطیل (انکار امکان شناخت خدا) رواست و نه تشییه (اینکه خدا را شیه سایر موجودات بدانیم) مجاز است:

خداوند أحد است، «یک»ی است که دومی برایش فرض ندارد؛ پس احدی کفو و شبیه او نیست. خداوند صمد است، مافوقی است که همه چیز به او برمی‌گردد و جایی از او خالی نیست؛ پس نسبتش با جهان نسبت ولادت (نسبت دو امر بیرون از هم) نیست.

ترجمه

ما را به راه مستقیم هدایت فرما!

نکات ترجمه‌ای

«الصّرّاط»: اغلب اهل لغت بر این نظرند که اصل آن «سراط» می‌باشد که چون مخرج حرف «ص» به «ط» نزدیکتر است، به صورت «صراط» درآمده است (مثلا: معجم المقايس اللّغة /٣٥٠؛ لسان العرب /٣٤٠؛ مجمع البیان /١٠٣) معنای رایج «سرط» (بلعیدن سریع) است (كتاب العین /٢١٢) و برخی توضیح داده‌اند که با توجه به کاربردهای مختلف آن، اصل ماده «سرط» دلالت بر «غیب شدن ناشی از رفت و برگشت» می‌کند و بلعیدن را هم از همین جهت «سرط» گفته‌اند (معجم المقايس اللّغة /٣٣ /١٥٢) و درباره وجه تسمیه «صراط» هم گفته‌اند، صراط، راه مهیا و سهل شده‌ای است که گویی رهرو را در خود می‌بلعد (مفردات ألفاظ القرآن /٤٠٧) بدون اینکه بگذارد رهروش از آن بیرون بیفت (المیزان /٣٣)

«المُسْتَقِيم» اسم فاعل از فعل «استقام» است. ماده «قام» به معنای «انتصب» (صف ایستادن) و نیز به معنای عزم انجام کاری است (قام بهذا الامر) (معجم المقايس اللّغة /٤٣). برخی گفته‌اند "«قیام» در چند معنا به کار می‌رود: «قیام مربوط به شخص» (ایستادن)، «قیام برای چیزی» (حفظ و نگهداری و مراقبت از آن) و «قیام بر چیزی» (عزم به انجام کاری)، و «قیام به عنوان اسم برای چیزی که به آن تکیه داده می‌شود» که همه اینها در قرآن به کار رفته است؛ و اینکه به قیامت، قیامت گفته می‌شود از این باب است که انسان یکدفعه قیام می‌کند و «استقامت» هم به راهی گفته می‌شود که در مسیر مستقیم (صف و بی‌انحناء) باشد و از این جهت، راه حق، راه مستقیم گفته شده؛ و کاربرد تعبیر استقامت برای انسان هم از این باب است وی در راه مستقیم باقی بماند." (مفردات ألفاظ القرآن /٦٩٠-٦٩٢). همچنین با توجه به نزدیکی دو معنای «مستقیم» و «مستوى»، در تفاوت این دو گفته‌اند که: مصدر «استواء» در جایی به کار می‌رود که مقایسه‌ای بین دو چیز شبیه هم در جریان باشد، ولی مصدر «استقامت» بر تداوم یک جریان واحد دلالت دارد؛ لذا نقطه مقابل «استواء»، «تفاوت» است؛ و نقطه مقابل «استقامت»، اعوجاج [= کجی]. (الفروق فی اللّغة /١٥٠)

حدیث

۱) از امام صادق ع درباره «صراط» سوال شد. فرمودند:

صراط از مو دقیقتر [= باریکتر] و از شمشیر تبزر است؛ پس برخی مثل برق از آن عبور می‌کنند؛ و برخی همانند سواره‌ای که به تاخت می‌رود؛ و برخی بر آن قدم زنان می‌روند و برخی خود را با دست و سینه روی زمین می‌کشانند؛ و برخی در حالی که دائما در حال افتادن‌اند می‌روند به نحوی که آتش [لحظه‌ای] او را می‌گیرد و [لحظه‌ای] فرومی‌گذارد.

۱. و «مسترط» هم به معنای «مری» (= مسیر بلعیدن طعام) است. (مجمع البیان /١٠٣)

وَعَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (ع) قَالَ سَأَلَتْهُ عَنِ الصَّرَاطِ فَقَالَ هُوَ أَدْقُ مِنَ الشَّعْرِ وَأَحَدُ مِنَ السَّيَفِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْرُ عَلَيْهِ مِثْلَ الْبَرْقِ - وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْرُ عَلَيْهِ مِثْلَ عَدْلَ الْفَرَسِ - وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْرُ عَلَيْهِ مَا شِئْاً وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْرُ عَلَيْهِ حَبْواً وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْرُ عَلَيْهِ مُتَعَلِّماً - فَنَأْخُذُ النَّارَ مِنْهُ شَيْئاً وَتَرُكُ مِنْهُ شَيْئاً

(۲) و بار دیگر از امام صادق ع درباره «صراط» سوال شد، فرمود:

او راهی است به سوی معرفت خداوند عز و جل، و دوتاست: صراطی در دنیا و صراطی در آخرت؛ اما صراطی که در دنیاست همان امامی است که اطاعت از او واجب است، کسی که در دنیا او را بشناسد و به هدایت او اقتدا کند، از صراطی که در آخرت همچون پلی روی جهنم کشیده می‌شود عبور می‌کند؛ و کسی که او را در دنیا امامت او به رسمیت نشناشد، قدمش در صراط در آخرت می‌لغزد و به آتش جهنم سقوط می‌کند.

معانی الأخبار، ص ۳۳

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَانُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا أُبُو جَعْفَرٍ أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى بْنِ أَبِي مَرْيَمَ الْعِجْلَى قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادِ الْعَرْزَمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلَى بْنُ حَاتِمِ الْمِنْقَرِيُّ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمَرَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الصَّرَاطِ فَقَالَ هُوَ الطَّرِيقُ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهُمَا صِرَاطَانِ صِرَاطٌ فِي الدُّنْيَا وَصِرَاطٌ فِي الْآخِرَةِ وَأَمَا الصِّرَاطُ الَّذِي فِي الدُّنْيَا فَهُوَ الْإِمَامُ الْمُفْتَرَضُ الطَّاغِعُ مَنْ عَرَفَهُ فِي الدُّنْيَا وَأَقْتَدَى بِهُدَاهُ مَرَّ عَلَى الصِّرَاطِ الَّذِي هُوَ جِسْرٌ جَهَنَّمَ فِي الْآخِرَةِ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ فِي الدُّنْيَا زَلَّ قَدَمُهُ عَنِ الصِّرَاطِ فِي الْآخِرَةِ فَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

همچین به حدیث ۱ جلسه ۴ می‌توانید مراجعه کنید که گفته شد: «اهدینا الصراط المستقیم» قال الطریق و معرفة الإمام

(۳) از امام حسن عسگری در تفسیر آیه «اهدینا الصراط المستقیم» روایت شده است که:

يعنى [خدایا] توفیقی که به ما دادی که تو را تاکنون اطاعت کنیم همچنان برای ما مستدام بدار تا در آینده عمرمان هم تو را اطاعت کنیم؛ و «صراط مستقیم» دوتاست [=دو تجلی دارد] صراطی در دنیا، و صراطی در آخرت؛ پس صراط مستقیم در دنیا آن راهی است که نه به غلوّ [افراط در حق ائمه و آنها را همچون خدا قلمداد کردن] بینجامد و نه به کوتاهی [و حق را آن گونه که شایسته است اذعان نکردن] بلکه راست قامت باشد (= استقامت) و ذره‌ای به باطل میل نکند؛ و اما راهی که در آخرت است پس همان راه مومنان به سوی بهشت است که راهی مستقیم است که از بهشت به سوی آتش عدول نمی‌کند و از غیر آتش هم جز به سوی بهشت نمی‌روند؛

[امام عسکری در ادامه می‌فرمایند:] و امام صادق ع درباره این آیه فرموده است:

«اهدینا الصراط المستقیم» یعنی ما را در باقی ماندن در راهی که به محبت تو ختم می‌شود و ما را به دین تو می‌رساند و مانع از آن می‌شود که از هوی و هوسمان پیروی کنیم و نابود شویم و یا مانع از نظرات شخصی [=بی‌دلیل] خود را مبنا قرار دهیم و به هلاکت افتیم، که هر کس پیرو هوایش شد و به رأی [=نظر شخصی] خویش، با دیده إعجاب نگریست همانند کسی است که من در موردش از عوام ظاهربین تعریف‌ها شنیده بودم ...

[امام صادق ع در اینجا حکایت شخصی را می‌گویند که از این مغازه و آن مغازه دزدی می‌کرد و به فقر امداد و می‌گفت چون خدا گفته یک کار خوب ده برابر پاداش دارد من چهار دزدی کردم و چهار انفاق کردم پس پس از کسر چهار گناه از چهل ثواب ۳۶ ثواب برایم می‌ماند و ...]

معانی الاخبار، ص ۳۵؛ التفسیر المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري، ص ۴۴

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْأَسْتَرِ أَبَدِيُّ الْمُفَسَّرُ قَالَ حَدَّثَنِي يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زَيَادٍ وَ عَلَىٰ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبَوِيهِمَا عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلَىٰ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلَىٰ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلَىٰ بْنِ الْحُسَينِ بْنِ عَلَىٰ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَفْيَهُ اهْدَنَا الصَّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ قَالَ أَدِمُ لَنَا تَوْفِيقَكَ الَّذِي بِهِ أَطْعَنَا فِي مَاضِي أَيَامِنَا حَتَّىٰ نُطِيعَكَ كَذِلِكَ فِي مُسْتَقِبِلِ أَعْمَارِنَا وَ الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ صِرَاطُ أَنَّصَارِنَا وَ صِرَاطُ فِي الْآخِرَةِ وَ أَمَّا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ مَا قَصَرَ عَنِ الْعُلُوِّ وَ ارْتَفَعَ عَنِ النَّقْصَاصِ وَ اسْتَقَامَ فَلَمْ يَعْدِلْ إِلَى شَيْءٍ مِّنَ الْبَاطِلِ وَ أَمَّا الطَّرِيقُ الْأَخْرُ فَهُوَ طَرِيقُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْجَنَّةِ الَّذِي هُوَ مُسْتَقِيمٌ لَا يَعْدُلُونَ عَنِ الْجَنَّةِ إِلَى النَّارِ وَ لَا إِلَى غَيْرِ النَّارِ سَوَى الْجَنَّةِ قَالَ وَ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ عَفْيَهُ عَزَّ وَ جَلَ اهْدَنَا الصَّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ قَالَ يَقُولُ أَرْشِدَنَا إِلَى الصَّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ أَرْشِدَنَا لِلْزُورِ الْطَّرِيقِ الْمُؤَدِّي إِلَى مَحِيتَكَ وَ الْمُبَلِّغُ إِلَى دِينِكَ وَ الْمَانِعُ مِنْ أَنْ تَتَبَعَ أَهْوَاءِنَا فَنَعْطَبَ أَوْ نَأْخُذَ بِأَرائِنَا فَهَلِكَ ثُمَّ قَالَ عَفَانَ مَنْ تَبَعَ هَوَاهُ وَ أَعْجَبَ بِرَأْيِهِ كَانَ كَرَجُلٌ سَمِعَتُ عُثَاءَ الْعَامَةَ تُعَظِّمُهُ^۱

۱. ادامه متن روایت چنین است:

وَ تَسْفَهُ - [تَصْفُهُ] فَأَحْبَبْتُ لِقاءَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْرِفُنِي لِإِنْظَرَ مِقْدَارَهُ وَ مَحَلَّهُ فَرَأَيْتُهُ قَدْ أَحْدَقَ بِهِ خَلْقُ [الْكَثِيرِ] مِنْ غُنَاءِ الْعَامَةِ فَوَقَفْتُ مُتَبَذِّداً عَنْهُمْ مُتَغَشِّيَا بِلِنَامٍ أَنْظُرْ إِلَيْهِ وَ إِلَيْهِمْ فَمَا زَالَ يُرَاوِعُهُمْ حَتَّىٰ خَالَفُ طَرِيقَهُمْ وَ فَارَقُهُمْ وَ لَمْ يَقِرْ فَتَنَرَقَتِ الْعَوَامُ عَنْهُ لِحَوَائِجِهِمْ وَ تَبَعَنْهُ أَقْفَنِي أَثْرَهُ - فَلَمْ يَلْبِسْ أَنْ مَرَّ بِخَبَازٍ فَتَغْلَفَهُ فَأَخَذَ مِنْ دُكَانِهِ رَغِيفَيْنِ مُسَارَقَةً فَنَعْجَبَتُ مِنْهُ ثُمَّ قُلْتُ فِي نَفْسِي لَعَلَهُ مُعَامَلَهُ ثُمَّ لَمْ بَعْدُ بِصَاحِبِ الرُّمَانِ فَأَخَذَ مِنْ عِنْدِهِ رُمَانَيْنِ مُسَارَقَةً فَنَعْجَبَتُ مِنْهُ ثُمَّ قُلْتُ فِي نَفْسِي لَعَلَهُ مُعَامَلَهُ ثُمَّ أُقُولُ وَ مَا حَاجَتُهُ إِذَا إِلَى الْمُسَارَقَةِ ثُمَّ لَمْ أَرْزُلْ أَتَبْعُهُ حَتَّىٰ مَرَّ بِرَبِّيضٍ فَوَضَعَ الرَّغِيفَيْنِ وَ الرُّمَانَيْنِ بَيْنَ يَدِيهِ وَ مَضَى وَ تَبَعَنْهُ حَتَّىٰ اسْتَقَرَ فِي بُقْعَةٍ مِّنَ الصَّحْرَاءِ فَقُلْتُ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ لَقَدْ سَعَيْتُ بِكَ وَ أَحْبَبْتُ لِقاءَكَ فَلَقِيْتُكَ وَ لَكِنِي رَأَيْتُ مِنْكَ مَا شَغَلَ قَلْبِي وَ إِنِّي سَائِلُكَ عَنْهُ لَيُزُولَ بِهِ شُغْلِ قَلْبِي قَالَ مَا هُوَ قُلْتُ رَأَيْتُكَ مَرَرْتُ بِخَبَازٍ وَ سَرَقْتُ مِنْهُ رَغِيفَيْنِ ثُمَّ بِصَاحِبِ الرُّمَانِ وَ سَرَقْتُ مِنْهُ رُمَانَيْنِ قَالَ فَقَالَ لِي قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ حَدَّثَنِي مَنْ أَنْتَ قُلْتُ رَجُلٌ مِّنْ وُلْدِ آدَمَ عَمِّ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَ قَالَ حَدَّثَنِي مَنْ أَنْتَ قُلْتُ رَجُلٌ مِّنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَ قَالَ أَنْيَ بَلَدُكَ قُلْتُ الْمَدِينَةَ قَالَ لَعَلَكَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلَىٰ بْنِ الْحُسَينِ بْنِ عَلَىٰ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَ قُلْتُ بِلَىٰ فَقَالَ لِي فَمَا يَنْفَعُكَ شَرْفُ أَصْلِكَ مَعَ جَهَلِكَ بِمَا شُرِّفْتَ بِهِ وَ تَرَكْكَ عِلْمَ جَدِّكَ وَ أَبِيكَ لِنَلَا تُنْكِرْ مَا يَحْبُبُ أَنْ يُحْمَدَ وَ يُمْدَحَ عَلَيْهِ فَاعْلَمُهُ قُلْتُ وَ مَا هُوَ قَالَ الْقُرْآنُ كِتَابُ اللَّهِ قُلْتُ وَ مَا الَّذِي جَهَلْتُ مِنْهُ قَالَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ - مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالَهَا وَ مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزِي إِلَّا مِثْلُهَا وَ إِنِّي لَمَّا سَرَقْتُ الرُّمَانَيْنِ كَانَتْ سَيِّئَتِيْنِ فَهَذِهِ أَرْبَعُ سَيِّئَاتٍ فَلَمَّا تَصَدَّقْتُ بِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا كَانَ لِي بِهَا أَرْبَعِينَ حَسَنَةً أَرْبَعُ بَارِبعِ سَيِّئَاتٍ بَقَى لِي سِتٌّ وَ سَلَاثُونَ حَسَنَةً قُلْتُ شَكِّلْتُكَ أُمُّكَ أَنْتَ الْجَاهِلُ بِكِتَابِ اللَّهِ أَمَا سَمِعْتَ أَنَّهُ عَزَّ وَ جَلَ قُلْتُ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَقْبِلِينَ إِنَّكَ لَمَّا سَرَقْتَ رَغِيفَيْنِ كَانَتْ سَيِّئَتِيْنِ وَ لَمَّا سَرَقْتَ رُمَانَيْنِ كَانَتْ أَيْضًا سَيِّئَتِيْنِ وَ لَمَّا دَفَعْتَهُمَا إِلَى غَيْرِ صَاحِبِهِمَا بَغِيْرِ أَمْرِ صَاحِبِهِمَا كُنْتَ إِنَّمَا أَضْفَتَ أَرْبَعَ سَيِّئَاتٍ إِلَى أَرْبَعَ سَيِّئَاتٍ وَ لَمْ تُضِفْ أَرْبَعِينَ حَسَنَةً إِلَى أَرْبَعَ سَيِّئَاتٍ فَجَعَلَ يَلَاحِظُنِي فَانْصَرَفْتُ وَ تَرَكْتُهُ - قَالَ الصَّادِقُ عَبْيُوهُ هَذَا التَّاوِيلُ الْقَبِيحُ الْمُسْتَكْرِهُ يَضْلُّونَ وَ يُضْلَّونَ وَ هَذَا نَحْوُ تَأْوِيلِ مُعَاوِيَةَ (عَنْهُ اللَّهُ) لَمَّا قُلِّلَ عَمَارُ بْنُ يَاسِرِ رَحِمَهُ اللَّهُ فَارَتَهَدَتْ فَرَأَيْصُ خَلْقٍ كَثِيرٍ وَ قَالُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ عَمَارٌ تَقْتُلُهُ الْفِتَّةُ الْبَاغِيَةُ فَدَخَلَ عَمْرُو عَلَى مُعَاوِيَةَ (عَنْهُ اللَّهُ) وَ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ هَاجَ النَّاسُ وَ اضْطَرَّبُوا قَالَ لِمَا ذَا قَالَ قُتِلَ عَمَارٌ فَقَالَ مُعَاوِيَةَ (عَنْهُ اللَّهُ) قُتِلَ عَمَارٌ فَمَا ذَا قَالَ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ عَمَارٌ تَقْتُلُهُ الْفِتَّةُ الْبَاغِيَةُ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةَ (عَنْهُ اللَّهُ) دُحِّضْتَ فِي قَوْلِكَ أَنْهُنْ قَتَلُنَا إِنَّمَا قَتَلُنَا عَلَىٰ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لَمَّا الْفَتَاهُ بَيْنَ رِمَاحِنَا فَاتَّصلَ ذَلِكَ بِعَلَىٰ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَفَّ

۴) از امام سجاد ع روایت شده است که فرمودند:

بین خداوند و حجت او حجابی نیست و خدا در مقابل حجتش پرده‌ای قرار نداده است؛ ما درهای [رحمت] الهی هستیم، فقط ماییم که صراط مستقیم هستیم؛ ما جایگاه علم خدا و بیان کننده و توضیح دهنده وحی اوییم؛ ما بنیان‌های توحید او و محل اسرار خداییم.

معانی الأخبار، ص ۲۵

حَدَّثَنَا أَبِي رَحْمَةُ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا عَلَىٰ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أُبِيِّهِ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُقَضَّىٰ بْنِ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنِي ثَابِتُ الثَّمَالِيُّ عَنْ سَيِّدِ الْعَابِدِينَ عَلَىٰ بْنِ الْحُسَيْنِ عَ قَالَ لَيْسَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ حُجَّتِهِ حِجَابٌ فَلَا لِلَّهِ دُونَ حُجَّتِهِ سِرْتُ نَحْنُ أُبُوَابُ اللَّهِ وَنَحْنُ الصَّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَنَحْنُ عَيْنُهُ عِلْمُهُ وَنَحْنُ أَرْكَانُ تَوْحِيدِهِ وَنَحْنُ مَوْضِعُ سِرَرِهِ.

این مطلب که اهل بیت، صراط مستقیم‌اند در کتب اهل سنت نیز آمده است مثلا

عن أبي بريدة فی قول الله تعالى: اهْدِنَا الصَّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ قال: صراط محمد و آل

تفسیر الشعلبی، ج ۱ ص ۱۲۰

از ابوبریده (از اصحاب پیامبر ص) در مورد این که خدا می‌فرماید: «اهدنا الصراط المستقیم» منظور صراط محمد و آل محمد ص است.

تدبر

۱) «اهدنا الصراط المستقیم»: سوره حمد را خلاصه کل معارف قرآن می‌دانند. در سوره حمد تا آیه ۵ وصف خدا و بیان نسبت ما و خدا بود، در این آیه «تنها» تقاضای ما از خدا مطرح می‌شود؛ پس علی القاعده، این تقاضا باید جامع همه خواسته‌های ما باشد. اما چگونه؟

مقدمه ۱: هر خواسته‌ای که داریم، از این جهت است که وضعیتی بهتر را برای خود طلب می‌کنیم؛ اکنون، اگر بین «به» و «بهتر» و یا بین «بهتر» و «بهترین» مخیر شویم، همواره دلمان «بهترین» را می‌خواهد؛ و نیز هرگاه که بین «یک بهتر» و «چند بهتر» مخیر شویم، «چند بهتر» را ترجیح می‌دهیم. این یعنی هر انسانی، نه فقط طالب «وضع بهتر»، بلکه خواهان «همه بهترین‌ها»ست؛ یعنی طالب «کمال مطلق» است؛ یعنی «طالب خدا»ست. (این خلاصه برهان بر وجود فطرت خداجویی در همه بشر است.

چهل حديث امام خمینی (۱۸۲)

إِذَا رَسُولُ اللَّهِ صُ هُوَ الَّذِي قَتَلَ حَمْزَةَ لَمَّا الْقَاتَهُ يَبْنُ رَمَاحِ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ قَالَ الصَّادِقُ عَ طُوبَى لِلَّذِينَ هُمْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُهُ وَيَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِبِينَ وَإِنْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ.

۱. اخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الله العائني، حدثنا أبو الحسين محمد بن عثمان الصبيبي ببغداد، حدثنا أبو القاسم ابن نهار، حدثنا أبو حفص المستملی، حدثنا أبي، حدثنا حامد بن سهل، حدثنا عبد الله بن محمد العجلی، حدثنا إبراهیم بن جابر عن مسلم بن حیان عن أبي بريدة

مقدمه ۲: پس ما هر کاری که می‌کنیم، در حقیقت در حال حرکت به سوی خدا هستیم (انشقاق/۶)؛ فقط باید سعی کنیم که نزدیک‌ترین راه و مطمئن‌ترین راه را در پیش بگیریم؛ یعنی راه «مستقیم» را، که هم صاف و بدون کجی و انحراف باشد (در نتیجه: کوتاه‌ترین فاصله) و هم قوام و استقامتش قابل اعتماد باشد (در نتیجه: مطمئن‌ترین).

مقدمه ۳: هر حاجتی را تنها و تنها خدا می‌تواند برآورده کند (جلسه ۱۰۲، تدبیر ۱) و در آیه ۵ همین سوره هم اعلام کردیم که ما فقط خدا را هدف قرار داده و فقط به کمک او دل می‌بندیم (جلسه ۸۰، تدبیرهای ۵-۲)

نتیجه: مهمترین خواسته ما در این جهان یافتن راه مستقیم به سوی خداست که این را هم باید خدا به ما بدهد؛ پس مهمترین خواسته ما، این است که از خدا می‌خواهیم ما را به راه مستقیم هدایت کند.

شاید بدین جهت است که در حدیث قدسی، برآوردن این خواسته توسط خداوند معادل برآوردن همه خواسته‌های بشر

معرفی شده است. ([جلسه ۵۶، حدیث ۲](#))

(۲) «اهدِنَا...»: مهمترین تفاوت انسان با سایر موجودات در این است که انسان خودش هم باید مسیر حرکت (= هدایت) خود را آگاهانه به دست آورد. خداوند، در مورد کل موجودات، همین که آنها را بیافریند خودش آنها را هدایت می‌کند (هدایت تکوینی، طه/۵۰) اما انسان چون اختیار دارد، می‌تواند راه و مسیری غیر از مسیری که به سمت مقصد حقیقی اوست، در پیش گیرد؛ و بیش از یک راه پیش روی او هست. پس، ما برای درست به مقصد رسیدن‌مان، خودمان هم باید اقدام کنیم و از خدا تقاضای هدایت و نشان دادن راه درست داشته باشیم؛ و از آنجا که خدا هیچ نیازی را در جهان بی‌پاسخ نمی‌گذارد، پس حتما راه هدایت دیگری (غیر از هدایت تکوینی که شامل همه موجودات می‌شود) برای ما قرار داده است (که به هدایت تشریعی معروف است).

پس به طور خلاصه،

انسان، به هدایت غیرتکوینی خدا هم نیاز دارد و برای اینکه به مقصد حقیقی خود برسد، لازم است دائماً نیاز خود به این هدایت غیرتکوینی و تشخیص راه صحیح (که با خودآگاهی و اختیار شخص گره خورده) را جدی بگیرد و در صدد آن باشد. شاید رمز اینکه ابراز این درخواست در هر روز دست‌کم پنج بار واجب است، همین امر باشد.

(۳) «اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»: در نکات ترجمه بیان شد که «صراط»، راه مهیا و سهل‌شده‌ای است که گویی رهرو را در خود می‌بلعد، بدون اینکه بگذارد رهروش از آن بیرون بیفتد.

علامه طباطبایی تذکر می‌دهد که: "در قرآن کریم، برای «راه خدا» هم از تعبیر «صراط» استفاده شده و هم از تعبیر «سبیل»؛ با این تفاوت مهم که تعبیر «صراط» تنها و تنها به خداوند (صراطی، صراط الله، صراطک) نسبت داده شده است (غیر از آیه ۷ همین سوره، که انشاء الله در [جلسه بعد](#)، اشاره خواهد شد که خود آیه، دلالت بر عصمت آنها دارد)، در حالی که «سبیل» هم به صورت جمع به کار رفته و هم به گروه‌های مختلف ایمانی نسبت داده شده است. این نشان می‌دهد که گویی «سبیل» انواع دارد و با نقص و مشکل هم قابل جمع است. پس صراط را می‌توان همانند شاهراهی دانست که همه راه‌های فرعی (سبیل) به او ختم می‌شود و یا همچون روح نسبت به بدن، که روح همواره واحد است اما بدن دائماً در تغییر" (المیزان ۱/۳۱-۳۲)؛

خلاصه اینکه صراط آن راهی است که هیچ اختلاف و اشتباهی در آن نیست؛ و کاملاً محکم و بدون نقص و با قوام است؛ و ما دائماً از خدا قرار گرفتن در چنین راهی را طلب می‌کنیم.

۴) «اَهْدِنَا الصِّرَاطَ...»: علامه طباطبایی توضیح می‌دهد که: "کلمه «هدایت» وقتی با حرف «الی» بیاید از جنسِ «نشان دادن راه» است و وقتی بدون حرف، کلمه مورد نظر [=راه] را در موقعیت مفعولی قرار دهد، از جنسِ «قرار دادن در راه و】 رساندن به مطلوب» است" (المیزان ۱/۳۴). شاید بدین جهت است که در برخی روایات، «صراط مستقیم» را منحصر در امامان کردند (حدیث^۴)؛ زیرا دیگران، اگر کاری هم بتوانند بکنند، از باب نشان دادن راه است؛ و فقط آنان که خودشان به خدا وصل نند می‌توانند علاوه بر نشان دادن راه، عملاً، انسان را به خدا وصل کنند.

۵) ارتباط «اَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» و «رب العالمین»: در توضیح «رب العالمین» اشاره شد که یکی از تفاوت‌های انسان با سایر موجودات این است که هر انسانی یک جهان دارد (تدبیر ۴ جلسه ۳۶) و خداوند چون ریوبیت تمام این جهان‌ها را بر عهده گرفته، برای همین هدایت ویژه‌ای هم (غیر از هدایت تکوینی) برای هر انسانی نیاز است، که این، به اختیار و اراده خود او برمی‌گردد. (تدبیر قبل) پس اگر خدا را به عنوان «رب العالمین» بشناسیم، حتماً هدایت ویژه از او طلب می‌کنیم.

۶) ارتباط «اَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» و «إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ»: ما در آیه قبل ادعا کردیم که نه فقط «إِيَّاكَ نَعْبُدُ»، بلکه «إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ»؛ یعنی نه فقط خدا را تنها هدف خود قرار داده‌ایم بلکه برای رسیدن به این هدف هم تنها از او کمک می‌گیریم. اگر چنین است پس در درخواست راه درست، تنها سراغ خدا باید رفت.

پس «اَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» یعنی من به این ادعایی که در آیه قبل مطرح کردم پای‌بند می‌مانم و تنها از خدا کمک می‌گیرم که راه را به من بنمایاند.

اگر این مطلب را جدی بگیریم، در پیروی از این و آن، بسیار هوشیار و با احتیاط عمل می‌کنیم و هر کس که کارهای عجیب و غریبی انجام داد و وعده کرد که می‌تواند بسادگی و خارج از شریعت و راهی که خدا فروفرستاده، ما را به مقامات بالای معنوی برساند، اعتماد نمی‌کنیم. از خدا می‌خواهیم فقط و فقط خود خدا ما را هدایت کند و اگر خود خدا هدایت کند، هیچ تردیدی نباید در مسیر باقی بماند. شاید به همین جهت است که در اسلام اصرار هست که اصول دین تحقیقی است، و شاید به همین جهت بوده که حضرت آیت الله بهجهت می‌فرمودند:

راه خدا راهی نیست که انسان با حدس و گمان بخواهد برود.

حلول عید فطر بر همه آنان که از ماه رمضان بهره بردنده و انشاء الله امروز در پیشگاه الهی سریلنگند، مبارک باشد.

و خدا حافظ ای ماه خدا، خدا حافظی کسی که جدایی اش بر ما سخت است و ما را غمگین کرده و روی گردانی اش از ما، دل ما را مالامال از بیم و هراس می‌کند،

خدا حافظ ای بهترین همنشین در میانه ایام و اوقات؛

خدا حافظ ای ماهی که آرزوها در آن دست یافتنی شده بود و نامه اعمال پر و پیمان؛

خدا حافظ ای ماهی که وقتی بودی جلیل‌القدر بودی و وقتی که رفتی دلها را به درد آورده؛

خدا حافظ ای ماهی که ما را دلنازک کرده و از بار گناهان رهایی بخشیدی؛

خداحافظ ای ماهی که کمک کاری نیکو در برابر شیطان بودی؛
خداحافظ ای ماهی که بسیاری را در راه خدا آزاد کردی و چقدر خوشحال است کسی که حرمت تو را نگه داشت؛
خداحافظ ای ماهی که چه بسیار گناهان ما را محظوظ کردی و بدی هایمان را پوشاندی؛
خداحافظی ای نه از روی ملول و دل زده شدن از تو؛
خداحافظ ای کسی که قبل از اینکه بیایی، منتظر بودیم و قبل از رفتن، دلتگ نبودن شدیم؛ که دیروز چه مشتاقت بودیم و امروز چه دلتگ گشته ایم؛
خداحافظ ای رحمت‌ها و برکاتی که دیگر از آنها محروم شدیم
خداحافظ ..

فَتَحْنُّ مُوَدْعُوهُ وَدَاعَ مَنْ عَزَّ فِرَاقُهُ عَلَيْنَا، وَغَمَّنَا وَأُوْحَشَنَا أَنْصِرَافُهُ عَنَّا ...
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا شَهْرَ اللَّهِ الْأَكْبَرِ وَيَا عِيدَ الْأُلَيَّاهِ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَكْرَمَ مَصْحُوبِ مِنَ الْأَوْقَاتِ، وَيَا خَيْرَ شَهْرٍ فِي الْأَيَّامِ وَالسَّاعَاتِ.
السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ قَرِبَتْ فِيهِ الْأَمَالُ، وَنُشِرتْ فِيهِ الْأَعْمَالُ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ قَرِينٍ جَلَّ قَدْرُهُ مَوْجُودًا، وَأَفْجَعَ فَقْدُهُ مَفْقُودًا، وَمَرْجُونُهُ فِرَاقُهُ.
السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ الْيَفِيْ آنسَ مُقْبِلًا فَسَرَّ، وَأُوْحَشَ مُنْقَضِيًّا فَمَضَّ
السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ مُجَاوِرٍ رَقَّتْ فِيهِ الْقُلُوبُ، وَقَلَّتْ فِيهِ الدُّنُوبُ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ نَاصِرٍ أَعَانَ عَلَى الشَّيْطَانِ، وَصَاحِبِ سَهْلِ سُبْلِ الْإِحْسَانِ
السَّلَامُ عَلَيْكَ مَا أَكْثَرَ عَنْقَاءَ اللَّهِ فِيكَ، وَمَا أَسْعَدَ مَنْ رَعَى حُرْمَتَكَ بِكَ!

السَّلَامُ عَلَيْكَ مَا كَانَ أَمْحَاكَ لِلذُّنُوبِ، وَأَسْتَرَكَ لِلْأُنْوَاعِ الْعَيُوبِ!

السَّلَامُ عَلَيْكَ مَا كَانَ أَطْوَلَكَ عَلَى الْمُجْرِمِينَ، وَأَهْبَيْكَ فِي صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ!

السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ لَا تَنَافِسُهُ الْأَيَّامُ السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ شَهْرٍ هُوَ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ

السَّلَامُ عَلَيْكَ غَيْرَ كَرِيهِ الْمُصَاحِبَةِ، وَلَا ذَمِيمِ الْمُلَابَسَةِ

السَّلَامُ عَلَيْكَ كَمَا وَفَدَتْ عَلَيْنَا بِالْبَرَكَاتِ، وَغَسَّلَتْ عَنَّا دَنَسَ الْخَطِيَّاتِ

السَّلَامُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُوَدَّعِ بَرَمًا وَلَا مَتْرُوكِ صِيَامُهُ سَامًا.

السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ مَطْلُوبِ قَبْلَ وَقْتِهِ، وَمَحْزُونِ عَلَيْهِ قَبْلَ فَوْتِهِ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ كَمْ مِنْ سُوءِ صُرْفِ بَكَ عَنَّا، وَكَمْ مِنْ خَيْرٍ أَفِيضَ بَكَ عَلَيْنَا

السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى لَيْلَةِ الْقَدْرِ الَّتِي هِيَ خَيْرٌ مِنْ الْفِ شَهْرٍ

السَّلَامُ عَلَيْكَ مَا كَانَ أَحْرَصَنَا بِالْأَمْسِ عَلَيْكَ، وَأَشَدَّ شَوْقَنَا غَدًا إِلَيْكَ.

السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى فَضْلِكَ الَّذِي حُرِّمنَا، وَعَلَى مَاضِ مِنْ بَرَكَاتِكَ سُلِّبَنَا...

(فرازی از دعای وداع امام سجاد ع با ماه رمضان، دعای ۴۵ صحیفه سجادیه)

ترجمه

راه کسانی که بدانها نعمت دادی، که نه مورد غصب واقع شدند و نه از گمراهان اند.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«صراط» در این آیه، بدل یا صفت برای «الصراط المستقيم» در آیه قبل است؛ یعنی در مقام توضیح آن می‌باشد. (مجمع البيان ۱/۱۰۶؛ الكشاف ۱/۱۵؛ إعراب القرآن نحاس ۱/۲۰).

«غیر» در این آیه یا وصف برای «الذین» است و یا بدل از آن؛ و «لا» هم یا زائد (برای تاکید نفی) است یا به همان معنای «غیر» (مجمع البيان ۱/۱۰۷؛ الكشاف ۱/۱۶؛ إعراب القرآن نحاس ۱/۲۲). نتیجه مهم این است که برخلاف تلقی برخی از مترجمان سرشناس^۱، این آیه در مقام بیان سه دسته نیست و نمی‌گوید که «راه کسانی که بدانها نعمت دادی و نه راه کسانی که بر آنها غصب کردی و نه راه گمراهان» که گویی که به یک گروه نعمت داده و به دو تای دیگر نداده است؛ بلکه اگرچه به طور ضمنی از سه گروه سخن به میان آمده (هدایت‌شدگان حقیقی، مورد غصب واقع شدگان، و گمراهان)، اما آیه فقط ناظر به بیان صراط مستقیم و گروهی که اهل این صراطند می‌باشد؛ که این صراط، صراط کسانی است که بدانها نعمت دادی و در عین حال مورد غصب و گمراهی هم قرار نگرفتند. ثمره بحث در این است که، برخلاف ترجمه‌های مذکور، نعمت دادن در مقابل غصب کردن و گمراهی نیست؛ بلکه همه نعمت گرفته‌اند، متنه برخی نعمت گرفته ولی مورد غصب و یا گمراهی قرار گرفته‌اند؛ و برخی دیگر نعمت گرفتند و چنان در مسیر هدایت ثابت‌قدم بودند که هیچ مورد غصب و گمراهی قرار نگرفتند. روایاتی هم که «افراد مورد غصب» و «گمراهان» را یهودیان و مسیحیان معرفی می‌کند، باید به همین معنا گرفت، زیرا که در قرآن کریم بارها از نعمتهايی که به اهل کتاب و خصوصاً یهودیان داده شده، سخن به میان آمده است (مثال: بقره ۴۰ و ۴۷ و ۱۲۲) یعنی به آنها هم نعمت داده شده، اما علی‌رغم آن یا مورد غصب واقع شدند و یا حداقل، گمراه شدند.

حدیث

۱) از امام حسن عسگری در تفسیر این آیه روایت شده است که:

«صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ» یعنی بگویید ما را به راه کسانی هدایت کن که به آنها نعمت بخشیدی که توفیق [قبول] دین تو و اطاعت از تو را پیدا کنند و آنها هماناند که خداوند در موردهشان فرمود: «وَ كَسِيْ كَه از خدا و رسولش اطاعت کند همراه می‌شود با کسانی که خداوند به آنها نعمت بخشید اعم از پیامبران و صدیقان و شهداء و صالحان و اینان چه خوب رفیقانی

۱ . مثلاً مجتبی‌ی، مکارم شیرازی، قرائی، آیتی، الهی قمشه‌ای، حلیبی، خواجه‌ی، زین‌العابدین راهنمای، جلال‌الدین فارسی که تعییر «راه اینان و نه راه آنان» را در ترجمه مد نظر قرار داده‌اند. فرمایشات علامه طباطبایی در المیزان هم هرچند صراحتی ندارد اما ظاهر آن چنین تلقی‌ای را القا می‌کند (المیزان ۱/۲۹) به نحوی که در ترجمه المیزان همین گونه ترجمه شده (ترجمه المیزان ۱/۴۴)، هرچند که ترجمه مستقلی که بر اساس المیزان انجام شده، به این نکته دقیق نبوده و از این اشتباه اجتناب نموده است. در میان مترجمان، فولادوند، مشکینی، مصطفوی (تفسیر روشن)، انصاریان، انصاری، رضایی، فیض‌الاسلام، گرمادی، به این نکته توجه داشته و ترجمه مناسبی ارائه نموده‌اند.

هستند» (نساء/٧١) ... سپس فرمود: مقصود از اینان کسانی که به آنها نعمت ثروت و سلامتی بدنی داده شده، نیست - هرچند که همه اینها هم از نعمتهای ظاهری خداست - اما آیا نمی‌بینی که برخی از آنها [که نعمت ثروت و سلامتی دارند] از زمرة کافران و فاسقان‌اند و چه معنی دارد که شما بگویند که دعا کنید که به سوی صراط آنها راه یابید! بلکه به شما دستور داده که دعا کنید که به صراط کسانی راه یابید که به آنها نعمت ایمان به خدا و تصدیق رسول او و ولایت محمد و خاندان طاهری‌نش و اصحاب نیکوکار برگزیده‌اش داده شده است...

معانی الأخبار، ص ٣٦

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْأَسْتَرَ أَبَدِيُّ الْمُفَسَّرُ قَالَ حَدَّثَنِي يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ زَيَادٍ وَ عَلَى بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سَيَارٍ عَنْ أَبْوَيْهِمَا عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلَى بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ أَيُّ قُولُوا اهْدِنَا صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ بِالْتَّوْفِيقِ لِدِينِكَ وَ طَاعَتِكَ وَ هُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ «وَ مَنْ يُطِيعَ اللَّهَ وَ الرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَ الصَّدِيقِينَ وَ الشَّهِداءِ وَ الصَّالِحِينَ وَ حَسْنُ أُولَئِكَ رِفِيقًا» ... ١ قَالَ ثُمَّ قَالَ لَيْسَ هُؤُلَاءِ الْمُتَّعَمُ عَلَيْهِمْ بِالْمَالِ وَ صِحَّةِ الْبَدْنِ وَ إِنْ كَانَ كُلُّ هَذَا نِعْمَةً مِنَ اللَّهِ ظَاهِرًا أَلَا تَرَوْنَ أَنَّ هُؤُلَاءِ قَدْ يَكُونُونَ كُفَّارًا أَوْ فُسَاقًا فَمَا نُدِبِّتُمْ إِلَى أَنْ تَدْعُوا بِأَنْ تُرْشَدُوا إِلَى صِرَاطِهِمْ وَ إِنَّمَا أُمِرْتُمْ بِالدُّعَاءِ بِأَنْ تُرْشَدُوا إِلَى صِرَاطِ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَ تَصْدِيقِ رَسُولِهِ وَ بِالْأُولَائِيَّةِ لِمُحَمَّدٍ وَ آلِهِ الطَّاهِرِينَ وَ أَصْحَابِهِ الْخَيْرِينَ الْمُسْتَجِبِينَ ...

(۲) از امیرالمؤمنین ع روایت شده است که خداوند عز و جل به بندگانش دستور داده که از او راه کسانی را طلب کنند که بر آنان نعمت [ویژه] بخشیده شده است؛ و آنان همان انبیاء و صدیقان و شهداء و صالحان‌اند (نساء/٧١) و به او پناه ببرند از راه کسانی که مورد غضب واقع شده‌اند که همان یهودیان‌اند که خداوند در موردشان فرمود: «بگو آیا به تو خبر بدhem به جایگاهی که نزد خدا از این هم بدتر است؟ کسی که خدا او را لعنت کرد و او را مورد غضب قرار داد» (مائده/٦٠) و نیز به او پناه ببرند از راه گمراهان، که همان کسانی‌اند که خداوند متعال درباره‌شان فرمود: «بگو ای اهل کتاب! در دیتان بناحق غلو نکنید و از هوی و هوس قومی پیروی نکنید که قبل اگمراه شدند و بسیاری را گمراه کردند و از راه راست به گمراهی کشیده شدند» (مائده/٧٧) که همان مسیحیان‌اند.

سپس امیرالمؤمنین ع فرمود: و هرکس به خدا کفر بورزد، کسی است که مورد غضب واقع شده و از راه خداوند عز و جل گمراه گردیده است.

و امام رضا ع نیز همین را فرمود و اضافه کرد که:

و کسی که در مورد امیرالمؤمنین ع نیز از حد عبودیت تجاوز کند [یعنی او را، نه عبد، بلکه خدا بداند] او هم کسی است که مورد غضب واقع شده و گمراه است.

التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري ع، ص ٥٠

^١. وَ حُكِيَ هَذَا بِعَيْنِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع

قالَ الْإِمَامُ عَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَ: أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادَهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ طَرِيقَ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ النَّبِيُّونَ وَالصَّدِيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ وَأَنْ يَسْتَعِذُوا [بِهِ] مِنْ طَرِيقِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَهُمُ الْيَهُودُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: «قُلْ هُلْ أَنْتُمْ كُمْ بَشَرٌ مِنْ ذَلِكَ مَشْوِبَةِ عِنْدَ اللَّهِ - مَنْ لَعْنَهُ اللَّهُ وَغَضِيبُ عَلَيْهِ» وَأَنْ يَسْتَعِذُوا بِهِ مِنْ طَرِيقِ الظَّالِّينَ، وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: «قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ - وَلَا تَتَبَعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلٍ - وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ» وَهُمُ النَّصَارَى.

ثُمَّ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَ: كُلُّ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ فَهُوَ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِ، وَضَالُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَقَالَ الرَّضَا عَ كَذَلِكَ، وَزَادَ فِيهِ، فَقَالَ:

وَمَنْ تَجَاوَرَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَ الْعَبُودِيَّةَ - فَهُوَ مِنَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَمِنَ الظَّالِّينَ.

(۳) از رسول خدا ص روایت شده است که درباره «اهدنا الصراط المستقیم» فرمودند: آن دین خداست که جبرئیل بر محمد ص نازل کرده است [و درباره] «صراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الظَّالِّينَ» فرمودند منظور شیعیان [پیروان واقعی] علی ع است که با ولایت علی بن ابی طالب بر آنها نعمت دادی و بر آنها غضب نکردی و گمراه نشدند.

تفسیر فرات الكوفی، ص ۵۲

قالَ حَدَّثَنَا فُرَاتٌ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكُوفِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْيَدُ بْنُ كَثِيرٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْيَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مَهْرَانَ الْعَطَّارُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْخُسْنَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ اهَدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ دِينَ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ بِهِ جَبَرَائِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الظَّالِّينَ قَالَ شَيْعَةُ عَلَيْهِ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَمْ تَغْضِبَ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يَضُلُّوا. ^۱

تدبر

۱) «صِرَاطَ الَّذِينَ ...» در آیه قبل از خدا خواتیم «صراط مستقیم» را به ما نشان دهد. وقتی کسی از ما راهی را می پرسد دو گونه جواب می دهیم: گاه آدرس مسیر را گام به گام به او توضیح می دهیم و گاه دست او را در دست کسی می گذاریم که می خواهد همان مسیر را برود. چرا خداوند به جای اینکه راه اول را برود (مثلاً بگوید صراط مستقیم راهی است که با نماز و راستگویی و ... حاصل می شود) راه دوم را رفت و این راه را با یک عده اشخاص معرفی کرد؟

ظاهرا بدین جهت که: از طرفی راه خدا بسیار دشواریاب است (چون ما انسانهای محدود می خواهیم به مقصد بی نهایت برسیم، بقره/۴۶)؛ و از طرف دیگر دشمنی قسم خورده در مسیر «صراط مستقیم» کمین کرده است (اعراف/۱۶) تا ما را به بیراهه بکشاند؛ و خداوند دنای مهربان می خواهد به ما بفهماند که:

ظلمات است بترس از خطر گمراهی

طی این مرحله بی همراهی خضر مکن

۱ . حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ حَمَادٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ فِي قَوْلِهِ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ قَالَ هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَ وَمَعْرِفَتُهُ - وَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَوْلُهُ وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا أَعْلَى حَكِيمٍ وَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ (تفسیر القمی، ج ۱، ص ۲۹)

در واقع، طبق آیه ۷ سوره حمد، تفسیری که برخی از آیه ۶ کرده‌اند (که گفته‌اند مقصود از «صراط مستقیم»، قرآن کریم است) کاملاً تفسیر به رأی است؛ و این آیه می‌خواهد بگوید که کسی که می‌خواهد صراط مستقیم را پیماید، نمی‌تواند با شعار «حسبُنا کتاب الله» (قرآن برای ما کافی است) راه بیفتند، و حتماً باید «کسانی که مورد نعمت ویژه خدا قرار گرفته و گناه نمی‌کنند که مورد غضب واقع شوند، و اشتباه نمی‌کنند که به بیراهه بیفتند» را بشناسد.

شاید بدین جهت است که پیامبر اکرم ص این اندازه بر ضرورت تمسک توامان به قرآن و اهل‌بیت خود اصرار می‌ورزید (حدیث ثقلین) و شاید به همین جهت است که هم پیامبر اکرم ص (و درنتیجه برخی از صحابه ایشان)، و هم خود اهل‌بیت اصرار فراوانی داشته‌اند که امامان را به عنوان «صراط مستقیم» معرفی کنند (مثلًا جلسه دیروز، حدیث^۴) و جالب است که در تاریخ این عنوان (که ما صراط مستقیم هستیم) از جانب هیچکس دیگری ادعا نشده است.

۲) «...الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرُ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالُّينَ»:

این آیه بر عصمت «الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ» هم از «گناه» و هم از «اشتباه» دلالت دارد:

مقدمه ۱. در نکات ترجمه توضیح داده شد که «غیر...» و «لا...»، صفت و یا بدل برای «الذین...» هستند؛ یعنی در عین حال که ظاهراً اشاره به دو گروه دیگر است، اما در مقام توضیح اوصاف «الذین انعمت عليهم» هستند. یعنی آیه می‌فرماید صراط کسانی را برو، که بدانها نعمت دادیم و آنها از نعمت در مسیر هدایت استفاده کردند و نه مورد غضب خدا واقع شدند، و نه به بیراهه افتادند.

مقدمه ۲. کلمه «گمراه» هم شامل کسانی می‌شود که عامدانه در مقابل راه الهی راه دیگری را در پیش می‌گیرند و به خاطر گناه عامدانه‌شان مورد غضب خدا واقع می‌شوند؛ و هم شامل کسی که عامداً گناه نکرده، اما چون راه را بلد نیست، به بیراهه کشیده شده است. از آنجا که در این آیه «گمراهان» را جداگانه در مقابل «مغضوب عليهم» قرار داد؛ پس علی القاعده معنی خاص آن مد نظر است. پس، با دو تعبیر «مغضوب عليهم» و «گمراهان» وقتی با هم بیایند قطعاً، علاوه بر کسانی که عمداً گناه می‌کنند، کسانی را هم که تعمد ندارد، اما به خاطر اشتباهاتشان به بیراهه کشیده می‌شوند، شامل می‌شود؛ و در این آیه، «الذین انعمت عليهم» می‌مورد نظر است که در زمرة هیچ یک از این دو گروه قرار نگیرند.

نتیجه: «الذین انعمت عليهم» نه گناه می‌کنند (که جزء مغضوب عليهم شوند) و نه حتی اشتباه می‌کنند (که به نحوی جزو گمراهان قرار نگیرند).

۳) «صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ»: وقتی «صراط مستقیم» (آیه قبل) را با تعبیر «صراط الذین» توضیح می‌دهند، معنایش این است که اگر کسی می‌خواهد راه مستقیم الی الله را پیدا کند حتماً باید «کسان خاصی» را پیدا کند که این راه را رفته‌اند و چنانکه در تدبیر ۱ بیان شد، این افراد باید معصوم از گناه و اشتباه باشند.

حالاً ما اینها را یافتیم، چگونه می‌توان همراه اینها شد؟ پاسخش را در آیه ۷۱ سوره نساء داده است (احادیث ۱ و ۲): همراهی اینها - پس از اینکه آنها را شناختیم - تنها با اطاعت از خدا و رسول حاصل می‌شود: «وَ كَسِيَ كَه از خدا و رسولش اطاعت کند همراه می‌شود با کسانی که خداوند به آنها نعمت بخشید اعم از پیامبران و صدیقان و شهداء و صالحان؛ و اینان چه خوب رفیقانی هستند» (نساء ۷۱) یعنی صرف شناخت اینها برای هدایت شدن کافی نیست، بلکه شناخت آنها برای

این است که بتوانیم به نحو درست از خدا و رسول تبعیت کنیم، که در این صورت ما هم همراه و جزء اصحاب این صراط خواهیم شد (حدیث ۴)

۴) «عَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ»: در برخی احادیث مصادیق یهود و نصاری به عنوان مصدق آشکار «دو گروه مورد غضب و گمراه» معروفی شده‌اند. اما همان طور که با دقت در حدیث ۲ نیز معلوم می‌شود، این به عنوان «مصدق آشکار» است نه «تنها مصدق»؛ چرا که اولاً اینکه آن دو گروه مصدق این آیه هستند، بر اساس آیات قرآنی‌ای است که تعبیر «غضب» و «ضل» در آن در مورد اینها استفاده شده، و می‌دانیم که این تعبیر در مورد دیگران (حتی برخی از مسلمانان، مثلاً منافقان) هم به کار رفته است؛ و ثانیاً در همان حدیث ۲، بلافاصله، امام ع موارد دیگری را هم به آنها ملحق می‌کند.

مطلوب زیر فقط آدرسش در وبلاگ، در کanal گذاشته شد.

۵) پیامبر اکرم ص بارها و بارها امام علی ع و اهل بیت را «صراط مستقیم» نامیدند و با توجه به نکته تدبیر ۱ همین برای اثبات اینکه اسلام را باید تنها از اهل بیت دریافت کرد و در نتیجه تنها جانشینان شایسته پیامبر ص اهل بیت هستند، کافی بوده است و ظاهرا خود پیامبر در بحث خلافت هم بر این حدیث تاکید کرده‌اند. از آنجا که اصل این حدیث قریب به متواتر بوده و نمی‌توانستند آن را انکار کنند، در دوره بنی‌امیه و بعد از آن، ترفندی به کار می‌برند که این حدیث را تحت الشعاع قرار دهند و آن اینکه این حدیث را با حفظ اینکه در مقام بیان درباره خلافت خود پیامبر است باقی می‌گذارند اما القا می‌کنند که پیامبر قبل از اینکه علی را صراط مستقیم معرفی کند دو خلیفه اول را به نحوی به عنوان کسانی که شایستگی خلافت دارند مطرح کرده است و سعی می‌کنند این گونه نقل قول از پیامبر اکرم ص را به خود حضرت علی ع و یا افراد مهمی مانند حذیفه (شخصی که از نظر خود اهل سنت درباره جانشینی پیامبر ص اسراری از پیامبر ص شنیده بود که افشا نکرد!) نسبت دهند تا جای هرگونه تردیدی رفع شود.

غافل از اینکه مقایسه تعبیر «صراط مستقیم» (که تعبیری کاملاً قرآنی است و قرآن در سوره حمد که هر روز توسط مسلمانان خوانده می‌شود افراد اهل این صراط را تنها راه قابل پیروی معرفی کرده) با تعبیری که در در وصف خلفای دیگر ساخته شده، بخوبی ساختگی بودن آن جملات قبلی را معلوم می‌شود. البته بوده‌اند معدود افرادی در اهل سنت که اصل حدیث را که سخنی درباره دیگران ندارد و فقط درباره امیرالمؤمنین است را نگه داشته‌اند و به جای تعبیر «الصراط المستقیم» تعبیر «المحجۃ البیضاء» (= راه روشن) را در همین حدیث نقل کرده‌اند و حدیشان در پاکسازی‌هایی که انجام شده، تا امروز جان سالم بدر برده است. در اینجا ابتدا حدیثی که تنها اسم امام علی ع در آن برده شده را می‌آوریم و سپس به برخی از مصادق دستکاری شده آن اشاره می‌کنیم. (با تعبیر دست‌کاری شده مذکور، بالغ بر پنجاه مورد در کتب اهل سنت یافت شد)

حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثَنَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْيَبٍ الْغَزِّيُّ، ثَنَّا ابْنُ أَبِي السَّرِّيِّ، ثَنَّا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، ثَنَّا النَّعْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ الْجَنَدِيِّ، عَنْ سُفْيَانَ الثُّوْرِيِّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ يَثْيَرٍ، عَنْ حُدَيْفَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ تَسْتَخْلِفُوا عَلَيَّ، وَمَا أَرَأْكُمْ فَأَعْلِيَنَّ، تَجْدُوهُ هَادِيًّا مَهْدِيًّا، يَحْمِلُكُمْ عَلَى الْمَحْجَةِ الْبِيْضَاءِ»

رسول خدا فرمود اگر علی را خلیفه کنید ، که نمی‌بینم که چنین کنید، او را هدایت‌کننده‌ی هدایت شده می‌یابید که شما را بر راهی روش حرکت می‌دهد.

حلیة الأولياء وطبقات الأصفیاء (ابونعیم الإصبهانی) ج ۱ ص ۶۴ (وی این حديث را با چهار سند دیگر هم نقل کرده که بویژه رجال سند فوق از کسانی‌اند که حتی علمای وهابی نیز آنها را معتبر می‌دانند چنانکه در نرمافزار «جواجم الكلم» محصول وزارت اوقاف عربستان، که رجال حديث را هم بررسی می‌کند، حکم به صحیح بودن این حديث کرده است) و نمونه‌ای از این حديث که با تعبیر «صراط مستقیم» درباره امیرالمؤمنین ع است ولی قبلش توضیحاتی درباره دو خلیفه قبلی آمده را حاکم نیشابوری آورده است: (حاکم نیشابوری مبنایش را گردآوری احادیث بر مبنای صحیح بخاری و مسلم قرار داده است)

(۴۶۲۹) - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ بْنِ هَانِيَّ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ سَلَمَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ شَادَانَ قَالَا: ثنا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، قَالَا: ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَنَا النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ سُقِيَانَ التَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ يُتْسِعَ، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: "إِنْ وَلَيْتُمُوهَا أَبَا بَكْرٍ فَزَاهِدًا فِي الدُّنْيَا، رَاغِبًا فِي الْآخِرَةِ، وَرَفِيْ جِسْمِهِ ضَعْفٌ، وَإِنْ وَلَيْتُمُوهَا عُمَرًا فَقِيُّوْ أَمِينًا، لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَا إِيمَانٍ، وَإِنْ وَلَيْتُمُوهَا عَلِيًّا فَهَادِي مُهْتَدٍ، يُقِيمُكُمْ عَلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ".

هذا حديث صحیح على شرط الشیخین، ولم یخرج جاه

المستدرک على الصحيحین ج ۳ ص ۱۵۳

برخی اولا کلمه «صراط» را به «الطريق» تغییر داده‌اند که در ذهن مفهوم قرآنی صراط مستقیم حاضر نشود و بعد از آوردنش شرح مفصلی می‌دهند که منظور پیامبر درباره حضرت علی ع، بلافصله بعد از خودش نبوده، بلکه منظور بعد از عثمان بوده است! مثلا:

حَدَّثَنَا حَاتِمٌ، حَيْحَيٌّ، حَالْجَانِيُّ، حَشَرِيكٌ، عَنْ أَبِي الْيَقْطَانِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا تَسْتَحْلِفُ عَلَيْنَا، فَقَالَ: «إِنْ اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْكُمْ خَلِيفَةً مِنْ بَعْدِي ثُمَّ عَصَيْتُمْ خَلِيفَتِي نَزَلَ الْعَذَابُ»، ثُمَّ قَالَ: «إِنْ تُوْلُوا هَذَا الْأَمْرَ أَبَا بَكْرٍ تَجِدُوهُ قَوِيًّا فِي أَمْرِ اللَّهِ ضَعِيفًا فِي بَدِئِهِ، وَإِنْ تُوْلُوهَا عُمَرًا تَجِدُوهُ قَوِيًّا فِي أَمْرِ اللَّهِ قَوِيًّا فِي بَدِئِهِ، وَإِنْ تُوْلُوهَا عَلِيًّا وَلَنْ تَفْعَلُوهَا تَجِدُوهُ هَادِيًّا مَهْدِيًّا يَسِّلُكُ بِكُمُ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ»

بحر الغواند المشهور بمعانی الأخبار ج ۱ ص ۲۷۹

و جالب اینجاست که با این افزوده، عده‌ای از قول حضرت علی ع هم نقل کرده‌اند که دیگر جای شک و شبھه‌ای باقی نماند، از جمله احمد بن حنبل (رئیس فرقه حنبلی) در مسند خود (که جزء کتب اصلی حدیثی اهل سنت است) آورده است:

۸۵۹ - حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ يَعْنِي الْفَرَّاءَ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ يُتْسِعَ، عَنْ عَلِيٍّ، قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ تُؤْمِرُ بِعَدَكَ؟ قَالَ: «إِنْ تُؤْمِرُوا أَبَا بَكْرٍ، تَجِدُوهُ أَمِينًا، زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا، رَاغِبًا فِي الْآخِرَةِ، وَإِنْ تُؤْمِرُوا عُمَرًا تَجِدُوهُ قَوِيًّا أَمِينًا، لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَا إِيمَانٍ، وَإِنْ تُؤْمِرُوا عَلِيًّا، وَلَا أُرَاكُمْ فَاعِلِينَ، تَجِدُوهُ هَادِيًّا مَهْدِيًّا، يَأْخُذُ بِكُمُ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ»

مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ۲ ص ۲۱۴

و همین طور حاکم نیشابوری در جای دیگری از مستدرک خود:

٤٣٤ - حَدَّثَنَا أُبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ عَلَىٰ بْنِ عَفَانَ، وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجَوْهْرِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ خُزَيْمَةَ، ثنا الْحَسَنُ بْنُ عَلَىٰ بْنِ عَفَانَ الْعَامِرِيُّ، ثنا زَيْدُ بْنُ الْجَبَابَ، ثنا فُضَيْلُ بْنُ مَرْزُوقَ الرُّوَاسِيُّ، ثنا أُبُو إِسْحَاقَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ يُتَيْعِ، عَنْ عَلَىٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ تُوْلُوا أَبَا بَكْرٍ تَجْدُوْهُ زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا، رَاغِبًا فِي الْآخِرَةِ، وَإِنْ تُوْلُوا عُمَرَ تَجْدُوْهُ قَوِيًّا أَمِينًا، لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ تَعَالَى لَوْمَهُ لَائِمٌ، وَإِنْ تُوْلُوا عَلِيًّا تَجْدُوْهُ هَادِيًّا مَهْدِيًّا يَسِّلُكُ بِكُمُ الطَّرِيقَ» هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ "وَشَاهِدَهُ حَدِيثٌ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ

المستدرک على الصحيحین ج ۳ ص ۷۳

چنانکه اشاره شد نقل‌های بسیار متعددی از این تعبیر در کتب اهل سنت آمده است که اینها فقط از باب نمونه اشاره شد

جمع‌بندی سوره حمد

کارمان را با نام و نشان از خدایی آغاز می‌کنیم که هم رحمتی فراگیر دارد و هم رحمتی همیشگی؛
سپس وجودمان را مملو می‌کنیم از درکی توام با ستایش و سپاس از او که همه عوالم و هر تحولی که بخواهند داشته باشند
به دست اوست؛
و رحمت فraigیرش همه چیز را پدید آورد و همه را روزی می‌دهد، و البته با رحمت خاص خود خوبان را به جانب
خویش بر می‌گردند (قوس نزول و صعود عالم را در پرتو رحمت او می‌بینیم)؛
و در این برگشت به عرصه‌ای می‌رسیم که در محضر او، که صاحب اختیار مطلق بودنش آشکار شده، قرار است هر کس
به نیجه و جزای زندگی اش برسد؛
وقتی به چنین درکی از خدای خود بررسیم او را در مقابل خود حاضر می‌یابیم و به او اعلام می‌کنیم که تنها او را هدف
خود می‌دانیم و برای رسیدن به او، و در واقع برای هر کاری، تنها به کمک او امید می‌بندیم؛
و از او می‌خواهیم که برای رسیدن به خود نزدیکترین و مطمئن‌ترین مسیرش را به ما بنمایاند؛
و توجه می‌کنیم که این راه، راه عده‌ای خاص است که تحت عنایت ویژه خدا قرار گرفته اند و در زمرة کسانی که اهل
گناه و یا اشتباه بوده‌اند نیستند و در واقع تنها با پیوند به آنان است که در مسیر مستقیم خدا قرار می‌گیریم.

ترجمه

[خداؤند] خیانت کار چشم‌ها [= خیانت چشم‌ها یا چشم‌های خیانت کار] و آنچه را سینه‌ها پنهان می‌کنند، می‌داند.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ» یا «ترکیب اضافی» به معنای «من» است یعنی «الخائنة من الأعین»، که در این صورت خائن، به معنای وصف عده‌ای از چشم‌هاست (خیانتکاران از میان چشم‌ها); و یا «الخائنة» که اسم فاعل است، به معنای مصدری اش مد نظر قرار گرفته، که معناش می‌شود «خیانت کاری چشم‌ها» (إعراب القرآن و بيانه / ۸/ ۴۷۳) که در ترجمه، به ترتیب، به صورت «چشم‌های خیانت کار» و «خیانت چشم‌ها» ترجمه می‌شود.

حدیث

۱) از امام صادق ع درباره این سخن خداوند عزو جل که می‌فرماید: «خداؤند خیانت چشم‌ها را می‌داند» سوال شد.

فرمودند:

آیا ندیده‌ای که گاهی شخصی چیزی را طوری نگاه می‌کند که گویا به آن نظر نمی‌کند! این است خیانت چشمها.

معانی الأخبار، ص ۱۴۷

حَدَّثَنَا أَبِي رَحِيمٌ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلَىٰ بْنِ فَضَالٍ عَنْ شَعْلَةَ
بْنِ مِيمُونٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَسْلَمَةَ الْجَرِيرِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ - يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ فَقَالَ أَلَمْ تَرَ
إِلَى الرَّجُلِ يَنْظُرُ إِلَى الشَّيْءِ وَ كَانَهُ لَا يَنْتَظِرُ إِلَيْهِ فَذَلِكَ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ.^۱

۲) از امام صادق ع روایت شده است:

۱. احادیث زیر هم قابل توجه است:

۱) و من دعاء يوم الأربعاء

كُلُّ سِرِّ عِنْدَكَ عَلَانِيَةً وَ كُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ تَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَ مَا تُخْفِي الصُّدُورُ

مصابح المتهجد و سلاح المتعبد، ج ۲، ص ۴۷۳

۲) في موعظة رسول الله ص لابن مسعود

... يَا ابْنَ مَسْعُودٍ إِيَاكَ أَنْ تُتْهِرَ مِنْ نَفْسِكَ الْخُشُوعَ وَ التَّواضعُ لِلَّادِمِينَ وَ أَنْتَ فِيمَا يَبْنَكَ وَ بَيْنَ رَبِّكَ مُصِرٌّ عَلَى الْمَعَاصِي وَ الدُّنُوبِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى

يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَ مَا تُخْفِي الصُّدُورُ

مكارم الأخلاق، ص ۴۵۷

۳) قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ وَ أَحْصَى آثَارَهُمْ وَ أَعْمَالَهُمْ وَ عَدَّدَ أَنْفُسِهِمْ وَ خَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ وَ مَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ وَ مُسْتَقْرَهُمْ وَ مُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ الْأَرْحَامِ وَ
الظُّهُورِ إِلَى أَنْ تَتَشَاهِي بِهِمُ الْغَایَاتِ

نهج البلاغة، خطبه ۸۹

روزی حواریون عیسی نزد او جمع شدند و گفتند: ای آموزگار خوبی‌ها! ما را نصیحتی کن!
فرمود: ... همانا موسی، پیامبر خدا به شما دستور می‌داد که روابط جنسی نامشروع نداشته باشد؛ و من شما را امر می‌کنم
که اصلا در فکر روابط جنسی نامشروع هم نباشید، چه رسد به اینکه مرتکب شوید؛ زیرا کسی که در فکر این گناه باشد،
مانند کسی است که در خانه زیبا و تزیین شده‌ای آتش روشن کند که اگر خانه آتش نگیرد، دست کم دود آن، زیبایی خانه را
خراب می‌کند.

الكافی، ج ۵، ص ۵۴۲

عَلَىٰ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أُبِيِّ وَ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَادٍ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي الْعَبَاسِ الْكُوفِيِّ جَمِيعاً عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَيَّانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ^۱:
... إِنَّ مُوسَى نَبِيَ اللَّهِ عَ أَمْرُكُمْ أَنْ لَا تُحَدِّثُوا أَنفُسَكُمْ بِالزَّنَافِيلَ فَضْلًا عَنْ أَنْ تَزَنُوا فَإِنَّ مَنْ حَدَّثَ نَفْسَهُ
بِالرِّبَّنَا كَانَ كَمَنْ أَوْقَدَ فِي بَيْتٍ مُزَوَّقٍ فَأَفْسَدَ التَّرَاوِيقَ الدُّخَانَ وَ إِنْ لَمْ يَحْتَرِقِ الْبَيْتَ.

تدریج

۱) «يَعْلَمُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ وَ مَا تُخْفِي الصُّدُورُ»:

انسان‌ها دو گونه گناه می‌کنند: گاه آشکارا، و گاه مخفیانه؛ و این دومی یکی از راه‌های مهم شیطان برای نفوذ در انسان‌های دیندار و مودب است:

افراد لاابالی آشکارا گناه می‌کنند؛ اما هم فرهنگ دینی و هم ادب اجتماعی مانع انجام گناه می‌شود. راه غلبه بر ادب اجتماعی، «اجرام آشکار گناه توسط برخی افراد» و «توجیه گناه» است تا بتدریج، انجام آن گناه عادی شود، و دیگر انجامش، خروج از ادب اجتماعی قلمداد نشود (چنانکه در یک قرن گذشته کاری شد که برهنگی و روابط جنسی خارج از خانواده، در فضای کشورهای غربی، خروج از ادب اجتماعی قلمداد نشود و همین پروژه بشدت در کشورهای اسلامی در حال اجراست). اما برای غلبه بر فرهنگ دینی، یک راه مهم این است که شخص در ظاهر این فرهنگ را رعایت کند، ولی مخفیانه از آن تخطی کند. این آیه مساله دوم را مد نظر قرار داده، که البته این است که زمینه مساله اول را هم فراهم می‌آورد. خداوند در آیه قبل از این آیه، از پیامبر خواسته که مردم را نسبت به روز قیامت هشدار و انذار دهد، و در این آیه تذکر می‌دهد که خداوند، هم از چشم‌های خیانت‌کار باخبر است، و هم از آنچه در سینه مخفی می‌کنید.

۱. عبارت حذف شده چنین است:

اجْتَمَعَ الْحَوَارِيُّونَ إِلَى عِيسَى عَ فَقَالُوا لَهُ يَا مُعَلِّمَ الْخَيْرِ أَرْشِدْنَا فَقَالَ لَهُمْ إِنَّ مُوسَى كَلِيمَ اللَّهِ عَ أَمْرُكُمْ أَنْ لَا تَحْلِفُوا بِاللَّهِ تَبَارِكَ وَ تَعَالَى كَادِيَّنَ وَ أَنَا
آمْرُكُمْ أَنْ لَا تَحْلِفُوا بِاللَّهِ كَادِيَّنَ وَ لَا صَادِقِينَ قَالُوا يَا رُوحَ اللَّهِ زِدْنَا فَقَالَ

فرمود: همانا موسای کلیم‌الله به شما دستور می‌داد که سوگند دروغ نخورید و من به شما می‌گویم اصلاح به خدا سوگند نخورید، راست باشد یا دروغ.
گفتند: از روح الله! باز هم بگو.

پس ای پیامبر! به کسانی که آخرت را باور دارند بگو مخفیانه به سمت گناه میل نکنند که برای خدا همه امور مخفی شما، کاملاً آشکار است.

ماه رمضان، که شیاطین در غل و زنجیر بودند، تمام شد. مواطن راههای مخفی رخنه شیاطین باشیم.

(۲) «... خائِنَةُ الْأَعْيُنِ وَ مَا تُخْفِي ...»: چرا در میان گناهان مخفی، بر خیانت چشم تاکید کرد؟ شاید به خاطر بُعد اجتماعی شدید آن. خیانت چشم (دزدکی نگاه کردن)، غالباً حیثیت اجتماعی دارد؛ و در مقام تاثیر و تاثرات فرهنگی و دینی، گناهان اجتماعی بسیار مهمتر از گناهان فردی هستند. شاهد این برداشت، این است که در آیه قبل، درباره اینکه «ظالمان» در قیامت هیچ یاور و شفیعی ندارند، سخن گفتند؛ و کلمه «ظالم» بشدت بار اجتماعی دارد.

(۳) «يَعْلَمُ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ ...»: تذکر به «خائِنَةُ الْأَعْيُنِ» می‌تواند نشان‌دهنده درهم‌تنیدگی شدید دغدغه‌های فردی و اجتماعی در اسلام باشد. «خیانت چشم» کاری است که غالباً از منظر دیگران مخفی می‌ماند، پس تذکر آن، تذکری بشدت فردی است؛ و در عین حال، مصاديق اصلی خیانت چشم، عموماً ناظر به حقوق دیگران است (دزدانه سرک کشیدن غالباً در قبال حریم خصوصی انسان‌های دیگران معنی می‌دهد، خواه آن حریم خصوصی، مربوط به بدن آنها باشد یا خانه آنها یا نوشته‌های خصوصی آنها یا ...)، پس تذکر آن، تذکری بشدت اجتماعی و ناظر به حقوق اجتماعی انسان‌هاست.

در فضای غربی، اهمیت حریم خصوصی، صرفاً در افق مداخله آشکار، مانند دزدی، تجاوز، افشا کردن مسائل خصوصی و ... (که می‌توان عنوان تجاوز یدی بر آن نهاد) مطرح است؛ اما در اسلام، حفظ حریم خصوصی انسان‌ها و تشویق انسان‌ها بر مراعات آن، حتی در افق نگاه کردن مخفیانه هم مورد توجه است.

(۴) «يَعْلَمُ ... مَا تُخْفِي الصُّدُورُ»: با اینکه، بر اساس احادیث متعدد، گناه، مادامی که در سینه بماند (در حد قصد)، و به عمل خارجی منجر نشود، به عنوان گناه در نامه عمل انسان ثبت نمی‌شود، چرا در این آیه بر علم خدا به «ما تُخْفِي الصُّدُورُ» تاکید شده است؟

شاید بدین جهت که گناهی که در سینه جای گرفت و ذهن را مشغول کرد، احتمال رخدادنش زیاد است؛ و حتی اگر در خارج به وقوع نپیوندد، صحنه دل را ظلمانی می‌کند، و به قول حضرت عیسی، در خانه دل، آتشی آماده شده که دست کم دودش فضای داخلی خانه را زشت می‌کند (حدیث^۳).

(۵) «... مَا تُخْفِي الصُّدُورُ»: چرا نفرمود: آنچه در سینه‌ها مخفی است» (ما يخفي في الصدور) و فرمود «آنچه سینه‌ها مخفی می‌کند»؟ شاید بدین جهت که چون این آیه در ادامه آیه قبل از خود، و در مقام هشدار و انذار نسبت به آخرت، نسبت به آنچه ما بدان مکلف هستیم، تذکر می‌دهد؛ و آن، فقط همان چیزی است که خودمان در سینه مخفی می‌کنیم؛ و گرنه در قبال آن چیزهایی که ناخواسته در ما مخفی بوده، موافذه کردن و هشدار دادن معنی ندارد.

ثمره اخلاقی: اگر می‌خواهیم دیگران را نصیحت کنیم، به سراغ اشکالاتی برویم که در ایجاد آن اشکال، خودشان تقصیر داشته‌اند، نه جایی که از اختیارشان خارج بوده و ناخواسته بدان مبتلا شده‌اند.

ترجمه

و به یقین که آن، فروفرستادن [= فروفرستاده شده از جانب] پروردگار جهان هاست.^۱

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«إِنَّهُ» اینکه مرجع ضمیر «ه» قرآن است، که در ابتدای سوره آمده بود (المیزان ۱۵ / ۳۱۵)^۲ «تَنْزِيلٌ»: ^۳ مصدر از «نَزَلٌ» (نازل کردن، فروفرستادن) است که در اینجا به معنای «مفعول» (المُنْزَل: فروفرستاده) به کار رفته است^۴ و کاربرد مصدر به جای مفعول برای مبالغه در وصف است که گویی آنچه فروفرستاده شده، خود فروفرستادن است. (التحریر و التنویر ۱۹۴ / ۱۹۴) درباره «رب العالمین» توضیحاتی در جلسه ۳۶ (حمد ۲) گذشت.

حدیث

(۱) از امام صادق ع روایت شده است که: قرآن عهدی از جانب خداوند به خلائق است. پس برای هر شخص مسلمانی سزاوار است که در این عهدش بنگرد و هر روز پنجاه آیه از آن را بخواند

الكافی، ج ۲، ص ۶۰۹

عَلَىٰ عَنْ أُبِيِّ عَنْ حَمَادٍ عَنْ حَرِيزٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: الْفُرَآنُ عَهْدُ اللَّهِ إِلَى حَلْقِهِ فَقَدْ يَنْبَغِي لِلْمُرْءِ الْمُسْلِمِ أَنْ يَنْتَظِرَ فِي عَهْدِهِ وَأَنْ يَقْرَأَ مِنْهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ خَمْسِينَ آيَةً.

۱. در جلسه ۳۶ (سوره حمد، آیه ۲) اشاره شد که فقط دونفر عالمین را جهان‌ها (عالیمها) ترجمه کرده اند. در اینجا از آن دو نفر، فقط یکی به آن

ترجمه پاییند مانده (دھلوی)

۲. اینکه مرجع ضمیر «ه» قرآن است، که در ابتدای سوره آمده بود (المیزان ۱۵ / ۳۱۵) تقریباً بین مفسران اختلافی نیست، با این توضیح که برخی گفته‌اند از سیاق آیه واضح است، یعنی جمله در اصل بدین صورت بوده: «ان هذا التنزيل، لتنزيل رب العالمين» (الكافش ۳۲۴)، برخی گفته‌اند چون در ابتدای سوره تعبیر «كتاب مبين» آمده، مرجع ضمیر در اینجا که پایان و جمع‌بندی سوره است به آن برمی‌گردد (المیزان ۱۵ / ۳۱۵) و برخی هم گفته‌اند به قصص انبیاء که قبل از این آیه در این سوره ذکر شد برمی‌گردد (زبدۃ التفاسیر ۵ / ۵۵) از این جهت که قرآن مشتمل بر این قصص است (الوجيز فی تفسیر القرآن العزيز ۲ / ۴۴۱) و حدیث هم داریم که منظور ولایت امیر المؤمنین است (تفسیر القمی ۲ / ۱۲۴) که در توضیحش گفته اند این بین مصدق اتم است که منافی با عموم قرآن نیست (أطیب البيان فی تفسیر القرآن ۱۰ / ۸۸)

۳. حرف «لام» در اینجا را اصطلاحاً لام مزحلقه (=عقب رانده شده) گویند (الجدول فی إعراب القرآن ۱۹ / ۱۲۲؛ إعراب القرآن و بيانه ۷ / ۱۳) که به آن لام ابتداء هم می‌گویند (إعراب القرآن الكريم ۲ / ۳۹) که کارکرد اصلی آن، تاکید بر محتوای کلام است و گویی این ابتدای کلام بوده ولی به خاطر وجود یک حرف تاکید دیگر (إن) و اینکه دو حرف تاکید کنار هم قرار نمی‌گیرد، این حرف تاکید به عقب رانده شده است.

۴. تفسیر جوامع الجامع ۳ / ۱۷۱؛ التبیان فی إعراب القرآن ۲۹۰ / ۳؛ الكافش ۳ / ۳۳۴؛ کشف الاسرار ۷ / ۱۵۷

۲) از امام صادق درباره آیات «وَبِيَقِينَ كَهْ آن، فَرُوفِرِسْتَادِه رَبُّ الْعَالَمِينَ اَسْتَ، كَهْ رُوحُ الْأَمِينِ آن رَاهْ بَرْ قَلْبَ تُو فَرُودَآورَدَ، تَا از هَشَدَارَدَهَنْدَگَان باشَى» سَوَال شَد. فَرَمَوْدَنْدَه:

[اشاره‌ای به] ولايت اميرالمؤمنين [است كه] در روز غدير نازل شد.

تفسیر القمی، ج ۲، ص ۱۲۴

وَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ حَسَانَ [حَنَانَ] عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عِنْ قَوْلِهِ: وَ إِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ - نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ -
لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ قَالَ: الْوَلَائِيَّةُ نَزَّلَتْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَيْوَمَ الْغَدِيرِ

۳) از امام صادق ع روایت شده است:

خداؤند در در کلامش بر آفریده‌های خود تجلی کرد است ولی نمی‌بینند.

عواوی اللئالی العزیزیه فی الأحادیث الدينيه، ج ۴، ص ۱۱۶

قالَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ عَلَقَدْ تَجَلَّ اللَّهُ لِخَلْقِهِ فِي كَلَامِهِ وَ لَكِنْ لَا يُبَصِّرُونَ

تدبر

۱) «... تَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ»: وقتی هنگام نسبت دادن بیان مطلبی به شخصی، با وصف آن شخص (نه فقط اسم او) از او یاد کنند، می‌خواهند نشان دهند که آن وصف در آن کار مدخلیت دارد. مثلاً وقتی گفته شود «شاعر می‌گوید» یعنی آن مطلب از جنس شعر است؛ اما وقتی بگویند «قاضی می‌گوید» یعنی آن مطلب از جنس قضایت است. در این آیه قرآن را از جانب رب العالمین معرفی کرده، پس یعنی آنچه در این قرآن آمده، آن چیزهایی است که مربوط به ربویت عوالم است؛ پس اگر کسی بخواهد خودش پژوهش یابد، یا در ربویت عالم و تحول نظام هستی به سمت مقصد خویش نقش ایفا کند، قرآن را باید جدی بگیرد. یادمان باشد رب العالمین است که قرآن را نازل کرده است. (درباره «رب العالمین» در جلسه ۳۶ توضیحاتی داده شد)

۲) «وَ إِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ»: در بحث‌های سوره قدر و بحث‌های دیگر بارها نشان داده شد که حقیقت قرآن با حقیقت اهل‌بیت گره خورده است و آنها قرآن ناطق‌اند. شاید به همین جهت است که در برخی روایات (مثال‌حدیث ۲) این آیه را درباره ولايت اميرالمؤمنين ع نيز دانسته‌اند.

توضیح زیر به دلیل تخصصی بودن در کانال قرار داده نشد و فقط لینک مطلب در وبلاگ داده شد.

۳) «...تَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ»: وقتی مصدری که معنای متعددی دارد، به کلمه‌ای اضافه می‌شود گاه آن کلمه بعدی فاعل آن مصدر است و گاه مفعول آن. مثلاً وقتی می‌گوییم: فرستادن محمد، گاهی منظور مان این است که محمد چیزی را فرستاده است، و گاهی منظور مان این است که محمد را فرستاده‌اند. و بر اساس قاعده «امکان استعمال یک لفظ در بیش از یک معنا» امکان دارد گوینده‌ای با یک کلام و متناسب با دو موقعیت بیانی هردو را اراده کرده باشد. در این آیه، چون معنای فاعل بودن خدا

۱ . همچنین: محمد بن الفضل، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: «ولاية على عليه السلام مكتوبة في جميع الصحف والكتب، ولم يبعث الله تعالى نبياً إلا بنبوة محمد و ولاية على عليه السلام، و ذلك قول الله تعالى: (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ» ^{* بلسان عربی مُبین} قال: «هي ولاية على عليه السلام (غیر الأخبار، ص ۳۰۵)

کاملاً واضح بوده (خدا قرآن را فروفرستاد)، اغلب مفسران این را به این معنا در نظر گرفته‌اند ولی به نظر می‌رسد علاوه بر آن، معنای مفعولی در مورد این آیه نیز بی مشکل باشد که در این صورت، این آیه مطلبی که در حدیث^۳ بیان شده است را بیان می‌کند. در واقع، عبارت چنین می‌شود: «قرآن، فروفرستادن رب العالمین است» یعنی خداوند با فروفرستادن قرآن، در واقع صفت رب العالمین بودنش را برای مردم فروفرستاده و به تعبیر حدیث^۳، خداوند با فروفرستادن قرآن، بر مردم [با وصف رب العالمین] تجلی کرده است؛ و به تعبیر دیگر، قرآن کریم، تجلی رب العالمین بودن خداست در قالب کلام.

1395/2/19

نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ

۱۱۲) سوره شعراء (۲۶) آیه ۱۹۳

ت جمہ

روح الامين آن را نازل کرد. [یا: روح الامین با آن نازل شد.]

نکات ترجیحهای و نحوی

«الامین» صفت برای «الروح» است، که چون معرفه است، به شخص خاصی دلالت دارد که ظاهرا همان حضرت جبرئیل امین است؛ و چون صفت (و نه مضاف الیه) است، پس باید بگوییم «روح امین»، و تعبیر «روح الامین» تعبیر دقیقی نیست؛ اما از آنجا که اولاً این تعبیر در زبان فارسی به صورت یک اصطلاح درآمده است؛ و ثانیاً تعبیر «روح امین» معرفه و مشخص بودن آن را نمی‌رساند، بنابر این از همان تعبیر «روح الامین» استفاده شد.

دو گونه قرائت برای عبارت «نَزَلَ بِالرُّوحِ» به نحو متواتر روایت شده است: برخی^۱ حرف «ز» را بدون تشدید و «الروح» را مرفوع (فاعل نزل) قرائت کرده‌اند؛ و برخی^۲ حرف «ز» را با تشدید و «الروح» را منصوب (مفعول نزل) قرائت کرده‌اند. بر اساس حالت اول، چنین ترجمه می‌شود «روح الامین با آن نازل شد» [مگر اینکه حرف «ب» را باء تعدیه بگیریم که در ادامه توضیح داده می‌شود] و در حالت دوم ترجمه می‌شود «[رب العالمین] روح الامین را با آن نازل کرد». هر دو قرائت جزء قرائات معتبر است (مجموع البيان/۷/۳۱۸) یعنی هر دو حالت توسط فرشته وحی و خود پیامبر اکرم صریح قرائت شده است.

در عبارت «نَزَلَ بِهِ»، اغلب مفسران، حرف «ب» را به عنوان «عامل متعدد کردن» [و به معنای حرف «را» در فارسی] گرفته‌اند [در زبان عربی، برخی افعال لازم، با اضافه کردن حرف «ب» متعدد می‌شوند؛ مثلاً «جاءَ زِيدٌ» یعنی زید آمد؛ اما «جاءَ بِزِيدٍ» یعنی زید را آورد] که در این صورت، حتی اگر «ز» را بدون تشذیب بخوانیم، باز ترجمه‌اش می‌شود «آن را نازل کرد»؛ اما

۱. که عیارتند از قرائات ابن عامر و حمزة و الکسائی و آبیکر عن عاصم و یعقوب و خلف و حسن بصری (در میان قرائات سیعه، قرائت کوفه)

^۲ که عمارتند از «نافع و ابن کثیر و آبی عم و حفص عن عاصم و آبی حفظ» (در میان قائنات سمعه، قائنات مکه و مدینه و بصره)

برخی «ب» را باء ملابست [یا مصاحب]، و عبارت «به» را در موضع «حال» دانسته‌اند (إعراب القرآن و بيانه ۱۳/۷) که در این

حالت، باید به صورت «همراه با آن» و یا «در حالی که متلبس به قرآن بود» ترجمه شود.^۱

حدیث

۱) از امام صادق ع سوال می‌شود پیامبر اکرم ص گاهی می‌فرمود: جبرئیل گفت و این مطلبی است که جبرئیل به من دستور داده و گاهی حالت بیهودی به ایشان دست می‌داد.

امام صادق ع فرمودند: وقتی وحی [مستقیما] از جانب خدا به سوی او می‌آمد و جبرئیل بین آنها [واسطه] نبود، آن حالت به خاطر سنگینی وحی از جانب خدا پیش می‌آمد؛ اما وقتی بین او و خدا جبرئیل [واسطه] بود آن حالت بدیشان دست نمی‌داد و [در اینجا بود که] می‌فرمود: جبرئیل به من گفت و این مطلب را جبرئیل به من دستور داده است.

الأَمَالِي (اللطوسي)، ص ۶۳

الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَزْوِينِيُّ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ وَهْبَانَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلَىٰ الزَّعْفَرَانِيِّ عَنِ الْبَرْقِيِّ
عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِيهِ عَمِيرٍ عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ:
قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِنَا: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَ يَقُولُ: قَالَ جَبَرَئِيلُ، وَهَذَا جَبَرَئِيلُ يَأْمُرُنِي، ثُمَّ يَكُونُ فِي حَالٍ أُخْرَى
يُعْمَلُ عَلَيْهِ.

قالَ: فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَ: إِنَّهُ إِذَا كَانَ الْوَحْيُ مِنَ اللَّهِ إِلَيْهِ لَيْسَ بِيَهُمَا جَبَرَئِيلُ، أَصْبَابَهُ ذَلِكَ لِشْفَلِ الْوَحْيِ مِنَ اللَّهِ، وَإِذَا كَانَ
بِيَهُمَا جَبَرَئِيلُ لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ، فَيَقُولُ: قَالَ لِي جَبَرَئِيلُ، وَهَذَا جَبَرَئِيلُ يَأْمُرُنِي.^۲

۲) از امام صادق ع روایت شده است:

جبرئیل این گونه بود که وقتی نزد پیامبر ص می‌آمد مانند یک عبد [متواضعانه] در مقابل او می‌نشست و بر او وارد نمی‌شد
مگر اینکه اذن می‌گرفت.

۱ . علامه طباطبائی با توجه به اینکه مقام بیان، درباره نزول قرآن است، نه معیت جبرئیل با قرآن، با سخن فوق مخالفت کرده‌اند (المیزان ۱۵/۳۱۷) اما با توجه به امکان استعمال یک لفظ در چند معنا، این مخالفت وجهی ندارد و سیاق، اگرچه یک معنا را ترجیح می‌دهد، اما لزوماً معنای دیگر را - مدامی که نادرست نباشد - نمی‌تواند کنار بگذارد. همچنین به نظر می‌رسد حتی می‌توان «ب» را باء سببیت گرفت، یعنی روح‌الامین به وسیله آن نازل شد که البته این معنا نیاز به شرح و توضیح دارد اما با توجه به حقیقت قرآن معنای نادرستی نیست.

۲ . همچنین به این روایت توجه کنید:

أَبِي رَحِمَةَ اللَّهَ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ نَجْرَانَ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ سَيَّانٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَالْفَضْلِ ابْنِي مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّينَ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَارَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ عَ جَعَلْتُ فِدَاكَ الْغَشْيَةَ الَّتِي كَانَتْ تُصِيبُ رَسُولَ اللَّهِ صَ إِذَا أُنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ فَقَالَ ذَاكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ بِيَهُ
وَبِيَنَ اللَّهِ أَحَدٌ ذَاكَ إِذَا تَجَلَّى اللَّهُ لَهُ قَالَ ثُمَّ قَالَ تِلْكَ النُّبُوَّةُ يَا زُرَارَةُ وَأَقْبَلَ بِتَخْشُعٍ (التوحید (الصدقوق)، ص ۱۱۵)

زراره از امام صادق ع در مورد آن حالت غشیه (حالی شبیه بیهودی) که عده اعضای بدن از کار می‌افتد) که در هنگام نزول وحی بر رسول خدا ص عارض می‌شد، سوال کرد؛ فرمودند: آن وقتی بود که بین ایشان و خداوند هیچکس نبود، هنگامی بود که خدا بر او تجلی می‌کرد. سپس امام صادق ع با حالت خشوع به زراره رو کرد و گفت: ای زراره! آن است نبوت.

حدَّثَنَا عَلَىٰ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّهِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَمْرُو بْنِ جُمِيعٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ كَانَ جَبَرِيلُ إِذَا أَتَى النَّبِيَّ صَ قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ قِعْدَةَ الْعَبْدِ وَكَانَ لَا يَدْخُلُ حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنَهُ.

(٣) از امام صادق ع سوال می شود چگونه رسول خدا در آنچه از جانب خدا نازل می شد نگران نبود که مبادا تحت مداخلات شیطان واقع نشده باشد؟

فرمود: وقتی خداوند بندهای را به رسالت بر می گزیند، بر او سکینه و وقاری نازل می کند به نحوی که آنچه از جانب خدای عز و جل به او می رسد [از جانب خدا بودنش برایش بقدرتی آشکار است که] مانند چیزی است که با چشم می بیند.

تفسير العیاشی، ج ٢، ص ٢٠١

عَنْ زُرَارَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ كَيْفَ لَمْ يَخْفِ رَسُولُ اللَّهِ صَ فِيمَا يَأْتِيهِ مِنْ قِبْلِ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مِمَّا يَنْزِغُ بِهِ الشَّيْطَانُ قَالَ

فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ إِذَا اتَّخَذَ عَبْدًا رَسُولًا أَنْزَلَ عَلَيْهِ السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَ فَكَانَ يَأْتِيهِ مِنْ قِبْلِ اللَّهِ عَزًّا وَجَلًّا مِثْلُ الَّذِي يَرَاهُ بَعْيَنِهِ.

تدبر

(١) در تدبیر ١ جلسه ١١١ بیان شد وقتی هنگام نسبت دادن بیان مطلبی به شخصی، با وصف آن شخص (نه فقط اسم او) از او یاد کنند، می خواهند نشان دهند که آن وصف در آن کار مدخلیت دارد. اینکه در نزول وحی، جبرئیل با عنوان «روح امین» معرفی شده، دو نکته دارد: اولاً افق وحی در افق جسم و حسمنیات نیست؛ و ثانیاً امانت داری در این انتقال به طور کامل حفظ شده است. این نکته خط بطلانی است بر باور کسانی که معتقدند در نزول وحی و بیان عربی آن (که در دو آیه بعد بدان تصریح می شود) تصرفات نفسانی و فرهنگی شخص نبی تاثیرگذار بوده است.

مطلوب زیر را به علت دشواری و پیچیدگی در کanal نگذاشت

(٢) آیا جبرئیل همان الروح الامین است؟ در اغلب روایات، الروح الامین به عنوان وصف جبرئیل آمده است، مثلاً: «فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ: ... إِنَّمَا هَذَا جَبَرِيلُ الرُّوحُ الْأَمِينُ يُخْبِرُنِي بِهِ عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (التفسیر المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٤٣٨) اما در معدودی از روایات این دو جدای از همدیگر مطرح شده‌اند؛ مثلاً: «نَزَلَ جَبَرِيلُ وَ الرُّوحُ الْأَمِينُ وَ إِدْرِيسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَيِّهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَالِكٍ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُلُوَانَ عَنْ عَمْرُو بْنِ ثَابَتٍ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ» (كمال الدين و تمام النعمة، ج ١، ص ٨٦)

١ . سُلِّلَ الصَّادِقُ عَنِ الْفَشِيهِ الَّتِي كَانَتْ تَأْخُذُ النَّبِيَّ صَ أَكَانَتْ تَكُونُ عِنْدَ هُبُوطِ جَبَرِيلَ عَ فَقَالَ لَا إِنَّ جَبَرِيلَ كَانَ إِذَا أَتَى النَّبِيَّ صَ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنَهُ وَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ قِعْدَةَ الْعَبْدِ وَإِنَّمَا ذَلِكَ عِنْدَ مُخَاطَبَةِ اللَّهِ عَزًّا وَجَلًّا إِيَّاهُ بَعْيِرْ تَرْجُمَانِ وَوَاسِطَةٍ. حَدَّثَنَا بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَيِّهِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَالِكٍ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُلُوَانَ عَنْ عَمْرُو بْنِ ثَابَتٍ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ» (كمال الدين و تمام النعمة، ج ١، ص ٨٦)

٢ . حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْفَرَاءَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: مَا عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَ أَنَّ جَبَرِيلَ مَنْ قِبْلِ اللَّهِ عَزًّا وَجَلًّا إِلَّا بِالْتَّوْفِيقِ» (التوحید (الصدقوق)، ص: ٢٤٢ تفسیر العیاشی، ج ٢، ص: ٢٠١)

عِدَّةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا يُحْصِي عَدَّهُمْ...» (بصائر الدرجات، ج ۱، ص ۵۰۶) و در آیه ۴ سوره قدر هم مشخصاً الروح غير از ملائکه معروفی شده است؛ اما این دوئیت آنها لزوماً به معنای استقلال کامل آنها (در عرض هم بودن آنها) نیست خصوصاً که آیه ۲ سوره نحل (یَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ) دلالت بر نوعی تفوق وجودی روح بر ملائکه دارد و به نظر می‌رسد روح موجودی است که احاطه وجودی بر جبرئیل و سایر ملائکه دارد (برای بحث بیشتر به رساله انسان قبل الدنیا (علامه طباطبایی) مراجعه کنید) (۳) «نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ»: با توجه به شباهت این آیه با آیه ۱۰۲ سوره نحل که می‌فرماید «نَزَّلَ رُوحُ الْقُدْسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ» به نظر می‌رسد الروح الامین همان الروح القدس است. اما در اینجا امین را برای روح به صورت وصف آورد، اما در آنجا «القدس» را برای روح به صورت اضافه آورد. یعنی القدس امری است که این روح مال او و وابسته به اوست (مثلاً کتاب من یعنی کتاب مال من است)، نه اینکه قدوسیت وصف روح باشد.

در جای دیگری که روح در یک ترکیب اضافی آمده تعبیر روحی در آیه نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِی (حجر/۲۹) می‌باشد. با توجه به اینکه «القدوس» یکی از اوصاف خداست (حشر/۲۲ و جمعه/۱) احتمالاً «الْقُدْسُ» تعبیر دیگری از همان «الْقُدُّوسُ» است و از اینجا یکی بودن «روحی» (که در انسان دمیده شده) با «روح القدس» که نازل کننده وحی است، نتیجه می‌شود. اگر این استدلال درست باشد معلوم می‌شود روح القدس از حقیقت خلیفه‌الله‌ی انسان جدا نیست (زیرا آن انسانی که نفخت فیه من روحی شد همان انسانی است که خدا او را به عنوان خلیفه خود معرفی کرد و ملائکه مامور سجده بر او شدند) و آنگاه آنکه وحی را نازل می‌کند (که روح القدس نام دارد) مرتبه‌ای از حقیقت انسان کامل است که وحی را بر مرتبه دیگری از او فرو می‌آورد و البته آن مرتبه، امین است یعنی این گونه نیست که چون مرتبه‌ای از انسان کامل وحی را بر مرتبه‌ای دیگر فرود آورده، این مستلزم دخل و تصریفات انسانی و فرهنگی شده باشد.

توجه شود که این مطلب به هیچ عنوان به معنای انکار وجود فرشته‌ای به نام جبرئیل به عنوان واسطه وحی نیست؛ بلکه توجه به عظمت حقیقت انسانی است که به مقام خلیفه‌الله‌ی رسیده است (به حدیث ۲ دوباره دقت شود). مخصوصاً اگر به مسجود ملائکه بودن وی توجه کنیم (که سجده بر کسی یعنی صدرصد در اختیار و تابع وی بودن) براحتی معلوم می‌شود که چنین فرشته‌ای وجود دارد و واقعاً واسطه می‌شود بین شخص نبی در دنیا (مرتبه دنیوی وجود نبی) و آن مرتبه حقیقت باطنی وی که با تعبیر «من روحی» از او یاد شده است و مسجود همه ملائکه است و این روح چنانکه در بند قبلی اشاره شد فوق جبرئیل است.

نکته آخر اینکه بین توضیح فوق از این آیات، که بعد از اینکه قرآن را تنزیل رب العالمین دانست، در مقام بیان چگونگی این تنزیل، و نسبت روح القدس با جبرئیل و پیامبر ص است با این دیدگاه که «قرآن از انشائات پیامبر است [!]» که از مرتبه‌ای از نفسش که الروح الامین نام دارد به مرتبه دیگری از نفسش که قلب نام دارد نازل شده» و به قول علامه طباطبایی از سخیف‌ترین سخنان است (المیزان ۱۵/۳۱۷) فاصله بسیار زیادی است در حد فاصله ایمان و کفر.

ترجمه

[نازل شد] بر قلب؛ تا از انذاردهندگان باشی.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«علی قَلْبِكَ» متعلق به «نزل» در آیه قبل است.

«الْمُنْذِرِ» اسم فاعل از مصدر «إنذار» است. «إنذار» به معنای ابلاغ و بیانی است که با ترساندن توأم باشد (در فارسی: هشدار دادن) چنانکه «تبشیر» هم خبری است که مشتمل بر امر مسرت‌بخش باشد (مفردات ألفاظ القرآن/ ۷۹۸) و گفته شده^۱ که «نذر» هم از همین ریشه است، چون مطلبی است که شخص می‌ترسد که با آن مخالفت کند (معجم المقايس اللげة/ ۴۱۵). در تفاوت «إنذار» با «ترساندن» (تخویف)، گفته شده که انذار، نه هرگونه ترساندن، بلکه ترساندنی است که موضع ترس، و چرایی ترسناک بودن را برای مخاطب آشکار می‌کند و ناشی از نوعی احسان و خیرخواهی از جانب انذاردهنده است و هرچه آن امری که سزاوار ترسیدن است عظیم‌تر باشد، این احسان بیشتر است.^۲ (الفروق فی اللげة/ ۲۳۷)

حدیث

۱) از امام صادق ع روایت شده است که فرمود:

قلب هرگز یقین نمی‌کند که حق باطل است و نیز هرگز یقین نمی‌کند که باطل حق است. [یعنی امکان ندارد که قلب به طور یقینی حق را باطل و یا باطل را حق قلمداد کند].

تفسیر العیاشی، ج ۲، ص ۵۳

يونس بن عمار عن أبي عبد الله قال لا يستيقن القلب أن الحق باطل أبداً، ولا يستيقن أن الباطل حق أبداً.

۲) رسول خدا ص فرمود: حضرت داود با پروردگارش مناجات می‌کرد، عرض کرد: خدایا! هر سلطانی خزانه‌ای دارد؛ خزانه تو کجاست؟

خداآوند جل جلاله فرمود: من خزانه‌ای دارم بزرگتر از عرش و وسیع‌تر از کسی و پاک‌تر از بهشت و زیباتر از ملکوت؛ که زمینش معرفت است، و آسمانش ایمان است؛ و خورشیدش شوق است؛ و ماہش محبت است؛ و ستارگانش خطورات [ذهنی] است؛ و ابرش عقل است؛ و بارانش رحمت است؛ و درختانش طاعت است؛ و میوه‌اش حکمت است؛ و چهار در دارد: علم و حلم و صبر و رضا؛ بدان که آن همان قلب است.

۱ . هرچند برخی بر این باورند که کلمه «نذر» - بخلاف «إنذار» - ریشه عبری و سریانی دارد و با انذار تفاوت دارد زیرا انذار، نه هرگونه ترساندن،

بلکه ترساندن کلامی است، اما نذر اساس تعهد عملی است. (التحقيق فی کلمات القرآن الکریم/ ۱۲ / ۷۵)

۲ . همچنین در تفاوت «إنذار» با «توصیه» (سفراش کردن)، گفته‌اند که انذار نسبت به خود به کار نمی‌رود اما کلمه وصیت نسبت به خود به کار می‌رود (وصیت نفسی) و دیگر اینکه انذار برای برحدزr داشتن از کار قبیح انجام می‌شود، اما توصیه می‌تواند هم برای برحدزr داشتن از کار بد باشد و هم

تشویق به کار خوب

روى أنس بن مالك قال قال رسول الله ص

ناجي داود ربه فقال إلهي لكل ملك خزانة فain خزانتك؟

فقال جل جلاله لى خزانة أعظم من العرش و أوسع من الكرسى وأطيب من الجنة و أزيد من الملوك أرضها المغفرة و سماؤها الإيمان و شمسها الشوق و قمرها المحبة و نجومها الخواطير و سحابها العقل و مطرها الرحمة و أشجارها الطاعة و ثمرها الحكمة و لها أربعة أبواب العلم و الحلم و الصبر و الرضاء آلا و هي القلب.

تدير

(١) چرا فرمود «علی قلبک» و نفرمود «عليک»؟ (چرا فرمود «بر قلب تو نازل شد» و نفرمود «بر تو نازل شد»؟)

از آیات مختلفی مانند «بلغت القلوبُ الْحَنَاجِرَ» [هنگام مرگ] وقتی قلب‌ها به حنجره‌ها برسد [= جان به لب آید]

(أحزاب/١٠) یا «فَإِنَّهُ أَيْمَ قَلْبُهُ»: پس در چنین حالتی قلبش گناهکار است (بقره/٢٨٣) معلوم می‌شود، مراد از «قلب» در آیات

قرآن همان نفس و خود انسان است که مرکز ادراک و شعور و خوبی و بدی است، نه صرفاً عضو جسمانی صنوبری شکل.

با این مقدمه می‌توان گفت که ظاهراً با تعبیر «علی قلبک» می‌خواسته اشاره کند به چگونگی دریافت قرآن، که:

«این دریافت، توسط روح و جان انسان و بدون مشارکت حواس و اندام‌های حسی ظاهری است.»

و شاهد بر این مطلب این است که حضرت در هنگام وحی حقایقی می‌دید و سخنانی می‌شنید که اطرافیان نمی‌دیدند و

نمی‌شنیدند.^۲ (المیزان/١٥ / ٣١٧)

شاهد دیگر بر این مطلب، استفاده از تعبیر «روح» درباره نازل کننده وحی است که علی القاعده دلالت بر غیرجسمانی

بودن آورنده می‌کند (جلسه ١١٢، تدبر^۱)؛ و طبیعتاً امر غیرجسمانی با امر غیرجسمانی ارتباط می‌گیرد.

(٢) «علی قلبک لتكون من المُنْذِرِين» چنانکه در نکات نحوی بیان شد «علی قلبک» متعلق به «نزل» در آیه قبل می‌باشد.

پس چرا آن را در این آیه آورد؟ شاید بدین جهت که می‌خواهد عامل موثر در «منذر» (هشداردهنده) بودن را «اینکه مطلب در

دل شخص جا گرفته باشد» معرفی کند؛ یعنی می‌خواهد بفهماند:

سخن چون از دل برآید، بر دل نشیند.

(توضیح چگونگی استدلال):

این دو آیه روی هم می‌فرمایند: «قرآن» با «روح الامین» بر «قلب تو» نازل شد تا تو از انذاردهندگان باشی»

١ . عن أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

«قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الشك والمعصية في النار، ليسا مينا ولا إلينا، وإن قلوب المؤمنين لمطوية بالإيمان طيأ، فإذا أراد الله إنارة ما فيها فتحها بالوحى، فزرع فيها الحكمة زارعها وحاصلها» (قرب الإسناد، ص ٣٥)

٢ . اینکه کسی در نقد این دیدگاه بگوید که شاید با حواس ظاهری است اما در این حالت، خدا در حواس اطرافیان تصرف می‌کرد و مانع دیدن و یا شنیدن آنها می‌شد، نقد واردی نیست زیرا اولاً بر این مبنای، همه ادراکات ما را می‌توان زیر سوال برد و آنگاه هیچ معرفت معتبری باقی نمی‌ماند؛ و ثانیاً

مبتنی بر این است که ادراک معتبر منحصر در ادراک حسی است. (المیزان/١٥ / ٣١٨)

پس، برای اینکه «تو از انذاردهندگان باشی»، سه عنصر نقش داشته: نزول قرآن، نزول توسط روح الامین، و نزول در قلب تو. و در اینجا، از میان این سه عامل، تعبیر «بر قلب تو» را مستقل از دو تعبیر قبل و در کنار عبارت «برای اینکه از انذاردهندگان باشی» آورد. موید این برداشت، اینکه: فرمود: «از انذاردهندگان» باشی؛ و نفرمود «منذر» شوی. یعنی وجود انذاردهندگان دیگری را هم قبول کرد، که پیامبر ص یکی از آنهاست؛ در حالی که می‌دانیم، دو عنصر نزول قرآن، و نزول توسط روح الامین، خاص پیامبر است).

(۳) با توجه به اینکه وحی هم مشتمل بر انذار (بیم از خطر) و هم مشتمل بر بشارت (تشویق به وضعیت مطلوب) است، چرا در مقام ابلاغ وحی، فقط بر «انذاردهندگی» پیامبر تاکید شد؟
شاید بدین جهت که برای اغلب ما انسان‌ها، دفع ضرر، اهمیتی بیش از جلب منفعت دارد. آیت الله جوادی آملی در درس تفسیر خود (تفسیر سوره فرقان) می‌فرمودند:
«بسیاری از مردم در اثر انذار و به خاطر خوف از آتش معصیت نمی‌کنند. اگر کسی نیتش شوق به بهشت باشد با این همه فضائل که برای نماز شب ذکر شده، نماز شب را هم مثل نماز صبح می‌خواند. اما چون محرک او در خواندن نماز صبح خوف از جهنم است، نماز صبح را می‌خواند ولی از فیض نماز شب محروم است.»
یعنی اگر خدا فقط بهشت را می‌آفرید و جهنم را نمی‌آفرید، چه بسا اغلب مردم به دینداری [و سعادت اخروی خود] بی‌اعتنای شدند!

١١٤) سوره شعراء (٢٦) آیه ١٩٥ بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ۱۳۹۵/۴/۲۱

ترجمه

به زبان عربی روشن [قرآن را نازل کرد]

نکات ترجمه (در کanal نگذاشت)

«مُبِين» از ریشه «بین» است. کلمه «بین» (که در زبان فارسی هم رایج است) از کلماتی است که اصطلاحاً از اضداد است؛ یعنی هم به معنای «فصل» (فاصله و جدای) به کار می‌رود و هم به معنای «وصل» (اتصال و به هم رسیدن). (مجمع‌البحرين ۶/۲۱۷) و «بیان» به معنی آشکار کردن است و به کلام از این جهت بیان می‌گویند که آشکارکننده مافی‌الضمیر است (مفردات ۱۵۸) و با توجه به ریشه کلمه، برخی گفته‌اند بیان به معنای آشکار کردن بعد از ابهام و اجمال است و به کلام از این جهت بیان می‌گویند که در آن انسان باید با جدا کردن کلمات و سپس اتصال برقرار کردن بین آنها مراد مبهم خود را آشکار کند. (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم ۱/۳۶۷) و «بیّنه» [= دلیل] هم از همین ریشه و به معنای چیزی است که دلالت کاملاً آشکار داشته باشد (مفردات ۱۵۷).

۱) از یکی از دو امام باقرع و صادق ع درباره آیه «بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ» (به زبان عربی مبین) سوال می‌شود. می‌فرمایند: [یعنی] زبان‌ها را بیان می‌کند؛ اما زبانها نمی‌توانند آن را بیان کنند. [ظاهررا یعنی از عهده بیان هر مطلبی به هر زبانی که باشد برمی‌آید؛ اما هیچ زبانی توانایی آن را ندارد که مطالب آن را آن گونه که سزاوار است به زبان خود بیان و ترجمه کند. البته مرحوم فیض کاشانی در توضیح این گفته «مبین از ابانه است یعنی اختلاف را از بین مردم دارای زبانهای مختلف برمی‌دارد» (الواfi / ۹) [۱]

الكافی، ج ۲، ص ۶۳۲

عَلَىٰ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحٍ بْنِ أَبِي حَمَادٍ عَنِ الْحَجَّالِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَحَدِهِمَا عَ قَالَ سَأَلَتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ قَالَ يُبَيِّنُ الْأَلْسُنَ وَ لَا تُبَيِّنُ الْأَلْسُنُ

(۲) از امام باقرع روایت شده است که:

خداؤند متعال هیچ کتاب و وحی‌ای نفرستاد مگر اینکه [اصل آن] به عربی بود؛ که در محل شنواهی پیامبران، به زبان قومشان درمی‌آمد ...

علل الشرائع، ج ۱، ص ۱۲۶

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالِقَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْمَاذِرَانِيُّ بِالْبَصْرَةِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو قِلَابَةَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا غَانِمُ بْنُ الْحَسَنِ السَّعْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ خَالِدٍ الْمَكَّيُّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَ قَالَ مَا أُنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى كِتَابًا وَ لَا وَحْيًا إِلَّا بِالْعَرَبِيَّةِ فَكَانَ يَقُولُ فِي مَسَامِعِ الْأَنْبِيَاءِ عَ بِالسِّنَّةِ قَوْمِهِمْ وَ كَانَ يَقُولُ فِي مَسَامِعِ نَبِيِّنَا بِالْعَرَبِيَّةِ فَإِذَا كَلَمَ بِهِ قَوْمُهُمْ كَلَمُهُمْ بِالْعَرَبِيَّةِ فَيَقُولُ فِي مَسَامِعِهِمْ بِلِسَانِهِمْ ... ۲

۱. عبارت فیض کاشانی چنین است: «بِبَيْنِ الْأَلْسُنِ مِنَ الْإِبَانَةِ يَعْنِي يَرْفَعُ الْخَلْفَ مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِ الْأَلْسُنِ الْمُخْتَلَفَةِ مِنَ النَّاسِ».»

همچنین شریف لاهیجی در تفسیر این حدیث گفته است: «یعنی قرآن به لسان عربی است که بیان می‌کند زبانها را بیان معنی که قرآن بیان می‌کند احکام و قصص را که نازل گشته بودند بزبان‌ها غیر زبان عربی و بیان نمی‌کند آن قرآن را هر زبانی که باشد بلکه مبین آن زبان جماعتی‌اند که جبرئیل بدولتخانه آنها نازل می‌شد.» تفسیر شریف لاهیجی، ج ۳، ص ۳۹۶

۲. چند حدیث دیگر که به آیه ارتباط پیدا می‌کند:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتْحٌ مَكَّةً: يَا أَيُّهَا النَّاسُ - إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ بِالْإِسْلَامِ نَحْوَ الْجَاهِلِيَّةِ وَ تَفَاهُرَهَا بِآبَائِهَا - إِنَّ الْعَرَبِيَّةَ لَيَسْتُ بِأَبٍ وَ وَالِدَةٍ وَ إِنَّمَا هُوَ لِسَانٌ نَاطِقٌ، فَمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ فَهُوَ عَرَبِيٌّ، إِلَّا إِنْكُمْ مِنْ آدَمَ وَ آدَمُ مِنْ تُرَابٍ وَ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَا كُمْ (تفسیر القمی، ج ۲، ص ۳۲۲)

رسول خدا ص در فتح مکه فرمود: ای مردم! بدرستی که خداوند با اسلام غرور و نخوت جاهلی و تفاخر به پدران را از باطل کرد؛ همانا «عربیت» نه پدر است و نه مادر؛ بلکه فقط یک زبان گویاست؛ که کسی به این زبان تکلم کند، «عربی» است؛ بدانید که همه شما از آدم هستید؛ و آدم از خاک است؛ [پس جایی برای فخرفروشی به خاطر اصل و نسب نمی‌ماند] و گرامی ترین شما نزد پروردگار، کریم ترین شماست.

۱) «بِلْسَانِ عَرَبِيٌّ ...»: این آیه بخوبی نشان می‌دهد که این گونه نبوده است که قرآن صرفاً یک مکاشفه شخص پیامبر ص بوده باشد که به زبان خود، از آن مکاشفه حکایت کرده باشد. بلکه این آیه صریحاً می‌فرماید: آنچه که بر پیامبر نازل شده، به زبان عربی نازل شده است.

(یک شاهد مهم بر اینکه الفاظ قرآن هم از جانب خداوند می‌باشد، این است که از همان ابتدای نبوت، خود پیامبر ص و نیز دیگران، بین «قرآن» و «احادیث قدسی» تفاوت می‌گذاشته‌اند و مهمترین وجه این تفاوت هم در این بوده که در قرآن، خود الفاظ هم تعیین شده از جانب خدا بوده، و اگر کسی معانی قرآنی را بدون الفاظ قرآن و صرفاً به صورت «نقل به مضامون» بیان کند، کسی آن سخن را قرآن نمی‌داند؛ اما در حدیث قدسی، الفاظ از جانب شخص پیامبر ص بوده و لذا اگر کسی مضامون حدیث قدسی را نقل کند (همانند سایر احادیث نبوی) همچنان حدیث محسوب می‌شود.)

۲) «بِلْسَانِ عَرَبِيٌّ ...» می‌دانیم که خواندن سوره حمد، و نیز خواندن یک سوره (به عنوان قرآن) در نمازهای واجب، واجب است. این آیه (در کنار آیات و احادیث دیگر) یکی از ادله‌ای است که فقها برای اثبات وجوب عربی خواندن نماز بدان تمسمک می‌کنند؛ زیرا این آیه بوضوح، زبان قرآن را عربی می‌داند و همان‌گونه که اگر ترجمه شعر حافظ به زبان‌های دیگر (و حتی ترجمه آن به نثر ساده فارسی) را کسی «شعر حافظ» به حساب نمی‌آورد، ترجمه قرآن هم قرآن محسوب نمی‌شود و اگر کسی نماز را به زبان فارسی بخواند، نماز بدون قرآن (حمد و سوره) خوانده است.^۱

۳) چرا نفرمود: «بِلْسَانِ عَرَبِيٍّ» و فرمود «بِلْسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ»؟ (توجه شود که «مبین» وصف برای «لسان» است)^۲ اگرچه اغلب مفسران، وصف «مبین» را در حد یک تاکید بر «حالی از ابهام بودن» قرآن دانسته‌اند^۳، اما شاید بتوان آن را توضیحی درباره زبان خاص قرآن دانست؛ بدین بیان که زبان قرآن، هم «عربی» است و هم «مبین»، یعنی علاوه بر عربی بودن،

خَنَّانٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرٍ عَلَى قَالَ: صَدَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ فَتَحَّ مَكَّةَ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ نَخْوَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَفَاهُرَهَا بِأَبَانِهَا إِلَّا إِنَّكُمْ مِنْ آدَمَعَ وَآدَمُ مِنْ طِينٍ إِلَّا إِنَّ خَيْرَ عِبَادِ اللَّهِ عَبْدُ اتَّقَاهُ إِنَّ الْعَرَبِيَّةَ لَيَسْتَ بِأَبِيلِ الدِّلِيلِ وَلَكِنَّهَا لِسَانٌ نَاطِقٌ فَمَنْ قَصْرَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُبَلِّغْهُ حَسْبُهُ إِلَّا إِنَّ كُلَّ دَمٍ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوْ إِحْنَةٍ وَالْإِحْنَةُ الشَّحْنَاءُ فَهَيَّ تَحْتَ قَدَمِيَ هَذِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. (الكافی، ج، ۸، ص ۲۴۶)

حَدَّثَنَا الْحَاكِمُ أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ التَّیْسَابُورِيِّ الْفَقِيْهُ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ سُلَيْمَانَ الْهَافِشِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرُو الضَّرِيرُ قَالَ حَدَّثَنَا عَبَادُ بْنُ عَبَادِ الْمُهَابِيُّ عَنْ مُوسَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَفْصَحَكَ وَمَا رَأَيْنَا الَّذِي هُوَ أَفْصَحُ مِنْكَ فَقَالَ وَمَا يَمْنَعُنِي مِنْ ذَلِكَ وَبِلْسَانِي نَزَلَ الْقُرْآنُ بِلْسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ - وَحَدَّثَنَا الْحَاكِمُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَلَى الْرِيَاحِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَمْرُو الضَّرِيرِ بِهَذَا الْحَدِيثِ. (معانی الأخبار، ص ۳۲۰)

۱ . در میان مکاتب مختلف شیعه و سنی غیر از ابوحنیفه (رئيس مكتب حنفی) همگی نماز به زبان فارسی را نماز نمی‌دانند و یکی از ادله همه مکاتب دیگر در نقد نظر ابوحنیفه هم همین آیه است.

۲ . الجدول في إعراب القرآن / ۱۹ / ۱۲۳

۳ . اغلب مفسران درباره کلمه مبین توضیحی نداده‌اند و حداکثر اینکه گفته‌اند به معنای «واضح‌المعنى» می‌باشد (تفسیر صافی ۵۱ / ۴) یا «مبین» للمقادص تمام البيان» (المیزان ۱۵ / ۳۲۰) یا «مبین للناس ما بهم إليه الحاجة في دینهم» (مجمع البيان ۷ / ۳۲) یا «بیین لهم بلغته» (بحر العلوم ۲ / ۵۶۲) و

همه زبان‌ها را پوشش می‌دهد و هر مفهومی در هر زبانی را می‌تواند آشکار کند؛ اما هیچ زبانی این ظرفیت را ندارد که بتواند تمام معانی قرآن را آشکار کند (حدیث^۱). شاهد بر این مدعایم احادیثی است که بیان می‌کند حتی برای پیامبران دیگر هم وحی با همین زبان می‌آمده و بعد به زبان قوم آنها تبدیل می‌شده است^۲ (حدیث^۲). توضیح بیشتر در وبلاگ به آدرس زیر: yekayehqurandarrooz.parsiblog.com/Posts/115

توضیح بیشتر مطلب فوق، که در کاتال نیامد

قرآن درجایی می‌فرماید «وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانٍ قَوْمِهِ» (رسولی نفرستادیم مگر به زبان قوم خود؛ ابراهیم/۴) و در موارد متعددی مخاطب رسالت پیامبر اکرم ص را همه جهانیان (و نه فقط قوم عرب) معرفی کرده است: «وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافِئًا لِلنَّاسِ» (سبأ/۲۸).^۳

چه بسا این آیه می‌خواهد بفرماید زبان قرآن، عربی هست، اما نه عربی ساده‌ای که فقط مال قوم عرب باشد و در عرض زبانهای دیگر قرار بگیرد (که در هر زبانی برخی مفاهیم هست که زبان دیگر از آشکار کردن آن عاجز است و این عجز در زبان عربی عادی هم وجود دارد)؛ بلکه زبان قرآن، هم «عربی» است و هم «مبین»، یعنی علاوه بر عربی بودن، همه زبان‌ها را پوشش می‌دهد و هر مفهومی در هر زبانی را می‌تواند آشکار کند؛ اما هیچ زبانی این ظرفیت را ندارد که بتواند تمام معانی قرآن را آشکار کند (حدیث^۱).

حداکثر این است که گفته‌اند ««مبین» بیان کننده حق و باطل می‌باشد یعنی هم زبان فصیح و روشن و هم روشنگر حقائق است، گویی بِلِسانِ عَرَبِيٍّ راجع به الفاظ و «مبین» راجع به معانی است.» (تفسیر أحسن الحديث، ج ۷، ص ۴۱۰) و شاید کاملترین بیان در ضرور مخالف این بیان باشد: «و المراد بالمبين الفصيح الظاهر الكلمات والحرروف، أو الظاهر المعانى والواضح المقاصد، أو المبين للمقاصد، أو المبين للالسن فأنه كما فى الخبر يبيّن الألسن ولا تبيّنه الألسن فان لغة العرب لسعتها و سعة التصرّف فى هيآت كلماتها تبيّن جميع اللّغات بمحض التّصرّف فى هيآت كلماتها و ليست تلك السّعّة فىسائر اللّغات فلا يبيّن سائر اللّغات بدون التّقييدات ل كلماتها لغة العرب فان الضرب بتصریفاته فى هيآته يدل على عدة معان متختلفة لا يمكن تبیینها بسائر اللّغات الا بضم قیوداته عديدة فان الضرب يفيد معناه المصدرى و هیئت ضرب يفيد المعنى المصدرى مع زمانه و نسبة و فعله و ذکورة فاعله و وحدته و هکذا سائر متصرّفاته و ليس سائر اللّغات كذلك فهو يبيّن الألسن بهیأت كلماته و لا تبيّنه الألسن الا بضمائم و قیودات لكلماتها» (تفسیر بیان السعاده فى مقامات العبادة، ج ۳، ص: ۱۶۳)

در میان اهل لغت هم اغلب به تعابیر مختصری مانند «واضح الدلالة» بسند کردند و فقط ابن‌منظور است که گزینه‌های متعددی را [ظاهر از زجاج] نقل کرده است: «قال الزجاج: بـان الشـيء و أـبـان بـمعنى وـاحـدـ و يـقال: بـان الشـيء و أـبـنتهـ، فـمعـنى مـبـيـنـ أـنـهـ مـبـيـنـ خـيـرـهـ و بـرـكـتـهـ، أـوـ مـبـيـنـ الحـقـ منـ البـاطـلـ وـالـحـالـلـ منـ الـحرـامـ، وـ مـبـيـنـ أـنـ نـبـوـةـ سـيـدـنـاـ رـسـوـلـ اللـهـ، صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـ[آـلـهـ وـ] سـلـمـ، حـقـ، وـ مـبـيـنـ قـصـصـ الـأـنـبـيـاءـ» (لسان العرب ۱۳/۶۸)

اما مطلبی که در اینکه «فقط بخواهد بگوید قرآن خالی از ابهام است» تردید ایجاد می‌کند، این است که اتفاقاً به اذعان همه مفسران قرآن حاوی مطالبی است که فهم آن برای اغلب افراد دشوار است و حتی بعض اچنان رمزگونه است که هنوز اغلب مفسران راهی به فهم آن پیدا نکرده‌اند و آن همان حروف مقطعه است.

۱. و یا اینکه زبان بهشتیان زبان عربی معرفی شده است.

۲. و نیز: وَ أَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً (نساء/۷۹)؛ وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (انبیاء/۱۰۷)

شاهد بر این مدعای هم اینکه حتی برای پیامبران دیگر هم وحی با همین زبان می‌آمده و بعد به زبان قوم آنها تبدیل می‌شده است^۱ (حدیث ۲) و شاید به همین جهت است که قرآن، که عین نسخه اصلی وحی است، معجزه شده؛ اما سایر کتب آسمانی چون به زبان دیگری تبدیل شده‌اند، (همانند ترجمه‌های قرآن) وجه اعجازگونه خود را از دست داده‌اند.

شاهد دیگری بر این مدعای این است که با اینکه همگان فصاحت و بلاغت قرآن را بسیار بالاتر از نهج‌البلاغه می‌دانند، اما افراد عرب‌زبانی که خواسته‌اند به فصاحت و بلاغت برسند (مانند جاحظ، ادیب و سخنور معروف عرب)، به حفظ خطبه‌های نهج‌البلاغه روآورده‌اند زیرا فهم همه آنها این بوده که خطبه‌های نهج‌البلاغه نهایتاً قابلیت تقلید را دارد اما قرآن قابلیت تقلید ندارد و جنسش متفاوت است.

شاید بتوان این را هم شاهدی دیگر بر این مدعای دانست که حفظ قرآن برای اهل هر زبانی که حتی اصلاً عربی بلد نیستند، نسبتاً آسان است؛ در حالی که همان افراد اگر بخواهند یک متن فصیح عربی دیگر (مثل نهج‌البلاغه) را حفظ کنند، مدام که معانی آن را به زبان خود نفهمند، برایشان تقریباً ناممکن است.

و شاید به همین جهت است که زبان همه بهشتیان، به طور یکسان زبان عربی معرفی شده است. (یعنی گویی این عربی مبین، زبان فطرت آدمی است)

اگر این نکته درست باشد، آنگاه معلوم می‌شود دلیلی که ابوحنیفه برای خواندن نماز به غیرعربی (مثل فارسی) ارائه کرده، نیز بی‌وجه است. دلیل وی این است که هر پیامبری به لسان قوم خود بوده و چون دین اسلام برای همه اقوام است، پس، زبان پیامبر همه زبانها بوده [و زبان عربی موضوعیتی ندارد و اهل هر زبانی، اگر قرآن را به زبان خود بخوانند، «قرآن» خوانده‌اند]. (به نقل از: الخلاف ۱/۳۴۴). علمای شیعه و علمای سایر فرقه‌های اهل سنت، در رد ادعای او، به کلمه «لسان عربی» در همین آیه استناد کرده‌اند؛ اما اشکال وی را حل نکرده‌اند؛ اما طبق بیان فوق، اگر به تعبیر «لسان عربی مبین» استناد می‌کردند، اشکال وی هم پاسخ می‌یافتد؛ زیرا این زبان، چون مبین است، پس همه زبانهای دیگر را پوشش می‌دهد. به تعبیر دیگر، زبان قرآن، عربی‌ای که لسان قوم پیامبر ص است، نیست (که اشکال ابوحنیفه وارد باشد) بلکه زبان قرآن، «عربی مبین»ی است که زبانی جهانی و برای همگان می‌باشد.

البته مطالب فوق، در حد یک فرضیه است که نیازمند بررسی‌های بیشتر و مشاهده شواهد موافق و مخالف است.

نکته تکمیلی در تدبیر ۳ جلسه ۱۱۷

۱. و یا اینکه زبان بهشتیان زبان عربی معرفی شده است.

ترجمه

و این حتما در کتاب‌های پیشینیان نیز هست.

حدیث

۱) از امام باقر ع سوال شد که آیا ولایت را جبرئیل زا نزد رب العالمین آورده است؟ فرمود: «روح الامین آن را فروآورد بر قلب تو تا از انذاردهندگان باشی، به زبان عربی می‌بین و این حتما در زبر اولین نیز هست.» فرمود: آن ولایت امیرالمؤمنین ع است.

بصائر الدرجات فی فضائل آل محمد صلی الله علیهم، ج ۱، ص: ۷۳

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أُبَيِّ مُحَمَّدٍ قَالَ قُلْتُ لِأُبَيِّ جَعْفَرَ عَنْ الْوَلَائِيَةِ أَنَّ زَلَّ بِهَا جَبَرَيْلُ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَوْمَ الْعَدِيرِ فَقَالَ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيًّا مُبِينٍ وَإِنَّهُ لَفِي زِبْرِ الْأَوَّلَيْنَ قَالَ هِيَ الْوَلَائِيَةُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

۲) سید بن طاووس دعاهايی را از حضرت علی ع در خصوص هریک از روزهای ماه نقل کرده است که در فرازی از دعای روز شانزدهم عبارتی آمده است که نشان می‌دهد که شاید «زبر اولین» غیر از تورات و زبور، و چیزی در عرض آنهاست. حضرت می‌فرماید:

این [خواسته‌ام] را از تو می‌خواهم ای خدایی که هیچ خدایی جز تو نیست، به حق هر قسمی که بدان قسم خوردهای در ام‌الكتاب و کتاب مکنون، یا در زبور، یا در تورات، یا در کتاب مبین، یا در قرآن عظیم، یا رحمانُ یا رحیم.

الدروع الواقیة، (سید بن طاووس) ص ۲۰۹

دعاء امیر المؤمنین علیه السلام فی کلّ يوم من الشهرين... اليوم السادس عشر:

... وَ اسْأَلْكَ ذَلِكَ اللَّهُمَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أُنْتَ، فَإِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، بِكُلِّ قَسْمٍ أَفْسَمْتَهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ وَ الْكِتَابِ الْمَكْتُونِ، أَوْ فِي زِبْرِ الْأَوَّلَيْنَ، أَوْ فِي الزَّبُورِ، أَوْ فِي الْتَّوْرَاةِ، أَوْ فِي الْإِنْجِيلِ، أَوْ فِي الْكِتَابِ الْمُبِينِ، أَوْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ يَا رَحِيمُ.^۱

مقدمه‌ای برای تدبیر در این آیه

الف. در مورد مرجع ضمیر «إنه» (چیزی که در «زبر اولین» آمده) این احتمالات قابل طرح است: (۴ احتمال اول در بحار

الأنوار ۱۷/۱۹۷)

۱. فرازهایی از دعای روز چهارم نیز که این تعبیر را دارد به قرار ذیل است:

اليوم الرابع: ...اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ فِي التَّوْرَاةِ، وَ لَكَ الْحَمْدُ فِي الْإِنْجِيلِ، وَ لَكَ الْحَمْدُ فِي زِبْرِ الْأَوَّلَيْنَ، وَ لَكَ الْحَمْدُ فِي السَّبْعِ الْمَثَانِي وَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَ لَكَ الْحَمْدُ فِي الْمَلَائِكَةِ الْمُقْرَبِينَ، وَ لَكَ الْحَمْدُ فِي الْأَنْبِيَاءِ وَ الْمُرْسَلِينَ، وَ لَكَ الْحَمْدُ فِي الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ... (الدروع الواقیة، ص ۱۷۹)

۱. سرگذشت امتهای سابق که در آیات قبل ذکر شده.

۲. [وعلده به یا معرفی ای از] قرآن

۳. [علام و اوصاف] پیامبر ص (که قرآن بر او نازل شده) [یا روح الامین، که قرآن را نازل کرده است]

۴. انذاری که پیامبر هم بدان موظف شد.

۵. ولایت امیرالمؤمنین ع (حدیث ۱) که مکمل قرآن است. (جلسه ۱۱۱، حدیث ۲ و تدبیر ۲)

۶. ...

ب. «زُبُر» را جمع زبور، و «زبور» را به معنای کتابی دانسته‌اند که نوشته‌هایش با غلظت و شدت نوشته شده باشد (مفردات/۳۷۷) و یا وقوف بر آن با صعوبت و دشواری توأم باشد (التحقیق فی کلمات القرآن الکریم ۴/۳۰۵). در مورد اینکه منظور از خود «زبراولین» چیست، احتمالات زیر قابل طرح است:

۱. کتب آسمانی قبلی

۲. مراتب باطنی قرآن قبل از نزول (همانند لوح محفوظ و ...) (حدیث ۲)

۳. مطلق کتابهای آسمانی (از جمله قرآن) (به دلیل روایتی که می‌فرماید پیامبر ص هم از اولین بود^۱)

۴. ...

از ترکیب موارد فوق، معانی متعددی به دست می‌آید که اغلب آنها معنی موجهی دارد و لذا بر اساس امکان استعمال لفظ در بیش از یک معنا، می‌تواند مدنظر قرار گرفته باشد؛ و تأمل در هر کدام می‌تواند حاوی نکته‌ای باشد. مثلاً حداقل مطلبی که از همه آنها می‌توان به دست آورد این است این آیه با آوردن دو ادات برای تاکید (إنَّ + لـ) نشان می‌دهد مطلب «الف» حتماً در «ب» هم آمده است.

از باب نمونه، برخی از معانی‌ای که می‌توان بر اساس تطبیق دو حالت فوق به دست آورد، تقدیم می‌شود:

تدبیر

(۱) «إِنَّهُ» = حکایات پیامبران قبلی (که عمدۀ آیات قبلی این سوره بدان اختصاص داشت)

«زبراولین» = کتب آسمانی قبلی

نتیجه: با توجه به اینکه محور حکایتهاي پیامبران در اين سوره، «دعوت انبیاء و تبیین اينکه چرا مردمان مختلف زير بار اين دعوت نمی‌رفته‌اند» بوده است؛ آنگاه شاید قرآن با تاکید بر اينکه اين حکایات را در کتب آسمانی قبلی هم آورديم می‌خواهد ما را متوجه اهمیت مساله نحوه مواجهه مردم با دعوت انبیا کند که: به نحوی است که خداوند همواره در کتب آسمانی بر آن تاکید کرده سازد تا افراد هر امتی متوجه شوند تا مبادا شیطان راههای تجربه شده در امتهای قبلی را بر سر آنها هم پياده کند.

۱. وَعَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نَبَاتَةَ عَنْ عَلَىٰ ع... قَالَ: «وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلَيْنَ» وَ الزُّبُرُ الذَّكْرُ وَ الْأَوَّلَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ صَمْنُهُمْ (الغارات ج ۱ ص ۱۸۵)

از امیرالمؤمنین ع در ضمن سوال و جوابهایی درباره آیه «وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلَيْنَ» روایت شده است: «زبر» ذکر است و «اولین» رسول خدا ص هم از زمرة آنهاست.

۲) «إنه» = [وَعْدَهُ بِهِ يَا مَعْرِفَتِي از] قرآن (که در آیات قبل با تعبیر «تنزيل رب العالمين» بدان اشاره شد)

«زبرالاولین» = کتب آسمانی قبلی

نتیجه: اگر کسی به کتب آسمانی قبلی ایمان داشته باشد، حتما در آنها شواهدی پیدا می کند که او را به سوی قرآن رهنمون شود.

۳) «إنه» = [عَلَئِمٌ وَأَوْصَافٌ] پیامبر ص

«زبرالاولین» = کتب آسمانی قبلی

نتیجه: اگر کسی به کتب آسمانی قبلی ایمان داشته باشد، حتما در آنها شواهدی پیدا می کند که او را به سوی نبوت پیامبر خاتم ص رهنمون شود.

۴) «إنه» = انذاری که پیامبر هم بدان موظف شد.

«زبرالاولین» = کتب آسمانی قبلی

نتیجه: سنت انذار، یک سنت همیشگی در پیامبران الهی بوده است.

۵) «إنه» = ولایت امیرالمؤمنین ع

«زبرالاولین» = کتب آسمانی قبلی

نتیجه: برای اثبات جانشینی حضرت علی ع حتی می توان با مراجعه به کتب آسمانی قبلی این مطلب را اثبات کرد.

۶) «إنه» = حکایات پیامبران قبلی

«زبرالاولین» = مراتب باطنی قرآن قبل از نزول

نتیجه: نظام عالم و وقایعی که در آن رخ می دهد در علم خدا معلوم است؛ و کسی که به بواطن عالم راه پیدا کند، از سرنوشت امتها خبردار می شود. (شبیه مضمون آیه ۲۱ سوره یونس، بر اساس توضیح ارائه شده در تفسیر المیزان)

۷) «إنه» = قرآن

«زبرالاولین» = مراتب باطنی قرآن قبل از نزول

نتیجه: قرآنی که در دست ماست، در عوالم قبل سابقه دارد و از عوالم بالا با طی مراتبی به این عالم نازل شده است.

۸) «إنه» = پیامبر ص [یا روح الامین]

«زبرالاولین» = مراتب باطنی قرآن قبل از نزول

نتیجه: حقیقت باطنی پیامبر ص در مراتب قبل از نزول قرآن هم همراه قرآن بوده است.

۹) «إنه» = ولایت امیرالمؤمنین ع

«زبرالاولین» = مراتب باطنی قرآن قبل از نزول

نتیجه: جدایی ناپذیری قرآن و عترت، که در حدیث ثقلین آمده، فقط ابدی نیست، بلکه ازلی هم هست؛ و اتحاد قرآن ناطق و صامت، به اصطلاح عرفا، فقط مربوط به قوس صعود (سیر الى الله) نیست، بلکه مربوط به قوس نزول (سیر آفرینش) نیز هست.

ترجمه

آیا [آنها قرآن/نبوت تو را انکار می‌کنند] و این مطلب نشانه‌ای برایشان نبود که علمای بنی اسرائیل [هم] آن را می‌دانند؟

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«أَوْ لَمْ يَكُنْ...» همزه ابتدای جمله (أ) همزه استفهام توبیخی انکاری است و حرف «و» که بعد از آن آمده است، اصطلاحاً «واو عاطفه علی مقدر» است (إعراب القرآن و بيانه ۷/۱۳) یعنی حرف عطفی است که جمله بعدی را بر یک جمله مُقدّر (مفروض) عطف می‌کند. برای همین در ترجمه، عبارت داخل کروشه اضافه شد.^۱

حدیث

۱) از امام کاظم ع روایت شده است که در پنج سالگی، روزی نزد امام صادق ع بودم که عده‌ای از یهودیان بر ایشان وارد شدند و به او گفتند آیا تو از فرزندان [حضرت] محمد ص، پیامبر این امت، و حجت روی زمین هستی؟ فرمود: بله. [گفتگو ادامه پیدا می‌کند و امام صادق ع ایشان را برای پاسخ سوالاتشان به امام کاظم ع (که فقط ۵ سال داشته) ارجاع می‌دهد و آنها از شواهد بر نبوت پیامبر سوال می‌کنند و امام کاظم ع در فرازی از بحث می‌فرمایند:

و از جمله اینکه قبل از بعثتشان همراه با کاروانی از قریش سفری به شام داشتند؛ کاروان در نزدیکی دیر «بحیرا»ی راهب، اطراف کرد؛ و بحیراء فردی عالم به کتب آسمانی بود و در تورات خوانده بود که پیامبر ص از آن محل می‌گذرد و زمانش را هم می‌دانست؛ پس کاروانیان را برای غذا به دیر خود دعوت کرد؛ اما شخصی را که می‌خواست در میان آنها نیافت.

گفت آیا کسی باقی مانده است؟

گفتند بچه یتیمی مانده است.

راهب سرک کشید و دید که رسول الله ص خواهید و ابری بر او سایه افکنده. گفت او را بیاورید.

دنبال او رفتند که او را بیاورند و وی از دیر نگاه می‌کرد و دید او که می‌آید ابر هم همچنان بر او سایه می‌افکند.

پس، به آنها از جایگاه وی خبر داد و اینکه او بزودی مبعوث خواهد شد و کار او به کجا خواهد انجامید و از آن پس در دید کاروانیان بزرگ جلوه کرد و او را احترام می‌کردند.

قرب الإسناد، ص ۳۱۸

الْحَسَنُ بْنُ ظَرِيفٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الرّضَا، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قَالَ:

۱. «آیة» خبر کان، و «آنْ يَعْلَمَهُ» در معنای مصدری، و در مقام اسم کان است که ترجمه بر همین اساس انجام شد؛ اما یک نظر هم هست که ضمیر قصه (ضمیر شان)ای در «یکن» مستتر باشد و آن، اسم کان باشد؛ و کل عبارت «آیةً أَنْ يَعْلَمَهُ» در جایگاه خبر کان باشد (قیل: فی يَكُنْ ضمیر القصة، و آیةً أَنْ يَعْلَمَهُ جملة واقعه موقع الخبر. و یجوز علی هذا أن يكون لَهُمْ آیةً هی جملة الشأن، أَنْ يَعْلَمَهُ بدلا عن آیة؛ الكشاف ۳/۳۳۶) که در این صورت ترجمه چنین می‌شود: «آیا اینان [کافران مکه] را نشانه‌ای که آن را عالمان بنی اسرائیل می‌دانند نیست؟» (ترجمه خواجهی)

«كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ - وَأَنَا طِفْلٌ خُمَاسِيٌّ - إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ نَفَرٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالُوا: أَنْتَ ابْنُ مُحَمَّدٍ نَبِيٌّ هَذِهِ الْأُمَّةُ، وَالْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ؟ قَالَ لَهُمْ: نَعَمْ...»

(وَمِنْ ذَلِكَ): أَنَّهُ تَوَجَّهَ إِلَى الشَّامِ قَبْلَ مَبْعَثِهِ مَعَ نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا كَانَ بِحِيَالِ بَحِيرَاءِ الرَّاهِبِ نَزَلُوا بِفَنَاءِ دَيْرِهِ، وَكَانَ عَالِمًا بِالْكُتُبِ، وَقَدْ كَانَ قَرَآ فِي التَّوْرَاةِ مُرُورَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَعَرَفَ أَوْانَ ذَلِكَ، فَأَمَرَ فَدْعَى إِلَى طَعَامِهِ، فَأَقْبَلَ يَطْلُبُ الصَّفَةَ فِي الْقَوْمِ فَلَمْ يَجِدْهَا، فَقَالَ: هَلْ بَقَى فِي رِحَالِكُمْ أَحَدٌ؟ فَقَالُوا: عَلَامٌ يَتِيمٌ. فَقَامَ بَحِيرَاءِ الرَّاهِبِ فَاطَّلَعَ، فَإِذَا هُوَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَظْلَلَهُ سَحَابَةُ، فَقَالَ لِلنَّوْمِ: ادْعُوا هَذَا الْيَتِيمَ، فَفَعَلُوا وَبَحِيرَاءُ مُشْرِفٌ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَسِيرُ وَالسَّحَابَةُ قَدْ أَظْلَلَهُ، فَأَخْبَرَ الْقَوْمَ بِشَانِهِ وَأَنَّهُ سَيَبْعَثُ فِيهِمْ رَسُولًا وَيَكُونُ مِنْ حَالِهِ وَأَمْرِهِ. فَكَانَ الْقَوْمُ بَعْدَ ذَلِكَ يَهَا بُونَهُ وَيُجْلُونَهُ.

۲) از عدهای از اصحاب امیرالمؤمنین ع نقل شده که در مسیر حرکت به سمت صفين، حضرت در منطقه‌ای به نام صندوධیاء به لشکر دستور توقف و برپاکردن چادرها را داد.

مالک اشترا عرض کرد یا امیرالمؤمنین! ما را در محل بی‌آب منزل می‌دهی؟

فرمود ای مالک براستی خدای عز و جل بزوودی در اینجا ما را سیراب می‌کند. تو و همراهانت اینجا را حفر کنید. آنها شروع به حفر کردن زمین کردند تا به سنگ سیاه بزرگی رسیدند که دارای حلقه نقره‌وش بود و با اینکه حدود صد نفر بودند از کندن آن درمانندند. پس امیرالمؤمنین دستش را به سوی آسمان بالا برد و گفت: طَابَ طَابَ یا عَالَمُ باطیبوثا بوثه شمیا کرباجا نوشا تودیشا برجوثا آمین، ای رب العالمین، ای پروردگار موسی و هارون. سپس آن سنگ را گرفت و به اندازه چهل ذراع

۱. فرازی از متن که حذف کرده‌ام بدین قرار است:

قَالُوا: إِنَا نَجْدُ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى آتَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوَلَدَهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ، وَجَعَلَ لَهُمُ الْمُلْكَ وَالْإِمَامَةَ، وَهَكَذَا وَجَدْنَا ذُرُّيَّةَ الْأَنْبِيَاءِ لَا تَسْعَدَهُمُ النُّبُوَّةُ وَالْخِلَافَةُ وَالْوَصِيَّةُ، فَمَا بِالْكُمْ قَدْ تَعَدَّا كُمْ ذَلِكَ وَ ثَبَتَ فِي غَيْرِكُمْ وَ نَاقَّا مُمْسَطْعَقِينَ مَقْهُورِينَ لَا تُرْقَبُ فِيكُمْ ذِمَّةً نَبِيُّكُمْ؟! فَدَمَعَتْ عَيْنَا أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ لَمْ تَرَلْ أَمْنَاءَ اللَّهِ مُضْطَهَدَةً مَقْهُورَةً مَقْتُولَةً بِغَيْرِ حَقٍّ، وَالظَّلْمَةُ غَالِبَةُ، وَ قَلِيلٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الشَّكُورُ. قَالُوا: فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَأَوْلَادَهُمْ عَلِمُوا مِنْ غَيْرِ تَعْلِيمٍ، وَأُوتُوا الْعِلْمَ تَلَقِّيَنَا، وَكَذَلِكَ يَبْغُنِي لِأَنَّهُمْ وَخُلْفَاهُمْ وَأُوصِيَّاهُمْ، فَهُلْ أُوتِيمُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اذْنُ يَا مُوسَى. فَدَنَوْتُ فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِي ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَيْدِهِ بِنَصْرِكَ، بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ. ثُمَّ قَالَ: سَلُوهُ عَمَّا بَدَا لَكُمْ: قَالُوا: وَكَفَّنَ سَأَلُ طَفْلًا لَا يَفْقَهُ؟ قُلْتُ: سَلُوْنِي تَفَقَّهَا وَ دَعُوا الْعَنْتَ.

قالوا: أَخْبَرْنَا عَنِ الْآيَاتِ السَّعْيُ الَّتِي أُوتَيْهَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ. قُلْتُ: الْعَصَا، وَإِخْرَاجُهُ يَدَهُ مِنْ جَيْبِهِ بِيَضَاءَ، وَالْجَرَادُ، وَالْقَمَلُ، وَالضَّفَادِعُ، وَ الدَّمُ، وَرَفْعُ الطُّورِ، وَالْمَنُ وَالسَّلْوَى آيَةً وَاحِدَةً، وَ فَلْقُ الْبَخْرِ. قالوا: صَدَقْتَ، فَمَا أَعْطَلَنِي نَبِيُّكُمْ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي نَفَتِ الشَّكَّ عَنْ قُلُوبِ مَنْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ. قُلْتُ: آيَاتٌ كَثِيرَةٌ، أَعْدُهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَاسْمَعُوا وَعُوا وَ افْهُوا.

(فِي مُعْجزَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) (أَمَّا أَوْلُ ذَلِكَ):....

آن طرف تر انداخت. پس چشمه آبی گواراتر عسل و خنک تر از برف و پاکیزه تر از یاقوت پدیدار شد و از آن نوشیدیم و آب برداشتم و همان سنگ را روی آن نهاد و بما دستور داد خاک بر رویش بریزیم و حرکت کردیم.

اندکی که رفته فرمود کدام شما جای چشمه را می داند؟ گفتیم یا امیر المؤمنین همه می دانیم. برگشتم و هر چه جستجو کردیم پیدایش نکردیم، در این هنگام، دیدیم که راهبی از جانب صومعه ای به سمت ما می آید.

چون امیر المؤمنین او را دید، فرمود: شمعون؟!

راهب گفت آری من شمعونم؛ اما این اسمی است که مادرم مرا بدان نامیده و جز خدا کسی آن را نمی دانست و تو هم دانستی!

فرمود ای شمعون چه میخواهی؟

گفت داستان این چشمه و نامش را.

فرمود این چشمه‌ی « Zahūmā » است و از بهشت است و سیصد پیامبر و سیزده وصی از آن نوشیده‌اند و من آخر اوصیائی هستم که از آن نوشیدم.

راهب گفت در همه کتابهای انجیل من این مطلب را یافته بودم و این دیر برای یافتن کسی که این صخره را از جا می‌کند و آب را از زیر آن بیرون می‌آورد، بنا شده است و تا قبل از من هیچ عالمی توفیق درک این واقعیت را نداشت و خداوند این توفیق را روزی من کرد.

و سپس اسلام آورد (و در روایتی آمده که آن « چاه شعیب » بود) سپس امیر المؤمنین حرکت کرد و راهب هم در پیشاپیش ایشان راه افتاد تا به صفين رسید و هنگامی که دو لشکر به هم رسیدند از اولین کسانی بود که به شهادت رسید و امیر المؤمنین ع به بالینش آمد و اشک از دیدگانش سرازیر بود و فرمود هر کس همراه با کسی است که او را دوست دارد، این راهب در روز قیامت همراه ما خواهد بود.

مناقب آل ابی طالب، ج ۲، ص ۲۹۲؛

به طور مفصل‌تر در الامالی (للسعدوق)، ص ۱۸۵؛^۱

۱. حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلَىٰ مَاجِلَوِيَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا عَلَىٰ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الصَّلَتِ عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ صَالِحٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْفَرِيَابِيُّ عَنْ سُفِينَيَّ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ يَحْيَىَ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ: لَمَّا دَخَلَ بَنَى عَلَىٰ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَىٰ بَلَادِ صَفَّينَ نَزَلَ بِقَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا صَنْدَوْدَا ثُمَّ أَمْرَنَا فَعَيْرَنَا عَنْهَا ثُمَّ عَرَسَ بَنَى فِي أَرْضٍ يُلْقَعُ فَقَامَ إِلَيْهِ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْتَرُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَتُنْزِلُ النَّاسَ عَلَىٰ غَيْرِ مَاءِ فَقَالَ يَا مَالِكُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَيِّسَقِينَا فِي هَذَا الْمَكَانِ مَاءً أَعْذَبَ مِنَ الشَّهْدَ وَأَلَيْنَ مِنَ الرَّبِيدِ الرَّلَالِ وَأَبَرَدَ مِنَ النَّلْجِ وَأَصْفَى مِنَ الْيَاقُوتِ فَتَعَجَّبَنَا وَلَا عَجَبَ مِنْ قَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَثُمَّ أَقْبَلَ يَجُرُّ رِدَاءَهُ وَبَيْدِهِ سَيْفُهُ حَتَّىٰ وَقَفَ عَلَىٰ أَرْضٍ يُلْقَعُ فَقَالَ يَا مَالِكُ احْتَفِرْ أَنْتَ وَأَصْحَابَكَ فَقَالَ مَالِكُ وَاحْتَفَرْنَا فَإِذَا نَحْنُ بِصَخْرَةٍ سَوَادَاءَ عَظِيمَةٍ فِيهَا حَلْقَةٌ تَبِرُّ كَالْلَجِينَ فَقَالَ لَنَا رُومُوهَا فَرَمَنَاهَا بِأَجْمَعِنَا وَنَحْنُ مَائِتَهُ رَجُلٍ فَلَمْ نَسْتَطِعْ أَنْ نُزِيلَهَا عَنْ مَوْضِعِهَا فَدَنَّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَرَفَأَعْلَمَهُ إِلَى السَّمَاءِ يَدْعُو وَهُوَ يَقُولُ طَابَ طَابَ مَرِيَا عَالَمَ طَبِيعَ ثَابُوَثَ شَتَمِيَا كَوْبَا حَاجَانُو ثَاتُوَدِيَا بَرَحُوَثَا آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ رَبَّ مُوسَى وَهَارُونَ ثُمَّ اجْتَذَبَهَا فَرَمَاهَا عَنِ الْعَيْنِ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا قَالَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَشْتَرُ فَظَهَرَ لَنَا مَاءً أَعْذَبَ مِنَ الشَّهْدَ وَأَبَرَدَ مِنَ النَّلْجِ وَأَصْفَى مِنَ الْيَاقُوتِ فَشَرَبَنَا وَسُقِينَا ثُمَّ رَدَّ الصَّخْرَةَ وَأَمَرَنَا أَنْ نَحْنُو عَلَيْهَا التُّرَابَ ثُمَّ ارْتَحَلَ وَسِرَنَا فَمَا سِرَنَا إِلَّا غَيْرَ بَعِيدٍ قَالَ مَنْ مِنْكُمْ يَعْرِفُ مَوْضِعَ الْعَيْنِ فَقُلْنَا كُلُّنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَرَجَعْنَا

همچنین این واقعه در کتب اهل سنت، در تاریخ بغداد (خطیب بغدادی) ج ۱۴، ص ۲۵۱ با اندکی تفاوت در عبارات آمده

است.^۱

أَهْلُ السَّيِّرِ عَنْ حَبِيبِ بْنِ الْجَهْمِ وَ أَبِي سَعِيدِ التَّمِيمِيِّ وَ النَّطَنْزِيِّ فِي الْخَصَائِصِ وَ الْأَعْمَشِ فِي الْفُتُوحِ وَ الطَّبَرِيُّ فِي كِتَابِ الْوَلَايَةِ بِإِسْنَادِ لَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ الْهَمْدَانِيِّ وَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ شُيوْخِهِ عَنْ جَمَاعَةِ مِنْ أَصْحَابِ عَلَيِّ إِنَّهُ نَزَّلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَبْلَ الْعَسْكَرِ عِنْدَ وَقْعَةِ صِيفَيْنَ عِنْدَ قَرْيَةِ صَنْدُودِيَّاءَ فَقَالَ مَالِكُ الْأَشْتَرُ يَنْزِلُ النَّاسُ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ فَقَالَ يَا مَالِكُ إِنَّ اللَّهَ سَيَسْقِيْنَا فِي هَذَا الْمَكَانِ احْتِفَرْ أَنْتَ وَ أَصْحَابِكَ فَاحْتَفَرُوا فَإِذَا هُمْ بِصَخْرَةِ سَوْدَاءَ عَظِيمَةِ فِيهَا حَلْقَةُ لِجِينِ فَعَجَزُوا عَنْ قَلْعِهَا وَ هُمْ مِائَةُ رَجُلٍ فَرَفعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَ هُوَ يَقُولُ - طَابَ طَابَ يَا عَالَمُ بِاطِّبِيُّوْثَا بُوشَةَ شَمِيَا كِربَاجَا نُوشَا توْدِيْثَا بِرْجُوْثَا آمِينَ آمِينَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ يَا رَبَّ مُوسَى وَ هَارُونَ ثُمَّ اجْتَذَبَهَا فَرَمَاهَا عَنِ الْعَيْنِ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا فَظَهَرَ مَاءً أَعْذَبَ مِنَ الشَّهَدِ وَ أَبْرَدَ مِنَ النَّجْعِ وَ أَصْفَى مِنَ الْيَاقُوتِ فَشَرِبَنَا وَ سَقَيْنَا ثُمَّ رَدَ الصَّخْرَةَ وَ أَمْرَنَا أَنْ نَحْتُنَ عَلَيْهَا التُّرَابَ فَلَمَّا سِرْتُمَا غَيْرَ بَعِيدٍ قَالَ مَنْ مِنْكُمْ يَعْرِفُ

فَلَطَّبَنَا الْعَيْنَ فَخَفَى مَكَانُهَا عَلَيْنَا أَشَدَّ خَفَاءً فَظَنَّنَا أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَقْدَ رَهْقَةِ الْعَطْشِ فَأَوْمَانَا بِأَطْرَافِنَا فَإِذَا نَحْنُ بِصَوْمَةِ رَاهِبٍ فَدَوْتُمَا مِنْهَا فَإِذَا نَحْنُ بِرَاهِبٍ قَدْ سَقَطَتْ حَاجِبَاهُ عَلَى عَيْنِنَا مِنَ الْكَبِيرِ فَقُلْنَا يَا رَاهِبٍ عِنْدَكَ مَاءٌ نَسْقِيْنِ مِنْهُ صَاحِبِنَا قَالَ عِنْدِي مَاءٌ قَدْ اسْتَعْدَبْتُهُ مُنْدِ يَوْمِنْ فَأَنْزَلَ إِلَيْنَا مَاءً مُرَّا خَشِنَا فَقُلْنَا هَذَا قَدْ اسْتَعْدَبْهُ [اسْتَعْدَبْتُهُ] مُنْدِ يَوْمِنْ فَكَيْفَ وَ لَوْ شَرِبْتَ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي سَقَانَا مِنْهُ صَاحِبُنَا وَ حَدَّثَنَا بِالْأَمْرِ فَقَالَ صَاحِبِكُمْ هَذَا نَبِيٌّ قُلْنَا لَا وَ لَكِنَّهُ وَصَنِّيْنِي فَنَزَلَ إِلَيْنَا بَعْدَ وَحْشَتِهِ مِنَا وَ قَالَ انْطَلَقْنَا إِلَيْ صَاحِبِكُمْ فَانْطَلَقْنَا بِهِ فَلَمَّا بَصَرَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَقْدَ شَمَعُونُ قَالَ الرَّاهِبُ نَعَمْ شَمَعُونُ هَذَا اسْمُ سَمَتْنِي بِهِ أَمَّى مَا اطْلَعَ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى ثُمَّ أَنْتَ فَكَيْفَ عَرَفْتَهُ فَأَتَمْ أَتَهُ لَكَ قَالَ وَ مَا تَشَاءُ يَا شَمَعُونُ قَالَ هَذَا الْعَيْنَ وَ اسْمُهُ قَالَ هَذَا الْعَيْنُ رَاحُومًا وَ هُوَ مِنَ الْجَنَّةِ شَرَبَ مِنْهُ تَلَاثُمَائَةَ وَ تَلَاثَةَ عَشَرَ وَصِيَّا وَ أَنَا آخِرُ الْوَصِيَّيْنِ شَرِبْتُ مِنْهُ قَالَ الرَّاهِبُ هَكَذَا وَجَدْتُ فِي جَمِيعِ كُتُبِ الْإِنْجِيلِ وَ أَنَا أَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ وَ أَنَّكَ وَصَنِّيُّ مُحَمَّدٍ صِنْ ثُمَّ رَحَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَوْ الرَّاهِبُ يَقْدُمُهُ حَتَّى نَزَلَ صِيفَيْنِ وَ نَزَلَ مَعَهُ بِعَادِيْنِ [بِعَادِيْنِ] وَ التَّقِيِّ الصَّفَانِ فَكَانَ أَوَّلُ مِنْ أَصْبَابِهِ الشَّهَادَةُ الرَّاهِبُ فَنَزَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَوْ عَيْنَاهَا تَهْمَلَانِ وَ هُوَ يَقُولُ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَ الرَّاهِبُ مَعَنَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ.

۱. تاریخ بغداد (خطیب بغدادی. تصحیح بشار) ۲۵۱ / ۱۴ : (طبع العلمیه: ۳۰۲ / ۱۲)

(۴۱۸۱) حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَالِلُ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَخْمَدَ التَّمَارُ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٍ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَاغْنَدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُوخَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَادَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ التَّمِيمِيِّ، قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ عَلَيْهِ مِنْ صِيفَيْنِ، فَنَزَلَنَا كَرْبَلَاءَ، قَالَ: فَلَمَّا اتَّصَافَ النَّهَارُ عَطَشَ الْقَوْمُ. وَأَخْبَرَنَا عَلَى بْنِ أَبِي عَلَيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلَى بْنِ الْحَسَنِ بْنِ جَعْفَرٍ أَبُو الْحُسَيْنِ الْبَرَازُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٍ بْنُ الْحُسَيْنِ الْخَعْمَيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبَادُ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْعُودِيُّ، قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي عَيْنَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصِيرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ عَقِيْصَا، قَالَ: "أَقْبَلْتُ مِنَ الْأَبْنَارِ مَعَ عَلَيِّ نَرِيدُ الْكُوفَةَ، قَالَ: وَعَلَيِّ فِي النَّاسِ، فَبَيْنَا نَحْنُ نَسِيرُ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ إِذْ لَجَّ فِي الصَّحَرَاءِ، فَتَبَعَّهُ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَأَخْدَنَاسٌ عَلَى شَاطِئِ الْمَاءِ، قَالَ: فَكُنْتُ مِنْ أَخْدَنَاسٍ عَلَى تَوْسِطِ الصَّحَرَاءِ، فَقَالَ النَّاسُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّا نَخَافُ الْعَطْشَ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ سَيَسْقِيْكُمْ، قَالَ: وَرَاهِبٌ قَرِيبٌ مِنَا، قَالَ: فَجَاءَ عَلَيِّ إِلَى مَكَانٍ، فَقَالَ: اخْفِرُوا هُنَّا، قَالَ: فَحَفَرْنَا، ثُمَّ سِرْنَا مَيْلاً أَوْ نَهْزَ ذِكْرَ، قَالَ: فَعَطَشْنَا، قَالَ: حَجَرٌ قَالَ عَلَيِّ: ارْفَعُوا هَذَا الْحَجَرَ، قَالَ: فَأَعْنَوْنَا عَلَيْهِ حَتَّى رَفَعَاهُ، فَإِذَا عَيْنَ بَارِدَةُ طَيْبَةُ، قَالَ: فَشَرِبْنَا، ثُمَّ سِرْنَا مَيْلاً أَوْ نَهْزَ ذِكْرَ، قَالَ: فَعَطَشْنَا، قَالَ: فَرَجَعْنَا فَشَرِبْنَا، قَالَ: فَرَجَعَ نَاسٌ وَكُنْتُ فِيمَنْ رَجَعَ، قَالَ: فَالْمَسْنَانَا هَا فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَيْهَا، قَالَ: فَأَتَيْنَا الرَّاهِبَ، فَقُلْنَا: أَيْنَ الْعَيْنُ الَّتِي هُنَّا؟ قَالَ: أَيْهُ عَيْنٌ؟ قَالَ: أَلَيْ شَرِبْنَا مِنْهَا وَاسْتَقَيْنَا، قَالَ: فَالْمَسْنَانَا هَا فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَيْهَا، قَالَ: فَقَالَ الرَّاهِبُ: لَا يَسْتَخْرِجُهَا إِلَّا نَبِيُّ أَوْ وَصَنِّيُّ" لفظ حدیث الأعمس، والآخر بمعناه.

ورواه مُحَمَّدٌ بْنُ فضِيلٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ هَكَذَا.

مَوْضِعَ الْعَيْنِ قُلْنَا كُلُّنَا فَرَجَعْنَا فَخَفِيَ مَكَانُهَا عَلَيْنَا فَإِذَا رَاهِبٌ مُسْتَقْبِلٌ مِنْ صَوْمَعَةَ فَلَمَّا بَصَرَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ شَمْعُونُ قَالَ نَعَمْ هَذَا اسْمِي سَمَّتْنِي بِهِ أَمَّى مَا اطْلَعَ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ ثُمَّ أَنْتَ قَالَ وَمَا تَشَاءُ يَا شَمْعُونُ - قَالَ هَذَا الْعَيْنَ وَاسْمَهُ قَالَ هَذَا عَيْنُ زَاحِومًا وَ فِي نُسْخَةِ رَاجُوهُ وَهُوَ مِنَ الْجَنَّةِ شَرِبَ مِنْهَا ثَلَاثِمِائَةِ بَيْأَ وَثَلَاثَةِ عَشَرَ وَصِيَّاً وَأَنَا آخِرُ الْوَصَيَّيْنَ شَرِبْتُ مِنْهُ قَالَ هَكَذَا وَجَدْتُ فِي جَمِيعِ كُتُبِ الْإِنْجِيلِ وَهَذَا الدَّيْرُ يُبَنِّي عَلَى قَالِعِ هَذِهِ الصَّخْرَةِ وَمُخْرِجِ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِهَا وَلَمْ يُدْرِكْهُ عَالَمٌ قَبْلِي غَيْرِي لَقَدْ رَزَقْنِي اللَّهُ وَأَسْلَمَ وَفِي رَوَايَةِ - أَنَّهُ جُبُّ شُعَيْبٌ ثُمَّ رَاحَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالرَّاهِبُ يَقْدُمُهُ حَتَّى نَزَلَ صِفَيْنَ فَلَمَّا تَقَى الصَّفَانِ كَانَ أَوَّلَ مَنْ أُصَابَتْهُ الشَّهَادَةُ فَنَزَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَ وَعَيْنَاهُ تَهْمِلَانِ وَهُوَ يَقُولُ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أُحَبَّ الرَّاهِبُ مَعَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَفِي رَوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلِ حَدَّثَنَا أُبُو مُحَمَّدِ الشَّيْبَانِيُّ حَدَّثَنَا أُبُو عَوَانَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي سَعِيدِ التَّمِيمِيِّ قَالَ فَسِرْمَنَا فَعَطَشْنَا فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ لَوْ رَجَعْنَا فَشَرِبْنَا قَالَ فَرَجَعَ أَنَّاسٌ وَكُنْتُ فِيمَنْ رَجَعَ قَالَ فَأَتَمْسَنَا فَلَمْ تَقْدِرْ عَلَى شَيْءٍ فَاتَّئْنَا الرَّاهِبَ قَالَ فَقُلْنَا أَيْنَ الْعَيْنُ أَتَى هَاهُنَا قَالَ أَيْهُ عَيْنٌ قُلْنَا أَتَى شَرِبْنَا مِنْهَا وَاسْتَقَيْنَا وَسَقَيْنَا فَأَتَمْسَنَا هَا فَلَمَّا قَدَرْنَا قَالَ الرَّاهِبُ لَآ يَسْتَخْرِجُهَا إِلَّا نَبِيًّا أَوْ وَصِيًّا

(۳) در مناظرهای که مامون بین امام رضا ع و علمای ادیان مختلف برقرار کرد، ایشان شواهد متعددی از کتب آسمانی تورات و انگیل را که اشاره به نبوت پیامبر اکرم ص داشت، مطرح فرمود که فرازهایی از آن تقدیم می شود: ترجمه عيون اخبار الرضا علیه السلام، ج ۱، ص ۳۲۷-۳۲۹

امام رضا ع سپس رو به رأس الجالوت نموده فرمودند: تو را به ده آیه‌ای که بر موسی بن عمران نازل شد، قسم میدهم که آیا درباره محمد و امتش در تورات، این مطالب موجود هست؟

«آن زمان که امت آخر، پیروان آن شتر سوار، بیایند، و خداوند را بسیار بسیار تسییح گویند، تسییحی جدید در معبدهای نو، در آن زمان، بنی اسرائیل باید به سوی آنان و به سوی پادشاهشان روان شوند تا قلوبشان آرامش یابد، زیرا آنان شمشیرهای بدبست دارند که به وسیله آن شمشیرها از کفار (محارب) در گوش و کنار زمین انتقام می گیرند» آیا این مطلب، همین گونه در تورات مکتوب نیست؟

رأس الجالوت گفت: آری، ما نیز آن را همین گونه در تورات یافته‌ایم.

سپس به جاثلیق فرمود: با کتاب «شعیا» در چه حدی آشنا هستی؟ گفت:

آن را حرف به حرف می‌دانم و بلد هستم.

سپس به آن دو فرمود: آیا قبول دارید که این مطلب از گفته‌های اوست: «ای مردم! من تصویر آن شخص سوار بر دراز گوش را دیدم در حالی که لباسهایی از نور بر تن داشت و آن شتر سوار را دیدم که نورش همچون نور ماه بوده؟» آن دو پاسخ دادند: بله، شعیا چنین چیزی گفته است،

حضرت فرمودند: آیا با این گفته عیسی علیه السلام در انگیل آشنا هستی: «من به سوی خدای شما و خدای خودم خواهم رفت، و فارقلیطا خواهد آمد و اوست که به نفع من و به حق شهادت خواهد داد همان طور که من برای او شهادت دادم، و اوست که همه چیز را برای شما تفسیر خواهد کرد، و اوست که رسوایی‌های امت‌ها را آشکار خواهد کرد، و اوست که ستون خیمه کفر را خواهد شکست»

جاثلیق گفت: هر چه از انجلیل بخوانی آن را قبول داریم،

حضرت فرمود: آیا قبول داری این مطلب در انجلیل موجود است؟

گفت: بله...

مترجم گوید: مرحوم استاد شعرانی در کتاب «اثبات نبوت» صفحه ۲۴۱ چنین میفرمایند:

باید دانست که حضرت مسیح علیه السلام بشارت به آمدن «فارقلیط» داد و این لغت یونانی و در اصل «پرکلیتوس» است (به کسر پاء فارسی و راء) که چون معربش کردند «فارقلیط» شد، و پرکلیتوس کسی است که نام او بر سر زیانها باشد و همه کس او را ستایش کند و معنی «احمد» همین است، و نزد این بنده مؤلف، کتاب لغت یونانی به انگلیسی هست، آن را به آشنایان زبان انگلیسی نشان دادم، گفتند: «پرکلیتوس» را به همین معنی ترجمه کرده است، حتی معنی تفضیلی که در «احمد» است (یعنی ستوده‌تر) و در محمد نیست از کلمه «پرکلیتوس» یونانی نیز فهمیده می‌شود، و این کتاب لغت طبع انگلستان است، و نصارای امروز به جای این کلمه در ترجمه‌های انجلیل «تسلى دهنده» می‌آورند، و خوانندگان هر جا که این کلمه را دیدند بدانند در اصل انجلیل، بجای آن کلمه «فارقلیط» است و به عقیده مسیحیان کلمه «پرکلیتوس» به فتح پاء و راء است، و گویند اگر به کسر این دو حرف بوده به معنی «احمد» بود، چون به فتح است به معنی «تسلى دهنده» است و به عقیده ما ترجمه اوّل صحیح است، و در قرآن (سوره صفحه ۶) فرمود: «وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ...»

عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ۱، ص ۱۶۱-۱۶۶

ثُمَّ التَّفَتَ إِلَى رَأْسِ الْجَالُوتِ فَقَالَ يَا يَهُودِيُّ أَقْبِلْ عَلَى أَسْأَلْكَ بِالْعَشْرِ الْآيَاتِ الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَهْلٌ تَجَدُّ
فِي التَّوْرَأِ مَكْتُوبًا بَنَبِيًّا مُّحَمَّدًا صَ وَ أُمَّتِهِ إِذَا جَاءَتِ الْأُمَّةُ الْخِيرَةُ أَتَبْعَثُ رَاكِبَ الْبَعِيرِ يُسَبِّحُونَ الرَّبَّ جَدًا جَدًا تَسْبِيحًا جَدِيدًا فِي
الْكَنَائِسِ الْجَدُّدِ فَلِيفَرَغُ [فَلَيَغْرِ] بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَيْهِمْ وَ إِلَى مَلِكِهِمْ لِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُهُمْ فَإِنَّ بِأَيْدِيهِمْ سُيُوفًا يَتَنَقَّمُونَ بِهَا مِنَ الْأَمْمِ الْكَافِرِ
فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ أَهَكَذَا هُوَ فِي التَّوْرَأِ مَكْتُوبٌ

قَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ نَعَمْ إِنَّا لَنَجِدُهُ كَذِلِكَ

ثُمَّ قَالَ لِلْجَاثِلِيقِ يَا نَصْرَانِيُّ كَيْفَ عِلْمُكَ بِكِتَابِ شَعْيَا ع

قَالَ أَعْرَفُهُ حَرْفًا حَرْفًا

قَالَ لَهُمَا أَتَعْرِفَانِ هَذَا مِنْ كَلَامِيْ يَا قَوْمِ إِنِّي رَأَيْتُ صُورَةَ رَاكِبِ الْحِمَارِ لَابِسًا جَلَابِيبَ النُّورِ وَ رَأَيْتُ رَاكِبَ الْبَعِيرِ ضَوْءَ مِثْلِ

ضَوْءِ الْقَمَرِ

فَقَالَ

قَدْ قَالَ ذَلِكَ شَعْيَا ع

قَالَ الرَّضَا عَ يَا نَصْرَانِيُّ هَلْ تَعْرِفُ فِي الْإِنْجِيلِ قَوْلَ عِيسَى عَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَ رَبِّي وَ الْبَارِقْلِيطَا جَاءَ هُوَ الَّذِي يَشْهَدُ
لِي بِالْحَقِّ كَمَا شَهَدْتُ لَهُ وَ هُوَ الَّذِي يُفَسِّرُ لَكُمْ كُلَّ شَيْءٍ وَ هُوَ الَّذِي يُبَدِّئُ فَضَائِحَ الْأُمَمِ وَ هُوَ الَّذِي يَكْسِرُ عَمُودَ الْكُفْرِ
فَقَالَ الْجَاثِلِيقُ مَا ذَكَرْتَ شَيْئًا مِنَ الْإِنْجِيلِ إِلَّا وَ نَحْنُ مُقْرُونَ بِهِ
فَقَالَ أَتَجِدُ هَذَا فِي الْإِنْجِيلِ ثَابِتًا يَا جَاثِلِيقُ

قالَ نَعَمْ

...

ثُمَّ إِنَّكَ تَقُولُ مِنْ شَهَادَةِ عِيسَى عَلَى نَفْسِهِ حَقًّا أَقُولُ لَكُمْ يَا مَعْشَرَ الْحَوَارِيِّينَ إِنَّهُ لَا يَصْعُدُ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا مَنْ نَزَّلَ مِنْهَا إِلَّا رَاكِبُ الْبَعِيرِ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءُ فَإِنَّهُ يَصْعُدُ إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْزِلُ فَمَا تَقُولُ فِي هَذَا الْقَوْلِ قَالَ الْجَاثِيلِيقُ هَذَا قَوْلُ عِيسَى لَا نُنْكِرُهُ

...

فَالْتَّفَتَ الرَّضَاعُ إِلَى رَأْسِ الْجَالُوتِ فَقَالَ لَهُ تَسْأَلْنِي أَوْ أَسْأَلُكَ وَلَسْتُ أَقْبِلُ مِنْكَ حُجَّةً إِلَّا مِنَ التَّوْرَأِ أَوْ مِنَ الْإِنْجِيلِ أَوْ مِنْ زَبُورِ دَاوُدَ أَوْ بِمَا فِي صُحْفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى قَالَ الرَّضَاعُ لَا تَقْبِلُ مِنِّي حُجَّةً إِلَّا بِمَا تَتْطُقُ بِهِ التَّوْرَأُ عَلَى لِسَانِ مُوسَى بْنِ عُمَرَانَ وَالْإِنْجِيلُ عَلَى لِسَانِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَالْرَّبُّوُرُ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ فَقَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ مِنْ أَيْنَ تُثْبِتُ نُبُوَّةَ مُحَمَّدٍ صَ قَالَ الرَّضَاعُ شَهِدَ بِنُبُوَّتِهِ مُوسَى بْنِ عُمَرَانَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَدَاوُدُ خَلِيفَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَرْضِ فَقَالَ لَهُ ثَبَّتْ قَوْلُ مُوسَى بْنِ عُمَرَانَ فَقَالَ لَهُ الرَّضَاعُ هَلْ تَعْلَمُ يَا يَهُودِيُّ أَنَّ مُوسَى أَوْصَى بَنَى إِسْرَائِيلَ فَقَالَ لَهُمْ إِنَّهُ سَيَأْتِيْكُمْ بَنِيٌّ مِنْ إِخْوَانِكُمْ فِيهِ فَصَدَّقُوا وَمِنْهُ فَاسْمَاعُوا فَهَلْ تَعْلَمُ أَنَّ لَيْسَ بَنَى إِسْرَائِيلَ إِخْوَةً غَيْرَ وُلْدِ إِسْمَاعِيلَ إِنْ كُنْتَ تَعْرِفُ قَرَابَةَ إِسْرَائِيلَ مِنْ إِسْمَاعِيلَ وَالسَّبَبُ الَّذِي بَيْنَهُمَا مِنْ قِبَلِ إِبْرَاهِيمَ عَ فَقَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ هَذَا قَوْلُ مُوسَى لَا نَدْفَعُهُ

فَقَالَ لَهُ الرَّضَاعُ هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ إِخْوَةٍ بَنِيٌّ غَيْرُ مُحَمَّدٍ صَ قَالَ لَهُ

قَالَ الرَّضَاعُ أَوْ لَيْسَ قَدْ صَحَّ هَذَا عِنْدَكُمْ قَالَ نَعَمْ وَلَكِنِّي أُحِبُّ أَنْ تُصَحِّحَهُ إِلَيَّ مِنَ التَّوْرَأِ فَقَالَ لَهُ الرَّضَاعُ هَلْ تُنْكِرُ أَنَّ التَّوْرَأَ تَقُولُ لَكُمْ جَاءَ النُّورُ مِنْ قِبَلِ طُورِ سَيِّنَاءَ وَأَصَاءَ لَنَا مِنْ جَبَلٍ سَاعِيرٍ وَاسْتَعْلَنَ عَلَيْنَا مِنْ جَبَلٍ فَارَانَ

قَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ أَعْرِفُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَمَا أَعْرِفُ تَفْسِيرَهَا

قَالَ الرَّضَاعُ أَنَا أُخْبِرُكَ بِهِ أُمَّا قَوْلُهُ جَاءَ النُّورُ مِنْ قِبَلِ طُورِ سَيِّنَاءَ فَذِلِكَ وَحْنِيُّ اللَّهِ تَبارَكَ وَتَعَالَى الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى مُوسَى عَلَى جَبَلٍ طُورِ سَيِّنَاءَ وَأُمَّا قَوْلُهُ وَأَصَاءَ لَنَا مِنْ جَبَلٍ سَاعِيرٍ فَهُوَ الْجَبَلُ الَّذِي أُوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَ وَهُوَ عَلَيْهِ وَأُمَّا قَوْلُهُ وَاسْتَعْلَنَ عَلَيْنَا مِنْ جَبَلٍ فَارَانَ فَذَاكَ جَبَلٌ مِنْ جِبَالٍ مَكَّةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا يَوْمٌ

وَقَالَ شَعِيَّاءُ النَّبِيُّ عِ فِيمَا تَقُولُ أَنْتَ وَأَصْحَابَكَ فِي التَّوْرَأِ رَأَيْتُ رَاكِبِينَ أَصَاءَ لَهُمْ [أَهْمَما] الْأَرْضَ أَحَدُهُمَا عَلَى حِمَارٍ وَالْآخَرُ عَلَى جَمَلٍ فَمَنْ رَاكِبُ الْحِمَارِ وَمَنْ رَاكِبُ الْجَمَلِ

قَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ لَا أَعْرِفُهُمَا فَخَبَرَنِي بِهِمَا قَالَ أُمَّا رَاكِبُ الْحِمَارِ فَعِيسَى عِ وَأُمَّا رَاكِبُ الْجَمَلِ فَمُحَمَّدٌ صَ أَتُنْكِرُ هَذَا مِنَ التَّوْرَأِ

قَالَ لَمَا مَا أُنْكِرُهُ

ثُمَّ قَالَ الرَّضَاعُ هَلْ تَعْرِفُ حِقْوَقَ النَّبِيِّ عِ

قالَ نَعَمْ إِنِّي بِهِ لَعَارِفٌ قَالَ فَإِنَّهُ قَالَ وَكِتَابُكُمْ يُطِيقُ بِهِ جَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْبَيْانِ مِنْ جَبَلٍ فَارَانَ وَأَمْتَلَاتِ السَّمَاوَاتِ مِنْ تَسْبِيحٍ أَحْمَدَ وَأُمَّتُهُ يَحْمِلُ خَيْلَهُ فِي الْبَحْرِ كَمَا يَحْمِلُ فِي الْبَرِّ يَأْتِينَا بِكِتَابٍ جَدِيدٍ بَعْدَ خَرَابِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ يَعْنِي بِالْكِتَابِ الْفُرْقَانَ أَتَعْرِفُ هَذَا وَتُؤْمِنُ بِهِ

قالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ قَدْ قَالَ ذَلِكَ حَيْقُوقُ النَّبِيُّ عَ وَلَا نُنْكِرُ قَوْلَهُ

قالَ الرَّضَا عَ فَقَدْ قَالَ دَاوُدُ فِي زَبُورِهِ وَأَنْتَ تَقْرُئُهُ اللَّهُمَّ ابْعِثْ مُقِيمَ السُّنَّةِ بَعْدَ الْفُتْرَةِ

غَيْرَ مُحَمَّدٍ ص

قالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ هَذَا قَوْلُ دَاوُدَ نَعْرِفُهُ وَلَا نُنْكِرُ وَلَكِنْ عَنِي بِذَلِكَ عِيسَى وَأَيَّامُهُ هِيَ الْفُتْرَةُ

قالَ لَهُ الرَّضَا عَ جَهَلْتَ إِنَّ عِيسَى عَ لَمْ يُخَالِفِ السُّنَّةَ وَكَانَ مُوَافِقاً لِسُنَّةِ التَّوْرَاهِ حَتَّى رَقَعَةَ اللَّهِ إِلَيْهِ وَفِي الْإِنْجِيلِ مَكْتُوبٌ أَنَّ

ابْنَ الْبَرَّ ذَاهِبٌ وَالْبَارِقِيَّا جَاءَ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الَّذِي يَحْفَظُ الْأَصَارَ وَيُفَسِّرُ لَكُمْ كُلَّ شَيْءٍ وَيَشْهُدُ لِي كَمَا شَهَدْتُ لَهُ أَنَا جِئْتُكُمْ

بِالْأَمْثَالِ وَهُوَ يَأْتِيَكُمْ بِالْتَّاوِيلِ أَتُؤْمِنُ بِهَذَا فِي الْإِنْجِيلِ

قالَ نَعَمْ ...

۱. برخی فقرات دیگر که حضرت شواهدی از کتب آسمانی آنها در اثبات نبوت پیامبر ص می آورد:

عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ۱، ص ۱۵۷

... قَالَ الرَّضَا أَنَا مُقْرِّبُ بُنُوَّةِ عِيسَى وَكِتَابِهِ وَمَا بَشَرَ بِهِ أُمَّتُهُ وَأَقْرَتْ بِهِ الْحَوَارِيُّونَ وَكَافِرُ بُنُوَّةِ كُلٌّ عِيسَى لَمْ يُقْرَبْ بُنُوَّةَ مُحَمَّدٍ صَ وَبِكِتابِهِ وَلَمْ يُبَشِّرْ بِهِ أُمَّتُهُ قَالَ الْجَاثِيلِيُّ أَلَيْسَ إِنَّمَا تَقْطَعُ الْأَحْكَامَ بِشَاهِدِيْ عَدْلٍ

قالَ عَ بَلَى قَالَ فَأَقِمْ شَاهِدِيْنِ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ مَلِيْكٍ عَلَى نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَ مِنْ لَا تُنْكِرُهُ النَّصْرَانِيَّةُ وَسَلَّمَنَا مِثْلَ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ مَلِيْلٍ مَلِيْلٍ

تَنَا قَالَ الرَّضَا عَ الَّآنَ جِئْتَ بِالنَّصْفَةِ يَا نَصْرَانِيُّ أَلَا تَقْبِلُ مِنِي الْعَدْلُ الْمُقْدَمَ عِنْدَ الْمَسِيحِ عِيسَى أَبْنِ مَرِيَمَ

قالَ الْجَاثِيلِيُّ وَمَنْ هَذَا الْعَدْلُ سَمَّهُ لِي

قالَ مَا تَقُولُ فِي يُوحَنَّا الدَّيَّلِمِيِّ

قالَ بَخْ بَخْ ذَكَرْتَ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى الْمَسِيحِ

قالَ فَأَقْسَمْتُ عَلَيْكَ هَلْ نَطَقَ الْإِنْجِيلُ أَنَّ يُوحَنَّا قَالَ إِنَّمَا الْمَسِيحُ أَخْبَرَنِي بِهِ أَنَّهُ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ فَبَشَّرْتُ بِهِ الْحَوَارِيِّينَ فَآمَنُوا بِهِ

قالَ الْجَاثِيلِيُّ قَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ يُوحَنَّا عَنِ الْمَسِيحِ وَبَشَّرَ بُنُوَّةَ رَجُلٍ وَبِأَهْلِ بَيْتِهِ وَوَصِيهٍ وَلَمْ يُلْخُصْ مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ وَلَمْ تَسْمِ [يُسَمِّ] لَنَا الْقَوْمَ فَغَرَّهُمْ

قالَ الرَّضَا عَ فَإِنْ جِئْنَاكَ بِمَنْ يَقْرَأُ الْإِنْجِيلَ فَتَلَّا عَلَيْكَ ذِكْرُ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَأُمَّتِهِ أَتُؤْمِنُ بِهِ

قالَ سَدِيدًا

قالَ الرَّضَا عَ لِنِسْطَاسِ الرُّومِيِّ كَيْفَ حِفْظُكَ لِلسَّفَرِ الثَّالِثِ مِنَ الْإِنْجِيلِ

قالَ مَا أَحْفَظَنِي لَهُ

ثُمَّ التَّفَتَ إِلَى رَأْسِ الْجَالُوتِ

فَقَالَ أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْإِنْجِيلَ

(۱) وعده به آمدن پیامبری در منطقه حجاز، چنان در کتب آسمانی بنی اسرائیل فراوان بود که عده‌ای از یهودیان، از سالها قبل، برای اینکه محضر این پیامبر را درک کنند، به مدینه هجرت کرده بودند (توجه شود که بر اساس تمام نقل‌های تاریخی، یهودیان مدینه، از نژاد عرب‌های مدینه نبودند و کاملاً بیگانه محسوب می‌شدند)؛ وقتی که از جانب مشرکان مورد اذیت قرار می‌گرفتند، به آنها می‌گفتند که چنین پیامبری برای ما خواهد آمد و ما را بر شما پیروز خواهد کرد (بقره/۸۹) و بسیاری از آنان هم ایمان آورند (قصص/۵۳).

همین که این علمای بنی اسرائیل (چه آنها که بعد از آمدن ایمان آورند و چه آنها که تا قبل از بعثت ایشان، وعده ایشان را می‌دادند، اما بعد لجاجت ورزیدند) آمدن پیامبر اکرم ص را می‌دانستند، و اینکه قبل از بعثت ایشان، در کتابهای آسمانی دیگر، اسم و اوصاف ایشان، به نحو کاملاً آشکار آمده، که بر هیچکس دیگری قابل انطباق نیست، آیا نشانه‌ای آشکار بر اینکه واقعاً او از جانب خدا آمده، نیست؟

(۲) چرا خداوند، علم علمای بنی اسرائیل را شاهدی بر صدق دعوی نبوت پیامبر اکرم ص مطرح کرده است؟ شاید بدین جهت که هم در خود زمان پیامبر این مطلب خیلی معروف بوده (تدبر۱) و هم حتی امروزه و علی‌رغم تحریفاتی که در کتب بنی اسرائیل رخ داده، هنوز ردپاهای جدی‌ای برای کسی که بخواهد آزادانه تحقیق کند، وجود دارد. این نکته مهمی است که در هیچ دینی غیر از اسلام، هیچ پیامبری ادعای «ختام النبیین» بودن را مطرح نکرده است. این بدان معناست که تنها مسلمانان اند که منطقاً حق دارند نسبت به مدعیان جدید نبوت، بی‌اعتنای باشند؛ اما پیروان همه ادیان آسمانی، چون پیامبرانشان، نه تنها ادعای آخرین پیامبر بودن نداشته‌اند، بلکه وعده به پیامبر بعدی داده‌اند، منطقاً وقتی ادعایی از جانب شخص دیگری برای نبوت مطرح می‌شود، باید به طور جدی تحقیق کنند؛ مخصوصاً از جهت انطباق او بر علائمی که در کتاب خودشان آمده است.

مثال وقتی در سفر پیدایش (باب ۲۱، آیات ۱۷-۲۱) آمده است:

قالَ يَلَى لَعْمَرِ

قالَ فَخُذْ عَلَى السَّفْرِ فَإِنْ كَانَ فِيهِ ذِكْرُ مُحَمَّدٍ وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَأُمَّتِهِ فَاشْهَدُوا لِي وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ ذِكْرُهُ فَلَا تَشْهَدُوا لِي

ثُمَّ قَرَأَ عَلَى السَّفَرِ التَّالِثَ حَتَّى بَلَغَ ذِكْرَ النَّبِيِّ صَ وَقَفَ

ثُمَّ قَالَ يَا نَصْرَانِيُّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَسِيحِ وَأُمَّهِ أَتَعْلَمُ أَنِّي عَالَمُ بِالْإِنْجِيلِ

قَالَ نَعَمْ

ثُمَّ تَلَّا عَلَيْنَا ذِكْرُ مُحَمَّدٍ وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَأُمَّتِهِ

ثُمَّ قَالَ مَا تَقُولُ يَا نَصْرَانِيُّ هَذَا قَوْلُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَ فَإِنْ كَذَبْتَ بِمَا يَنْطَقُ بِهِ الْإِنْجِيلُ فَقَدْ كَذَبْتَ مُوسَى وَعِيسَى عَ وَمَتَّ أَنْكَرْتَ هَذَا الذِكْرَ وَجَبَ

عَلَيْكَ الْقَتْلُ لَا تَكُونُ قَدْ كَفَرْتَ بِرَبِّكَ وَنَبِيِّكَ وَبِكِتَابِكَ

قَالَ الْجَاثِيلِيُّ لَا أُنْكِرُ مَا قَدْ بَانَ لِي فِي الْإِنْجِيلِ وَإِنِّي لَمُقْرِّبٌ

قَالَ الرَّضَاعَ اشْهَدُوا عَلَى إِقْرَارِهِ ...

"آنگاه خدا به ناله‌های پسر توجه نمود و فرشته خدا از آسمان هاجر را ندا داده، گفت: «ای هاجر، چه شده‌است؟ نترس! زیرا خدا ناله‌های پسرت را شنیده است. برو و او را بردار و در آغو ش بگیر. من قوم بزرگی از او به وجود خواهم آورد.» سپس خدا چشمان هاجر را گشود و او چاه آبی در مقابل خود دید. پس به طرف چاه رفته، مشک را پر از آب کرد و به پرسش نوشانید. و خدا با اسماعیل بود و او در صحرای فاران بزرگ شده، در تیراندازی ماهر گشت و مادرش دختری از مصر برای او گرفت."

و در در سفر تثنیه (باب ۳۳، آیات ۱-۲) آمده است:

"این است برکتی که موسی، مرد خدا، قبل از مرگش به قوم اسرائیل داد:

یهوه از سینا آمد،

و از سعیر برایشان طلوع کرد

و از کوه فاران درخشید."

آیا نباید تحقیق کند که این کوه فاران، که هاجر در آن حوالی بوده، محل بعثت چه کسی است؟
لازم به ذکر است که دو سفر فوق، از عهد عتیق (تورات) است که هم برای یهودیان معتبر است و هم برای مسیحیان
این مورد در کanal قرار داده نشد:

(۳) توجه شود که حضرت عیسی نیز از مردمان بنی اسرائیل است؛ و لذا وعده‌های او به پیامبر خاتم در انجیل کنونی نیز می‌تواند مصدقی از سخن علمای بنی اسرائیل درباره پیامبر قلمداد شود.

در انجیل کنونی که در دست مسیحیان هست (عهد جدید)، در انجیل یوحنا، حضرت عیسی مکرر وعده به آمدن «فارقلیط» بعد از خودش می‌دهد و چنانکه در پایان حدیث ۳ اشاره شدف «فارقلیط» به معنای «احمد» است که مسیحیان در ترجمه‌های فارسی این کتاب، آن را به «تسلى دهنده» ترجمه کرده و او را به «روح القدس» تطبیق داده‌اند در حالی که اگر مطالب قبل و بعدش مطالعه شود ناروا بودن این تطبیق کاملاً واضح است زیرا مثلاً در انجیل یوحنا، باب ۱۶، آیه ۷ می‌گوید «اگر من نروم، او نمی‌آید» در حالی که خود مسیحیان معتبرند که روح القدس در زمان حضرت عیسی نیز آمده است. برای تفصیل بحث درباره فارقلیط، به لینک زیر مراجعه کنید.

<http://www.islamquest.net/fa/archive/question/fa5874>

ترجمه

و به فرض که ما آن را برابر خی [=فردی] از عجم‌ها نازل می‌کردیم،

نکات ترجمه‌ای و نحوی

کلمه «الْأَعْجَمِينَ» از ریشه «عجم» می‌باشد. «عجمه» نقطه مقابل «آشکار بودن» است و «اعجم» به معنای ابهام است. عرب‌ها چون زبان‌های دیگر برایشان ابهام داشته و آنها را درست متوجه نمی‌شدن، «عجم» را در مورد هرکس که «عرب» نباشد به کار می‌برند و «عَجَمِي» کسی است که منسوب به عجم است (در مقابل «عربی») و «اعجم» به کسی می‌گفتند که در زبانش «عجمه» و ابهامی وجود داشته باشد یا غیرعرب باشد؛ و «اعجمی» هم شخصی است که باشد. (مفردات/۵۴۹) و «أَعْجَمِينَ» جمع «اعجم» است. (المیزان/۱۵/۳۲۱)^۱ در این آیه ظاهرا به همان معنای «غیر عرب» به کار رفته است.

حرف «لو» در جایی می‌آید که جمله مقدم در شرطیه، امکان وقوع نداشته باشد. یعنی می‌خواهند بگویند «قطععاً چنین چیزی نیست، اما حتی به فرض هم که چنین باشد باز چنان خواهد شد». این تعبیر دو خاصیت دارد: اولاً نشان می‌دهد که آن فرض، فقط یک فرض محال است؛ و ثانیاً نشان می‌دهد نتیجه (جزای شرط) چقدر قطعی و جدی است که حتی اگر چنین فرض محالی هم رخ دهد، باز آن نتیجه حاصل می‌شود.

چون نتیجه (جزای شرط) در آیه بعد آمده است، نکات متناسب با مطلب دوم در بحث از آیه بعد مطرح خواهد شد؛ و در اینجا فقط درباره این «مقدم» نکاتی مطرح می‌شود.

حدیث

۱) در منابع اهل سنت از رسول خدا ص روایت شده است که در خواب گوسفندان سیاهی را دیدم که گوسفندان سفید فراوانی در آنها وارد شدند.

گفتند: آن را چه تعبیر می‌کنید؟

فرمود:

عجم با شما در دیتان و نسبتان شریک می‌شوند.

گفتند: عجم؟

فرمود: اگر ایمان به ثریا آویزان شود، مردمانی از عجم بدان دست خواهند یافت.

۱. درباره اینکه «الْأَعْجَمِينَ» جمع «اعجم» است یا جمع «اعجمی» (منسوب به «اعجم»)، برخی گفته‌اند جمع «اعجمی» است که در اصل «اعجمیین» بوده و یا نسبت آن حذف شده (مفردات/۵۴۹) و ظاهرا علت چنین تحلیلی این بوده که معتقد بوده‌اند که وزن «افعل فعلی» به جمع سالم جمع بسته نمی‌شود و برای همین نمی‌تواند جمع «اعجم» باشد؛ اما از این دیدگاه علمای نحو کوفی، چنین جمعی بدون اشکال است، ولذا به چنین توجیهی که با ظاهر لفظ هم ناسازگار است، نیازی نیست. (المیزان/۱۵/۳۲۱)

بحار الأنوار، ج ٦١، ص ١١٧؛ (جمله آخر پیامبر ص در منابع شیعه آمده است. مثلاً التفسیر المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري ع، ص ١٢١؛ الإختصاص (المفید) ص ١٤٣)

وَرَوَى الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَرَأْيْتُ عَنَّمَا سُوِّدَ دَخَلْتُ فِيهَا غَنَمٌ كَثِيرٌ بِيَضْ فَقَالُوا فَمَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْعَجَمُ يَشْرُكُونَكُمْ فِي دِينِكُمْ وَأَسْبَابِكُمْ قَالُوا الْعَجَمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكُمْ مُؤْنَطاً بِالثُّرَيَا لَتَنَاؤلَهُ رِجَالٌ مِنْ أَنَّا لَهُ رِجَالٌ مِنَ الْعَجَمِ

در منابع شیعه، به جای ایمان، تعبیر علم هم در خصوص فارس زبانان آمده است:

جَعْفَرٌ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَوْ كَانَ الْعِلْمُ مُنْوَطًا بِالثُّرَيَا لَتَنَاؤلَهُ رِجَالٌ مِنْ فَارِسٍ»

قرب الإسناد (ط - الحديثة)، ص ١٠٩

۲) [بعد از شهادت امام کاظم فتنه واقفیه رخ داد که مدعی شدند امام کاظم ع نمرده و مهدی است و امامت امام رضا ع را انکار کردند. در همین راستا:] علی بن اسباط [از اصحاب امام رضا ع] می گوید:

بِإِيمَانِ رِضا عَرَضَ كَرِدَمْ كَهْ شَخْصِي بِرَادِرَتْ إِبْرَاهِيمْ رَا وَسُوسَهْ مَيْ كَرِدَ وَبِهِ اوْ مَيْ كَفَتَ كَهْ «بِرَادِرَتْ زَنَدَهْ اَسْتَ وَتَوْ دَرْ مُورَدَ آنَ [كَهْ غَيْبَتَ كَرِدَهْ وَمَحْلَشَ كَجَاسَتَ]» [ظَاهِرًا تَشْوِيقَشَ مَيْ كَرِدَ كَهْ اوْ با ادعَى ارْتِبَاطَ بِإِيمَانِ كَاظِمَ - كَهْ مَثَلًا مَهْدِي غَايِبَ اَسْتَ! - بِإِيمَانِ رِضا عَ مَخَالِفَتَ كَنَدَ]

إِيمَانِ رِضا عَ فَرَمَودَ: سَبَحَانَ اللَّهِ! رَسُولُ خَدَا صَنَعَ مَيْرِدَ وَحَضْرَتُ مُوسَى [بن جعفر] نَمِي مَيْرِد؟ بِهِ خَدَا قَسْمَ كَهْ اوْ هَمْ اَرْ دِنِيَا رَفَتَ هَمَانَ طَورَ كَهْ رَسُولُ خَدَا صَنَعَ اَرْ دِنِيَا رَفَتَ؛ لَكِنَّ خَداوَنَدَ تَبَارِكَ وَتَعَالَى اَزَ زَمَانِيَ كَهْ رَوْحَ پَيَامِبرَشَ رَأَقَبَضَ كَرِدَ هَمَوارَهَ بَا فَرْزَنَدانَ عَجمَهَا بِرَايِنَ مَنْتَ گَذَاشْتَهَ وَآنَ [تَوفِيقَ يَارِي دِينَ] رَا اَزَ خَويَشَاوَنَدانَ پَيَامِبرَشَ دَورَ كَرِدَ؛ بِهِ آنَهَا دَادَهَ وَاَزَ اَيْنَهَا باَزَدَاشْتَهَ [يَعْنِي غَيْرَ عَربَهَا هَمَوارَهَ دِينَ اَسْلَامَ رَا يَارِي كَرِدَهَا نَمَاءَ عَربَهَا وَبَرْخِي خَويَشَاوَنَدانَ پَيَامِبرَشَ صَدَائِمَ دَارَ مَسِيرَ دِينَ سَنَگَانَدَازِي كَرِدَهَا نَدَ]. مَنْ در اَوْلَ مَاهِ ذَى الْحِجَةِ بَعْدَ اَزَ آنَهَا اَبْرَاهِيمَ (بِوَاسِطَهِ نَدَاشْتَنَ مَخَارِجَ) مَيْ خَوَاستَ زَنَانِشَ رَا طَلاقَ دَهَدَ وَبَنَدَگَانِشَ رَا آزادَهَا نَدَ، هَزارَ دِينَارَ بَدَهَيَ اوْ رَا پَرَادَاخَتَمَ [بَا وَجَودَهَا اوْ چَنِينَ اَدَعَائِيَ مَيْ كَنَدَ] وَشَنِيدَهَايَ كَهْ يَوْسَفَ اَزَ بَرَادَرَانِشَ چَهَ دَيدَ. [كَنِيهَا اَزَ اَيْنَكَهَ مَنْ هَمْ اَزَ جَانِبَ بَرْخِي بَرَادَرَانِمَ مَورَدَ حَسَادَتَ وَاقِعَ مَيْ شَوَمَ]

الكافی، ح ١، ص ٣٨٠

الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلَى بْنِ أَسْبَاطٍ قَالَ:

١ . قَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَوْ «وَإِذَا لَقُوا هُؤُلَاءِ النَّاكُونَ لِلْبَيْعَةِ، الْمُوَاطِئُونَ عَلَى مُخَالَفَةِ عَلَيْهِ وَدُفْعِ الْأَمْرِ عَنْهُ». «الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا» كَإِيمَانِكُمْ، إِذَا لَقُوا سَلْمَانَ ... فَإِذَا التَّقَوْا، قَالَ أَوْلَاهُمْ: مَرْحَباً بِسَلْمَانَ اَبْنِ الْإِسْلَامِ الَّذِي قَالَ فِيهِ مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْأَنَامِ «لَوْ كَانَ الدِّينُ مُعَلَّقاً بِالثُّرَيَا - لَتَنَاؤلَهُ رِجَالٌ مِنْ أَنْبَاءِ فَارِسَ، هَذَا أَفْضَلُهُمْ» يَعْتِيكَ.

٢ . يُروَى عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: الْمُؤْمِنُ هَاشِمِيٌّ لِأَنَّهُ هَشَمَ الضَّلَالَ وَالْكُفُرَ وَالنَّفَاقَ وَالْمُؤْمِنُ قُرْشِيٌّ لِأَنَّهُ أَقَرَّ لِلشَّيْءِ وَنَحْنُ الشَّيْءُ وَأَنْكَرَ اللَّا شَيْءَ الدَّلَالَ وَأَتَبَاعَهُ وَالْمُؤْمِنُ بَطَئِيٌّ لِأَنَّهُ اسْتَبَطَ الْأَشْيَاءَ فَعَرَفَ الْخَيْثَ مِنَ الْطَّيِّبِ وَالْمُؤْمِنُ عَرَبِيٌّ لِأَنَّهُ أَعْرَبَ عَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ وَالْمُؤْمِنُ أَعْجَمِيٌّ لِأَنَّهُ أَعْجَمَ عَنِ الدَّلَالِ فَلَمْ يَذْكُرْهُ بِخَيْرِهِ وَالْمُؤْمِنُ فَارِسِيٌّ لِأَنَّهُ يَفْرِسُ فِي الْإِيمَانِ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ مُنْوَطًا بِالثُّرَيَا لَتَنَاؤلَهُ أَنْبَاءَ فَارِسَ يَعْنِي بِهِ الْمُتَفَرِّسَ فَاخْتَارَ مِنْهَا أَفْضَلَهَا وَاعْتَصَمَ بِأَشْرَفِهَا وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَرَأْيْتُمُ الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ

قُلْتُ لِرَضَاعَ إِنَّ رَجُلًا عَنِ الْأَخَاكَ إِبْرَاهِيمَ فَذَكَرَ لَهُ أَنَّ أَبَاكَ فِي الْحَيَاةِ وَأَنَّكَ تَعْلَمُ مِنْ ذَلِكَ مَا يَعْلَمُ
فَقَالَ سَبِّحَانَ اللَّهِ يَمُوتُ رَسُولُ اللَّهِ صَ وَلَا يَمُوتُ مُوسَى عَ قَدْ وَاللَّهِ مَضَى كَمَا مَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَ وَلَكِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ
تَعَالَى لَمْ يَزَلْ مُنْذُ قَبْصَبِيَّهُ صَ هَلْمَ جَرَّا يَمُنْ بِهَذَا الدَّيْنِ عَلَى أَوْلَادِ الْأَعْاجِمِ وَيَصْرُفُهُ عَنْ قَرَابَةِ نَبِيِّهِ صَ هَلْمَ جَرَّا فَيَعْطِي هَؤُلَاءِ
وَيَمْنَعُ هَؤُلَاءِ لَقَدْ قَضَيْتُ عَنْهُ فِي هِلَالِ ذِي الْحِجَّةِ أَلْفَ دِينَارٍ بَعْدَ أَنْ أَشْفَى عَلَى طَلاقِ نِسَائِهِ وَعَتْقِ مَمَالِيكِهِ وَلَكِنْ قَدْ سَمِعْتَ
مَا لَقِيَ يُوسُفُ مِنْ إِخْوَتِهِ.

تدریب

۱) می‌دانیم که قرآن آخرين و جامع‌ترین برنامه هدایت است که خود الفاظش هم معجزه است (چنانکه در شریعتهای قبلی، متن کتاب آسمانی‌شان، معجزه نیست). با توجه به معنای «لو»، اینکه قرآن باید بر پیامبری عرب‌زبان نازل شود، یک مطلب قطعی است که امکان نداشت غیر از این شود. این نشان می‌دهد که ظاهراً زبان عربی قرآن (عربی میان) یک ظرفیت ویژه‌ای داشته است که ظاهراً هیچ زبان دیگری آن ظرفیت را ندارد. (توضیح بیشتر در تدریب ۳ که در ادامه می‌آید، و نیز جلسه ۱۱۴)

تدریب (۳)

۲) در این آیه، نفرمود «لَوْ نَزَّلْنَاهُ أَعْجَمِيًّا»: اگر قرآن را به زبان اعجمی نازل می‌کردیم» (شبیه مضمون آیه ۴۴ سجده: «وَ لَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا»)؛ بلکه فرمود «لَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ»: اگر قرآن را بر فردی اعجمی نازل می‌کردیم». یعنی بعد از

۱. البته علامه طباطبائی در ابتدا بر اساس اینکه این آیه سوره شعراء در مقام بیان معنایی شبیه معنای آیه سوره سجده است، مطلب را توضیح می‌دهد؛ اما سپس یک سخنی را نقل می‌کند و در پاسخ به سخن مذکور، همین مطلب فوق را بیان می‌کند؛ اما چون اصرار را بر زبان عربی، و نه زبان عربی میان می‌داند، دوباره آن را رد می‌کند و معنی این دو آیه را کاملاً یکسان قلمداد می‌کند. فرمایش ایشان چنین است:
قوله تعالیٰ: «وَ لَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ» ... وَ كَيْفَ كَانَ ظَاهِرُ السِّيَاقِ اتِّصَالُ الْآيَتَيْنِ بِقوله: «بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ» فتكونان فی مقام التعلیل له و یکون المعنی: نزلناه علیک بلسان عربی ظاهر العربیة واضح الدلالة ليؤمنوا به و لا يتخلوا بعد فهمهم مقاصده و نزلناه علی بعض الأعجمین بلسان أَعجمی ما كانوا به مؤمنین و ردوه بعد فهم مقاصده.
فیكون المراد بنزوله علی بعض الأعجمین نزوله أَعجمیا و بلسانه، و الآیات و التي بعدهما فی معنی قوله تعالیٰ: «وَ لَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْ لَا فُصِّلَتْ آیاتُهُ أَعْجَمِيًّا وَ عَرَبِيًّا قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَ شِفَاءٌ وَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذانِهِمْ وَ قُرْآنٌ وَ هُوَ عَلَيْهِمْ عَمَّی»: حم السجدة: ۴۴
و قال بعضهم: إن المعنى و لو نزلناه قرآنًا عربیاً كما هو بنظمه الرائق المعجز على بعض الأعجمین الذين لا يقدرون على التكلم بالعربیة فقرأه عليهم قراءة صحيحة خارقة للعادات ما كانوا به مؤمنین مع انضمام إعجاز القراءة إلى إعجاز المقرء لفقط عناهم و شدة شکیتمهم في المکابرة. قال: و أما قول بعضهم: إن المعنى و لو نزلناه على بعض الأعجمین بلغة العجم فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنین فليس بذلك فإنه بمعرفة من المناسبة لمقام بیان تمادیهم في المکابرة و العناد. انتهى ملخصا.

و فيه أن اتصال الآیتین بقوله: «بِلِسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ» أقرب إليهما من اتصالهما بسیاق تمادي الكفار في كفرهم و جحودهم و قد عرفت توضیحه. و يمكن أن يورد على الوجه السابق أن الضمير في قوله: «وَ لَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ» راجع إلى هذا القرآن الذي هو عربی فلو كان المراد تنزيله بلسان أَعجمی لكان المعنى و لو نزلنا العربی غير عربی و لا محصل له.

اینکه در آیات قبل بر «لسان عربی مبین» قرآن تاکید کرد، اکنون این فرض را در حالت اینکه «زبان قرآن، زبان غیرعربی باشد» قرار نداده، بلکه بر «غیر عرب بودن شخصی که بر او قرآن نازل می‌شود» اشاره کرده؛ یعنی ظاهرا می‌خواهد بفرماید حتی اگر قرار بود قرآن بر یک غیرعرب زبان هم نازل شود، باز هم باید به زبان عربی نازل می‌شد. (تعییر «فَقَرَأَهُ» در آیه بعد هم موید همین برداشت است که انشاء الله در آیه بعد اشاره خواهد شد.)^۱

این نشان می‌دهد زبان عربی قرآن موضوعیت خاصی دارد و لذا برخلاف سایر کتب آسمانی، که خواندن ترجمه آن به جای متن اصلی اش بسیار عادی است، در مورد قرآن، اگرچه بر فهم معنای آن تاکید فراوانی شده است، اما اصرار هست که خود این لفظ به زبان عربی خوانده شود. (جلسه ۱۱۴، تدبیر ۲)

امام خمینی در این زمینه می‌فرماید:

«فرزندم! با قرآن این بزرگ کتاب معرفت آشنا شو، اگرچه با قرائت آن؛ و راهی از آن به سوی محبوب باز کن و تصوّر نکن که قرائت بدون معرفت اثربندارد که این وسوسه شیطان است. آخر، این کتاب از طرف محبوب است برای تو و برای همه کس، و نامه محبوب محبوب است اگرچه عاشق و محب مفاد آن را نداند و با این انگیزه حب محبوب که کمال مطلوب است به سراغت آید و شاید دستت گیرد. ما اگر در تمام لحظات عمر به شکرانه این که قرآن کتاب ما است به سجده رویم از عهده برنیامده‌ایم.» (صحیفه امام خمینی، ج ۱۶، ص ۲۱۱، لینک زیر)

<http://farsi.rouhollah.ir/library/sahifeh?volume=16&page=211>

(۳) «وَأَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ»: در ادامه تدبیر قبل، و با توجه به حدیث ۲ جلسه ۱۱۴، به نظر می‌رسد اینکه قرآن اگر بخواهد به غیر عرب هم نازل شود، باز عربی (عربی مبین) خواهد بود، هیچ نقصی برای عجم‌ها، یا برتری‌ای برای زبان عربی عادی نسبت به زبان‌های دیگر، ایجاد نمی‌کند.

توضیح مطلب:

در آن حدیث بعد از اینکه فرمود «خداؤند متعال هیچ کتاب و وحی‌ای نفرستاد مگر اینکه [اصل آن] به عربی بود؛ که در محل شنوازی پیامبران، به زبان قومشان درمی‌آمد»، در ادامه می‌فرماید: «وَ كَانَ يَقْعُ فِي مَسَامِعِ نَبِيَّنَا بِالْعَرَبِيَّةِ إِذَا كَلَمَ بِهِ قَوْمَهُ كَلَمَهُمْ بِالْعَرَبِيَّةِ فَيَقُعُ فِي مَسَامِعِهِمْ بِلِسَانِهِمْ» یعنی «قرآن در گوش نبی ما به «این عربی» (نفرمود: عربیاً، بلکه «ال» معروفه دارد که اصطلاحاً «ال» عهد است، یعنی همان عربی‌ای که در جملات قبل بدان اشاره شده است) نازل می‌شد، و وقتی ایشان با قوم خود سخن می‌گفت با آنها با «این عربی» سخن می‌گفت اما در گوش‌های آنها به زبان خودشان درک می‌شد. اگر این عربی وحی، همان عربی عرب‌ها بود، این جمله اخیر بی‌معنی می‌شد؛ چرا که بین «العربیه» و «السانهم» تفاوت گذاشته است.

و یerde أنه من قبيل قوله تعالى: «إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ»: الزخرف: ۳، و لا معنی لقولنا: إنما جعلنا العربی عربیا فالمراد بالقرآن على أى حال الكتاب المقوء» (المیزان فی تفسیر القرآن، ج ۱۵، ص: ۳۲۲)

۱. تعییر «نزّل» به جای «ازنل» نیز موید این معناست. یعنی اگر بر غیر عرب هم بخواهد نازل شود این فقط در نزول تدریجی اش ممکن است، نه

در نزول دفعی اش. با توجه به حدیث ۲ جلسه ۱۱۴

ترجمه

[به فرض که ما قرآن را برابر فردی از عجم‌ها نازل می‌کردیم] که [او] آن را براحتی می‌خواند، بدان [یا: به او] مومن نمی‌شدن.

نکات ترجمه‌ای و نحوی

«به» جار و مجروری است که به لحاظ نحوی، مربوط به «مومنین» است و علی القاعده باید بعد از آن می‌آمد. اینکه قبل از آن آمده، نشان‌دهنده یک تاکید جدی بر آن است. به علاوه ضمیر آن، می‌تواند به «آورنده وحی» و یا به «قرآن» برگردد.

حدیث

(۱) امام صادق ع فرمود:

اگر قرآن بر عجم نازل می‌شد، عرب بدان ایمان نمی‌آورد؛ درحالی که بر عرب نازل شد و عجم بدان ایمان آورد؛ و این [نشان‌دهنده] فضیلت عجم است [که حقیقت را بر تعصب نژادی ترجیح می‌دهد].

تفسیر القمي، ج ۲، ص ۱۲۴

قال الصادق ع لو انزل القرآن على العجم ما آمنت به العرب وقد نزل على العرب فآمنت به العجم فهذا فضيلة العجم.

(۲) از امام صادق ع روایت شده است:

از عرب بر حذر باشید که خبر بدی در مورد آنها هست: همراه با قائم یکی از آنها خروج نمی‌کند.

الغيبة (للطوسی) ص ۴۷۶

عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِيهِ أَسْبَاطِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ مُوسَى الْأَبَارِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَنَّهُ قَالَ: أَتَقِ الْعَرَبَ إِنَّ لَهُمْ خَبَرًا سَوْءًا مَا إِنَّهُ لَا يَخْرُجُ مَعَ الْقَائِمِ مِنْهُمْ وَاحِدًا

(البته ظاهراً مقصود حدیث کسانی است که بر تعصب نژادی عربی دارند یا عرب‌های اصیل که عربهای حجاز (عربستان سعودی) هستند یا ...؛ چراکه در صفحه ۴۷۷ همان کتاب، از امام باقر ع در مورد ۳۱۳ نفر اصحابی که با امام زمان ع بیعت می‌کنند روایت شده که: «فِيهِمُ النَّجَابَاءُ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ وَ الْأَبَدَاءِ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَ الْأَحْيَاءِ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ؛ در میان آنها نجیبانی از مصر، و بزرگانی از شام، و خوبانی از عراق هستند»)

تدبر

(۱) در این آیه، نفرمود «عَلَّمَهُ عَلِيهِمْ» (آن را به آنها تعلیم داد)، بلکه فرمود «فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ» (آن را برابر آنها خواند). این چنین تعبیری تاییدی است بر اینکه: قرآن صرفاً یک مکاشفه شخص پیامبر ص نبوده بلکه این حقیقت با همین الفاظ بر پیامبر اکرم ص نازل شده است ([تدبر ۱ جلسه ۱۱۴](#)) و نیز بر اینکه: الفاظ قرآن هم در مورد قرآن نقش خاصی دارد به نحوی که حتی اگر قرار بود قرآن بر یک غیرعرب‌زبان هم نازل شود، باز هم با همین الفاظ نازل می‌شد ([تدبر ۱ جلسه ۱۱۷](#)).

توضیح مطلب:

«قرأ» (خواند) در جایی به کار می‌رود که یک متن معینی وجود داشته باشد و از آن متن، اصل مطلب برای دیگران خوانده شود. اگر قرآن صرفاً یک محتواهایی بود که پیامبر مکاشفه کرده و به زبان خودش به مردم ارائه می‌داد و تفاوتی نداشت که پیامبر زبانش عربی باشد و یا هر زبان دیگری؛ آنگاه «خواندن» چه در مورد پیامبر، و چه در مورد هر فرد عجمی که قرار بود این محتواها را به مردم ارائه کند، بی معنی بود. در واقع، وقتی فقط محتوای مطلبی مهم است، ما تعبیر «علم» (آموزش داد، تعلیم داد) را به کار می‌بریم؛ اما وقتی علاوه بر محتوا، خود الفاظ هم مهم است و می‌خواهیم بگوییم محتوا را با الفاظ خود شخص نقل کرده، تعبیر «قرأ» (خواند) را به کار می‌بریم.

۲) **لَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ... مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ** اینکه برای عده‌ای مبنای حقیقت، نژاد و قبیله و حزب خود باشد، و زیر بار حقیقت تنها در صورتی می‌روند که نزدیکان و هم‌حزبی‌هایشان بگویند، معضلی ریشه‌دار در تاریخ بوده است؛ و این آیه هشداری برای جدی گرفتن آزاداندیشی است:

آیا ما اگر حقیقت را از زبان کسانی بشنویم که به آنها علاقه، و یا با آنها منافع مشترک نداریم، زیر بار آن می‌رویم؟ خوشبختانه در میان ملل مختلف، کارنامه ما ایرانیان، در مجموع، در این زمینه نمره بالایی داشته ([حدیث ۱](#)، و [جلسه ۱۱۷](#)) **حدیث ۲**، هرچند امروزه عده‌ای اصرار دارند، با بهانه عرب بودن پیامبر ص و تحریک احساسات ناسیونالیستی، این کارنامه را به مردودی بکشانند.

و من هیچگاه چرایی این بی‌منطقی ملی‌گراها را نفهمیدم: واقعاً درستی یا نادرستی معیار پذیرش حقیقت است یا اینکه گوینده آن از نژاد ما باشد یا نباشد؟ ۳) **لَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ... مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ**: چرا فرمود «ما کانوا به مُؤْمِنِينَ» (مؤمن بدان نمی‌شدند) و نفرمود: «ما آمنوا به» (بدان ایمان نمی‌آوردن). «مؤمن» اسم فاعل است و دلالت بر «ثبت و استمرار فعل در فاعل» می‌کند. یعنی شاید می‌خواهد بفرماید که آنها علی‌رغم تعصبات نژادی، مدتی به آن ایمان می‌آوردن، اما این در حدی نیست که واقعاً مومن شوند و این ایمان در وجود آنها باقی بماند.

ظاهراً آیه می‌خواهد تذکر دهد که احساسات ملی‌گرایانه و ناسیونالیستی را (که «نژاد» را بر «حقیقت» ترجیح می‌دهد) خیلی جدی در وجود خود ریشه‌کن کنید! کسی که به این گرایشات گرفتار است، ممکن است با دیدن حقیقت، مدتی بدان ایمان آورد (مصدق «آمنوا» شود)، اما واقعاً این ایمان، در وجود وی ثابت و مستقر نمی‌شود (مصدق «مؤمن» نمی‌شود) و با اندک تحریکی، دوباره آن گرایشات سر بلند می‌کند، همان واقعه‌ای که در صدر اسلام و بعد از رحلت پیامبر اکرم ص بارها و بارها شاهد آن در میان عرب‌ها بوده‌ایم.

توجه: بطلان گرایشات ملی‌گرایانه، به معنای کم‌اهمیتی «حب وطن» نیست. حب وطن، مادام که مانع قبول حقیقت نشود، از احساسات خوب و ضروری برای هر انسان فرهیخته و غیرخودباخته است؛ و اگر نباشد، انسان در معرض آسیب‌های شدید فرهنگی قرار می‌گیرد.

۴) **لَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ... مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ**:

«به» جار و مجروری است که به لحاظ نحوی، مربوط به «مومنین» است و علی القاعدہ باید بعد از آن می‌آمد. اینکه قبل از آن آمده، نشان‌دهنده «حصر» یا دست‌کم یک تاکید جدی بر آن است. (توجه: ضمیر آن، می‌تواند به «آورنده وحی» و یا به «قرآن» برگردد).

با توجه به این مقدمه، اینکه چرا «به» قبل از «مومنین» آمد، شاید بدین جهت است که می‌خواهد بفرماید: آنانی که گرایشات ناسیونالیستی دارند، ممکن است به این قرآن یا آورنده‌اش، بعد از اینکه آن را به نحوی به گرایشات ملی‌گرایانه‌ی خود مرتبط کنند، ایمان بیاورند، اما به خود آن حقیقت، بتهایی و جدای از گرایشات ناسیونالیستی، ایمان نمی‌آورند. شاید کسانی که می‌کوشند برای تشویق برخی ایرانیان به اسلام، بر ایرانی بودن مادر امام زمان (عج) و اموری از این دست اصرار کنند، خواسته یا ناخواسته، انحرافی را دامن می‌زنند که در این آیه (در دو تدبر قبلی) مورد توجه قرار گرفته است.

١١٩ سوره نمل (٢٧) آیه ٦٩ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ
۱۳۹۵/۴/۲۶

ترجمه

بگو در زمین گشت و گذار کنید تا بنگرید عاقبت مجرمان چگونه بوده است.

حدیث

از امام صادق ع روایت شده است: حضرت عیسی از روستایی گذشت که اهل آن و پرنده‌ها و حیواناتش همگی مرده بودند. فرمود: اینها قطعاً جز به خشم و غصب [خدا] نمرده‌اند؛ چرا که اگر جدا‌ جدا مرده بودند یکدیگر را به خاک سپرده بودند.

حواریون عرض کردند: یا روح الله و یا کلمه الله! از خدا بخواه اینان را برای ما زنده کند تا به ما بگویند کردارشان چه بوده [که به این عذاب گرفتار شده‌اند] تا از آن دوری کنیم.

حضرت عیسی ع از پروردگارش خواست، پس از بالا بدو ندا شد: که آنان را صدا بزن. حضرت عیسی ع شب‌هنگام بر تپه از زمین برآمد، و فرمود: ای مردم این روستا!

یک تن از میان آنها پاسخ داد، بلی ای روح الله و کلمه الله!
فرمود: وای بر شما! کردار شما چه بود؟

گفت: پرستش طاغوت، و علاقه به دنیا، همراه با ترس اندک [از خدا] و آرزوی دراز و غفلتی برخاسته از لهو و لعب.

حضرت عیسی ع فرمود: علاقه شما به دنیا چگونه بود؟
گفت: مانند علاقه کودک به مادرش: هر گاه به ما رو می‌آورد، شاد؛ و چون از ما رو می‌گرداند، گریان و غمناک می‌شدیم.
فرمود: پرستش طاغوت تان چه بود؟
گفت: همان اطاعت از اهل گناه.

فرمود: عاقبت کار شما چه شد؟

گفت: شبی را به خوشی خوابیدیم و صبح در هاویه بودیم. (قارعه ۹)

فرمود: هاویه چیست؟

گفت: همان سجين است. (مطففین ۷)

فرمود: سجين چیست؟

گفت: کوههایی از آتش گداخته، که تا روز قیامت بر ما فروزان است.

فرمود: چه گفتید و به شما چه گفتند؟

گفت: گفتیم ما را به دنیا برگردانید تا در آن زهد ورزیم، و به ما گفته شد: دروغ می‌گوئید.

فرمود: وای بر تو! چه شد که جز تو، کسی از این جماعت با من سخن نمی‌گوید؟

گفت: ای روح الله! همگی شان با لجام [= افسار] هایی از آتش در دستان فرشتگان سخت و تند گرفتارند؛ و من در میان آنها بودم، ولی از آنها نبودم؛ تا آن هنگام که عذاب خدا آمد مرا هم با ایشان در برگرفت، پس من به تار موئی بر لبه دوزخ آویزانم و نمیدانم که آیا با صورت در آن می‌افتم و یا از آن رهائی می‌یابم؟!

حضرت عیسی ع به حواریین رو کرده، فرمود: ای اولیاء الله! خوردن نانی خشک با نمکی زبر، و خوابیدن بر مکانی ناخواشایند، در صورتی که عافیت دنیا و آخرت حفظ شود، [از این وضعیت] بسیار بهتر است.

الکافی، ح ۲، ص ۳۱۹

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابَنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَنَاحٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَبْدِ
الْحَمِيدِ بْنِ عَلَى الْكُوفِيِّ عَنْ مُهَاجِرِ الْأَسْدِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ:
مَرَّ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَى قَرِيْبَةِ قَدْ مَاتَ أَهْلُهَا وَ طَيْرُهَا وَ دَوَابُهَا فَقَالَ أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَمُوتُوا إِلَّا بِسَخْطِهِ وَ لَوْ مَا تُوْا مُتَفَرِّقِينَ
لَتَدَافِنُوْا فَقَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا رُوحَ اللَّهِ وَ كَلِمَتَهُ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحْيِيهِمْ لَنَا فَيُخْبِرُوْنَا مَا كَانَتْ أَعْمَالُهُمْ فَنَجْتَبَهَا فَدَعَا عِيسَى عَ رَبَّهُ فَنُودِيَ
مِنَ الْجَوَّ أَنْ نَادِهِمْ فَقَامَ عِيسَى عَ بِاللَّيْلِ عَلَى شَرَفِ مِنَ الْأَرْضِ فَقَالَ يَا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرِيْبَةِ فَأْجَابَهُ مِنْهُمْ مُجِيبٌ لَبَّيْكَ يَا رُوحَ اللَّهِ وَ
كَلِمَتَهُ فَقَالَ وَيَحْكُمْ مَا كَانَتْ أَعْمَالُكُمْ قَالَ عِبَادَةُ الطَّاغُوتِ وَ حُبُ الدُّنْيَا مَعَ خَوْفِ قَلِيلٍ وَ أَمْلٍ بَعِيدٍ وَ غَفْلَةٍ فِي لَهُوٍ وَ لَعِبٍ فَقَالَ
كَيْفَ كَانَ حُكْمُ لِلَّدُنْيَا قَالَ كَحْبٌ الصَّبِيٌّ لِأَمِّهِ إِذَا أُفْبِلَتْ عَلَيْنَا فَرِحْنَا وَ سُرْرَنَا وَ إِذَا أُدْبَرَتْ عَنَّا بَكَيْنَا وَ حَرَنَا قَالَ كَيْفَ كَانَتْ
عِبَادَتُكُمْ لِلْطَّاغُوتِ قَالَ الطَّاغُوتُ لِأَهْلِ الْمَعَاصِي قَالَ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِكُمْ قَالَ بَنْتَنَا لَيْلَةً فِي عَافِيَةٍ وَ أَصْبَحْنَا فِي الْهَاوِيَةِ فَقَالَ وَ مَا
الْهَاوِيَةُ فَقَالَ سِجِّينٌ قَالَ وَ مَا سِجِّينٌ قَالَ جِبَالٌ مِنْ جَمْرٍ تُوقَدُ عَلَيْنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ فَمَا قُلْتُمْ وَ مَا قِيلَ لَكُمْ قَالَ قُلْنَا رُدْنَا إِلَى
الَّدُنْيَا فَنَزَهَدَ فِيهَا قِيلَ لَنَا كَذَبْتُمْ قَالَ وَيَحْكَ كَيْفَ لَمْ يُكَلِّمِنِي غَيْرُكَ مِنْ بَنِيهِمْ قَالَ يَا رُوحَ اللَّهِ إِنَّهُمْ مُلْجَمُونَ بِلِجَامِ مِنْ نَارٍ بِأَيْدِي
مَلَائِكَةٍ غِلَاظٍ شِدَادٍ وَ إِلَى كُنْتُ فِيهِمْ وَ لَمْ أُكُنْ مِنْهُمْ فَلَمَّا نَزَلَ الْعَذَابُ عَمَّنِي مَعَهُمْ فَأَنَا مُعَلَّقٌ بِشَعْرَةٍ عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ لَا أُدْرِي
أَكْبَكَ فِيهَا أَمْ أَنْجُو مِنْهَا فَأَلْتَفَتَ عِيسَى عَ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ فَقَالَ يَا أَوْلَيَاءَ اللَّهِ أَكْلُ الْخُبْزِ الْيَابِسِ بِالْمِلْحِ الْجَرِيشِ وَ النَّوْمُ عَلَى الْمَرَابِلِ
خَيْرٌ كَثِيرٌ مَعَ عَافِيَةِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ.

هم برخی احادیث و هم برخی نکات تدبیری آیات ۹ و ۴۲ سوره روم (به ترتیب، جلسه ۶۶ و [جلسه ۵۸](#)) با آیه حاضر مشترک است؛ لذا فقط نکات جدید مطرح می‌شود

تدبیر

۱) «قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا ...» این مطلبی است که به همه باید گفت (قل):

در سیر و سیاحت‌ها، خصوصاً در محل آثار تمدنی، فقط مبهوت خود این آثار و عظمت آنها نشویم؛ بلکه درباره ساکنان این آثار و نسبت اکنون بین آنها و این آثار، وضعیت اکنون صاحبان قدیمی این آثار هم بیندیشیم. وقتی این جملات را می‌نوشتم به یاد کتاب «آری اینچنین بود ای برادر» نوشته دکتر شریعتی افتدام. فرازی را با هم بخوانیم:

با این خصوصیات، رشته اصلی تحصیل و تدریس و تحقیق و فکر و ذکر هم تمدن است و همواره تمدنها و آثار بزرگ تمدن بشری را بزرگترین افتخار نوع بشر می‌دانستم و به هر شهر و کشوری که می‌رفتم، بلاfacله به سراغ یکی از آثار بزرگ تمدن گذشته می‌شناختم، تا بدانم و ببینم و بشناسم که این قوم چه اثری خلق کرده است و تاریخ این قوم چه شاهکاری آفریده است. در یونان، ... در رم، ... در خاور دور، ... در چین، ...

اینها در نظر من، بزرگترین میراث عزیز بشریت بود و برای من، عزیزترین دیدنی‌هایی که چشم و دلم را غرق نور و لذت می‌کرد و از تماشایش لبریز هیجان می‌شدم.

... تا اینکه در تابستان امسال، در سفر به افریقا که بیشترین شوqm دیدن اهرام سه گانه مصر بود، آن همه دلبستگی‌ها ناگهان، در دلم گستاخ و آن همه تصویرهای پر شکوه در درونم فرو ریخت و آن خیالات همه از سرم گریخت و ایمان را به آنچه تمدن نام دارد، همه بر آب نیل دادم هزارها سال دروغ را همه بر باد مصر!

... راهنمای شاهکارها را نشانم می‌داد و حکایت می‌کرد، پنج هزار سال پیش «بردگان»، هشتصد میلیون تخته سنگ بزرگ را - که هر قطعه‌ای به طور معدل، دو تن وزن دارد - از «اسوان» - همانجایی که سد معروف اسوان را ساخته‌اند - به قاهره آورده‌اند و ۹ هرم ساخته‌اند که شش تا کوچک است و سه تای دیگر بزرگ که شهره جهان‌اند!

پنج هزار سال پیش، هشتصد میلیون سنگ را از فاصله ۹۸۰ کیلومتری، به قاهره آوردند و روی هم چیندند و بنایی ساختند تا جسد مومیایی شده فرعون‌ها و ملکه هاشان را در زیر آن دفن کنند!

... از آن همه کار، از شاهکاری چنان عظیم، دچار شگفتی شده بودم که در گوشه‌ای - به فاصله ۴۰۰، ۵۰۰ متری - قطعه سنگ‌هایی را دیدم که در هم ریخته، بر هم انباشته شده‌اند. از راهنمایی پرسیدم آنها چیست؟ با بی‌اعتنایی گفت: چیزی نیست، مشتی سنگ است. گفت: اینها نیز سنگ‌هایی انباشته بر هم است و چیزی نیست، می‌خواهم بدانم که آنها چه هستند. زورش می‌آمد جواب درستی بدهد ...

... گفتم به جای شرح این همه، فقط بگو آنجا کجاست؟ گفت: آنها دخمه‌هایی است نقب مانند که چندین کیلومتر در دل زمین حفر شده است. پرسیدم: چرا؟ گفت: گور برده‌هایی است که این اهرام را بنا کرده‌اند...

... هر روز، خبر مرگ صدھا نفر را به فرعون گزارش می کردند؛ وقتی دسته های تازه ای از افریقای سیاه می آوردند که هنوز با آب و هوای مصر و شرایط کاری چنین وحشیانه عادت نکرده بودند آمار روزانه مرگ شان بالاتر می رفت، در فصلهای مختلف سال، این منحنی فرق می کرد و بیماری های مسری چون وبا و طاعون و... آمار مرگ این انسانها را به صورت یک قتل عام وسیع نشان می داد.

... گفتم: دیگر رهایم کن که نه حضور تو را می توانم تحمل کنم و نه حضور این اهرام خبیث را، من خود می روم و رفتم....

... می دیدم، به چشم می دیدم که تمدن یعنی دشنا�، یعنی نفرت، یعنی کینه، یعنی شکنجه و شلاق، بهره کشی، خونخواری، جلاذی، شهادت، فساد و شهوت و هوس و خودخواهی و اسارت و... بالاخره، بنای سه طبقه ستم هزاران سال بر گرده خواهراں و برادران من؛ در میان انبوہ سنگها نشستم و دیدم چنان است که پنداری همه آنها یکی که در دل این دخمه ها خفته اند، با من حرف می زنند و به من - فارغ التحصیل دانشگاه علوم انسانی اروپا و استاد تاریخ تمدن دانشگاه ایران - درس می دهند، نخستین صفحه کتاب علوم انسانی را درس می دهند، نخستین درس تاریخ را می آموزند و برایم تمدن را معنی می کنند...

(۲) در قرآن کریم برای «گناه» از تعابیر «ذنب» و «إثم» و «جرم» استفاده شده؛ اما در بحث عبرت گیری از عاقبت گناهکاران، از این سه واژه، فقط اصطلاح « مجرم » را به کار برد است. (قرآن کریم، در مواردی که به عبرت گیری از عاقبت یک عده، تذکر داده، از آنها با تعابیر مکاذب، مشرك، ظالم، مفسد، و مجرم به کار برد است که همگی غیر از کلمه « مجرم » معانی ای دارند که با معنای « گناهکار » اندکی تفاوت دارد) اما چرا؟

الف. یکی از هم خانواده های کلمه « جرم » (= گناه)، « جرم » (= قطع، بريدين) است و اهل لغت معتقدند که معنای این دو کلمه به هم مربوط است هر چند درباره نحوه ارتباط آن اختلاف نظر دارند (معجم المقايس اللげة / ۱۴۶؛ الفروق في اللغة / ۲۲۸؛ مفردات ألفاظ القرآن / ۱۹۲-۱۹۴). شاید وجه مهم عبرت گرفتن از گناهکار این باشد که گناهکار بالاخره از دنیا و لذت هایی که به خاطر آن گناه می کرده، جدا (قطع) می شود؛ و اینجاست که محل عبرت می باشد.

١ . والجُرمُ والجَرِيمَةُ: الذَّنْبُ وَ هُوَ مِنَ الْأَوَّلِ [= القطع]؛ لَأَنَّهُ كَسْبٌ، وَ الْكَسْبُ اقتطاع

٢ . الجُرمُ ما ينقطع به عن الواجب و ذلك أن أصله في اللغة القطع و منه قيل للصرام الجرام و هو قطع التمر

٣ . أصل الجُرمُ: قطع التمرة عن الشجر، و رجل جاري، و قوم جرائم، و ثمر جريم. و الجُرمَةُ: ردء التمر المجرؤُ، و جعل بناؤه بناء التفایة، و أجرم: صار ذا جرم، نحو: أثمر و ألين، واستعير ذلك لكل اكتساب مكروه، و لا يکاد يقال في عامة كلامهم للكيس محمود، و مصدره: جرم، و قول الشاعر في صفة عقاب: « جريمَةٌ ناهض في رأس نيق » فإنه سمى اكتسابها لأولادها جرما من حيث إنها تقتل الطيور، أو لأنَّه تصورها بصورة مرتكب الجرائم لأجل أولادها، كما قال بعضهم: ما ذو ولد- و إن كان بهيمة- إلا و يذنب لأجل أولاده. فمن الإِجْرَامِ قوله عز و جل: إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آتَمُوا يَضْحَكُونَ [المطففين / ٢٩]، و قال تعالى: فَعَلَىٰ إِجْرَامِي [هود / ٣٥]، و قال تعالى: كُلُوا وَ تَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ [المرسلات / ٤٦]، و قال تعالى: إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَ سُرُّ [القمر / ٤٧]، و قال عز و جل: إِنَّ الْمُجْرِمِينَ، فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ [الزخرف / ٧٤]. و قوله عز و جل: « لا جرم » قيل: إن « لا » يتناول محذوفا، نحو « لا » في قوله تعالى: « لا أُقْسِمُ » [القيامة / ١]، ... و معنى جرم: كسب، أو جنى. و: أَنَّ لَهُمُ النَّارَ [النحل / ٦٢]، في موضع المفعول، كأنه قال: كسب لنفسه النار. و قيل: جرم و جرم بمعنى، لكن خص بهذا الموضع « جرم » كما خص عمر بالقسم، و إن كان عمر و عمر بمعنى، و معناه: ليس بجرائم أَنَّ

ب. کلمات «جرم» و « مجرم » را، نه در مورد هر گناهی، بلکه غالبا در مورد گناهانی که حیثیت اجتماعی دارند، به کار می ببریم و اگرچه در کلمات اهل لغت عرب در این زمینه سخنی یافت نشد، اما با مشاهده موارد استعمال آن در قرآن، بعيد نیست که واقعا همین مد نظر باشد. اگر چنین باشد، آنگاه، علت اینکه از میان سه واژه مذکور، این واژه انتخاب شده، این است که گناهانی واقعا امکان عبرت گرفتن دارند، که در عرصه اجتماعی به چشم بیایند؛ و شاید به همین جهت است که عذاب‌های دنیوی مطرح در قرآن، همگی در مورد گناهان اجتماعی مطرح شده است.

ج. ...

۱۳۹۵/۴/۲۷

وَ لَا تَحْزُنْ عَلَيْهِمْ وَ لَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُون

۱۲۰) سوره نمل (۲۷) آیه ۷۰

ترجمه

و بر آنان غم مخور؛ و از [=به خاطر] آن مکری که می ورزند، در مضیقه مباش [=دل‌تنگ مشو و خود را در تنگنا قرار مده].

حدیث

امام صادق ع فرمود:

حضرت موسی ع یوشع بن نون را وصی خود قرار داد؛ و یوشع بن نون فرزندان هارون، و نه فرزندان خودش و یا فرزندان موسی را؛ که خداوند تعالی صاحب اختیار است، هر که را خواهد و از هر خاندانی که خواهد اختیار کند. و موسی و یوشع مردم را به مسیح ع مژده دادند و چون خدای عز و جل مسیح را برانگیخت، مسیح ع به آنها گفت که پس از من پیغمبری خواهد آمد که نامش احمد و از اولاد اسماعیل ع است، که تصدیق کننده من و شمامت و راه هر بهانه‌ای را بر من و شما می‌بندد. و امر وصیت، پس از عیسی، در حواریین «مستحفظ» جاری گشت...[آنگاه امام صادق ع پس از توضیحی درباره «مستحفظین» که اسم اعظم می‌دانستند، می‌فرماید]^۱

لهم النار، تنبئها أنهم اكتسبوها بما ارتكبوا إشارة إلى قوله تعالى: وَ مَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا [الجاثية/ ۱۵]. وقد قبل في ذلك أقوال، أكثرها ليس بمرتضى عند التحقيق

۱. متن حذف شده، چنین است:

و از این جهت خدا ایشان را مستحفظ نامید که آنها حفظ و نگهداری از «اسم اکبر» را عهده‌دار بودند [عالیم به اسم اعظم بودند] با ایشان واگذار شد و اسم اکبر همان کتابی است که علم هر چیز از آن دانسته شود و همراه پیغمبران صلوات اللہ علیہم بوده است؛ که خدای تعالی فرماید: «بتتحققی که ما رسولانی فرستادیم ... و بهمراه ایشان کتاب و میزان نازل کردیم» (حدید/ ۲۵) و کتاب همان اسم اکبر است، و از میان آنچه به نام کتاب شناخته شده، تورات و انجیل و فرقان (قرآن) معروف است، [اما] در آن [کتاب، علاوه بر آنها]، کتاب نوح ع و کتاب صالح و شعیب و ابراهیم ع است که خدای عز و

پس همیشه وصیت از عالیم به عالم دیگر جریان داشت، تا آن را به حضرت محمد ص رسانیدند، و چون خدای عز و جل محمد صلی الله علیه و آله را مبعوث کرد، دودمان مستحفظین تسليم او شدند ولی بنی اسرائیل تکذیب نمودند، او به سوی خدای عز و جل دعوت کرد و در راهش جهاد نمود تا آنکه خدای- جل ذکره- به او وحی فرستاد که فضیلت و برتری وصی خود را آشکار کن.

پیغمبر عرض کرد: پروردگار! عرب مردمی خشن‌اند، در میان ایشان کتابی نبوده و برای آنها پیغمبری برانگیخته نشده و از فضیلت و شرف پیغمبران آگاه نیستند، اگر من فضیلت و برتری اهل بیتم را بآنها بگویم، ایمان نمی‌آورند.

پس خدای جل ذکره- فرمود: «غم آنها را مخور» و «بگو سلام؛ که بزودی خواهد دانست» (زخرف/۸۹).

پس، پیغمبر از فضایل وصی‌اش یادی کرد و در دلها نفاق افتاد؛ و رسول خدا ص از آن نفاق و آنچه می‌گفتند آگاه شد. آنگاه خدای- جل ذکره- فرمود: ای محمد! «محققاً ما می‌دانیم که سینه‌ات از آنچه می‌گویند تنگ می‌شود» (حجر/۹۷) «اما ایشان تو را تکذیب نمی‌کنند بلکه ستمگران آیات خدا را انکار می‌کنند» (انعام/۳۳) و بدون اینکه دلیلی داشته باشد انکار می‌کنند.

رسول خدا صلی الله علیه و آله با ایشان به الفت و مهربانی رفتار می‌کرد و از برخی از آنها در مقابل بعضی دیگر کمک می‌گرفت و همواره، نکته جدیدی از فضایل وصی‌اش را به آنها نشان می‌داد ...

الكافی، ج ۱، ص ۲۹۴

مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ وَغَيْرُهُ عَنْ سَهْلٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى وَمُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى وَمُحَمَّدٍ بْنُ الْحُسَيْنِ جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ وَعَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أُبْيِ الدَّلِيلِ عَنْ أُبْيِ عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ: أُوصَى مُوسَى عَ إِلَى يُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَأُوصَى يُوشَعَ بْنُ نُونٍ إِلَى وَلَدِ هَارُونَ وَلَمْ يُوصَ إِلَى وَلَدِهِ وَلَا إِلَى وَلَدِ مُوسَى إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَهُ الْخَيْرَ يَخْتَارُ مَنْ يَشَاءُ مِمَّنْ يَشَاءُ وَبَشَرٌ مُوسَى وَيُوشَعُ بِالْمَسِيحِ عَ فَلَمَّا أَنْ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَسِيحَ عَ قَالَ الْمَسِيحُ لَهُمْ إِنَّهُ سَوْفَ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي نَبِيٌّ اسْمُهُ أَحْمَدٌ مِنْ وَلْدِ إِسْمَاعِيلَ عَ يَجِيءُ بِتَصْدِيقِكُمْ وَتَصْدِيقِكُمْ وَغَدْرِي وَغَدْرِكُمْ وَجَرَتْ مِنْ بَعْدِهِ فِي الْحَوَارِيْنَ فِي الْمُسْتَحْفَظِينَ ...

فَلَمْ تَرَلِ الْوَصِيَّةُ فِي عَالَمٍ بَعْدَ عَالَمٍ حَتَّى دَفَعُوهَا إِلَى مُحَمَّدٍ صَ فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُحَمَّدًا صَ أَسْلَمَ لَهُ الْعَقِبُ مِنَ الْمُسْتَحْفَظِينَ وَكَذَبَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَدَعَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرَهُ عَلَيْهِ أَنْ أَعْلَمُ فَضْلَ وَصِيَّكَ

جل خبر داده است که: «همانا این [مطلوب] در صحف نخستین است، صحف ابراهیم و موسی» پس [اگر کتاب منحصر به تورات و انجیل و قرآن است] صحف ابراهیم کجاست؟ همانا صحف ابراهیم، اسم اکبر است؛ و صحف موسی هم اسم اکبر است.

۱. متن حذف شده، چنین است:

وَإِنَّمَا سَمَّاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى الْمُسْتَحْفَظِينَ لَأَنَّهُمْ أَسْتَحْفَظُوا الْإِسْمَ الْأَكْبَرَ وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي يَعْلَمُ بِهِ عِلْمٌ كُلُّ شَيْءٍ الَّتِي كَانَ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ صَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ ... وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ» الْكِتَابُ الْإِسْمُ الْأَكْبَرُ وَإِنَّمَا عُرِفَ مِمَّا يُدْعَى الْكِتَابَ التَّوْرَأُ وَالْإِنْجِيلُ وَالْفُرْقَانُ فِيهَا كِتَابُ نُوحٍ وَفِيهَا كِتَابُ صَالِحٍ وَشَعِيبٍ وَإِبْرَاهِيمَ عَ فَأَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ «إِنَّ هَذَا لَفْيَ الصُّحْفِ الْأَوَّلِيِّ صُحْفُ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى» فَأَئِنَّ صُحْفَ إِبْرَاهِيمَ إِنَّمَا صُحْفُ إِبْرَاهِيمَ الْإِسْمُ الْأَكْبَرُ وَصُحْفُ مُوسَى الْإِسْمُ الْأَكْبَرُ

فَقَالَ رَبُّ إِنَّ الْعَرَبَ قَوْمٌ جُحَادٌ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ كِتَابٌ وَلَمْ يُبَيِّثُ إِلَيْهِمْ نَبِيٌّ وَلَا يَعْرِفُونَ فَضْلَ نُبُوَّاتِ الْأُنْبِيَاءِ عَوْلَى شَرَفَهُمْ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِإِنَّ أَنَا أَخْبُرُهُمْ بِفَضْلِ أَهْلِ بَيْتِي فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ - «وَلَا تَحْزِنَ عَلَيْهِمْ» وَ «قُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ» فَذَكَرَ مِنْ فَضْلِ وَصِيَّهِ ذِكْرًا فَوْقَ النَّفَاقِ فِي قُلُوبِهِمْ فَعَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَدِيقُهُمْ ذَلِكَ وَمَا يَقُولُونَ فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ يَا مُحَمَّدُ «وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضْيِقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ وَلَكِنَّهُمْ يَجْحَدُونَ بِغَيْرِ حُجَّةٍ لَهُمْ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَدِيقُهُمْ وَيَسْتَعِينُ بِغَيْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَا يَرَأُلُّ يُخْرِجُ لَهُمْ شَيْئًا فِي فَضْلِ وَصِيَّهِ ...

تدبر

۱) در عبارت «لا تَحْزِنَ عَلَيْهِمْ» مرجع ضمیر «هم» می‌تواند به « مجرمان» در آیه قبل برگرد (یعنی مجرمانی که قبل از زمین زندگی می‌کرده و قرآن ما را به عبرت از عاقبت آنها فراخوانده)؛ و نیز می‌تواند به «الذین كفروا» در سه آیه قبل تر (کافرانی که دعوت پیامبر را افسانه‌سراایی می‌نمایند).

به همین ترتیب، «علیهِمْ» هم به دو معنی می‌تواند باشد: یکی به معنای «علی عاقبتهِم» (یعنی به خاطر اینکه آنها عاقبت بدی پیدا کردند، غصه نخور؛ چون حقشان است)؛ و دوم به معنای «علی عملهِم» (یعنی به خاطر اذیت‌هایی که در حق تو روا می‌دارند، ناراحت نباش؛ چون خدا با توست)

البته اگر این عبارت را با عبارت بعدی اش (وَ لَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُون) در نظر بگیریم، معنای دوم محتمل‌تر است؛ اما هر دو معنا درست است.

۲) «لا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُون»: کسی که در راه خدا قدم بر می‌دارد و مخصوصاً هر که اقدام به دعوت مردم به دین خدا می‌کند، انتظار نداشته باشد که عده‌ای خدانشناس علیه او دسیسه نکنند و او را به تنگنا نیندازند!

وقتی با پیامبر خدا چنین کردند، با ما نکنند؟!

به قول عطار نیشابوری:

گر مرد رهی میان خون باید رفت

وز پای فتاده سرنگون باید رفت

تو پای به راه در نه و هیچ مپرس

خود راه بگویدت که چون باید رفت

<http://ganjoor.net/attar/mokhtarname/bb18/sh25/>

۳) «وَ لَا تَحْزِنَ عَلَيْهِمْ وَ لَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُون»

بار سنگین غم و دلتگی، مگر با گفتن برداشته می‌شود؟ آیا اگر به شما بگویند در تنگنا نباش، از تنگنا بیرون در می‌آید؟!

بله!

دقیقا!

شاید این آیه، از شیرین‌ترین و امیدبخش‌ترین آیات برای یک دیندار باشد که هر سختی‌ای را برایش آسان می‌کند. چرا؟

یک مبلغ دین که صادقانه در راه خدا گام بر می‌دارد، هم از اینکه مردم هدایت نمی‌شوند، غصه‌دار می‌شود و هم از آزار خدانشناسان و منافقان. او وقتی می‌بیند که برای دعوت مردم به خوبی‌ها، چقدر به زحمت می‌افتد، بعد، عده‌ای ریاکار شیاد، با قیافه‌ای ظاهرالصلاح، همه رشته‌های او را پنه می‌کنند؛ چه حالی به او دست می‌دهد؟ او برای خدا کار می‌کند و فیش نجومی اش را دیگران دریافت می‌کنند و فحش نامرده آنها هم باز نصیب او می‌شود؛ آن وقت انتظار داری که دلش نگیرد؟! و در چنین شرایطی،

چه زیباست دلداری شنیدن از محبوب مطلق!

آن وقت است که آرزو می‌کنی ای کاش همواره این حزن‌ها و تنگناها باشد، اما ندای خدا هم باشد که در گوشت زمزمه کند:

غضبه نخور، دلتنگ نشو؛ من می‌بینم. آنها اگر نمی‌فهمند، من می‌فهمم. مگر تو برای من کار نمی‌کردی؟ خوب! چه چیزی بهتر از اینکه من، کارت را پسندیدم؟! برای تو کدام مهم‌تر است؟ هدایت آنها یا رضایت من؟ من، که تو به خاطر من این زحمات را متحمل می‌شدم، می‌گویم که از تو راضیم! دیگر چه جای ناراحتی؟! چه جای دلتنگی؟! واقعاً آیا شیرین‌تر از این هم می‌شود که در اوج سختی‌ها، نگاه رضایت محبوب روی سر آدم باشد؟

بیهوده نبود که وقتی تیر بر حنجره عطشان آن طفل صغیر فرود آمد، امام عشق فرمود: «هَوَّنَ عَلَىٰ مَا نَزَلَ بِيَ أَنَّهُ بَعْيَنِ اللَّهِ» (آنچه بر من نازل می‌شود سهل و آسان است، چراکه اینها در مقابل چشم خداست؛ لهوف/۱۶۸) احتمالاً لحظاتی قبل خدا در گوشش زمزمه کرده بود که «وَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَ لَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ» ۴) «وَ لَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَ لَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ»: بار سنگین غم و دلتنگی، مگر با گفتن برداشته می‌شود؟ آیا اگر به شما بگویند در تنگنا نباش، از تنگنا بیرون درمی‌آید؟!

همان خدایی که با یک «باش»، «کُنْ فیکون» می‌کند (بقره/۱۱۷)، با یک «نباش» (لا تکن) هم هر غم و تنگنایی را نیست و نابود می‌کند.

۱۲۱ سوره حج (۲۲) آیه ۷۳ یا أَئُهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَ لَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَ إِنْ يَسْلُبُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنِدُوهُ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَ الْمَطْلُوبِ
۱۳۹۵/۴/۲۸

ترجمه

ای مردم! مثالی زده شد، پس بدان گوش دهید! در حقیقت، کسانی را که به جای خدا می‌خوانید، هرگز [حتی] مگسی را نیافرینند، اگرچه برایش گرد هم آیند؛ و اگر آن مگس چیزی از آنها برباید، راهی به خلاصی آن از او نیابند. طالب و مطلوب [هردو] ناتوانند.

۱) روزی مگسی روی منصور دوانیقی [خلیفه عباسی] نشست، او را دور کرد، دوباره برگشت، باز او را دور کرد، دوباره برگشت. به امام صادق ع گفت: ای ابا عبدالله! خداوند متعال مگس را برای چی آفرید؟
امام فرمود: برای اینکه سرکشان و جباران را ذلیل کند!

علل الشرائع، ج ۲، ص ۴۹۶

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلَىٰ مَاجِيلَوِيَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ عَمَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ أَيِّهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنِ الرَّبِيعِ صَاحِبِ الْمَنْصُورِ قَالَ: قَالَ الْمَنْصُورُ يَوْمًا لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ وَقَدْ وَقَعَ عَلَى الْمَنْصُورِ ذُبَابٌ فَذَبَّهُ عَنْهُ ثُمَّ وَقَعَ عَلَيْهِ فَذَبَّهُ عَنْهُ ثُمَّ وَقَعَ عَلَيْهِ فَذَبَّهُ عَنْهُ ثُمَّ فَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ لَأَيِّ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الذُبَابَ قَالَ لَيَذَلِّ بِهِ الْجَبَارِينَ.

۲) از امام باقر ع روایت شده استکه فرمودند:

غیر از خدا دوست و پناهگاهی نگیرید که دیگر مومن نخواهد بود؛ چرا که هر سبب و نسب و خویشاوندی و دوستی و بدعت و شباهه‌ای قطع خواهد شد.

الکافی، ج ۱، ص ۵۹

عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ مُرْسَلًا قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَى تَتَخَذُّو مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيَجْهَهُ «۱» فَلَا تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ إِنَّ كُلَّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ وَقَرَابَةٍ وَوَلِيَجْهَهُ وَبِدْعَةٍ وَشُبُّهَةٍ مُنْقَطِعٍ

شأن نزول

ابن عباس گفته عرب جاهلی بت‌های خود را با زعفران و آب زعفران زینت می‌دادند و مگس‌ها می‌آمدند و این زعفرانها را بر می‌داشتند. (مجموع البیان ۱۵۲/۷) در برخی احادیث از معصومین نیز تعبیر شده که آنها با مشک و عنبر بت‌ها را معطر می‌کردند و مگسها می‌آمدند و اینها را می‌خوردند (کافی ۵۴۳/۴).

تدبر

۱) «إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْتَلْبِهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَقْدِمُوهُ مِنْهُ»: مگس از نظر اغلب ما انسانها، در زمره به درد نخورترین و ضعیفترین موجودات است. آیه هشدار می‌دهد که همه آنچه بدانها امید می‌بندید، دست به دست هم بدھند، توانایی آفریدن حتی یک موجود (از نظر شما) به درد نخوری مانند مگس را ندارند؛ و از طرف دیگر، موجود ضعیفی مانند مگس، که براحتی او را می‌کشیم، اگر یک پره زعفران آنها را بردارد نمی‌توانند از او پس بگیرند! آن وقت واقعاً چنان کسانی واقعاً ارزش امید بستن دارد؟

درست است که امروزه – جز در برخی مناطق هند و ... – بت‌پرستی وجود ندارد، اما به جای آن پرستش پول و کدخدای جهانی و ... رایج شده است که این مثل را در مورد همانها می‌توان دید: امروزه برای عده‌ای پول، خدا شده است! آیا با پول می‌توان یک مگس آفرید و آیا پول می‌تواند ما را از دست همین مگس کاملاً نجات دهد!

(توجه شود: دستکاری ژنتیک و حتی تولید موجود زنده از سلول بنيادین، واقعاً «آفریدن» نیست، بلکه حداکثر، تصرفاتی است برای سرعت بخشیدن یا تغییر دادن در مسیر آفرینش خدا. حشره‌کش‌ها هم اولاً خودشان ضررشنان بیشتر است و ثانیاً فقط در محدوده‌های معین به کار می‌آیند)

۲) چرا فرمود «فَاسْتَمِعُوا لَهُ»؟ (یعنی اگر این عبارت نبود، جه فرقی می‌کرد؟)

در قرآن تعبیر «قل» زیاد آمده، اما اینجا گویی یک فراخوان عمومی است! و خیلی صریح می‌گوید «آهای مردم! مثلی دارد بیان می‌شود، باید گوش کنید». ۱

شاید به خاطر این است که این آیه جزء مواردی است که خیلی آشکارا دهان همه غیرخدابرستان را می‌بندد. در تاریخ هم نقل شده که چهارنفر از کافران می‌خواستند به خیال خود، شبیه قرآن را بیاورند، هر کدام با دیدن یک آیه از این کار نامیل شد، که عبدالملک بصری با دیدن این آیه، به عجز خود اعتراف کرد. (الاحتجاج للطبرسی ۳۷۷/۲)

۳) «ضَعْفَ الطَّالِبُ وَ الْمَطْلُوبُ»: با توجه به مثل بیان شده در این آیه، واضح است که «مطلوب» (معبدهایی که اینها خواسته خود را از آنها طلب می‌کردند) ضعیف است؛ اما چرا «طالب» (خود این بتپرستان که برای خواسته‌شان سراغ بتها می‌رفتند) را هم ضعیف دانست؟ ظاهراً چون کسی که به چنان موجود ضعیفی تکیه کند، خودش هم ضعیف خواهد ماند: نتیجه: همگان، هرچقدر هم شوکت ظاهری داشته باشند، ضعیف‌اند؛ تنها کسی واقعاً ضعیف نیست و قوی است، که پشتونه واقعاً قوی‌ای به نام خدا داشته باشد.

(این منطق کسی است که می‌فهمید آمریکا هیچ غلطی نمی‌تواند بکند)

۱. البته برخی (اخفشن) گفته‌اند «ضرب مثل» به معنای «مثل زدن» نیست؛ بلکه دارد می‌فرماید کافران برای خدا مثلی قرار داده‌اند (بهای خود را مثل خدا قرار داده‌اند) و خدا می‌گوید باید گوش دهید که چه سخن عجیبی می‌گویند. (به نقل از مجمع‌البيانات ۱۵۲/۷) اما چنین وجهی بسیار بعيد است خصوصاً که بین «مثل» با «مثل» نقاوت هست.

۲. وَ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ: أَجْمَعَ أَبْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ وَ أَبُو شَاكِرِ الدِّيَصَانِيُّ الرِّنْدِيِّ وَ عَبْدُ الْمَلِكِ الْبَصْرِيُّ وَ أَبْنُ الْمُقْعَدَ عِنْدَ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ يَسْتَهْزِئُونَ بِالْحَاجِ وَ يَطْعَنُونَ بِالْقُرْآنِ فَقَالَ أَبْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ تَعَاوَلُوا نَقْضُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ رَبِّ الْقُرْآنِ وَ مِيعَادُنَا مِنْ قَابِلٍ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ نَجْتَمِعُ فِيهِ وَ قَدْ نَقْضَنَا الْقُرْآنَ كَمَا فَانَّ فِي نَقْضِ الْقُرْآنِ إِبْطَالَ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ وَ فِي إِبْطَالِ نُبُوَّةِ إِبْطَالِ الْإِسْلَامِ وَ إِبْلَاتُ مَا نَحْنُ فِيهِ فَاتَّقُوا عَلَى ذَلِكَ وَ افْتَرُقُوا فَلَمَّا كَانَ مِنْ قَابِلٍ اجْتَمَعُوا عِنْدَ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ فَقَالَ أَبْنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ أَمَا أَنَا فَمُفْكَرٌ مُنْذُ افْتَرَقْتُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ - فَلَمَّا اسْتَيَا سُوَا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيَا فَمَا أَقْبَرُ أَنَّ أَضْمَمَ إِلَيْهَا فِي فَصَاحَتِهَا وَ جَمِيعَ مَعَانِيهَا شَيْئًا فَشَغَلَتِنِي هَذِهِ الْآيَةُ عَنِ التَّفَكُّرِ فِيمَا سَوَاهَا فَقَالَ عَنْدُ الْمَلِكِ وَ أَنَا مُنْذُ فَارَقْتُكُمْ مُفْكَرٌ فِي هَذِهِ الْآيَةِ - يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا دُبَابًا وَ لَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَ إِنْ يَسْلُبُوهُمُ الْذَّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَقْدُوهُ مِنْهُ ضَعْفُ الطَّالِبُ وَ الْمَطْلُوبُ وَ لَمْ أَقْبَرُ عَلَى الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهَا فَقَالَ أَبُو شَاكِرٍ وَ أَنَا مُنْذُ فَارَقْتُكُمْ مُفْكَرٌ فِي هَذِهِ الْآيَةِ - لَوْ كَانَ فِيهِمَا اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا لَمْ أَقْدِرُ عَلَى الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهَا فَقَالَ أَبْنُ الْمُقْعَدَ يَا قَوْمٍ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَيْسَ مِنْ جِنْسِ كَلَامِ الْبَشَرِ وَ أَنَا مُنْذُ فَارَقْتُكُمْ مُفْكَرٌ فِي هَذِهِ الْآيَةِ - وَ قَيلَ يَا أَرْضُ الْبَلْعَى مَاءِكَ وَ يَا سَمَاءُ أَقْلَعَى وَ غَيْضَ الْمَاءِ وَ قُضَى الْأَمْرُ وَ اسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيَّ وَ قِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ «۴» وَ لَمْ أَبْلُغْ غَايَةَ الْمَعْرِفَةِ بِهَا وَ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهَا قَالَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ فَبَيِّنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ إِذْ مَرَّ بِهِمْ جَعْفُرُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ قِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ «۴» وَ لَمْ أَبْلُغْ غَايَةَ الْمَعْرِفَةِ بِهَا وَ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهَا قَالَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ فَبَيِّنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ إِذْ مَرَّ بِهِمْ جَعْفُرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ عَ قَالَ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُونُ وَ الْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنَ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِيَعْضُمْ ظَهِيرًا فَنَظَرَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَ قَالُوا لَئِنْ كَانَ لِلْإِسْلَامِ حَقِيقَةً لَمَا انتَهَتْ أَمْرُ وَصِيَّةِ مُحَمَّدٍ إِلَى إِلَيْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ اللَّهُ مَا رَأَيْنَاهُ وَ اقْسَعَرَتْ جُلُودُنَا لِهَيَّتِهِ ثُمَّ تَفَرَّقُوا مُقْرِنِينَ بِالْعَجْزِ.

سید مرتضی در کتاب *أمالی* (ج ۲، ص ۱۰۵-۱۰۷) حکایتی نقل کرده است مرتبط با این آیه:

در بصره قاضی ای به نام عبدالله بن سوار منصوب شد که مردم حاکمی باوقارتر از او ندیده بودند و بسیار بر کترول رفتار خود تسلط داشت: بعد از نماز صبح بعد به محل کارش می‌آمد و تکیه نمی‌داد و همین طور صاف می‌نشست بدون اینکه اعضای بدنش را هیچ حرکتی دهد و یا به این طرف و آن طرف برگردد و یا اینکه این پا و آن پا کند انگار که یک مجسمه است؛ و این طور بود تا وقت نماز ظهر، که به مسجد می‌رفت؛ بعد دوباره به محل کارش بر می‌گشت و همین طور بود تا نماز عصر؛ و بعد دوباره بر می‌گشت تا نماز مغرب؛ و گاه که برخی از کارهایش باقی مانده بود، دوباره بر می‌گشت تا نماز عشاء؛ و در کل این مدت نه برای تجدید وضو بلند می‌شد و نه آبی می‌نوشید، و روزها چه کوتاه بود و چه بلند، تابستان بود یا زمستان، روالش همین طور بود، نه دستش را تکان می‌داد و نه با سر اشاره‌ای می‌کرد و فقط خیلی مختصر سخن می‌گفت و با کمترین کلمات منظور خود را می‌رساند.

تا اینکه روزی در جای خود نشسته بود و کارگزارانش هم پیرامونش بودند و مراجعان هم پیش رویش صفت کشیده بودند که یک مگسی روی بینی اش نشست. او همچنان ساکت بود. مگس آرام آرام به سمت چشم او حرکت کرد و او همچنان بی اعتنا بود و نه سرش را تکان داد و نه با دستش مگس را دور کرد. مگس روی چشم رفت و او مجبور شد محکم پلک بزند که مگس بلند شود. اما مگس دوباره برگشت و این بار برگشت و داشت وارد چشم او می‌شد. بار دیگر محکمتر پلک زد و صورتش را هم جمع کرد، اما مگس مرتب بر می‌گشت. مجبور شد با دستش او را دور کند و حضار هم داشتند با تعجب حرکات او را می‌دیدند و مگس مرتب بر می‌گشت و او دستهایش را محکمتر تکان می‌داد و دیگر با آستین قباش هم سعی در دور کردن مگس می‌کرد.

وقتی دید که مردم با تعجب حرکات وی را نگاه می‌کنند، گفت: واقعاً که این مگس از کنه و سوسک لجوچتر و از کلاع خود پسندتر است؛ و استغفار می‌کنم به نزد خدایی که وقتی غرور بر کسی مسلط می‌شود چگونه ضعف او را به رخش می‌کشاند. می‌دانستم که نزد همه مردم متین‌ترین و باوقارترین افراد هستم و خدا با یکی از ضعیفترین خلایقش آبروی مرا برد و سپس این آیه را خواند *ضَعَفَ الظَّالِبُ وَ الْمَطْلُوبُ*^۱

۱ . عمرو بن بحر الجاحظ قال: "كان لنا بالبصرة قاض يقال له عبد الله بن سوار لم ير الناس حاكماً قطّ [و لا زميّنا، و لا ركينا، و لا وقورا، ضبط من نفسه، و ملك من حركته مثل الذي ضبط و ملك؛ و كان يصلى الغدا في منزله و هو قريب الدار من مسجده، فيأتي مجلسه، فيحتبه و لا يتّكئ، و لا يزال متصباً لا يتحرّك له عضو، و لا يلتقط، و لا تحلّ حبوته ، و لا يحوّل رجلاً عن رجل، و لا يعتمد على أحد شقيقه، حتى كأنه بناء مبنيًّا أو صخرة منصوبة؛ فلا يزال كذلك؛ حتى يقوم لصلة الظهر، ثم يعود إلى مجلسه، فلا يزال كذلك / حتى يقوم لصلة العصر، ثم يرجع إلى مجلسه، فلا يزال كذلك حتى يقوم لصلة المغرب، ثم ربما عاد إلى مجلسه، بل كثيراً ما يكون ذلك إذا بقي عليه من قراءة العهد و الشروط و الوثائق، ثم يصلى العشاء و ينصرف، لم يقم في تلك الولاية مرة واحدة إلى الوضوء، و لا احتاج إليه، و لا شرب ماء و لا غيره من الشراب، و كذلك كان شأنه في طوال الأيام و في قصارها، و في صيفها و شتائها، و كان مع ذلك لا يحرّك يداً، و لا يشير برأسه؛ و ليس إلا أن يتكلّم ثم يوجز؛ و يبلغ بالكلام اليسيير المعانى الكثيرة.

ترجمه

خدا را آن گونه که سزاوارش بود قدر ندانستند؛ بدروستی که خداوند حقاً قوی و شکستناپذیر است.

نکات ترجمه

«قدَرُوا ... حَقًّا قَدْرِهِ»: در سوره قدر (جلسه ۹۷) اشاره شد که «کلمه «قدر» به معنای «اندازه» و مقدار است و اصل این ماده بر کنه و نهایت ظرفیتی که یک شیء دارد، دلالت می‌کند ولذا آن را به معنای حد بلوغ و غایت شیء نیز دانسته‌اند. با اینکه خداوند هیچ اندازه و مقداری ندارد، چرا چنین تعبیری (حَقًّا قَدْرِه) درباره خدا آمده است؟ مفسران توضیح داده‌اند که «قدر دانستن» اگرچه به معنای دانستن اندازه و حد شیء است، اما کنایه از درک جایگاه و منزلت شیء هم به کار می‌رود و «قدر الشیء حق قدره» به معنای اینکه «او را در جایگاه و منزلتی که سزاوارش است، قرار دادند» می‌باشد. (المیزان ۱۴ / ۴۰۹) ظاهرا بر همین اساس است که اهل لغت گفته‌اند این جمله به معنای «ما وَصَفْوَهُ حَقًّا وَصَفِيه» (خدا را به آن صفتی که سزاوار اوست، توصیف نکردن) یا «ما عَظَمُوا اللَّهَ حَقًّا عَظَمْتَه» (خدا را آنچنان که سزاوارش است بزرگ نداشتند) می‌باشد. (كتاب العين ۵ / ۱۱۳؛ المحيط في اللغة ۵ / ۳۴؛ معجم المقاييس اللغة ۵ / ۶۳)

«عَزِيزٌ»: ماده «عز» به معنای شدت و قوت و قهر و غلبه می‌باشد (معجم المقاييس اللغة ۴ / ۳۸ و «عزت» حالتی در شخص است که مانع از آن می‌شود که مغلوب واقع شود بنابراین «عَزِيز» یعنی کسی که همواره غالب است و هیچگاه مغلوب نمی‌شود (مفردات ألفاظ القرآن ۵۶۴) و به چیزی هم که نایاب است، چون دسترسی [= غلبه] به آن سخت و دشوار است، عزیز گفته می‌شود. تفاوت «عَزِيز» با «قاهر» (غلبه‌کننده) در این است که عزیز از این جهت گفته می‌شود که کسی توان غلبه و اذیت و

فبینما هو ذات يوم كذلك، و أصحابه حوله و في السّماطين بين يديه إذ سقط على أنفه ذباب، فأطال السكوت والمكث، ثم تحول إلى موقف عينه؛ فرام الصبر في سقوطه على الموقف وعلى عضته، ونفذ خرطومه؛ كما رام الصبر على سقوطه على أنفه، من غير أن يحرّك أربنته، أو يغضّن وجهه؛ أو يذبّ بإصبعه؛ فلما طال عليه ذلك من الذباب وأوجعه وأحرقه وقصد إلى مكان لا يتحمل التغافل عنه أطبق جفنه الأعلى على جفنه الأسفل فلم ينهض، فدعاه ذلك إلى أن والى بين الإطباق والفتح؛ فتنحنى ريشما سكن جفنه. ثم عاد إلى موقفه ثانية، أشد من مرته الأولى، فغمس خرطومه في مكان قد كان أوهاه قبل ذلك، فكان احتماله له أضعف، وعجزه عن الصبر في الثانية أقوى، فحرّك أجنفاته، و زاد في شدة الحركة في تتبع الفتح والإطباق، فتنحنى عنه بقدر ما سكت حركته، ثم عاد إلى موضعه، فما زال يلحّ عليه حتى استفرغ جهده، وبلغ مجده، فلم يجد بدّا من أن يذبّ عنه بيده، ففعل ذلك وعيون القوم إليه يرمونه، كأنهم لا يرونـه، فتنحنى عنه بمقدار ما يده، و سكت حركته، ثم عاد إلى موضعه؛ فألجأه إلى أن ذبّ عن وجهه بطرف كمه، ثم ألجأه إلى أن تابع بين ذلك، و علم أن ذلك كلّه بعين من حضر من أمته و جلسائه، فلما نظروا إليه قال: أشهد أن الذباب ألحّ من الخنساء، و أرهى من الغراب، و أستغفر اللهً مما أكثر من أعجبته نفسه، فأراد الله أن يعرّفه من ضعفه ما كان عنه مستوراً. وقد علمت أنی کنت / عند الناس من أرصن الناس، و قد غلبني و فضحتني أضعف خلق الله، ثم تلا قول الله تعالى: ضُعْفَ الطَّالِبُ وَ الْمَطْلُوبُ".

آزار او را ندارد، اما قاهر از این جهت گفته می‌شود که او بر دیگران غلبه می‌کند، و تعبیر «عزیزی» (همان «عزیزم» در فارسی) را در مورد محبوبی به کار می‌رود که جدایی از او بر انسان سخت و دشوار است (الفروق فی اللغو / ۱۰۳-۱۰۴) درباره عزیز بودن خداوند در جلسه ۸ (شعراء/ ۲۱۷) و جلسه ۲۸ (شعراء/ ۹) نکاتی گذشت که در اینجا تکرار نمی‌شود.

حدیث

۱) بنده خدا علی بن موسی الرضا می‌فرماید:

اما بعد، بدستی که اولین چیزی که خداوند بر بندگانش لازم، و بر آفریدگانش واجب کرده، معرفت به وحدانیت است که خداوند تبارک و تعالی می‌فرماید: «وَ مَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ» یعنی خدا را آن گونه که سزاوار شناختنش بود، نشناختند.

الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا، ص ۶۵

يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ عَلَىٰ بْنُ مُوسَى الرَّضَا:

أَمَّا بَعْدُ إِنَّ أَوَّلَ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ وَ أُوجِبَ عَلَىٰ خَلْقِهِ مَعْرِفَةُ الْوَحْدَانِيَّةِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى «وَ مَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ» يَقُولُ مَا عَرَفُوا اللَّهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ.

۲) از امام جعفر صادق ع روایت شده است:

«خدا به وصف درنیاید. و چگونه به وصف درآید، و حال آنکه در کتاب خویش فرموده که: «وَ مَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ» پس به هیچ قدر و اندازه‌ای وصف نمی‌شود، مگر آنکه از آن بزرگ‌تر است.»

الکافی، ج ۱، ص ۱۰۳

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَادَانَ عَنْ حَمَادٍ بْنِ عِيسَى عَنْ رِبْعَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ يَقُولُ:

إِنَّ اللَّهَ لَا يُوصَفُ وَ كَيْفَ يُوصَفُ وَ قَدْ قَالَ فِي كِتَابِهِ «وَ مَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ» فَلَا يُوصَفُ بِقَدْرِ إِلَّا كَانَ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ. ۱

۳) از امام باقر ع روایت شده است که:

به درستی که خدای عز و جل به وصف درنیاید، و چگونه به وصف درآید، و حال آنکه در کتاب خویش فرموده که: «وَ مَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ»؛ پس خدا به قدر و اندازه‌ای وصف نشود، مگر آنکه از آن بزرگ‌تر باشد.

۱ . توجه شود در توحید صدقه ص ۱۲۸ به جای تعبیر «فَلَا يُوصَفُ بِقَدْرِهِ» به صورت فَلَا يُوصَفُ بِقُدْرَةِ آمده است: حَدَّثَنَا أَبِي رَحْمَةَ اللَّهَ قَالَ حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ حَمَادٍ بْنِ عِيسَى عَنْ رِبْعَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يُوصَفُ قَالَ - وَ قَالَ زُرَارَةُ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يُوصَفُ وَ كَيْفَ يُوصَفُ وَ قَدْ قَالَ فِي كِتَابِهِ - وَ مَا قَدَرُوا اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ» فَلَا يُوصَفُ بِقُدْرَةِ إِلَّا كَانَ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ.

مرحوم مجلسی در بحار الأنوار، ج ۴، ص ۱۴۲ حدیث توحید صدقه را همین گونه و در مرآت العقول ج ۱، ص ۳۵۳ حدیث کافی را نیز همین طور ثبت کرده است؛ یعنی این تفاوت در نسخه‌های وی هم موجود بوده است؛ پس اشکال در نسخه نیست بلکه در نحوه نقل راوی است که اشتباه یا از جانب مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ وِيَا الْفَضْلِ بْنِ شَادَانَ در سند کلینی، ویا از جانب ابراهیم قمی یا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ یا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ در سند صدقه می‌باشد.

و به درستی که پیغمبر صلی الله علیه و آله به وصف درنیاید، و چگونه به وصف درآید بنده‌ای که خدا او را به هفت حجاب محجب ساخته، و طاعت او را در زمین همچون طاعتش [خدا یا خود رسول؟] در آسمان قرار داده و فرموده که: «ما آتاکُم الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأَنْتُهُوَا» (آنچه رسول به شما می‌دهد بگیرید و از آنچه شما را نهی می‌کند بر حذر باشید؛ حشر/۷). و هر که این را اطاعت کند، مرا اطاعت کرده، و هر که او را نافرمانی کند، مرا نافرمانی کرده است، و [امر دین را] به او مفوّض فرمود.

و به درستی که ما به وصف درنیاییم، و چگونه به وصف درآیند گروهی که خداوند رجس را – که همان شک است – از ایشان برداشته است (احزاب/۳۳).

و مؤمن به وصف درنمی‌آید؛ و بدرستی که مؤمن برادر خویش را ملاقات می‌کند و با یکدیگر مصافحه می‌کنند؛ پس خدا پیوسته به سوی ایشان نظر [رحمت] می‌کند، و گناهان از روی‌های ایشان فرو می‌ریزد، چنان که برگ از درخت فرو ریزد.

الکافی، ح ۲، ص ۱۸۲

عَلَىٰ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أُبِيِّهِ عَنْ حَمَادٍ عَنْ رِبْعَيِّ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أُبِي جَعْفَرٍ عَقَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ:
إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يُوصَفُ وَ كَيْفَ يُوصَفُ وَ قَالَ فِي كِتَابِهِ «وَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ» فَلَا يُوصَفُ بِقَدْرِ إِلَّا كَانَ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ.

وَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ أُبِي هُبَيْرَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَادٍ عَنْ رِبْعَيِّ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أُبِي جَعْفَرٍ عَقَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ:
فَقَالَ «وَ مَا آتاكُم الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأَنْتُهُوَا» وَ مَنْ أطَاعَ هَذَا فَقَدْ أطَاعَنِي وَ مَنْ عَصَاهُ فَقَدْ عَصَانِي وَ فَوَّضَ إِلَيْهِ.
وَ إِنَّا لَنَا نُوْصَفُ وَ كَيْفَ يُوْصَفُ قَوْمٌ رَفِيعُ اللَّهُ عَنْهُمُ الرَّجْسُ وَ هُوَ الشَّكُّ.
وَ الْمُؤْمِنُ لَا يُوْصَفُ وَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيَلْقَى أَخَاهُ فَيُصَاقِحُهُ فَلَا يَزَالُ اللَّهُ يُنْظَرُ إِلَيْهِمَا وَ الذُّنُوبُ تَتَحَاجَّ عَنْ وُجُوهِهِمَا كَمَا يَتَحَاجَّ
الْوَرَقُ عَنِ الشَّجَرِ. ۱

تدبر

۱) فرمود «ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ» و نفرمود که اصلا خدا را نمی‌شناسند. این تعبیر، غیر از این آیه در دو جای دیگر قرآن کریم (انعام/۹۱؛ زمر/۶۷) نیز آمده است؛ که دوتایش درباره مشرکین است.^۲ این نشان می‌دهد که ریشه شرک – که به صورت خفی، در زندگی اغلب ما وارد شده است – این است که خداشناسی ما کامل نیست. هر کس خدا را آن گونه که سزاوار است بشناسد، دائما برای کارهایش روی این و آن حساب نمی‌کند.

۱ . در روایتی که امام صادق ع شیعیان را چند دسته کرد و انواع تلقی‌های اشتباه از معرفت الله را برشمرد، در پایان ذکر این تلقی‌های اشتباه به همین عبارت «ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ» استناد کردن (جلسه ۱۰۷ حدیث ۲)

۲ . که آیه حاضر و آیه ۶۷ زمر درباره مشرکین است و آیه ۹۱ انعام درباره منکران نبوت است.

۲) «ما قَدْرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ»: در آیه قبل ([جلسه ۱۲۱](#)) نشان داد که معبدهای غیرخدا هم ضعیف‌اند (نمی‌تواند یک مگس بیافرینند) و هم یک مگس آنها را ذلیل می‌کند؛ در مقابل توجه داد که اگر آنها ضعیف‌اند، خدا قوی است؛ و اگر آنها ذلیل‌اند، خدا عزیز است؛ و مشکل همه این است که خدا را درست نمی‌شناسند! ([المیزان ۱۴ / ۴۰۹](#)) ما چقدر این قوی عزیز را قوی و عزیز (شکست‌ناپذیر) می‌دانیم و برنامه‌ها و خواسته‌هایمان را با او تنظیم می‌کنیم؟ واقعاً ما همان «طالب»‌ی نیستیم که چون روی غیر خدا حساب می‌کنیم، به مطلوب‌مان هم نمی‌رسیم؟ «ضَعْفُ الطَّالِبُ وَ الْمَطْلُوبُ» ([آیه قبل](#))

اگر امام خمینی با قاطعیت می‌گفت «نرسید، نترسانید ... آمریکا هیچ غلطی نمی‌تواند بکند»

<http://www.imam-khomeini.ir/fa/books/BooksahifeBody.aspx?id=2067>

اگر می‌گفت:

«ما می‌گوییم اسرائیل باید از صفحه روزگار محو شود»

<http://www.imam-khomeini.ir/fa/books/BooksahifeBody.aspx?id=3027>

چون به خدایی اعتماد کرده بود که قوی و شکست‌ناپذیر است.

۳) «إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ»: «قدرت» یکی از خواسته‌های مهم بشر است، تا حدی که برخی متفکران غربی (مانند نیچه و فوکو) همه اقدامات انسان (حتی یک مسافرت جمعی یا ساده‌ترین روابط خانوادگی) را با «قدرت طلبی» (اراده معطوف به قدرت) تحلیل می‌کنند. اما هم مشکل این تحلیل‌گران، که نهایتاً به یأس و نالمیدی می‌رسند، و هم مشکل همه قدرت‌مداران عالم، که همگی آخرش ناکام از دنیا می‌روند، این است که قدرت حقیقی را نمی‌شناسند.^۱ قدرتی را تحلیل می‌کنند که باطنش ذلت است (امام صادق ع فرمود: هیچکسی تکبر یا زورگویی نکرد مگر به خاطر اینکه ذاتی در خود می‌یافت^۲؛ و به قدرتی می‌رسند که بالاخره با شکست خوردن تمام می‌شود (آخرش اسارت به دست مرگ است).

اما می‌شود به قدرتی رسید که نه با ظلم همراه باشد و نه هیچگاه به شکست بیانجامد. پس این گونه نیست که همواره قدرت فساد بیاورد. بله، قدرت غیرالله‌ی حتماً فساد می‌آورد. توضیح مطلب در لینک زیر:

۱. رسول اکرم (صلی الله علیه و آله) گذر کرد بر جمعیتی که بین آنها مرد پر قدرت و نیرومندی بود که سنگ بزرگی را از زمین بر می‌داشت و مردم آنرا سنگ زورمندان یعنی وزنه قهرمانان می‌نامیدند و همه از عمل آن ورزشکار قوی در شگفتی بودند. رسول اکرم پرسید این اجتماع برای چیست؟ مردم عمل وزنه برداری آن قهرمان را به عرض رساندند. حضرت فرمود: آیا به شما نگوییم قویتر از این مرد کیست؟ قویتر از او کسی است که به وی دشنام گویند و تحمل نماید و بر نفس سرکش و انتقام جوی خود غلبه کند و بر شیطان خویش و شیطان دشمن گو پیروز گردد. (قوی و زورمند کسی است که بر هوای نفس خود مسلط گردد.)

قِيلَ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ يَقُومُ فِيهِمْ رَجُلٌ يَرْفَعُ حَجَرًا يُقَالُ لَهُ حَجَرُ الْأَشِدَاءِ قَالَ أَفَلَا أَخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَشَدُ مِنْهُ رَجُلٌ سَبَهُ رَجُلٌ فَحَلَمَ عَنْهُ فَغَلَبَ نَفْسُهُ وَ غَلَبَ شَيْطَانَهُ وَ شَيْطَانَ صَاحِبِهِ (مجموعه ورام، ج ۲، ص ۱۱)

۲. مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنِ النَّهْدَى عَنْ بَيْزِيدَ بْنِ إِسْحَاقَ شَعِيرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُنْذِرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَمَّا مِنْ أَحَدٍ يَتَبَيَّنُ إِلَّا مِنْ ذَلِكَ يَجِدُهَا فِي نَفْسِهِ وَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَ قَالَ مَا مِنْ رَجُلٍ تَكَبَّرَ أَوْ تَجَبَّرَ إِلَّا لِذِلَّةٍ وَ جَدَهَا فِي نَفْسِهِ (الکافی (ط - الإسلامیة)، ج ۲، ص ۳۱۲)

حکایت

گویند: دو دوست بعد از مدتی همدیگر را دیدند درحالی که اموال یکی فراوان گشته بود. آن یکی گفت: در این چند

سال چه شد که چنین شد؟

گفت: خداوند عنایتی فرمود و رونقی داد و چنین شد.

گفت: اینها را دانم، اما بگو چه شد که چنین شد؟

گفت: حق الله (خمس و زكات و ...) را رعایت کردم، خدا برکت داد و حال و روزم دگرگون شد.

گفت: باشد، اما چه شد که وضعت چنین به سامان آمد؟

گفت: کوشیدم حق الناس به گردن نیاید، مال احده را نخوردم و هر حاجتمانی را در وسع خود یاری کردم، خداوند

متعال هم جبران فرمود.

گفت: اینها درست، اما چگونه به این دولت رسیدی؟

گفت: به مشکلی برخورده بودم، حکایت حال به فلان بازاری یهودی گفتم، فلان مبلغ وام داد و ...

گفت: بلی! از ابتدا در پی این بودم.

گفت: ای بنده خدا! این همه گفتم خدایی که همه کارها به دست اوست، عنايت فرمود و از بندهای که او را فرمان برده،

حمایت نمود، باور نکردی؛ آنگاه وام یک یهودی خسیس را پذیرفتی؟!

۱۳۹۵/۴/۳۰

اللهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ

(۱۲۳) سوره حج (۲۲) آیه ۷۵

ترجمه

خداوند از فرشتگان فرستادگانی را گلچین می‌کند و نیز از مردم؛ بیقین خداوند شنوا و بیناست.

نکات ترجمه

«يَصْطَفِي» از ماده «صفو» می‌باشد که دلالت بر خلوص از هر گونه شائبه و آلودگی می‌کند؛ نقیض «کدر» است و «صفوه» از هرچیزی، به معنای «خالص» آن چیز است (معجم المقايس اللげة ۲۹۲) و تفاوت «صفافی» با «خالص» در این است که «خالص» آن چیزی است قبل از آلودگی داشته و اکنون پاک شده، اما «صفافی» به چیزی هم که با هیچ آلودگی‌ای همراه نبوده است، گفته می‌شود (مفردات ۲۹۲). «اصطفاء»^۱ به معنای به دست آوردن «صفوه» چیزی است و «اصطفاء خدا بندگانش را»

۱ . و نیز: کتاب العین، ج ۷، ص ۱۶۳؛ المحيط فی اللغة، ج ۸، ص ۱۹۷

۲ . این کلمه بر وزن «افتعال» است و «ت» چون بعد از «ص» [از حروف مفخمه که ادای آنها با غلظت همراه است] قرار گرفته است به «ط» بدل

شده است. (الجدول فی إعراب القرآن، ج ۱۷، ص ۱۵۱) و فعل آن در اصل «يَصْطَفِي» بوده که چون ضمه بر «ياء» ثقل است، حذف شده است.

گاه به آن است که آنها را صاف و خالص از هر شایبه و آلودگی‌ای که در غیرشان است، بیافریند؛ و گاه به آن است که آنها را با اختیار و حکم خود از شایبه‌های موجود صاف کند که هرچند این هم به نحوی نیازمند همان حالت اول است (مفردات/۴۷۸)

و تفاوت «اصطفاء» و «اختیار» (برگزیدن) در این است «اصطفاء» در جایی است که خلوص و پاکی آن چیزی اختیار می‌شود

مورد اهتمام است؛ اما «اختیار» صرف اینکه از نظر شخص انتخاب کننده، آن گزینه بهتر از (خیر) از گزینه‌های دیگر باشد،

کافی است (الفروق فی اللغو/۲۸۰؛ التحقیق فی کلمات القرآن الکریم/۶/۲۵۸)^۱ با توجه به این ملاحظات به نظر می‌رسد علی‌رغم

تمام مترجمان، معنای «برگزید» ظرفات‌های کلمه «یَصْطَفَی» را مورد غفلت قرار می‌دهد ولذا عبارت «گلچین می‌کند» در ترجمه

گذاشته شد.

حدیث

(۱) ابوذر می‌گوید یکبار دیدم پیامبر تنها در مسجد نشسته است، فرصت را غنیمت شمردم و سراغش رفتم. [صحبت‌هایی] رد و بدل شد تا اینجا که] پرسیدم: تعداد انبیاء چند نفر بود؟

فرمود: صد و بیست و چهار هزار نفر.

گفتم: چند نفر از آنها «رسول» [فرستاده و دارای ماموریت] بود؟

فرمود: روی هم رفته سیصد و سیزده نفر.

گفتم: اولین انبیاء که بود؟

فرمود: آدم.

گفتم: او از انبیای مرسی بود؟

فرمود: بله، خدا او را به دست خویش آفرید و از روحش در او دمید. سپس فرمود: ابوذر! چهارتا ازا نبیاء، سریانی بودند: آدم و شیث و اخنوخ -که همان ادریس است و اولین نفری است که با قلم نوشت - و نوح؛ و چهارتایشان از عرب بودند: هود و صالح و شعیب و پیامبرت، محمد ص؛ و اولین پیامبر از بنی اسرائیل موسی ع و آخرینشان عیسی ع بود و ششصد نبی داشتند.

الخصال، ج ۲، ص ۵۲۴

حَدَّثَنَا أُبُو الْحَسَنِ عَلَىٰ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ الْأَسْوَارِيُّ الْمُذَكَّرُ قَالَ حَدَّثَنَا أُبُو يُوسُفُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ قَيْسٍ السَّجْزِيُّ الْمُذَكَّرُ قَالَ حَدَّثَنَا أُبُو الْحَسَنِ عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ قَالَ حَدَّثَنِي أُبُو مُحَمَّدٍ عَبْيَدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَسْدٍ بَيْعَدَادَ قَالَ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أُبُو عَلَىٰ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدِ الْبَصْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبْنُ جَرِيحٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ عَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ الْلَّيْثِيِّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَحْمَةً اللَّهِ عَلَيْهِ قَالَ دَخَلْتُ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صَ وَ هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحْدَهُ فَاعْتَنَمْتُ خَلْوَتَهُ ...

۱ . عبارت «مِنَ الْمَلَائِكَةِ» را اگر متعلق به «رسل» بدانیم، حال محسوب می‌شود (رسولان را در حالی که از میان ملائکه باشند، برگزید) و البته می‌توان آن را جار و مجروری متعلق به خود فعل «یَصْطَفَی» دانست (از میان ملائکه، رسولانی را برگزید) (إعراب القرآن و بيانه، ج ۶، ص ۴۹)

قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمِ النَّبِيُّونَ قَالَ مِائَةُ الْفِي وَ أَرْبَعَةُ وَ عِشْرُونَ الْفَ نَبِيٌّ قُلْتُ كَمِ الْمُرْسَلُونَ مِنْهُمْ قَالَ ثَلَاثُمَائَةٌ وَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ جَمَاءَ عَفِيرَاءَ قُلْتُ مَنْ كَانَ أُولَى النَّبِيَّاءِ قَالَ آدَمُ قُلْتُ وَ كَانَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مُرْسَلًا قَالَ نَعَمْ خَلَقَهُ اللَّهُ بِيَدِهِ وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ ثُمَّ قَالَ صِ يَا أَبَا ذَرَ أَرْبَعَةُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ سُرْيَانِيُّونَ آدَمُ وَ شَيْثٌ وَ أَخْنُوْخُ وَ هُوَ إِدْرِيسُ عَ وَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ حَطَّ بِالْقَلْمَ وَ نُوحٌ عَ وَ أَرْبَعَةُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْعَرَبِ هُودٌ وَ صَالِحٌ وَ شَعِيبٌ وَ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ وَ أَوَّلُ نَبِيٌّ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مُوسَى وَ آخِرُهُمْ عِيسَى وَ سِتُّمَائَةٍ نَبِيٌّ ...

(۲) زندیق (= کافر)ی نزد امیرالمؤمنین ع آمد و ادعا کرد که اگر قرآن دارای اختلاف و تناقض نبود، من هم به دین شما

درمی آمدم. و مواردی را بر شمرد و امام علی ع به یکایک آنها پاسخ داد... یکی از سوالاتش این بود:

در جایی خدا می گوید: «بگو ملک الموتی که موکل شماست شما را متوفی می کند» و در جای دیگر می گوید: «خداست که نفسها را هنگام مرگشان متوفی می کند». و «و کسانی که ملائکه آنها را در جالی که پاک بودند متوفی کردند» و مانند آن؛ یکجا این را کار خودش می داند یکبار کار ملک الموت و یکبار کار ملائکه...

[حضرت شروع می کنند به یکایک اشکالات جواب می دهند و این مورد که می رساند می فرمایند:]

خداؤند اجل و اعظم از آن است که خود متولی آن کار شود و کار رسولان و ملائکه اش کار اوست؛ چرا که آنها فقط به امر او کار انجام می دهند؛ پس خداوند از فرشتگانش رسولان و سفيرانی بین خود و خلائق گلچین کرد و آنها همان کسانی اند که خداوند در موردهشان فرمود: خداوند از فرشتگان فرستادگانی را گلچین می کند و نیز از مردم». پس هر که از اهل طاعت بود، فرشتگان رحمت متولی قبض روحش می شوند و هر که از اهل معصیت بود فرشتگان نقمت و سختگیر متولی قبض روحش می شوند؛ و ملک الموت یارانی از فرشتگان رحمت و نقمت دارد که به امر او حرکت می کند و کارشان کار اوست و هر کاری که انجام می دهند به او منسوب می شود و بدین ترتیب کار آنها کار ملک الموت؛ و کار ملک الموت کار خداست چرا که او هر که را بخواهد به دست هر کس که بخواهد متوفی می کند؛ به دست هر که بخواهد می بخشد و منع می کند و ثواب می دهد و عقاب می کند و کار کارگزارانش کار اوست که آنها چیزی نمی خواهند مگر خدا بخواهد.

الإحتجاج (للطبرسي)، ج ۱، ص ۲۴۷

جَاءَ بَعْضُ الرَّنَادِيقِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيَّ عَ وَ قَالَ لَهُ لَوْ لَا مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْاِخْتِلَافِ وَ التَّنَاقْضِ لَدَخَلْتُ فِي دِينِكُمْ فَقَالَ لَهُ عَ وَ مَا هُوَ؟

... مِنْ سُؤَالِ هَذَا الزَّنْدِيقِ أَنْ قَالَ أَجْدُ اللَّهَ يَقُولُ «قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِلَّ بِكُمْ» وَ مِنْ مَوْضِعِ آخَرَ يَقُولُ «اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا» وَ «الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ» وَ مَا أُشْبِهَ ذَلِكَ فَمَرَّةً يَجْعَلُ الْفِعْلَ لِنَفْسِهِ وَ مَرَّةً لِمَلَكِ الْمَوْتِ وَ مَرَّةً لِلْمَلَائِكَةِ

... فَأَمَّا قَوْلُهُ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَ قَوْلُهُ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ وَ تَوْقِتُهُ رُسُلُنَا وَ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ وَ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ فَهُوَ تَبَارِكَ وَ تَعَالَى أَجْلُ وَ أَعْظَمُ مِنْ أُنْ يَتَوَلَّى ذَلِكَ بِنَفْسِهِ وَ فِعْلُ رُسُلِهِ وَ مَلَائِكَتِهِ فِعْلُهُ لِأَنَّهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ فَاصْطَفَى جَلَّ ذِكْرَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَ سَفَرَةً بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ وَ هُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ - اللَّهُ يَصْنَعُ فِي مِنْ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَ مِنَ النَّاسِ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الطَّاعَةِ تَوَلَّتْ قَبْضَ رُوحِهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَ مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْمَعْصِيَةِ تَوَلَّتْ قَبْضَ رُوحِهِ مَلَائِكَةُ النَّقْمَةِ وَ لِمَلَكِ الْمَوْتِ أَعْوَانٌ مِنْ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ وَ النَّقْمَةِ يَصْنَدِرُونَ عَنْ أَمْرِهِ وَ فِعْلُهُمْ فِعْلَهُ وَ كُلُّ مَا يَأْتُونَ مَنْسُوبٌ

إِلَيْهِ وَإِذَا كَانَ فِعْلُهُمْ فِعْلًا مَلَكَ الْمَوْتَ وَفِعْلُ مَلَكِ الْمَوْتِ فِعْلَ اللَّهِ لِأَنَّهُ يَتَوَفَّ الْأَنفُسُ عَلَى يَدِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيُعْطِي وَيَمْنَعُ وَيُثْبِتُ وَيُعَاقِبُ عَلَى يَدِهِ مَنْ يَشَاءُ وَإِنْ فِعْلَ أَمْنَائِهِ فِعْلَهُ فَمَا يَشَاءُ مَوْنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءُ اللَّهُ.

تدبر

۱) خدا انسان‌ها را به حال خود رها نکرده است؛ بلکه هم برای آنها پیام می‌فرستد و هم در این کار پیام‌رسانی، علاوه بر فرشتگان، برخی از خود انسان‌ها را واسطه قرار می‌دهد.

۲) «اللَّهُ يَصْطَفِي ... رُسُلًا ... مِنَ النَّاسِ»: با توجه به معنی کلمه «يصطفي» (= برگزیدن خالص، توضیح بیشتر در نکات ترجمه)، این آیه دلالت بر عصمت پیامبران می‌کند: کسی که آلدگی داشته باشد، رسول نمی‌شود. (المیزان/۱۴/۱۰) همچنین این کلمه نشان می‌دهد انتخاب خدا، حساب و کتاب دارد و هر کسی لایق هر کاری نیست.

۳) «اللَّهُ يَصْطَفِي ... رُسُلًا ... مِنَ النَّاسِ»: بلا فاصله بعد از اینکه در آیه ۷۴ سوره حج فرمود که قدر خدا را نمی‌دانند و خدا قوی و شکست‌ناپذیر است؛ در این آیه فرمود خدا رسولانی برمی‌گریند. در آیه ۹۱ سوره انعام نیز بعد از آوردن تعبیر «ما قَدَرْوْا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ»، بر اینکه خدا پیامبر می‌فرستد تاکید کرده است.

ظاهراً این نوع بیان، پاسخ مناسبی است به شبهه‌ای که امروزه درباره نبوت شیوع پیدا کرده که گمان می‌کنند سخنان پیامبر، محصول مکاشفات شخصی اوست که با زبان خود (و لذا تحت تاثیر فرهنگ و زمانه خود) از آنها تعبیر می‌کند، نه اینکه واقعاً خدا بر او سخنی نازل کرده باشد؛ زیرا گمان می‌کنند خدا نمی‌تواند سخن بگوید؛ در حالی که این ناشی از ضعف در خداشناسی آنهاست و خدا قوی شکست‌ناپذیر است و هر کاری از جمله: بیان پیام و ارسال آن توسط برخی انسان‌ها را می‌تواند انجام دهد. توضیح: کاربردن کلمه «نمی‌تواند» در مورد خدا، تنها در جایی است که نشان داده شود که انجام کاری محال باشد (عبارت «نمی‌تواند»، به خدا برنگردد؛ بلکه به «ناممکن بودن آن کار» برگردد). امر ناممکن امری است که مستلزم تناقض باشد؛ پس کسانی که شبهه فوق را مطرح کرده‌اند، تنها در صورتی سخنان صحیح است که نشان دهنند «سخن گفتن خداوند» در هر صورت، مستلزم تناقض است. در حالی که حداکثر کاری که کرده‌اند این است که مبتنی بر «تئوری خاصی درباره زبان» (= زبان، بر ساخته‌ای صدرصد بشری است که هیچ پشتونهای در متن واقعیت ندارد) در امکان سخن گفتن خدا شبهه کرده‌اند! پاسخش این است که این تنها تئوری ممکن درباره زبان نیست و مبنای دیگری برای زبان ممکن است (مثلاً دیدگاه افلاطون که زبان را طبیعی می‌دانست؛ یا دیدگاه چامسکی که پشتونه و ریشه زبان را فطری می‌داند یا ...); و لذا سخن گفتن خدا، امری ممکن است زیرا چنین نیست که «در هر صورت، مستلزم تناقض باشد».

۱. این حدیث هم با آیه مرتبط است که برای پرهیز از طولانی شدن نیاوردم
فَرَاتْ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنُ زَكْرَيَا الْعَفَافِيُّ مَعْنَعْنَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُوفَى قَالَ: حَرَاجُ النَّبِيُّ [رَسُولُ اللَّهِ] صَ وَنَحْنُ فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ قَفَّامٌ فَحَمَدَ اللَّهَ [تَعَالَى] وَأَتَيْتُ عَلَيْهِ قَفَالَ إِنِّي مُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَانْفَضَطَوْهُ وَعُوهُ وَلِيَحَدُثُ مَنْ بَعْدَكُمْ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُلَّهُ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ أَسْكَنَهُمُ الْجَنَّةَ وَإِنِّي مُصْنَعٌ مِنْهُمْ مَنْ أَحِبُّ أَنْ أَصْنَعَهُ وَأَوْلَاهُ [مَوَاحِدَةً] بَيْنَكُمْ كَمَا أَحِبَّ اللَّهُ بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ ذَكَرَ كَلَامًا فِيهِ طُولُ قَوْلٍ عَلَيْهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ [ع] لَقَدْ اقْطَعَ ظَهْرِيَ وَذَهَبَ رُوحِي عَذْنَ مَا صَنَعْتُ بِأَصْحَابِكَ [مَا صَنَعْتَ عَيْرِي] فَلَنْ [كَانَ مِنْ] سَخْطَةِ بَكَ عَلَيَّ فَلَكُ الْعُلُّيُّ وَالْكَرَامَةُ [وَ كَرَامَة] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ وَالَّذِي يَعْتَنِي بِالْحَقِّ مَا أَنْتَ مِنِّي إِلَّا بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا نَبِيٌّ بَعْدِيَ وَمَا أَخْرَجْتُ إِلَّا لِنَفْسِي فَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ وَأَنْتَ أَخِي وَوَارِثِي قَالَ وَمَا الَّذِي أَرِثْتُ مِنْكَ يَا رَسُولُ اللَّهِ قَالَ مَا وَرَثْتَ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ قَبْلِي [قَالَ وَمَا وَرَثْتَ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ قَبْلِكَ] قَالَ كِتَابَ رَبِّهِمْ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِمْ أَنْتَ مَعِي يَا عَلِيُّ فِي قَصْرِيِّ فِي الْجَنَّةِ مَعَ قَاطِمَةَ بِنْتِي هِيَ رَوْجَنْتُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَنْتَ رَفِيقِي ثُمَّ تَلَّا رَسُولُ اللَّهِ صَ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرِ مَقَابِلِيِّ الْمُنَحَّابِيَنَ فِي اللَّهِ يَتَنَزَّهُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضِ

تفسیر فرات الکوفی، ص ۲۲۷

۴) عبارت «إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ» توضیح چرایی «ارسال رسولان» است. اینکه خدا قوی است، صرفا نشان می‌دهد که خدا می‌تواند سخن بگوید و پیام بفرستد (تذبر ۳) اما اینکه «می‌تواند»، دلیل نمی‌شود که «حتماً» بفرستد؛ و لذا با این تعبیر، «حتماً فرستادن» را مستدل کرد:

اگر بشر برای زندگی و رشد خود واقعاً به امداد الهی نیاز داشته باشد، که دارد، چون خدا سمیع و بصیر است (یعنی تقاضای ناشی از این نیاز بشر را می‌شنود و وضع بشر را، که بدون این امدادها دچار چه بحرانهایی شده است، می‌بیند) پس حتماً رسولانی را برمی‌گزیند و از طریق آنها پیامهای مورد نیاز بشر را به سویشان بفرستد.

۵) تعبیر «رسول» (فرستاده)، منحصر در کسی که پیام بیاورد، نیست. بلکه هرکسی که برای انجام کاری از طرف دیگری مامور شود، مصدق «فرستاده» است. (چنانکه در حدیث ۲، «فرشتگان متصلی قبض روح» را هم مصدق این آیه دانست) با توجه به این نکته، و نیز تذبر ۴ (که خدای سمیع و بصیر، با انتخاب فرستادگان، پاسخگوی تقاضاهای بشر است) می‌توان این آیه را دلیلی بر مهدویت نیز دانست؛ زیرا بشر هرچه جلوتر می‌رود، بیشتر ابراز می‌دارد که: «تا نیایی، گره از کار جهان وا نشود»

و اگر خدا این درخواست بشر را می‌شنود و وضع نابسامان بشر را می‌بیند، پس، در قبال آن، از میان مردم، فرستادگانی گلچین می‌کند، پس، منجی‌ای برای بشر خواهد فرستاد.
به امید درک محضرش.

۶) «... مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَ مِنَ النَّاسِ ...»: چرا خدا به دو دسته رسول (رسولانی از فرشتگان و رسولانی از انسانها) اشاره کرد؟

الف. چون دو گونه رسول داریم: «رسولان ملکی» که وحی را از خدا می‌گیرند و به «رسول انسانی» می‌رسانند، و «رسولان انسانی» که این وحی را به مردم عادی می‌رسانند (المیزان ۱۴ / ۴۱۰)

ب. شاید اشاره باشد به دو نوع واسطه‌گری بین خدا و مردم. هم واسطه‌هایی از جنس فرشتگان و هم واسطه‌هایی از جنس انسان‌ها (بویژه که گاه وحی، بی‌واسطه بر خود پیامبر نازل می‌شد)؛ و اینکه انسان و فرشته شباهت‌هایی با هم دارند که می‌توانند کاری همانند هم انجام دهند.

ج. شاید ...

۷) عبارت «إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ» هم می‌تواند اشاره به موضع خدا در قبال نیاز انسانها باشد (تذبر ۴) و هم می‌تواند ناظر به موضع خدا در قبال همین رسولان باشد: یعنی خدا که به این رسولان ماموریتی سپرده، خودش می‌شنود و می‌بیند که آنها پیام او را چگونه به مردم می‌گویند؛ و در واقع خودش ناظر و مراقب است که پیامش درست به دست مردم برسد.
همچنین می‌توان «سمیع» را ناظر به عموم مردم، و «بصیر» را ناظر به رسولان دانست، ظاهراً مرحوم مشکینی و مرحوم الهی قمشه‌ای بر همین اساس، آیه را ترجمه کرده‌اند (به ترتیب):

«... همانا خداوند (به ندای نیازهای جامعه به تعلیم و تربیت، و به حال رسولان و مربیان آنها) شنوا و بیناست.»

«... همانا خدا (به سخن عالمیان) شنوا و (به لیاقت آنان) بیناست.»

ترجمه

بیقین که در آسمان‌ها و زمین نشانه‌هایی است برای مومنین.

حدیث

۱) امیرالمؤمنین ع در فرازی از خطبه اشباح می‌فرمایند:

[خدایی] که آفریدگان را پدید آورد بدون اینکه نمونه‌ای داشته باشد که از آن تقلید کند، و نه مقیاسی از آفریننده‌ای پیش از خود، تا بدان دستور کار کند؛ و با ملکوت قدرتش، و عجایی که آثار حکمتش بدان گویاست، و اعتراف آفریدگان بدین که نیازمند آن‌اند که به قوّت خود بر پایشان دارد، به ما آن نشان داد که چاره‌ای نماند جز اذعان به اینکه بر شناخت او دلیل کافی اقامه شده است.

و در مخلوقات بدیعی که ایجاد کرد، آثار صنع و نشانه‌های حکمت او پدیدار است، به طوری که هر چه آفریده، حجت و دلیلی بر اوست؛ و حتی اگر آفریده‌ای باشد خاموش، بر تدبیر او گویاست؛ و بر پدید آورنده، دلیلی راست.

نهج البلاغه، خطبه ۹۱

الَّذِي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ امْتَلَأَهُ وَلَا مِقْدَارٌ احْتَذَى عَلَيْهِ مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ وَأَرَانَا مِنْ مَلَكُوتٍ قُدْرَتِهِ وَعَجَائِبٍ
مَا نَظَفَتْ بِهِ آثارٌ حِكْمَتِهِ وَاعْتِرَافٌ الْحَاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقْيِيمَهَا بِمِسَاكٍ قُوَّتِهِ مَا ذَلَّا بِاضْطِرَارٍ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ
فَظَاهَرَتْ فِي الْبَدَائِعِ الَّتِي أَحْدَثَهَا آثارُ صَنْعَتِهِ وَأَعْلَامُ حِكْمَتِهِ فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَ دِلِيلًا عَلَيْهِ وَ إِنْ كَانَ خَلْقًا صَامِتاً فَحُجَّتُهُ
بِالْتَّدَبِيرِ نَاطِقَةٌ وَ دَلَالَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ

تدبر

۱) آیه یعنی نشانه و علامت، چیزی که با دیدنش انسان متوجه واقعیت دیگری می‌شود. هر آنچه در آسمانها و زمین است، یعنی هر آفریده‌ای، حتماً آیه خدادست. پس اگر مومن باشیم (خدا را باور کنیم) هرچه بینیم خدا را نشان ما می‌دهد. به قول باباطاهر عربیان:

به صحرابنگرم صحراء وینم

به دریابنگرم دریا وینم

به هر جابنگرم کوه و در و دشت

نشان روی زیبای وینم

<http://ganjoor.net/babataher/2beytiha/sh162/>

۲) إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ:

الف. هرچه در آسمانها و زمین است، نشانه است.

ب. مومن کسی است که خدا را باور کرده پس نشانه ها و علامت گذاری او را هم باور میکند و میفهمد.

نتیجه:

هرچیزی که خدا آفریده و هرآنچه رخ میدهد، برای انسانی که خدا را باور دارد پیام دارد، یعنی اگر کسی بخواهد مسیر الی الله را طی کند، در و دیوار برایش پیام دارد، و "خود راه بگویدت که چون باید رفت"

۳) إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ: خداوند تمام معجزات انبیاء را آیه نامیده است، همان گونه که تمام مخلوقات را هم آیه دانسته.

معجزات آیه و نشانه اند، نشانه ارتباط واقعی پیامبر با خدا، همه پدیده ها هم آیه و معجزه اند؛ لکن در مرور معجزات، چون غیر عادی اند، توجه ما را به آیه بودنشان جلب می شود، اما مومن کسی است که همه مخلوقات را معجزه خدا می بیند. چه زیبا گفت سهراب:

...من به آنان گفتم :

آفتابی لب درگاه شماست

که اگر در بگشایید به رفتار شما می تابد.

و به آنان گفتم :

سنگ، آرایش کوهستان نیست

همچنانی که فلز، زیوری نیست به اندام کنلگ.

در کف دست زمین گوهر ناپیدایی است

که رسولان همه از تابش آن خیره شدند.

پی گوهر باشید.

لحظه ها را به چراگاه رسالت ببرید...

و به آنان گفتم :

هر که در حافظه چوب ببیند باغی

صورتش در وزش بیشه شور ابدی خواهد ماند....

زیر بیدی بودیم.

برگی از شاخه بالای سرم چیدم، گفتم :

چشم را باز کنید ، آیتی بهتر از این می خواهد ؟

می شنیدم که به هم می گفتند :

سحر میداند ، سحر !

سر هر کوه رسولی دیدند

ابر انکار به دوش آوردنند...

۴) در مباحث معرفت شناسی چند راه برای کسب شناخت معروف است: عقلی، حسی و تجربی، نقلی و تاریخی، شهودی؛

و می کوشند همه معرفت‌های معتبر را به اینها برگردانند.

اما راه بسیار مهمی وجود داشته که قرآن قرنها قبل مطرح کرده و کمتر جدی گرفته اند:

شناخت آیه ای!

پی بردن از آیه و نشانه به یک واقعیت (مثال ساده‌اش: علائم رانندگی) اگرچه از حس و عقل و ... استفاده می کند، اما

هیچیک از راههای فوق نیست.

شاید علم نشانه شناسی بتواند کمکی به شرح این روش بکند.

بسم الله الرحمن الرحيم

اگر روزی حداقل در یک آیه قرآن بیندیشیم بعد از ۱۷ سال در طول عمرمان در تمام آیات تدبیر کرده ایم.

لینک کanal «حداقل یک آیه در روز»

<https://telegram.me/YekAaye>

لینک وبلاگ

<http://yekayehqurandarroz.parsiblog.com/>

آدرس کanal «حداقل یک آیه در روز» در تلگرام

@YekAaye

ارتباط با حسین سوزنچی (نویسنده کanal) در تلگرام

@hsouzanchi